

**محمد جلال كشك**

خواطر مسلم حول:

**الجهاد.. الاقليات.. الاناجيل**

الطبعة الاولى

١٩٨٥-١٤٠٥

# هذا الكتاب

## المؤلف والكتاب

محمد جلال كشك

الكاتب المصري المعروف ، تعود أن يسبق الفكر الاسلامي بعشرين عاما على لقل .  
والكثير من افكاره بل واخطائه أصبحت من الحقائق أو المبادئ المسلم بها والتي يتداولها  
الكتاب ، أو بالأحرى ينتهونها دون الاشارة الى مصدرها ، ومن ثم فإن تأثيره على الفكر  
السياسي الاسلامي حقيقة لا يمكن تجاهلها بل هي مادة  
للدراية في عدد من جامعات امريكا واوروبا .

وهو في هذا الكتاب الذي يستهله - متواضعا - بالتأكيد  
على انها مجرد خواطر وليست تشريعا ولا حتى  
اجتهاد المخطئ ، ، الا انه يفاجئ القارئ  
بأراء جديدة ومثيرة تتجاوز حتى ما عودنا  
من مفاجات . وذلك في مبادئ كان الظن  
انها قد اشبعت بحثا ، وهي : الجهاد  
وحقوق الاقليات . ثم دراسة في الانجيل  
وكأنها اكتشفت اليوم لما يقدمه من ملاحظات  
ذكية جديدة تماما !

ومهما تكن وجهة النظر في كتابات محمد  
جلال كشك فلا بد من قراءته ، وإذا لم يكن  
من السهل الموافقة على خواطره من أول مرة ،  
فانه من الصعب جدا معارضته . . . !



## خطبة الكتاب

هذه بعض «خواطر» توصلت إليها على ضوء فهمي وقناعاتي الإسلامية، وإذا كنت في بداية انجماهي الإسلامي، قدمت افكاري كاجتهاد وقلت عبارتي المشهورة أنه يكفيني اجر المجتهد المخطئ... لأنني رفقت في ذلك الوقت - وما ازال - ان انسب الاسلام الى افكاري، فأزعم ان هذا هو رأي الاسلام في كذا، أو الجهاد في الاسلام، لأنني لا املك ان انطق باسم الاسلام، أو لا يحق لي أن افرض رأيي على الناس بأنه هو رأي الاسلام... ولذلك اكتفيت وقتها بان اتقدم بآرائي كمجرد اجتهاد في الدين الذي يحرص على حرية التفكير، باعطاء اجر للمجتهد المخطئ... .

الا أن البعض اساء فهم عبارتي، واتخذها ستارا للتقصم في ميادين الفكر الإسلامي، دون زاد أو مشورة بل اقول دون تحشم. والاعتذار بأنه إن اخطأ فله اجر المجتهد المخطئ... . وكأنها لعبة قمار. مكفولة الحد الأدنى للربح! . ويفغل عن حكمة النص الرائعة، فهو لم يقل للمسلم ان اجتهد فأصاب... الخ بل قال «للمجتهد»... . واعترف انني لم افطن الى هذا الاعجاز في حينه، فظننت ان من حقنا جميعا أن نفق!

الحديث قال «للمجتهد» صفات المجتهد معروفة، وهي - في حدود معلوماتي - لا تتوفر في عدد يزيد عن اصابع اليدين في العالم الإسلامي، ولست أنا منهم بالتأكيد... .

فالاسلام يحض على التفكير على جميع المستويات، ولكن «الاجتهاد» علم وهو لذلك يتطلب الامام بشروطه، فالقانون الوضعي مثلا لا يعاقب طبيبا اخطأ عن غير قصد ولا اهمال في تشخيص حالة أو وصف دواء، ولكنه يعاقب الخلاق اذا تصدى لمعالجة مريض حتى ولو اصاب... . وليس في الطب كهانة، ولكن لا يمارسه الا اطباء... .

هذا احببت أن اصف هذه الآراء بأنها خواطر مسلم وليست حتى خواطر اسلامية. وقد ناقشت في الفصل الأول: الجهاد والحاكمية، وطرخت هنا لآراء المجاهدين الشهيد سيد قطب والمرحوم المودودي مخالفا لآرائها ولا ضير في ذلك على احد منا، فهم رجال ونحن رجال، وهم السابقون بالمكانة والتضحية... . وهيئات ان تصل الى ما وصلوا اليه... . ولكننا نعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال... .

كذلك ناقشت في الفصل الثاني موضوع «الاقليات» لا كظاهرة تاريخية، أو لاستعراض ما اعطاه لهم الاسلام، وإثبات ساحة الاسلام، بل لتحديد دورهم في الدولة الاسلامية المقبلة... . ووصلت الى انهم، مواطنون يجب ان يتمتعوا بكافة الحقوق التي يتمتع بها المسلمون بلا استثناء ولا قيد، الا الالتزام بمبادئ الدولة الاسلامية، وقبول الاسلام

كان اختيار حضاري وليس كدين . ونفيت وجود أهل ذمة في واقعنا المعاصر ، وايضا تعرضت لاجتهادات المرحوم المودودي في هذا الامر .

وقد كتبت هذا الفصل ، وعيني على الحركات الاسلامية في الوطن العربي التي تدور في حلقة مفرغة ، لأنها ترقص مواجهة هذه المشكلة . . وما ترتب على ذلك من حرث في البحر ، وتبديد لطاقة انبل من انتجت أمته ، ومن هم الذعر والأمل . . شرط ان تتضح الصورة لهم . . ونستقيم حدود البرنامج .

فالاسلام الآن يحتاج الى برنامج محدد بلغة العصر ومطابه ، ومن المشاكل الاولى التي تثار في وجه المطالبين بالدولة الاسلامية ، هي موقف الاقليات ، أو بالأحرى ما هي العلاقة بين المواطنة والدين . . وهل يمكن أن يقبل غير المسلمين الدولة الاسلامية عن ايمان واقتناع ، رغم عدم ايمانهم بالاسلام كدين ؟

وقد وصلت الى افكار في هذه القضية ، ربما تكون الاولى من نوعها ، وقد تكون مثيرة أو مزعجة لبعض . الا اننا اعتمدنا على الكتاب والسنة وما استخلصناه من روح التعاليم والممارسات الاسلامية . ونقبل بكل محبة وامتنان من يناقش فكرنا مستندا الى نفس الاصول التي اعتمدنا عليها .

اما فصل الاناجيل وهو الفصل الثالث في الكتاب ، فهو يستعرض الدراسات الحديثة في التوراة والانجيل ، وقراءة لنا استغرقت اكثر من عامين للاناجيل الاربعة واعمال الرسل ، خرجنا منها بنتيجة اساسية ، هي استحالة أن يكون موقف الاسلام من هذه الاناجيل والتوراة ، موقفا بشريا ، بل هو وحيي يوحى . . وذلك بالمنطق والتحليل العلمي ، والادلة التي اصبحت متوفرة من المصادر اليهودية والمسيحية . . والتي يعرضها كتاب مسيحيون ويهود ، لا يخفون او لا ينكرون ايمانهم رغم النظرة الجديدة المتفق عليها الآن ، والقائلة بأنه لا التوراة ولا الاناجيل يمكن وصفها بأنها كتب مقدسة منزلة محفوظة ، بل هي في رأي هؤلاء اليهود والمسيحيين مجرد اختيار عن الله كتب مؤتمنون ونقحه مؤتمنون . . ومن ثم فليس في ما وصلنا اليه من رأي اقتضات على أحد .

وبعد فسنأل الله الهداية والسعة في الفهم ، والصدور لقبول النقد والاستفادة به . . وأن يعصمنا من تحريف الكلام أو كتم العلم . . وأن يهبنا القدرة على قول الحق مهما يكن مرارا . .

محمد جلال كشك

رجب ١٤٠٤ - ابريل ١٩٨٤

٣ ب ميجت علي - الرمالك

## الفصل الاول

# الجهاد والحاكمية . .

لم يفكروا في ذلك، وإنما تحصنوا بمجموعة النصوص والقصاص والطرائف حول معاملة أهل الذمة وحقوق أهل الذمة، ولا تريد أن نستنبط الحديث، لنقول لهم أننا نعتقد أنه لا وجود لأهل الذمة في عصرنا هذا، فالوطن العربي الحالي، ليس فيه فاتح ولا مفتوح، ولا أحد أحق من أحد بعميرات عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. ومن ثم لا ذمة ولا جزية. والكتابات الإسلامية التي تملأ الساحة، معظمها تجاري سوقي من كتاب وناشرين كانوا حريبا على الإسلام في سنوات الشدة، وقيل إن «تعلو الموجة». وهؤلاء المرتزقة سيقفون عقابهم. فهم يظنون أن الموجة الإسلامية الحالية تعني أن الإسلام انتصر ومن ثم يتعلقون بالعربة الأخيرة للقطار، ولكنهم سيعلمون بعد حين، أن دون «الحل الإسلامي» بحور الدم والرصاص والمشاق، وإنما قضية أجيال. . . ان كنا نعلم حقا الحل الإسلامي.

وإذا كان أول كتاب إسلامي قد صدر لي في عتقوان محنة الحركة الإسلامية في مصر (١٩٦٤-١٩٦٥). . . فاني لم استطع طوال هذه السنوات ألا فيما تدر، وباختصار شديد أن انتقد «الحركة الإسلامية» والفكر الإسلامي المطروح في الساحة، لأنني رأيت الوقت غير مناسب، وهم يعدون ويطاردون.

ولقد كنت أول من انتقد شعار «الحاكمية لله» ووصفته بأنه شعار خوارج ولكنه فقد حتى ثورية الخواارج، بل يدعو اليوم لاقامة «باباء مسلم» و«سلب الأمة» حفيها في السيادة. إلا أنني رأيت أن أعود اليوم فأحدث بتفصيل أكبر، وربما بحدة أو وضوح أشد.

وإذا أردت أن أخص نظرية الإسلام، فاني أخصها في مبدئين:

التوحيد . . . والجهاد . . .

فالإسلام هو دين التوحيد المطلق، الدين الذي اعترف بالالوهية المطلقة الكاملة لله سبحانه وتعالى. فليس في مفهوم الله، عند المسلم، شبهة نقص، ولا شبهة مماثلة للكون أو الماديات أو الكائنات القانية أو المتحولة. فالله سبحانه وتعالى، خلق الإنسان في أحسن تقويم، ولكن ليس على صورة الله، ولا الله على صورة الإنسان، أو على شبه بينهما، بل هو الله الأحد، الصمد، ليس له كفوا أحد.

وليس في الفقه الإسلامي، أو التصور الإسلامي، تلك الملامح البشرية لئله، كما في أساطير اليونان حيث الرب يعشق ويسرق ويتأمر ويغدر، ويخضع لقانون عام، بل وتنزل به العقوبات! ولا كما في الأساطير المنسوبة للثوراة، حيث يصارع الرب الإنسان، وله ساق- سبحانه وتعالى -

كما رفض الإسلام رفضا قاطعا صريحا أية محاولة لخلق صلة عضوية بين الله والإنسان كما في العقيدة المسيحية عن «الابن» وما صاحبه من نظريات عن «الطبيعة الواحدة» و«الطبيعتين»

الحل الإسلامي، هو وحده المطروح في الساحة حاليا، لسبب بسيط، هو أن كل الحلول الأخرى قد جربت. أو نعتقد الجاهل أنها جربت وفشلت، ومن ثم فإن هذه العودة أو هذا الطموح للحل الإسلامي. أنها ينبعث من عوامل سلبية، وليس عن قناعة اتارتها حركة إسلامية ناجحة ولا من ظروف موضوعية فرضت حتمية هذا الحل.

فالحركات الإسلامية (في الوطن العربي على الأقل) لم تطرح النظرية المتكاملة ولا البرنامج الواضح المحدد، حول ماهية الحل الإسلامي ولا ما الذي يمكن أن يحققه للجماهير التي تدعى للاستشهاد في سبيله. بل اكتفت هذه الحركات بالاعتصام خلف «الوهمية» الحل الإسلامي، ومن ثم قهر الكمال المطلق، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، ومن يجرؤ أو من له الحق في مناقشة صوابية «حل» من صنع الله سبحانه وتعالى؟!!

لهذا نراهم قد انحصروا في المؤمنين مسبقا، ولم يستطيعوا رغم كل التضحيات، ورغم عظمة التراث، أن يخرجوا من إطار هؤلاء المؤمنين مسبقا، ولذا لا يمكن وصفهم بالحركات السياسية، لأن كل حركة سياسية، يجب أن تكسب لنظريتها المؤمنين من خلال القناعة ببرنامجهما. فالذين اعتنقوا الإسلام من الشعوب المفتوحة، اعتنقوه لا قناعة بالوحي ابتداء، بل انبهارا بمسلكية. وبرنامج، وحكومة المسلمين. ومن ثم فلا بد للحركة الإسلامية، من أن تكسب قطاعات واسعة، من الذين لا يؤمنون بالوهمية الحل الإسلامي، ولكن يرون فيه، الحل الأفضل لمشاكلهم الوطنية والاجتماعية والطبقية والنفسية. . . الخ.

وهذا ما فشلت فيه الحركات الإسلامية العربية بالأحرار، وحسبك أنها وهي التي تتطلع للحكم في بلاد تضم أقليات كبيرة نسبيا من غير المسلمين، لا تضم مسيحيا واحدا بين صفوفها؟. كيف يمكن لحركة سياسية لا تضم مسيحيا أن تفكر في حكم مصر أو سوريا أو لبنان أو السودان؟

نفي الاسلام ذلك واعتبر ان مجرد ترديده كقول بتدمير الكون . والخلاف الذي دار حول خلق القرآن، ينطلق من هذا التأكيد على التوحيد والتثنية . فالذين قالوا بخلق القرآن، رفضوا مقولة: «في البدء كانت الكلمة» اذ ليس في الاسلام بديلة ولا بدء الا بالله سبحانه وتعالى وحده، والذي رفضوا القول بخلق القرآن، نهوا كلام الله ان يكون مخلوقا باعتباره صفة منسوبة لله سبحانه وتعالى . والله لا «تخلق» به صفة، ولا «تتأخر» عنه صفة فهو هو منذ الازل وإلى الازل.

الله في الاسلام هو الكمال المطلق لفكرة التوحيد . كما لا نكتفي في اي دين اخر، وان كان المسلمون يؤمنون ان هذا التوحيد الذي جاء به دينهم . هو الحقيقة الازلية التي تنزلت من السماء، على الانبياء من عهد نوح او حتى آدم . ولكن البشر، إما عاجزون عن فهمها، أو عاجزون عن الصبر عليها، فظلوا يتحرقون عنها الى ضرر من الوثنية والشرك، مع تحريف الكلام عن مواضعه، حتى جاء الاسلام بأخبر كلت السماء، فاكتمل التبليغ واكتمل التصور . وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يحفظ النص التوحيدي الاخير، عندما قررت مشيئته انزل الذكر وانه يتعهد بحفظه . «ان نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون»

ولكن النفس البشرية، كما ذكرنا، مازالت تميل للشرك . ففكرة التوحيد عبثية القبول على العقل البشري الناقص، المادي، المتحول، الفاني، ومن هنا كانت محدودية قدراته، ومحدودية تصوراتها . ومهما صفا القلب وأمن بالتوحيد، قائد العقل اذا ما اراد تحيل الله سبحانه وتعالى احتاج الى نوع من التجسيد، وهو خروج عن مفهوم التوحيد، ومن هنا كانت ضرورة الوحي . وحقنة الايمان، أو التسليم، التصديق، بشرط توفر الشواهد المادية أو «العقلية» التي تسبب الايمان، ومن ثم يأتي التسليم بالتوحيد المطلق، حتى وان ظل العقل البشري قاصرا عن ادراك ماهيته.

ونكر سيطر الانسان، كما قلنا، يحاول ان يخلق بعض القدرات الالهية على بشر يؤمن به أو يحبهم، ليسهل عليه مخاطبتهم، أو ليتشبههم بشيء ترجمان أو وكيل، يفهم لغة الانسان، ويشرح حاجته لدى هذه «الماهية» التي تفوق قدرات هذا الانسان على التصور والتعامل . ومن هنا كانت الحاجة الى المصلحين الذين يربطون تراب التخليق والجهل والانحراف والاهواء عن جوهر التوحيد كما جاء به الاسلام.

هذا من الناحية العقائدية، ومجال البحث الفلسفي فيها لا حدود له، ولكن الذي يعيننا في هذا الحديث، هو الجانب الآخر للقضية، ذلك ان التسليم بالالوهية المطلقة أو الكمال الالهي، النعمة المطلق للذات الالهية، لم يقصد به تكريم الله سبحانه وتعالى، فهو غني عن العباد، وانما انزل وعلم ودعا الناس للايمان به، لتحرير الانسان، لانه يعني في الحقيقة

تحرير الانسان من شبهة الالوهية، القضاء نهائيا على خرافة اشياء الالهة أو انصاف الالهة، لانه لا يوجد المصنف بشر، ولانه لا توجد صفة بشرية واحدة يجوز نسبتها الى الله عز وجل، ومن ثم فنتيجة التطبيق، هي بطلان كل ادعاء أو محاولة لصفة من صفات الله عز وجل، واذا حذر الله شرك، مزاحمة لله سبحانه وتعالى في صفاته التي اختص بها.

وقد سألني احد ابنائي عن الاسماء احسن . . . ولذا يسمى الله عز وجل بصفات يفضيها الفقه الاسلامي مثل الجبار والمتكبر . . . فكان ردي: ان الله سبحانه وتعالى، بهذا، هي الاسماء من المتجبرين والمتكبرين، فهو عز وجل عندما اختص نفسه بصفة التجبر والتكبر، حرم هذه الصفات كما حرم سلوكها على البشر. اصبح كل متجبر على الارض، ان يشرك الله عز وجل في صفة من صفاته التي اختص بها، فهو مشرك، فاسد التفكير، ساقط الادعاء، باطل الشرعية، تجب مهارته شرعا، واخضاعه للتجبر الاوحد. قاله احتكر الفكر والتجبر، فأعفى البشر منه، لم يصف الى ذاته، ولا الى سلطاته شيئا، بهذه الصفات، وانما لقها عن العباد وحررها عليهم، عندما انصف بها عز وجل.

هذا هو جوهر فكرة التوحيد، عند التطبيق، أو الممارسة في حياة البشر، نزاع الالوهية عن الناس، وبذلك تساوى البشر جميعا في الأدمية والعجز والقصور والفتاة، والهلاك والاهلاك . والمقابلية للخطأ.

ولا يخفى ما يترتب على ذلك من نتائج اجتماعية وسياسية، ومن تأثير على علاقات الحاكمين بالمحكومين . واصل انقسام الناس الى طبقات، وإلى عبيد وأرباب، واصل قبول السلطة المطلقة من فرد أو جهة، هو ادعاء هؤلاء السادة غنمهم بصفة «فوق بشرية» افتراض العصمة في هذا السيد . . سواء أكان الفرعون، أو الكاهن، أو اللجنة المركزية . الخ .

اما في الاسلام فكلنا لآدم وآدم من تراب، وكلكم خطاهون . ولا عصمة الا لشي وفيها يتعلق بأمور الدين . فكيف يقبل استبداد مستبد، وسلب الأمة حقها في النقد والتخطة والعزل؟

التوحيد الاسلامي اكد انسانية الانسان، عندما كد البهية الله، حرر الانسان التحرير الكامل والمطلق من العبودية أو الاسترقاق المادي في هذه الحياة، عندما اكد عبوديته المطلقة لله وحده، فهناك رب واحد، رب الناس، ملك الناس، اله الناس، فكيف يجوز احد الناس على ادعاء المشاركة في ربوبية الناس أو ملكية الناس، وكيف يصبر مسلم عليه ان قتل؟

التوحيد حرر العقل والانسان المسلم . بل وحل هذا المسلم مسؤولية التفريط في تلك الحرية، بأن جعل هذا التفريط ليس مجرد تنازل عن حقوقه، بل هو القول بالشرك، ان التسليم بتعالى بشيء من الخطأ أو المحاسبة، شرك بالله عند المسلمين ولذلك تذهب



للقول بأنه يستحيل قيام نظام ديمقراطي حقيقي، كما يستحيل تحرر الانسان تحررا كاملا  
الا بالمفهوم الاسلامي عن التوحيد.

من هنا كان التوحيد، هو المبدأ الاول في الاسلام، وهو ما يدور حوله البحث والشرح  
في كل مؤلف اسلامي، أو حركة تجديد اسلامية. ولكن كما اشرنا - من قبل - حول عجز  
العقل البشري عن ادراك ابعاد هذا المبدأ وجنوحه للهبوط بمضمونه، فإن السنوات الاخيرة  
شهدت استخداما واسعا، لشعار «لا اله الا الله» أو اخراج العباد من عبادة غير الله، وقد  
ترجمه البعض الى شعار «الحاكمية لله». حتى اوشك ان يعيدنا الى ذكريات المرة الاولى التي  
اطلق فيها هذا الشعار، فرد «علي بن ابي طالب» رضي الله عنه، بقولته اخلالدة: «كلمة  
حق أريد بها باطل». والشعار قد يصلح في الجدل السياسي، ولرفض القوانين المعينة في  
الظرف والمكان المعينين، ولكنه قاصر كل القصور عن الاحاطة بمفهوم التوحيد، ودلالاته  
ونتائجه. ليس هذا فحسب، بل ان هذا الشعار قد فسر تفسيراً خاطئاً، بل اذهب الى  
القول، كما سأوضح بأذن الله، ان بعض هذه التفسيرات خالفت المفهوم الاسلامي،  
والممارسات الاسلامية الثابتة، وهذه التفسيرات تحاول ان تضع الاساس لقيام طبقة من  
الكهنة تدعي انها تحكم بالتفويض الالهي، وانها وحدها تملك تفسير وممارسة هذه  
«الحاكمية». ولعل اخطر ما يشهده اصحاب هذا الشعار انهم يعارضون الصيغة الديمقراطية  
المتعارف عليها: يعارضون المبدأ الديمقراطي الذي تقوم عليه قواعد المجتمع الحر  
سياسياً، وهو ان الأمة مصدر السلطات، ونواب الأمة هم السلطة التشريعية، فهم  
يرفضون ان تكون الجمعية التشريعية مصدراً للتشريع، شاهرين في وجه المطالبين بنقل  
السلطة للشعب، شعار: «الحاكمية لله»، والله وحده هو مصدر التشريع.

صدقنا وأمتنا، فهل يعني ذلك:

- ان التشريع قد توقفت أو حرم منذ ان انقطع الرعي؟

- ام انهم، والذين شرعوا من قبلهم ويشرعون الى اليوم، يمتلكون طريقة لا نعرفها في  
الاتصال بالسما واستصدار التشريعات من العزيز الحكيم؟

الواقع ان فقهاء الاسلام، والصحابة، قبلهم، قد عرفوا ان «النصوص محدودة والواقع  
غير محدود» ومن ثم وجد «الاجتهاد» أي التشريع. فالاجتهاد لا معنى له، ولا مفهوم الا  
اذا كان يعني: حق التشريع. منذ حديث الرسول مع معاذ عندما قال «حكم بكتاب  
الله». فسأله الرسول فان لم تجد؟ اي فان صادفتك حالة تحتاج الى حكم، يرد في كتاب  
الله.

الرسول الذي نزلت عليه آية «ما فرطنا في الكتاب من شيء» يعرف بوحى النبوة،  
وبعقريّة الفطرة الانسانية السليمة، وشموخ العقل الاسلامي... انه يمكن ان تجد حالة

في الواقع، وفي عصر النبوة، لا حكم فيها من القرآن. ويرد راليه «احكم اذا بسنة رسوله».  
أي اذا لم اجد الحكم في كتاب الله. احكم بسنة رسوله.

ولكن الرسول الذي يريد ان يطرح المناهج والتفكير عبر القرون والى ان يرث الله الارض  
ومن عليها، يعود فيسأله: فان لم تجد؟ اي اذا لم تجد نصاً أو حكماً يعينك على هذه الحالة،  
لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله؟

لا يتردد الصحابي، لا يتردد التلميذ النجيب لتعاليم وبنهاج اوسع الحضارات حرية  
فكر، واكثرها احتراماً لانسانية الانسان وتقديساً لعقل الانسان. يرد على الفور: اجتهد لهم  
برأيي.

ماذا فعل رسول الله؟ هل قذف في وجهه بشعار: «الحاكمية لله». هل قال له كيف  
تجعل من نفسك مصدراً ثالثاً للتشريع بعد القرآن وسنة الرسول؟

حاشا لله. احتضنه وعانقه وفرح به وقال: «هؤلاء هم اصحابي حقاً».

الرسول عرف انه يمكن ان توجد حالات لا نص فيها لا في القرآن ولا في السنة، في  
وقت نزول القرآن، وفعل السنة، فهل نتكر ذلك بعد ١٤ قرناً من انقطاع الوحي، وتوقف  
حدوث السنة؟

واذا سلمنا بوجود هذه الحالات التي تحتاج لتشريع مع غياب النص... فمن الذي  
سيشرع؟

ولا حاجة للقول بأن التشريع المطلوب سيستند بالطبع الى القواعد الاسلامية المقررة في  
التشريع، وهي القرآن والسنة والقياس والاجماع. ولكن يبقى السؤال؟ من له حق  
التشريع؟

شعار «الحاكمية لله» يريد ان يقصرها على الفقيه او الفقهاء او قيادة تلك الحركة التي  
ترفع الشعار، ومؤسسات حل سق الأمة، والقضاء لبدأ الاجتهاد، واغلاق لياك الاجتهاد،  
وخلق طائفة من الكهنة. «ولا كهانة في الاسلام».

ولسنا نطرح صيغة واحدة للسلطة التشريعية، فلو فعلنا لارتكبنا الخطأ نفسه، فليس  
للحرية او الديمقراطية صيغة واحدة لكل زمان ومكان، وبمع اختلاف الظروف، ولكن  
المفاهيم الاسلامية واضحة، وهي جعل الأمة - الجماعة - هي صاحبة السيادة، ومصدر  
الشرعية في كل ما يتعلق بشؤونها وان تكون الشورى هي وسيلة التعرف على رأي الجماعة،  
أو الأمة.

لذلك نحن لا نرى خطأ في القول بأن الأمة مصدر السلطات، أو وصف أو حتى تحديد  
الهيئة المنتخبة من الأمة كالسلطة التشريعية، بل نرى الخطأ في مهاجمة ذلك، من دون طرح

التصور الواضح لكيفية حكم الجماعة، ووسيلة تشريعها بل مجرد التهديد بشعار «الحاكمية لله». ورضي الله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما أفهم ذلك الخارجي الذي رفع الشعار ذاته منذ ١٤ قرناً، عندما سأله: ألا تحكم القاضي فيما يشبه بينك وبين أخيك من خلاف؟ فهل يعني ذلك أن «الحكم ليس لله؟ فلم يجد الخارجي ما يقوله إلا «وما الخنك بالباطل». أي ما أبرع حججتك في الدفاع عن الباطل!!

وقد طرح سيد قطب هذه القضية في رفضه شعار «مصدر السلطات» لغير الله. فهو لم يقف معنا عند رفض العبودية أو الوهية البشر. بل رفض أن «يحكم» البشر، أن «يشرع» البشر، وهو يظن بالباطل بنحطه «مملكة البشر» و«حكومة البشر»، لنقيم «مملكة الله في الأرض» ولا حاجة للقول بأن الآيات التي استشهد بها لا تتحدث عن الحكم أو التشريع أو تشكيل الحكومات وكتابة الدساتير، وإنما تتحدث عن العبودية التي لا خلاف عليها. ولا شك أن سيد قطب قد أحس بأنه انزل في حاسته قننى المفهوم الكهنوتي لمملكة الله في الأرض، وهو تعبير غريب كل الغرابة عن المصطلحات الإسلامية، الفقهية والسياسية، لذلك يادر بتحفظ، وضحه بحروف سوداء قائلاً: «ومملكة الله في الأرض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية في الأرض رجال باعياهم - هم رجال الدين كما كان الأمر في سلطان الكنيسة - الخ، وإنما بأن تكون شريعة الله هي الحاكمية وأن يكون مرد الأمر لله وفق ما قرره من شريعة مينة «وقيام مملكة الله في الأرض، وإزالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدي مختصيه من العباد، وردّه إلى الله وحده، وسيادة الشريعة الأخية وحدها والقاء القوانين البشرية».

ولا يجدي هنا مجرد إعلان التبرؤ من «الحكم الديني» للآخرين، فإن الشعارات واحدة، والتعبيرات واحدة، ولا بد أن يتعكس المفهوم ذاته وأن تظهر لممارسات ذاتها. لأن الله سبحانه وتعالى لا يظهر بشخصه في تنازعات البشر. والتشريع الإلهي اكتمل لحظة وفاة الرسول بانقطاع الوحي، ولا سبيل للاحتكام إلى الله مباشرة إلا في يوم الدينونة، فالله لا يشرع ولا يحكم بيننا الآن، لا مباشرة ولا بواسطة أحد من البشر، وإنما ترك لنا التشريع، وكل ما لم يرد فيه نص، فهو تشريع بشري وحكم بشري، وكل نظام يقوم على الأرض هو مملكة البشر.

ولما أعجب رجل مقنون بحكم قضاء عمر فصاح: «هذا ما رأي الله ورأي عمر»، نهه رضي الله عنه قائلاً: «بئس ما قلت. هذا ما رأي عمر فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمن عمر ثم وجم - بأبي وأمي - برهة وكأنه بشغافية «يا سرية الجبل» قد اطلع على ما سيفعل من امت بعد قرون، فأغتم لها وقال: «السهة ما سته الد ورسوله» لا تجعلوا خطأ الرأي سته للامة».

كيف يفهم بناء الدين هذا الفهم، وكيف يحرفونه، بشن الخلاف، هذا التحريف!!

ولقد اختلف من هم أفضل منا حول تفسير تشريع الله، حتى «قاتلهم على تأويله» كما قاتلهم على تنزيله. ومن ثم فاختلاف المسلمين واجتهادهم وتشريعهم أمر محتوم. والاجتهاد بسنن، والحرية نزول، إذا ما ادعى أحد الأطراف أنه يحمل تفويضاً إلهياً، أو أن تشريعه ليس تشريعاً بشرياً بل تشريعاً إلهياً. هذا مفهوم مخالف تمام المخالفة للمفهوم الإسلامي، بل لجوهر مبدأ التوحيد الإسلامي، لجوهر الرسالة التي جاء بها الإسلام، فالإسلام لم يأت ليُلغى حكم البشر، بل على العكس تماماً جاء ليقيم حكم البشر المؤمنين بالله وحده، اعترفين بعجزهم عن الكمال وإعقارهم إليه، المؤمنين بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، اعترفين بتغير الزمان وتغير المكان بحيث لا يمكن أن يشملها نص، ولا يحتوئها نظام واحد. ومن ثم لا بد من التجربة والخطأ، ولا بد من الاجتهاد، والنقد والتغيير والتعديل فيما لم يرد فيه نص قاطع.

الإسلام جاء لا ليقيم مملكة الله، فالكون كله مملكة اله، وهي قائمة قبل أن يبعث محمد عليه الصلاة والسلام، بل قبل أن يوجد الإنسان، وإنما جاء ليقيم مملكة الإنسان المسلم. فالله غني عن العباد، ولا يريد أن يقيموا له مملكة في الأرض وهي لا تساوي عنده جناح بعوضة.

يعرف سيد قطب العبودية بقوله: «العبودية الكبرى - أي نظر الإسلام - هي خضوع البشر لأحكام يشرعها هم ناس من البشر». وهذه هي «العبادة» التي يقرر أنها لن تكون إلا لله، وأن من يتوجه بها لغير الله يخرج من دين الله مهما ادعى أنه في هذا الدين. ولقد نص رسول الله صل الله عليه وسلم على أن «الاتباع» في الشريعة والحكم هو «العبادة» التي صار بها اليهود والنصارى «مشركين» مخالفين لما أمروا به من «عبادة» الله وحده. ثم روى حادثة عدي بن حاتم وقد ذكرناها في موضع آخر.

وفي مفهومنا أن الشرك الذي أشار إليه الرسول صلوات الله عليه، هو في قبول المسيحيين واليهود تشريع أخبارهم ورواياتهم على أنه تشريع من الله، يحرم عليهم ويحل لهم. فالمعروف أن هؤلاء يقولون يتقمص روح القدس فيهم والنطق باسم الله، فضلاً عن مخالفة تشريعهم لما جاء به النص الإلهي، ومن ثم فالنص أو الحديث الشريف لا يحتل معه ليعني أن قبول أي تشريع بشري هو شرك أو عبادة غير الله، ولا سبيل لتصور مجتمع بشري لا يصدر فيه تشريع إلا من قبل الله سبحانه وتعالى، أو من رجال حصلوا على خاصية النطق بنبأية عن الذات الإلهية، بعدما انقطع الوحي! وسبحان الله عما يقولون. ومنذ توفي الرسول صلوات الله عليه، والبشر المسلمون يخضعون لتشريعات ناس من البشر، فالخلافة تشريع بشري، اتفق عليه بشر في سقيفة بني ساعدة، وحرب الردة تشريع بشري منه أبو بكر رضي الله عنه. ولم يرد به تشريع إلهي، ولا لما عارضه عمر فترة ثم أطاعه



كما عده من البشر من المسلمين. وتحريم نكاح المتعة، منه بشر هو عمر رضي الله عنه، ومكة ربح خراج، واعتلاء عمر المنبر «ليشرح» عدم المغالاة في المهور، لم يكن عن شركه. وسعد الله، ولا عن جهل بتفسير حديث حاتم، وما وجع الاثنا عورض بنص صريح. ليس من حق المسلمين تشريع قانون فيه مخالفة لنص صريح. هذا هو القيد الاول على التشريع البشري، ولكن لا تحريم للتشريع البشري، ولا اثم على المشرع او المحكوم. ماداه لا يدرض نصا ولا بمخالف روح الاسلام كما يفهمها المسلمون في ذلك العصر. فلا سبل لقوم فهم «سيد قطب» - رحمة الله عليه - للحديث بأن «تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه نص قاطع على «ان الانواع في الشريعة والحكم هو العبادة التي تفرج من الدين وانها اتخذ بعض الناس اربابا لبعض».

اننا نرى ان «لا اله الا الله» ترسخ مبدأ الحاكمية للبشر، وتؤكد المفهوم الانساني الديمقراطي للمجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية. فلاح ما من احد يحق له ادعاء العصمة، ولا النطق عن الله، فما من «صوابية» مطلقة ولا من صواب مضمون مسبقا، ومن ثم لا بد من تعدد الآراء وتعدد التفسير والتأويلات حتى نصل الى اقرب الغروض والحلول الى الصواب المؤقت، وهذا يعني التشريع البشري.

الا ان المفهوم الخاطيء لشعار «لا اله الا الله» على صعيد الحاكمية، انعكس ايضا على مفهوم الجهاد، والجهاد هو الشق الثاني المكمل للفلسفة الاسلامية، او الحضارة الاسلامية، التوحيد والجهاد. والتوحيد كما رأينا يفرض النظام الديمقراطي، او حرية الاجتهاد، حرية الاختلاف. اما الجهاد، فقد وصلنا في كتابنا «الجهاد ثورتنا الدائمة» الى انه يعني في التطبيق «مبدأ التعايش» بين الامم والحضارات والديانات المخالفة او المختلفة.

واذا كنت أعود هنا لشرح اجتهادي في قضية «الجهاد» رغم مرور عشر سنوات على كتابي «الجهاد ثورتنا الدائمة» فذلك لاني شعرت انه من دون سائر كتبي قد عفا عنه المقتبسون، فلم يظهر في كتاباتهم، ولا في ما يطرحونه من افكار في الاداعات والصحف بعكس نبيهم لسائر افكارهم الاسلامية، ولكنهم ايضا لم يستطيعوا مواجهته، فلم يكتبوا ضده، ولا انتقدوه. ولا عجب، فيما جاء فيه من آراء، كما يلاحظ القاري، كان فوق مستوى الفكر الشائع، مخالفا في الجوهر لمفهوم الجهاد الذي راج ويروج الآن في الحركات الاسلامية، والذي يعتمد على كتابات المفكرين الاسلاميين الجليلين، «المودودي» و«سيد قطب» رحمة الله عليهما. ولذا وجدتني مضطرا لان اعود لحديث «الجهاد» مع التعرض لهذه الافكار، التي حاولت في المرة السابقة ان اتقاضي الدخول معها في نقاش مكثفيا ببدء رأيي، وتوضيح حجتني، بأمل ان تثير نقاشا داخل الحلقات الاسلامية. ولكن يبدو ان قضية الهزيمة التي يعيشها المسلمون، تجعل للزايدة المتطرفة اكثر قبولا ورواجا. واذا كنت لا اعتبر نفسي تلميذا

ولا مرید. ولا من جماعة المودودي او سيد قطب، فان ذلك لا يعني، كما لا يعني نقدي لانكارهم. انني انتقص من قدرهما او مكانتهما او سبق جهادهما، وبمقدماء من نية صدقة في خدمة فكر الاسلامي، وقد انتقد سيد قطب من سبقوه من شيوخ الفكر الاسلامي. بل حتى فقهاء، بل بعض الصحابة والخلفاء والتابعين. وفي حديثه عن الجهاد نقد واضح. وان كان «يذكر الاسماء» على عادتنا في التجاهل - لفكر حسن البنا وسيد سابق - عملا بالمبدأ القس «هم رجال ونحن رجال» اي ان فكرنا جميعا قابل للنقاش والمراجعة.

وقبل - لنناقش فكرهما، أبدا بعرض وجهة نظري في الجهاد، والتي تتضمنها ذلك الكتب الذي اثار من خلاف - في حينه - مع الحركات الاسلامية. . . فنقول:

«الجهاد» قانون اساسي في النظرية العامة للحضارة الاسلامية. ونست ازعج اني سمع في هذه الكلمة بكل الابعاد الحضارية التي تتضمنها الجهاد. ولا شك ان دراسات عديدة وممتازة قد تناولت «الجهاد» . . . وكشفت عن ابعاد معجزة في مفهومه. ولا شك ان ابعاد جديدة في هذا القانون الحضاري ستكتشفها الاجيال المتعاقبة من امتنا الاسلامية. لأن قانونا اساسيا في حضارة صالحة لكل زمان ومكان، لا بد ان يعبر عن نفسه في صيغ متجددة. بتجدد احتياجات الانسان عبر الزمان والمكان.

فهذه دراسة، نحاول ان تفهم معجزة الجهاد، التي تغرد به حضارتنا، في صيغته يواجه الامم الاسلامية من تحديات.

آيات قرآن. . . والاحاديث واضحة في تحديد المكانة الخاصة، او الذروة التي يمثلها الجهاد بين سائر الفرائض أو العبادات في الاسلام.

«وقض الله للمجاهدين على القاعدتين اجرا عظيما».

واي مكانة اعظم من تلك التي يتطلع اليها سيد الخلق اجمعين: «ولا اشد على امتي» تعدت حجب سرية، ولوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا، ثم اقتل، ثم احيا.

«الجهاد بهيابة الاسلام».

«وقوة سنام الاسلام الجهاد».

وقد روى ابن قيم الجوزية رضي الله عنه، ان الفقهاء اجتمعوا على ان جلس الجهاد فرض عين. . . في ملزم لكل مسلم ومسلمة اما بالقلب او باللسان او باليد. . . فعلى كل

مسلم او مسلمة ان يجاهد او يجاهد نوع من هذه الانواع.

اما الجهاد بالنفس فهو فرض كفاية. ويصحب فرض عين في حالات ثلاث:

\* اذا غلبت التعبئة العامة

\* اذا غزا العدو بلاد المسلمين

\* اذا وجد المسلم او المسلمة في ارض المعركة. ميدان القتال.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «الجهاد ماض الى يوم القيامة» . فالجهاد ركن اساسي في العقيدة الاسلامية بل هو كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم «فروة سنام الاسلام» . وهذه المكانة الخاصة التي للجهاد في الاسلام ترجع الى تصور دور الانسان المسلم في هذا الكون .

فالاسلام هو رسالة السماء للجنس البشري كله . . . وليس لشعب مختار حسب ان يؤمن بها وحده . . . بل هو الدين الذي يتحدث عن رسالته «للعالمين» ويشير في غير موضع الى ايمان او كفر كائنات غير سكان هذه الارض ، المعروفين باسم البشر ، القرن يتحدث عن ايمان او كفر كائنات غير بشرية بهذه الرسالة . . . اي انها موجهة اليهم ، واهم سيحاسبون على موقفهم منها .

ولعل ذلك اشارة الهية الى امتداد رسالة الاسلام الى خارج حدود الكرة لارضية وخارج اطار الجنس البشري . وفي الوقت نفسه يجبرنا : «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل» . . . ومحمد ميت . . . وصحبه ميتون . . . فهل يعني ذلك ان مسؤولي هداية الناس واثابة الفرصة امامهم لمعرفة الحق تنتهي بوفاة الرسول وصحابته ؟

وردا على هذا السؤال كان الحديث الشريف «الجهاد ماض الى يوم القيامة» فمستولية المسلمين في الدعوة الى الاسلام ممتدة عبر الزمان طالما ظل هذا الانسان . . . وممتدة عبر المكان حيثما وجدت كائنات تتفهم الخير والشر وتملك القدرة على التمييز بينها .

و «الجهاد» ينبع من تحديد مهمة الانسان في هذا الكون . . . تلك المهمة التي اعلنها الله سبحانه وتعالى عندما اخبر الملائكة انه «جاعل في الارض خليفة» . ومهمة «الخليفة» هي تحقيق ارادة الله سبحانه وتعالى . . . ارادة من استخلفه . ويجلو ان تبه هنا ، الى ان «الانسان» كنوع هو الخليفة ، ولا يحق لانسان بعينه ان يدعي هذه الصفة . وهذا ما وعاه المسلمون ، فان النص القرآني عن الاستخلاف ، لم يسمح باطلاق لقب خليفة الله في الارض ، لا على الرسول ، ولا على الخلفاء ، وانما هو رسول الله ، وهم خلفه رسول الله . وهذا هو الفهم الصحيح والصافي للاسلام . بل وهذا ما فهمته الملائكة عندما تساءلت . . . «نجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» . . . فما كان «آدم» بعينه ليفعل ذلك ، ولكن الحوار كان يدور عن «الجنس البشري» او «الانسان» الذي قرر الله خلقه .<sup>(١)</sup>

فالخلافة هي مسؤولية عامة ، لا يجوز لفرد ان يستأثر بها ، أو ان يحتكر اللقب ، وانما يضطلع بها البشر المؤمنون الذين يقبلون التكليف ويتطوعون بتنفيذ ارادة الله بهذا الاستخلاف .

(١) هذه الفكرة لطشها طهرس عوض «الدكتور» دون أن يشير الى مصدرها ورغم بسفها لكل انكاره ومزاعمه عن «الحق الالهي» في الفكر الاسلامي ! ولعله وقد اصحبه فكرتنا الى حد سرقها يطلع عن اهم الترويج الاسلامي أو الفكر الاسلامي بها ليس فيه ؟

وبالطبع فان هذه الارادة تشمل كافة اوجه السلوك للمسلم وتنظيم موقفه وعلاقته بضميره ومجتمعه على كافة مستويات هذا المجتمع بل علاقته بالوجود كله ، بكائناته العاقلة وغير العاقلة ، لأنه هو الخليفة المتصرف في ملكية الله سبحانه وتعالى بموجب استخلاف المالك له وفي حدود ما قرره المالك سبحانه وتعالى .

ولكن النقطة التي تعيننا في هذه الدراسة هي موقف الخليفة من الانسانية ، مسؤولياته امام المجتمع البشري . ما هي واجباته ؟

فلنا اننا تنفيذ ارادة الله ؟ فما هي ارادة الله للجنس البشري ؟ شاءت ارادة الله ان يختلف الناس وان تتنوع الحضارات وتباين الامم وتتعدد المعتقدات . ولذا فان الاسلام لم يشر اهدا بوحدة الجنس البشري في عقيدة واحدة ، ولا امة واحدة . . . بل ان الله سبحانه وتعالى قد شاء هذا التباين وهذا التعدد ليتحقق به التعاون والتنافس .

وفي التوراة ان الناس ينوا برج بابل لمقاتلة الله . . . وخاف رب التوراة من وحدة ابنائه آدم قبليل الستهم ليختلفوا وتفرط وحدتهم ويذهب ربحهم ١١ لما القرآن الكريم فيقول «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . . . لئلي ظاهرة خير يتم بها التعارف» .

وقد شاءت ارادته ان يبقى هذا التباين ليتحمل الانسان مسؤولية اختياره فلا شك ان وحدة الجنس البشري في فكر واحد وانتفاء اي معارضة او خلاف ، ينهي حرية الاختيار ، ومن ثم تسقط المسؤولية ، فحرية الاختيار التي تترتب عليها المسؤولية اي الثواب أو العقاب ، تتطلب توفر ثلاثة عناصر :

- ١- التعدد والتباين حتى يمكن الوصول الى قرار عقلي قائم على التجربة والمقارنة .
- ٢- امكانية المعرفة الحرة من كل تأثير يفرض بالعسف والقسر .
- ٣- حق الانتهاء من دون التعرض للتنكيل .

ولكن الانسان ككل كائن حي يكره التباين ويتوجس من المخالفة ، ويندفع غريزيا الى ازالة التعدد اما بالابتلاع او بالذوبان . ابتلاع المخالف او الذوبان فيه .

ومن ثم فكل الحضارات التي قامت على فكر بشري ، بشرت بوحدة الجنس البشري تحت اعلامها ، وفي ظل فلسفتها التي هي الخير البشرية كافة ، وادعت انها ملزمة بتحقيق هذا الخير بالقوة المسلحة واجبار الناس على الدخول في نظامها الأمثل وكلها انتهت طبعاً بقمهر الكيانات المخالفة ، واستعمارها واختضاع مصالحهم وتطويرهم لمصالحها هي .

وما من حضارة استطاعت ان تدخل كل الناس في نظامها ، لأن ذلك مخالف لارادة الله .

وبهذا يبدأ لغز من الرقبت. ان حصاره ما قد حققت بقوة، سحفاً على سائر الحصارات المعاصرة لها، ان ارادة الله حالت دائماً دون حصوله، الحس البشري يستطرد فهو مفرده، ودخول الناس كافة في عمار حصاره وحده وعلوه وحده من دلائل لاعمار في القرن اذ قرر هذا القديس، خصاصي الأري، قانون استمرار انقسام الحس البشري. لي عقائد غلبته وبن شعوب متعددة

وهذا القديس الذي اشار اليه القرون وعترف به المفهوم الاسلامي، اكتفته بحجرة اماريح الانساني قبل برول انقراض وحلال بقرون التي سلت بروله، وتؤكد كل لدلائل استمراره في ان يرث الله الارض

فرغم ما يد لصوره من الرقب، مع لعدم التكنولوجيا الحار الذي حفته الحصاره العربية، وما بدا معه ان مشكله المكان قد حلت، وانه ربه التفوق السحفي لهذه حصاره، لم يعد بالامكان ان يهت أي مجتمع من قصتها، وتحدث اللاخرون عن وحدة الحس البشري ووحده حصاره، بل واستند بمعصم باقتراح للعة العلية، وقام لعص باقتراح دين موحدا وأعلن بعض ان هذه الحصاره لن تهازل لها أصبحت عادلية

ولكن شئت من ذلك لم يتحقق، فلا سادت فكرة الارضية حضارة وحده ولا دعاء وحده، ولا اجتمعت حدود بين الشعوب والقوميات، ولا اعتنق الناس جميع عقيدة الحصاره لعربية

وعندما ظهرت الشيوعية، بشرت بأنها هي النهاية لكل الانقسامات، لا لا يقسم الناس إلا «الملكية» و«الشيوعية» بمعنى الملكية، محمول مد، فسفسون<sup>١٩</sup> وصصح كل الشر بروليناري و«بروليناري» لا دين لها، ولا وصل لها، وبالتالي لا انقسامات ولا انفصامات، ولا حروب، بل عالم واحد وعقيدة وحده وصفة واحدة<sup>١</sup>

وصبحت هذه فلسفه، لسادته عقيدة عدد هائل من «مخترين»، بل وحركات وحروب نصم ملايين المؤمنين بأن «هذه حروب» وأهم يصمون من «أهل سلام دائم» وربما بدا لعص مشككين لغز من أبواب اجمال سموط قانون تغيير الحس البشري وحلاله

ولكن «خبرة لم تغفل، وفصل مرور نصف قرن على «نصار الشيوعية» في سدس الكره لأرضيه، كما كان لشيوعيون يصحرون، بل وفي لحظة لباهي، بأن لشيوعية اصحح عقيدة توحد تلك الحس البشري، المعجز قانون لتهازل والسعد، وبس وصحاح ليس فقط ن الشيوعية لا أمل عا في ان سود الكره الأرضيه بأنه حال من الاحوال، بل يشك في استمرارها في الارض التي ستزلت عليها

وبدا وأصبح ان دولا شيوعية عديدة تحاول وتستحج، في لخروج من «أحد البوحيه

الشيوعي، لاكتشاف نظم جديدة تنفق في جوهرها مع الطابع العام للحضارة التي تنتمي اليها وتتشكل شكلاً يتفق والتراث الخاص لكل شعب، وما من شيوعي، مهما بلغت سياجته، يقول لا بل ان العالم كله سائر الى «الشيوعية»، وأسا يعيش عصر انتصار الشيوعية! واكثر من هذا ما عااد هات حتى ولا أمل في ان سرور شيوعية واحدة البلاد أو الشعوب التي قام فيها لنظم الشيوعي. وكل الطواغر تؤكد ان لبرعة القومية براداة أكيد، ورسوخا بين لدور الشيوعية. وان الحروب المله ستكون اسام بين الدول لشيوعية، وبن تحالفات هوبيه تصم شيوعيين ورأساليين في معسكر واحد ضد معسكر آخر يصم شيوعيين ورأساليين.

عاراة الله مانحية في استمرار التهازل والتصدد وحماية حرية الانسان في الاختيار، بدفع سامس بعضهم ببعض.

ورسالة المسلمين في هذا العالم، هي تنفيذ هذه الارادة الالهية، اعلاء كلمة الله، عقائده كل حركة أو نظام أو عقيدة تحاول ان تقترض ارادة الله، بأن تعرض على اساس عقيدتها. وأن هذه هي رسالتنا، فقد الرما ديسا بموقفين

١- ايجاد ي مسؤولين عن حمية حتى الاختيار، وانتر ما يقال ضد كل فتات على هذا حق

٢- ايهاا محتفيه المهاجر، وان محاولة العلة، معارضة لارادة الله، ومن ثم ولا اكراه في لدين، لأن الاكثر بقض لحريه، الاحدير، وبعض لبدأ لتعدد والتأيز الأبدى! والمدان متلازمان، لأن ترك الجهاد يعني اننا نكفي بموقف الطوباويين، لو نسلك سلوك القنبر هسدي اسدي يحمس على المسامير ويسمى للناس «خير والسامح وترك لتعصب» اننا مطالبون بأن «وجهه» ضد انحراف الانسان الذي يدهمه الى الافتئات على «ارادة الآخرين»، وتحاوله انصاعهم لارادته

ابا لو تركا الجهاد، فان العالم سيتعرض دائماً لمحاولة الضم لو التوحيد العسري، بل ان حريتنا نحن في الايمان بالاسلام ستعرض لخطر مباشر، وهو ما حدث بالفعل، اذ سرعان ما سقطنا تحت سيطرة الرعالت الوسمية للحضارات المعادية، والمعائد المخالفة، فغطت شعائل ديننا، وحريتنا من حرية العقيدة.

وليلما الثاني ضروري لمنع انحرافا نحن بتأثير تفوقنا المادي، او باغراء تفوقنا الثقافي فنسقط في شرك معاراة «هداية» الجس البشري بالقوة، باجبار الناس على الدخول في دين الله.

من هنا كان لابد ان يرتبط الايمان بالجهاد، بالايان بأنه ولا اكراه في الدين، وان يظل ذلك السؤال الاستكاري يردع كل معصب. ألت نكره السام؟ بل وتصح البلد التي

تصطهد فيها حرية العقيدة ديار حرب يتحتم مقاتلتها . . حتى ولو كانت ديار المسلمين .  
ولا ننقص احد من الجهاد، ولا يبين بأنه «لا كراه في الدين» بل هو وجه عمدة  
واحدة . فما دعنا نحرم على انفسنا اكراه الناس على الايمان بالارشاد، فلا بد ان نقاتل من  
«يكبرهم» على الايمان بالقي .

فنحن لا نشر ديننا بالسيف . هذا مسخف مبشرين ، وعملاء قد تم غزوهم ، ولقد مرت  
عن البشرية فترة كان فيها وحده هو الذي يتكلم ، ولو شاء لما بقي غير مسلم في الارض  
ممنه من يب في لعيلين . ولكننا نستطيع لقول انه بحماية سيوفنا وحده ، يمكن لشئ  
لاقيات ان تعيش وتستمر الى اليوم . ليس حدير ملاحصة ، ان الارض التي سادها  
لاسلام ، هي التي تمنح اليوم بشئ لجماعات ادبية وللدعة والقومية والمعوية ، بها  
صفت لاقيات ناسيف ولدم في معظم الفع التي سادتها حصرت اخرى ، وفي  
مقدمتها الحصار العربية التي روجت هذا السخف من طبيعة الجهاد في الاسلام ؟

وبكن مع تنشر ورومانطيقية الاخاء والحرية والسلام ، احسن حتى بعض المتمين  
بالاسلام بحرج من فكرة القوة والحرب ، وطوا انها لم تعد تتفق مع مجتمع الامن الدولي  
والامن الجماعي ، وعصبة الامم والامم المتحدة . . الخ .

رغم انه لا الماضي ولا الحاضر ، سح مثل هذا لوهم عن مستقبل ، فارجع الشرة  
المحصب بالدماء يؤكد ان اللاعنف هو فلسفة الكائنات المنقرضة والحصارات العاجزة  
البائسة ، وهذه الدول والمؤسسات ، التي ينماق ويخص ، تتحدث عن السلام واستعداد  
القوة ، هي التي جعلت من اسلحة الدمار كائنا حيا ، يمو ويتطور ، ويعرض ارادته ، ربما  
بأسرع من نمو المجتمعات والاحلاقيات ومساقل حماية الحياة البشرية .

وكم هو مرر ان يتخذ مفكر ينمي ان الحصار العربية «الجهاد» ويهتد بانعف ،  
ناسيب ، بكل بحاجة . ما سمكته حصارته من دماء ، وما ابادته من شعوب في سبل احسن  
الاهداف بحثا عن الذهب او الاتجار في لرفيق ، وكيف نقلت هذه الحصاره شعبا بأكمله  
من افريقيا ليموت في مرارع السادة البيض في العاد الحديد ، يسى إرادة لحدود حمر لرفقه  
ماتشيتهم وانتزع ارضهم ، يسى ابادته الشعوب في اسيا وافريقيا ، وسحق حصارته اميركا  
الملائية من اجل الذهب وانقطن والمطاط . . . واخيرا البترول !

هؤلاء الذين لم يتركوا شبرا في الكرة الارضية الا وصبوا عليه الدمار والحرب من اجل  
اهداف توسعية واستعمالية وعنصرية

واستمر لهذه حصاره لا يجرور ن ناقشهم ، ولا ان سقط الى مرفع المدفع عن دين  
مأمهم ، بل يجب ان نرهم بشريع «الجهاد» في ديننا ، لانه شرع لمواجعتهم لتحرير البشرية  
من برهم واستعمارهم ووضع حد لاطغاهم ولاخبارهم عن العيش بلا سعال ولا

استعلاء .

ولكن العجب حقا من شيوعي او «ثوري» يستنكر «الجهاد» فهو يبيع نفسه ن يؤمن  
بالثورة العالمية ، ويقدم عبقارا لانه لم يعرف بحدود ولا وطن وذهب يسي شعب فتزويلا  
ن «الحق» اندي حده به ماركس ! ولكنه يابى علينا ان نحاهد من حل علاء كلمة الله !  
ي منطق محتل ، ان يؤمن المغزوة افكارهم غريبا على التزام الولايات المتحدة الاميركية  
بالعتل في فيتنام وكوريا ، من اجل حق شعب ليتنام او شعب كوريا في التمتع بنظام  
كاوكي او سنجيان ري ؟

ويرى المعزو فكريا لحساب الشرق ان روسيا ملزمة عمائديا باحتلال تشيكوسلوفاكيا  
بالدسات نصن حق شعب تشيكوسلوفاكيا في التمتع بالنظام انشيوعي ! ولكن يسكر ان  
ان يؤمن المسلمون ان لهم رسالة تحظى حدود الاوطان والقوميات

بالطبع هذا التشابه ، شكى يحتم ، اما المارق الموضوعي ، فهو فارق كفي ، فارق  
رسالات السماء من نظم الانسان ، ومطامعه وشهوته واهوائه كلها . فالاسلام رسالة  
للانسانية بكل ما تعني هذه الكلمة . يؤكد طابعها هذا مبادئ الاسلام ، ومصوصه  
والتحربة التاريخية التي قدمتها للبشرية في زمن كان محدودا باعتبارات مادية عديدة نستقص  
من «الابعاد الانسانية لأية محاولة ولو في ميدان الفكر ولكنها لم تتق قيصنا عن التائق .

رسالتا عالمية ، لاها لا تختص بشعب مختار ، ولا يختص بها شعب ولا قومية معينة ، ولا  
هي محدودة بزمان او مجتمع بعينه .

رسالتا عالمية لاها لا تقسم الناس وفقا لأي خلاعات موروثة . خلاعات لا سبل الى  
اكتسابها أو التخلص منها بالارادة الحرة للفرد

فتقسيم الناس بسبب اللون يعني عزل قطاع من الانسانية خلف سور ليس من صنع  
الانسان ، ولا يملك الانسان ان يهلمه او يقيمه بأرادته الحرة ! اذ لا سبل الى تغيير لون  
الجلد .

وتقسيم الناس بحواجز القوميات يعني فرض قدرة عليهم لا يمكن تحطيتها بسبب من  
«حذانه» مولدهم عند خط الطول والعرض الدمين ، او بسبب لغة أمهاتهم .

وتقسيم الناس بسبب الطبقات الاجتماعية التي يتمتعون اليها ، وجعل العلاقة الوحيدة ،  
المسموح بقيامها بين هذه الطبقات ، هي علاءه . لصراع ولاءه ، يعني ان بعض اساس  
بسبب من حادث ميلادهم على هذا الجانب أو ذاك من خطوط التقسيم الاجتماعية  
يصبحون في جانب حق ، او جانب الباطل بصرف النظر عن اردتهم فردية ، لأن الحق  
هنا متحيز ، يعبر عن مصلحة ومن ثم عن اداة طبقة بعينها ، ويصبح من من يريد الايمان  
«حق» هذه الطبقة ان «يجوز» طبقته .

قد بعد ان انقسم الدين ايضا يقسم الناس الى مؤمنين وكافرين ، وذلك صحيح ، بشر  
عنده ثبوت التي تقسم الناس الى مؤمنين وبمعقديها وكافرين بها . ثم تحرم على الناس  
بدخول في عبادة ، وتصرفه على جس بعينه ! هذه العقيدة تتحول الى شر مستطير ان  
منك وسائر امور المادية التي تمكنها من تصفية محالها

رسالتنا اسدييه ، لايبا تعترف بكل هذه التفسيرات ، نلتزم بمسؤوليات ازاء هذه  
السياسات . ولكن رسالتنا تمنح كل اسان حق الاشياء اليها فلا حطر على جنس اولون  
او طقة او قومية ، او عقيدة ، من حق كل انسان ان يختار ياراته ، الحرة الاسلام ، وبمجرد  
عباده للاسلام يكتب كافة الحقوق لتي للمسلمين ، ويتمتع بكافة واجباتهم وهم مالمنا ،  
وعندهم ما عليها .

اما بذلك ونادينا به وطبقناه حيثما اتيح لنا ان تحكم  
حصارنا هي الوحيدة ، مد فخر التاريخ الى ان مشى الاميري على القمر ، التي شهدت  
ولاة سودا وصغرا وبيضا . . . هربا وهرسا وتركنا ورنوجا ، حكموا امة المسلمين على اختلاف  
احاسنها ولوانها ، وشكلوا قيادتها الدينية والثقافة

احبهم الناس ، وانعموهم ، واختلجوا معهم ، وقتلواهم . ونعصمهم عيروا مالموهم  
وحسبناهم ، وعجمة لسانهم او شطط مادتهم ، ولكن ما من احد استطاع ان يجد نصا دينا  
واحدا يحرم على كون معين او حرس معين ، السيادة والقيادة في مة المسلمين  
رسالتنا انسانية ، لانه لا تدبى حارس منكم تسميات موروثه لا دخل للارادة الحرة في  
تسليم او شحور ميا

وانما نتيج لكل اسان ان يتبع اليها بلا قيد ولا شرط الا الايمان الحر  
ورسالتنا انسانية لانها تعترف بحق «المحالين» في الوجود والتعبير ولارداهل .  
في حصارنا عاشت كافة الاقليات ، وازدهرت ثقافتهم ، وتمتعت بحقوق المواطنة  
لكاملة ، وشعلت مصاصب لم تلها الاقليات في اي حصاره سعة او تالية لحصارنا حتى  
الان ، او على اقل تقدير عشرة قرون

لن تركيا الاسلامية لم تستطع عبر اربعة قرون ، ان تذيب في اقلية في داخلها ، سواء  
كانت دينية او قومية او لغوية ، وقد اهلل ذلك على الاثراك ولا ابتداء من القرن الثامن  
عشر ، ولا يمكن مقارنه الدماء التي كانت متراق ادا ما قرص الاثراك دينهم ولعنتهم في القرن  
سادس عشر ، بما فعلك من دم الاثراك وغيرهم بفعل الصدا . الاثراك وما بها في داخل  
هم من قوميات وديانات

وكي تركي للاسلامه ساعدت في شحور عصبية تريب ، حجة بالاحصاء في د حيد  
حلال مع ارب فحسب هذا مع مراعاة الفارق بين قدره والامات على مداهم المدون

والدمع القسري في القرن العشرين ، في عصر القوميات وسهية بنشر ساء المقاومة ، ومن  
هذه الفترة مد اربعة قرون والعارق بين السيطرة المطلقة للقوة المتركبة في ثفرن لسادس  
عشر واعياها وبين امكانيات دولة تركيا لماما  
ان السب هو روح الاسلام .

العثمانيون كان يستحيل عليهم بموجب تعاليم دينهم ان يفرصوا الاسماج بالقوة عن  
عالمهم في الدين واللغة ، بينما اعتنقت تركيا الفتاة من ناحية السلوك الانساني قيم  
الحضارات الغربية فاستطاعت ان تنجز ما اتجزته هذه الحضارة من اباداه المحالين

وكثيرا ما انتقد المؤرخون تسامح العثمانيين وارجعوا متعصبهم ولاهم . مد اقرن الثامن  
عشر الى سقوط الدولة العثمانية . الى هذا التسامح الذي مكن الاقليات من التجمع والتمرد  
ثم الامتداد . وربي بدا لبعض المسلمين اللاجئين من لروملي ، ان ذلك المطلق صحيح  
وانهم يدفعون من جوعهم وحياتهم وتشريدهم ثمن تسامح الاجداد ، وربي تذكر بعضهم  
ايضا حكما لاندلس ثمانية قرون فتركها عبر المسلمين يتمتعون بحياتهم وحقوقهم كاملة ،  
ويارسون شعائر دينهم ، الى ان تجمعوا وانقضوا عليها وطردونا . وخلال ثنائي سنوات فقط  
ستاصلو كل الوجود الاسلامي وابادوا المسلمين تماما ، وقد يقال ان تسامحا نى الى زولا  
بينما تعصمهم قصى على اية إمكانية في عودة الاندلس اسلامية

ولكن هذا الصهم خاطيء . فلو اخذنا اسلوب الحصار الشرية من الفرس والارغام  
لغلبت روح رسالتنا ومعزها ، ولاضطفت علينا قوانين شوه وانهار الحصارا وطوانا  
التاريخ ، كما طوى حضارات عديدة قلنا ومعاصرة بظهور حصارنا

ولكن حصارنا تبقى وحدها لكل زمان ومكان لانها تلي احتياجا لايزول يزوال الرمان  
ولا اختلاف المكان ، حاجة الصمير البشري الى التحرر من الارغام .

وهذا المفهوم خاطيء ايضا اذ يحكم على العقيدة ، من خلال سلوك خاص ، لمعتقيها ،  
فان تحريم دينا علينا اكراه المحالين ، لا يعني بدا ان تستسلم الاعلية لمساهمة لتزامرات  
لانابه

ن العظم الاخلاقي ، نظام متكامل ، ومحاولة غمرته تحبل فصائله الى رد ثل . فكما امر  
الاسلام العثمانيين بالتسامح ، وحماية وجود الاقليات المحالفة ، امرهم ايضا ان يحافظوا على  
تقدمهم وقوتهم لكي يوصلوا رسالته في حاية حرية الاختير

مرهم بان يكونوا مصقين لدينهم ، فيحسوا تقديمه لاساس ، يتجسد فيه الاخلاقيه  
ومعجزاته الحصارية ، حتى تناسح للأقليات المحالفة فرصة التعدير المستند الى حضان  
موضوعية لا الى صورية رائفة يرسمها جهل الحاكمين وتجاهلهم ، ويعدهم اطلاق عن روح  
الاسلام ونشدقهم بكلمة تسامح في وقت هم اعجز فيه حتى عن منح اسشير العسفي



لا يسمح لمن لا قوة له، والقوة طمعا تعني التفوق الحصري.

ومن عبء يستحيل الفصل بين «الجهاد» و«الأكرام في الدين» «الأملة» «المجاهدة» هي وحدها التي تملك أن تمنع الأكرام في الدين، وأن تمنع عنه.

وبناءً على اعتبار أن الدمار الحياضي، وتوفر كميات من المواد المهلكة تفوق عدة مرات ما هو ضروري لبقاء الجنس البشري، بدأ بعض المفكرين يتحدث عن حتمية «وحدة» لانسببه ولحل من ليرعب القومية والعقائدية، حتى لا تتحول إلى صدام مسلح يميح الجنس البشري.

وقد رأينا أن معظم الحروب وافدح النكبات التي نزلت بالجنس البشري، أنها أثارها طموح سوحده الجنس البشري بطعن الخلافات، وسلاح المحالين، وقد رأينا أن هذه المحاولات رغم كل ما تعلق به دعايتها، من أن ما يصاحبها من الأمن هو ثمن السلام الدائم والراحة الاندية التي ستعقبها، ورغم ما بشروا به من أن هذه الحرب هي آخر الحروب، رأينا أن هذا الطموح لم يحقق قط، بل كانت كل حرب تند قص نهايتها حين حرب جديدة.

من هذا فإن رسالتنا هي وحدها التي تعمل حقا امكانه حبه الجنس البشري وتحقيق أكثر قدر ممكن من السلام، لا بد تقوم على التسليم بحتمية التعدد وحمية التعايش بين هؤلاء المحالين وهي بقتال عدم تهديد خطر من هذا التعايش.

وواضح أنه مفهوم مخالف تماما لكل دعوى التعايش السلمي التي نادى بها الدول والمسكرات، فالتعايش السلمي الذي تدعوه هذه النظم هو هدية يستجمع فيها كل طرف فوائده، ويشهد مسخته للمصداق على مجاعيد، سواء دل به سيفضي عليه بالحرب أو «شورة» أو لمسايسة السلمية، ولكن فكرة اهواء المحالين هي هدف، ولتعايش معه هو لوسيلة، أو استمرار للحرب بوسائل غير دموية.

عكس رسالتنا، فالتعايش هو الأساس، هو العلاقة الدائمة، والحرب هي حماية هذا التعايش، ومع الاهتمام والبيعي على حق الآخرين في الوجود، منع كل طاعة أو إرادة باعية تسعى إلى وحدة الجنس البشري بإزالة تمايزه وتعدده وانقسامه إلى عقائد وأمم وحضارات.

هذه الأمة التي احتلها الله لتكون شهادا على الناس بالقسط، لاند أن تكون أمة محايدة بصفة دائمة.

ويمكن أن نحصر أسباب ذلك في

• رسالتها العالمية، ومسؤوليتها في كماله حرية الاختيار، وصيان تعايش المخالفين، وسحق أي محاولة للعدوان على حرية الاختيار أو الإحلال ببدأ التعايش.

• أنها في حالة دفاع دائم عن النفس، لأن الاتجاه العريزي للبشر، كما قلنا، هو كراهية محالفة ومن ثم التطلع باستمرار إلى فخر الآخرين وإجبارهم على انسح مط حياتهم، واعتناق بطرتهم بالوجود، ومن ثم يتحتم على حراس حرية لأرادة للجنس البشري وحق الإنسان الفرد في الاختيار وحماة للعيش سلمي، يتحتم عليهم أن بقوا دائما في حالة استنصار لمواجعة المجذرت «بمراثر لدى الطعنة والألم»

ومد صهور لاسلام، وهو يواجه هذا خطر الفرس، بيرطه، ثم انصلييون مدلين بعثوا من أوروبا يملكون مقاتل للمصا على المخالفين في لقدس، ثم الاستعمار العربي فالتوسع الشيوعي، والأمريالية الأميركية وأخيرا العرو الصهيوني.

أما تعرض لكون هذه المحالين غير تاريخها لأبد أن تترك أهمية «الجهاد» وحتميته وتندرك اعجاز لسوة التي يلعبها اليومها، الأول أن الجهاد ماضى يوم القيمة

• السبب الثالث، وهو الذي اشرنا إليه في مثال الدولة العثمانية، وهو إيمان الرسالة الإسلامية «بالأكرام» وتحملها مسؤولية كماله حرية الاعتقاد لأحرار. وذلك يتطلب من أمة المسلمين أن تكون دائما في مركز القوة لأن هذه «المصائل» التي تتشرب حصارها، تتحول إلى نقط ضعف خطيرة وثغرات تتسلل منها عناصر للمعبر التي تدمر عجمها، بل وقد نصيب بالدمار حتى ادلين بمحاولات استعلاها

فالبين الاخلاقي كل متكامل، ولا معنى للتسامح من ضعيف لا يحشى نفسه ولا بمحمد تسامحه. به يتحول عدو إلى بريق وتبادل واستحراء، وبفسره الخصم على به يبعث من لا مبالاة أو عدم إيمان بعقيدتنا

والضعف بعري، الخصوم بالتحرش، مما يدفع حتى جماعيدا اسلمه إلى التحلي عن تعاليم ديننا وتسقط في مزالقي التعصب، وتحكمها قوانين الغرائز البشرية.

• ولكن هناك ميبا رابعا، بل معجزة اسلامية تتكشف خلال دراسة حكمه «الجهاد». على جانب الدور الذي يمثله «الجهاد» في علاقة المجتمع الاسلامي بالمجتمعات المحالفة، باعتبار رسالته العالمية، فإن حكمه تشريع «الجهاد» مرتبطة بحماية وسلامه للمجتمع الاسلامي ذاته.

هناك قانون حصاري، شهد التاريخ تطبيقه على سائر الحضارات والظم، هو قانون نشوء الامم وامبارها، وذلك القانون يقرر وحدة الأمة في مرحلة النشوء، ثم انقسامها وتناحرها فامبارها. فبعد بزوغ الحضارة وظهور الامم تتميز بالوحدة الداخلية، بالوحدة التي تخلفها داخل عقيدة، وتدعمها المواجهة الخارجية ضد الأعداء، فادام انتصرت لأمة ولرضت حقها في الوجود والبقاء، تبدأ مرحلة الانقسام الداخلي، الخلاف حول تقسيم ثمرات النصر.

ويزوال الخطر الخارجي «التحدي» تنصرف الأمة المنتصرة الأمة الى بناء حضارتها.  
تنصرف الجماهير عن القتال، وتعقد خصائصها الحربية.

وكما اثبتت تجربة التاريخ كله «قبل وبعد الماركسية» سرعان ما تظهر اقلية - مهما يكن اختلاف حجمها - باختلاف الظروف فهي اقلية - تحتكر السلطة والسياسة الاوفر من ثمة النصر وهي لا تستطيع ان تصل الى ذلك لا بالفكر - فخر حاميها، بحلول قوة بوليسية، او جيش محترف، صاعته الحرب، لا يساهم في الساء الحصري، ولا يعادل بايان او فكرة او هدف، بل يتحول الى اداة بطش في ظروف يسلم لحساب الفئة الحاكمة التي تدفع رواته - رقيه معزول عن الساء الحصري للمجتمع، واداة في الحقيقة لفرض سيطرتها على المجتمع كله.

ومع فقدان الجماهير لخصائص القتال، تنمو فيهم الفردية، وتتمتت وحدتهم، قيا من وحدة اقوى من وحدة ادم - ويسمو الخرص على حماية الوجود البيولوجي للفرد، ويرداد التكالب على جمع الثروات لانها وسيلة الاستمرار الفردي، وضمان الحياة للفرد ولورثته من بطش وعسف الآخرين.

وهكذا تبت الفردية الذليلة والعدوانية بين افراد لا يعكرون في التصحية ولا الايثار. ويتشاقم هذه النفسية يصح الجمهور على استعداد لتفليم اي تنازلات على حساب كرامته وحرية وحقوقه في سبيل استمراره البيولوجي.  
هذا الوضع يخلق امكانية، بل وعراء، بالاستئلال والاستغلال.  
ومع الانقسام والاستغلال والاستئلال تنشأ الكراهية والوحشية، والعناء المتبادل، وتبرهن المحكومون بالحاكمين ويتخوف الحاكمون من المحكومين.

ويبدأ المستغلون الى حماية استغلالهم واستمراره، بانقمع والى الاعتماد المتزايد على جيش المحترف، ويحرمون في الوقت نفسه على تجريد الشعب من كل قدرة على المقاومة، ليس فقط تنحريم حمل السلاح، ومطاردة كل دعوة لمعومة، بل واسعي الى اساد الشعب وتخزيق وحدته وتحريم فكره لكي لا يفكر في التحرر من سيطرتهم ويدفعه هذا التكبير الى البحث عن وسيلة لتحقيق هذا التحرر.

وهكذا يدخل المجتمع في حلقة مفرغة لانهاية لها الا بنهاية المجتمع كله :  
ضعف الشعب بصاعف شهوة المستبدن في الاستعداد والاستغلال. وزيادة الاستغلال تزيد العداوة، وتعمق الانقسام، ومن ثم يرداد تخوف الحاكمين فيرداد حرصهم على اضعاف الشعب ومع زيادة الضعف تزداد النزعة الاستبدادية تأصلا واستهتارا. . . وهكذا، الى ان يسقط المجتمع كله تحت ضربات جيش محترف اقوى. او يتداعى امام مجتمع حديد ناهض يحمل رسالة ما بصرف النظر عن فصليتها، الا ان ايمانه هذه الرسالة يخلق في داخله وحدة،

ويدعم انصافات الحربية بين افراده، ويجعل المعركة هي صدام بين امة او مجتمع بأكمله وبين طعة حاكمة مكروهة يسير في خرب كرهه، وعيوب عن شعها كثر مما هي على عدوها، مجتمع منقسم على نفسه، حاميها تخرج الى القتال متفاديه تحس ان لا ذقة لها في الحرب ولا حل - بل حيا تنظر في شئمة هزيمة مترقبها، أو يجرحهم هؤلاء المترفون الى القتال معيدس بالسلاسل الى حيث لا تنظرهم الا الهزيمة للمحتومة.

ولمواجهة هذه المظاهر الحصرية شرع «الجهاد» في ديننا، والنز به كل موسم وموسمه كفرص عين «حسن الجهاد» وفرص كفاية من ناحية النوع، ووبقا لظروف التي تواجه للمجتمع الاسلامي

المهم ان لجيش المحترف لا يعرفه لخصارة لاسلامية بل عرف حصاره الامة لمحاهدة

ومة يؤمن كل فرد فيها، انه مسؤول عن اعلاء كلمة الله، وأنه إن مات من دون ان يعرف او يحدث نفسه بعرو «قد مات على شعة من نفاق»، هذه الامة هي في حالة استعداد دائم. استعداد نفسي للقتال والعداء، واستعداد مادي لتبعات هذا القتال.

رواصح ان المقصود بحديث النفس بعرو، به الاعداد الحقيقية قد العرو، لا اسحدث عنه في الافاعات، وتلبية القطيع به، واستجداء التصديق من الجماهير العاجزة المتردعة السلاح لرابعة في تشييف ادائها بالحديث عن البية في العرو.  
هذا الفرد الذي يلتزم بالأا يموت الا اذ عرا، او بذكره موت تنف به وهو بعد العدة لهذا العزو اعلاء لكلمة الله وليس لأي غرض دنيوي، او منفعة خاصة، هذا للفرد لا يمكن تصور قوله للدل او الظلم، وسكوته على عداء يمس حقوقه

وهذا المجتمع الذي يعيش بروح الجهاد، ويستعد له، لا يمكن ان ينقسم على نفسه، لا يمكن ان تفرقه حماد طمية او انانيات فردية، فليس اقوى من وحدة الدم - كما قلنا. - هذا مجتمع، كما قلنا، يستحيل على أية قوة داخلية ان تستبد به، هو ايضا، في عملية نمو حضارية دامة، بسب روح الجهاد التي تسيطر عليه والتي تحم عليه ان يكون متصفا حصاريا، بكل ما يعنيه التموق الحصري فكوبوحي واجتماعيا.

هذا المجتمع «المجاهد» القوي، المتفوق، قد يخلو بين افراده اغراء بالتوسع. فان القوة بقري دائما باستخدامها، وانفطرة لخلق امكانية استغلال

لذلك كان هذا التحديد القاطع لطبيعة «الجهاد» بأنه ما كان إلا في سبيل الله والاعلاء كلمته

فالمسلم يعلم ان القتال لأي هدف، الا لاعلاء كلمة الله، فهو قتال من اجل ما استهدفه، وليس جهادا ولا يثاب المسلم عليه ثواب المجاهدين.

۱۔ من جاهد یتغی عرض الدب فلا اجر له (حدیث شریف)

«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (حديث شريف).

ان المجتمع الاسلامي لا يعرف القتال من اجل التوسع او الاستعمار او الاستغلال او المجال الحيوي، ولكن الفضة الالهيه هي انه حتى في حالة الحرب الدعايه، فان مكانه «الجهاد» الخاصه لا يناها من يقاتل «دعاه عن الوطن او حياه لطعام» حتى دعاه عن حياهه.

فالمروية ليست جهادا في سبيل الله، ولكن الجهاد في سبيل الله ينتوي الدفاع عن الوطن، وقد يبدو هذا تناقضا او حتى لعبا على الالفاظ! . بل اعترف انهم قد غفرتني حيرة عند النظر الاولى فقد اناكيد في ديب على ان «الجهاد» هو ما كان في سبيل اعلاء كلمة الله. . . ثم هداني الله لروضة القانون السامي . لان القتال لأعلاء كلمة الله يتضمن بالاكيد الدفاع عن الوطن ضد الغزو الخارجي ، لأب كلمة الله ترفض الاستعهاد والجهاد فرص عين على كل مسلم ومسلمة اذا ما عريت بلاد المسلمين

وإعلاء كلمة الله يعني إما مطالبون بتصفية كافة أشكال الاستعمار، والدرجة الأولى، ذلك الاستعمار الذي يستهدف بلاد المسلمين، ولكن المكانة الخاصة التي يعطيها الإسلام للمجاهد لا تنطبق على القتال دفاعاً عن الوطن... لماذا؟

لكي يبقى لرساله الاسلاميه سموها واتساعها، لان التبعية الوطنية والاعداد للحروب  
باسم الوطن بكل ما يحيط بهذه التبعية من اعداد فكري وعقلي تحمل عاطر التحول الى  
شعبيه، الى عدا لاطوان الآخرين، الى الرغبة في هرة وسبادة وطنه عن حساب اوطان  
الآخرين

وهنا تأتي الحكمة الالهية لتحول دون هذا الاسراف، فتصعق الدواعي عن الوطن في إطار إعلاء كلمة الله، ولكنها تستبعد أي نزعات لمحركها أهداف أو أغراض انبوية، فمن شاء أن يقاتل عن ماله أو عن تراب وطنه فليفعل، وهو يثاب على ذلك في الدنيا والآخرة، لكن المكانة السامية تبقى للمجاهد الذي يقاتل في سبيل الله وحده.

وبذلك يستحيل أن يسحر «الجهاد» الخفمة أهداف هذونية أو توسعية أو لاثارة حروب قومية أو الارصاء اطماع ومعارات حاكم، ويمتزه المجاهد عن اي اطماع ويحميه صدد اي اغراء او انحراف.

ولو تأملنا قليلا لوجدنا انه حتى في ظروفنا هذه، فإن المجاهد في سبيل الله وحده هو المقاتل الصلب الذي لا سبيل الى مساومته او التفرير به او صرفه عن القتال دون النصر النهائي بسحق الصهيونية والاستعمار.

والمقاتل من أجل أن تسود كلمة الله، لا سبيل إلى مساومته، وهو طالب بأن يكون

شهيديدا علي الناس... كل الناس... يالحق.

حليقة الله في الأرض، لا يجوز له أن يجمع لاية سلطة الاسطة الله، ومن هنا فإن المجتمع الاسلامي لا يتصور وجوده في ظل سلطة غير اسلامية وليس في ذلك ثمة اعتات على أحد، فمن حقنا في بلادنا ان نحكم انفسنا.

(اما في البلاد التي تكمل حرية العقيدة للمسلمين ويشكلون فيها اقلية ، فهي بحاجة الى اجتهاد خاص ليس هذا موضعه) <sup>(١)</sup>

(٢) ولكن يكفي القول بأن كتب الفقه قد جلبت نفيرا من الشرعيات التي نظم ملوك الأديان المسلمة في زمانه من إصلاحية الأغلبية والسلطة وكان هذا طبيعيا وبلا عن صحيحه لمعنيين أن لا يمكن بتصور حصوله عند خلافة سلطة غير مسلمة في عهد الانتصارات والمجد والسرعة. وبالعامل الثاني هو أن المذهب الإسلامي لم يكن يتيح فرصة المذهب أو الانحياز أمام ملك الأديان من كان ينادي بالهدوء أو يدعو للهدوء فكذلك دأب الإسلام. تبع دائما الاستيلاء «والهجرة» - وردت في ما بعد - بمصيبة المفسونية بعمله هدم أعم عليها المذهب، صفة المروءة، لم يبقوا ذراعا للمذهب من مفسونية.

[illegible]

يشتمل ثم أنه الفكر الإسلامي استقام أن يجد وسيلة لإبقاء المسلمين في تلك البلاد حتى وإن عمر عن محبتهم وإثارة روح جهاد فيهم. وبكى الإسلام لا يعرف من يؤسبب في مرقم هذا الفكر<sup>١٤</sup> الجدية، هي صنعت هذه، ونفرو فثمنون وتسلوا كالأفراد. . وبذلك قضية أخرى، مع التركيز على المخطط للوحشي الواحي الذي ينفذه نصيون لآلاده مسلمين

[illegible]

من الذي جاهد لضم الامم العربية؟ كيف نعلم على نفسه ما احببه الله وكيف يحب ما احبه الفانيون الامميين؟ لا حرمه الله؟ كيف يتعامل مع اليهود؟ في متى يكون ولاؤه لندوة عبر حسنة ولدود؟ وسيد قطب التي تقول انه لا يجوز ان يحرمه نفسه من حبه لاسرائيل

فهل تعلمي شملور كم يقاطبون وتقرسون وعود والصدف والشرابات التي ولو لم يكن فيها ما يحسن بهم أو مصالحهم ١٩

مهاجرین کے ساتھ ساتھ ان کے لیے بھی تعلیم، صحت اور تفریح کی سہولتیں فراہم کی گئیں۔ ان کے لیے ایک خاص کیمپ بھی بنایا گیا تھا۔ ان کے لیے ایک خاص کیمپ بھی بنایا گیا تھا۔ ان کے لیے ایک خاص کیمپ بھی بنایا گیا تھا۔

باعتبارها غير مسلمة، كلفت بمعامل مسلميها في مكة مع مؤسسات محمدية مع الأخذ في الاعتبار به لم تكن  
 تلك توبة إسلامية في مكة، ولا كان جهاد في شرع بعد، ولا سلطة إسلامية، بل ولا قضاء إسلامي

وذلك المهيم بصحنا في الصف الأول للحركة الوطنية، إذ يحتم علينا ديننا تحرير الارادة  
 لاسلامية من السيطرة الاستعمارية التي هي بكافة اشكالها غير اسلامية  
 من صد صد معروف لصهيوني، ونحن ضد الامبريالية العربية بجميع قرونها من الاميركية  
 في البرتغالية، ونحن ضد التسلط الصهيوني، و...  
 وليست ظاهرة العداء حتى الابداء، التي تشكل علاقة المسلمين الآن بالشيوعية، ظاهرة  
 تعدد معانها التوسعية الشيوعية، فان للتبعية لتاريخ الاستعمار الغربي، سيحدد ان المقاومة  
 الخفيفة التي واجهته، كانت مقاومة اسلامية، وان الحركة الوطنية في اسيا وافريقيا التي  
 تستحق هذا الاسم حتى نهاية القرن التاسع عشر، كت تطلق من هذا المفهوم  
 الاسلامي، استحالة الخضوع لسلطة غير اسلامية. ونحتوي في داخلها طمعا العديد من  
 الدوافع والتناقضات الاخرى

ولا يعقل ان يؤمن المسلمون انهم حلفاء الله في الارض، ثم يقتلوا او يتصوروا انهم  
 سيهضون بمسؤولية الخفيفة في ظل تسلط احتلال اميري او صهيوني او شيوعي او  
 انكليزي... الخ  
 ان حليفة السيد البسوي لا يستطيع ان يقوم باستعراضه في حرية تامة في ظل هذه  
 اسطره، فنادا عن حليمة الله سبحانه وتعالى في الكون كله!<sup>1</sup>  
 المسلم الذي يكت على الاحتلال الاجنبي او السيطرة الاستعمارية عن بلاد المسلمين،  
 هو مسلم قد تحل عن عقيدته، ورضى بأن يكون من المستضعفين في الارض، الظالمين  
 انفسهم.

وجهة نظرنا ان في فلسفة الجهاد أنه ليس حرماً صلياً أو تبشيرية تستهدف «هداية»  
 الجنس البشري ولا تحريره، بل هو رسالة المسلمين لحمة حرية الاختيار، حماية متعدد  
 والتميز، التصدي لمحاولات فرض العقيدة أو العظم بالنوة على الناس. وهذا الرأي  
 يتعارض تماماً مع ما دعا إليه «المودودي» و«سيد قطب» رحمهما الله.

كذلك يجب دراسة وضع المسلمين في الحث مع الاحد في الاعتبار انهم، يكونوا مؤمنين بل لا حث...  
 ديني، ولكن الى أي مدى حصصوا لشريعات الدولة الاسلامية عندما قلت في المنهج، والى أي مدى تعاملوا  
 مع الدولة الحديثة وتشريعاتها، ونحن نعرف انهم رفضوا القول بأن المسيح ابن الله، وأعدوا البص القرن في اجتهاد  
 سلاح سيدهم، وقصروا الروح منه عن روحها الذي أراد  
 كذلك يجب دراسة تجربة المسلمين في الشام في ظل الاحتلال الصليبي مع الاحد في الاعتبار ان المرأة الصليبية  
 «... حلالاً لبلاد المسلمين، ومن ثم فان الموقف المنتظر هو رفض السلطة وملازماتها بكافة الاساليب حتى يتجر  
 رضى  
 كذلك يجب دراسة تجربة المسلمين في بلاد الهند كاتراف في اسيا وافريقيا، وسحبوا في تحويل شعربا الى  
 لاسلام يهود فتح ولا دولة اسلامية. ماذا كان سلوكهم خلال من الدعوة؟  
 من هذه السوانق وغيرها بما لم يسع حصره... يمكن الوصول الى اجتهاد نظم حياة الاختيارات الاسلامية

وما سأتوليه هنا بالنقاش، هو كتيب أصلونه «الحياة الاسلامية بكنية طب القاهرة»  
 وأعيد طبعه من قبل اعدادات الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وغيرها، عن الجهاد. وهو  
 يصم اراء حسن البنا وسيد قطب و«ابو الاعل المودودي»

وقد جاء في المقدمة، ان الله سبحانه وتعالى قد ألقي على أمته «نعمة الوصاية عن البشرية»  
 و«فائدة لساير الامم» واستشهدت بالآية الكريمة: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله). ثم ربط انكاتب هذه المسؤولية، أو قل رتب  
 عليها حتمه الجهاد «فمن الطبعي بل من المحتم لامة احدها الله هذا الدور وياط بها تت  
 المهمة ان تكون أمة مجاهدة، فانه لا يضطلع بهذه الرسالة لا المجاهدون»

ولخصت المقدمة جوهر الفكرة عن قطب والمودودي، وهي ضرورة ان يصنع الجنس  
 البشري لحكومة اسلامية، حتى تنأح فرصة الاختيار الحر وحتى يتحقق المنشأ الاسلامي  
 «لا اكراه في الدين». بيد انه لابد وان يقيم نظامه، اذ انه لا يمكن ان يتوفر صلاح الحرية.  
 حرية حثير العقيدة، وحرية أداء المناسك، والتحرر من التبعية للبشر الا في ظل هذا  
 النظام، وبذلك تؤمن الفتنة، ويأس الناس على دعائهم وأموالهم واعراضهم ان كانت  
 معتقداتهم وبذلك تتحقق الغاية من الجهاد في سبيل الاسلام. «وقائلوهم حتى لا تكون  
 فتنة، ويكون الدين كله لله» وايضاً حتى تكون «كلمة الله هي العليا»

واستشهدت المقدمة على صحة هذه الفرضية، وأعي بها مسؤولية المسلمين عن  
 «اصح» أقصد «تحرير» الجنس البشري باحضائه «للحكومة الاسلامية» بأن «المسلمين»  
 كانوا يعرضون على اعدائهم عرضين قبل ان يبدأوهم بقتال: الاول ان يدخلوا في لاسلامه  
 فان فعلوا فاحوهم في الدين. والثاني ان يؤدوا الحرية ان رفضوا الاسلام، وعندئذ فعليه  
 الا يعترض سبيل الدعوة، فان قتلوا كتب المسلمون أيديهم عنهم. وان أبوا فلا يمل الحديد  
 الا الحديد»

فاد انتقلنا الى الرسائل داتها، التي لخصتها المقدمة مبتدئين بالمودودي، نجد انه يرى  
 بغيرته في الجهاد على أساس رفض القاموس الانكليزي، فالاسلام - كما يراه - ليس دينا  
 ولا مذهب (Religion) ولا المسلمون قومية (Nation). فللذهب أو السجلة على حسب  
 الاصطلاح الشائع عندهم لا يراد بها لا مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر، ولا جزء  
 من السجلة بهذا المعنى لا تدل ان تكون مسألة شخصية تأت حر فيها اختياره من العقيدة،  
 بل ان الخيار في ان تعد بأي طريقة شئت من رصيت به رأياً لنفسك، وان أبت نفسك الا  
 اتحمس لهذه التحلة والانتصار لعقيديتها فلنك ان تخترق الأرض وتحب بلاد الله انفسه  
 غا على عقيدتك فيها بمرهعات الألسنة وأسة الاقلام. أما السيف والالآت الحرب والقتال  
 في لك وفي هذا الشأن؟ أتريد ان نكره الناس حتى يكونوا مؤمنين بعقيدتك؟ وان كان

الاسلام نحلة كحل العالم، على حسب الاصطلاح الشائع عندهم كما يزعمون، فالظاهر انه لا شأن فيه للسيف وأبوات الحرب كما قالوا. ولو كان الاسلام في نفس الامر، كما زعموا ووصفوا، لما كان فيه مساع للجهاد، ولم يكن من الاسلام في شيء، ولكن الامر على خلاف ذلك كما سوف نعرفه فيما يأتي من بيان<sup>١</sup> هـ.

ولا أدري، ما هو الأساس في ذلك لمرر للاسلام من بين الأديان والأذهب والنحل، ولا ما هو الأساس اللغوي أو المعنوي في ترجمه (Religion) على انها نحلة ومذهب وليس الدين. والله سبحانه وتعالى يقول انه سيظهر الاسلام وعن الدين كله أي اعبره بالحل والمذهب<sup>٢</sup> الاخرى «دينا». (وشرح لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصي به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقبوا لدين ولا تنفروا منه) فانه سبحانه وتعالى يعرفه ان ما وصي به ابراهيم وموسى وعيسى، هو عين ما وصي به محمدا، وهو اقامة الدين، فما هو الأساس في نظرية المودودي عن الله له؟

من ان الله سبحانه وتعالى يصنف عقيدة الكافرين «دالسا» : (نكم دينكم ولي دين) (ومن يتبع غير الاسلام دين فليقل منه) فهو «دين» وإن كان غير مقبول. (ومن احسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) فالاسلام هو احسن دين بين والأدناس (يا أهل الكتاب لا تغمروا في دينكم) ويقول سبحانه عن أهل الكتاب (وعرضهم في دينهم ما كانوا يمترون)، (ان الدين فرقا بينهم وكذا شعلت منهم في شيء) فاليهودية والمسيحية «دين» شهادة لله عز وجل، بل حتى فرعون يتحدث عن دين قدمه للنصر بين عدة المعمل والنقط ويقول (أي احاف ان يبدن دينكم)

بل ليس في اللغة، ولا في القرآن هذه التفرقة بين الدين والملة التي تجعل المودودي يعقد تلك التفرقة الساذجة بينهما

فانه يأمر رسوله ان يدعو للاسلام قائلا (قل أيي هديي رب لي صراط مستقيم ديناً فيه ملة سراجهم جميعاً) (أي تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون، واتمت ملة أيي ابراهيم واسحق ويعقوب) فلا فرق من لاجية اللغوية بين «ملة» «الخالقين» و «ملة» «برهم واسحق ويعقوب» وبما الفرق في المحتوى والنباح والأسس «لح

(ملة أبيكم ابراهيم هو سراجهم المسمين)

على ان اخطأ ما في هذه «لتخریجة» هو قصره الدعوة بالحقبة والدين على الملل والمذهب، والسيف والآلات الحرب على الدين الذي هو الاسلام. مع ان واقع التاريخ يؤكد ان كل المذهب والملل استعملت اسيف في باده لخالقون، ومعظمها استعمل السيف في «هداية» لصالين. الا الاسلام الذي يرفض رفضاً قاطعاً «هداية» أحد بالسيف. ولكن الصيغة التي طرحها المودودي تجعل كل المذهب معتد الحقبة والمنطق وحدهما الا الاسلام

# يعتمد السيف!!

كذلك حاصر الاستاذ المودودي الى ان «الامة» بالقوم الخديث أي المحدث بتواجد صفات مشتركة، لا يعطيهما الا حق الدواع عن النفس، وبالتالي فلا مكان للجهاد ادا ما حمل مفهوم لامة في التاموس الانكسوري وخص ددت شوله

«فان كان الاسلام نحلة كالحل الاخرى، والمسلمون أمة كثيرهم من أمة العالم، فلا حرم ان «الجهاد» الاسلامي يقصد بذلك جميع اسرار والخصائص التي جعلته رأس النعدت، وجزه ناحها لكن لحقيقة ان الاسلام ليس نحلة كالحل الزالجه، وان لمسلمين لسوا مائة كالم العالم، بل الامر ان «الاسلام» فكرة انقلابية ومباح انقلابي يريد ان يدم نظام عدم الاجتماعي بأسره، ويأتي سيده من لمواعد، ويؤسس سيابه من جديد حسب فكره ومبداحه المعلمي ومن هنا يعرف ان لفظ «المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكونه الاسلام، ويظم صفوفه ليكون اداة في احداث ذلك البرنامج الانقلابي لذي يرمي اليه، الاسلام، ويطلع اليه بنصرو. والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي، عن ملك الحركة اداة المستمرة التي يقوم بها للوصول الى هذه الغاية والذراك هذه المنتهى»

ويستخرج من تحت الاسلام لفظ «الجهاد» انه يستبعد «الحرب» التي لا تندون تكون مجرد آخر من شخصية أو اجتماعية، لا يكون منها راتحة لمكرة أو «تنصير لمدأ» فان الاسلام لا سطر في مصلحة أمة دور أمة، ولا يقصد الى هوه شعب دون شعب، وكذلك لا اهمه في دليل ولا كثير ان تمك الأرض وتنسوي عليها هذه المملكة أو تملك، وانما تهمه سعده لشرف وفلاحهم وله فكرة حاصه ومباح عملي مختار لسعاده المجتمع الشري ولصعوده الى معارج الفلاح ويخص من ذلك الى القول

«حقل حكومه مؤسسه على فكرة غير هذه لفكرة، ومباح غير هذا المباح، يماومها لاصدام ويريد ان يعطي عليها قضاء مبره، ولا يعبه في هذا لصدد أمر اليه» الذي قدمت فيها سلك حكومية غير للرؤية أو لامة أيي يسمى إليها انقائون بمره، دن عايته، استعلاء فكره وعميم مباحه، وقامة الحكومات وبوطيد دعائهم على اساس هذه المفكرة وهذا المباح، بصرف الطرح عن من يحمل لواء الحق والعدل يبله ومن تنكس بذلك زايله عدد ربه وسعاده والاسلام يطمح «لأرض» ولا يقع بقطعه «و بحر» مها، وانما يطمح ويستدعي معموره الارضية كلها، ولا يتطله ليعتري عليها، ويستمد بصاح ثروتها مه معيه سرع من أمة أو أمة شئ بل يتطلها «الاسلام» ويستدعيها ليمتد احسن الشري لجمع مفكرة اسعاده لشريه، ومبجها لعني للدين الكرمه الله بها وفضلها بها عن سائر الأديان والشرائع، وتخفيف هذه العباه الساميه يريد الاسلام ان يستعمل جميع لقوى والوسائل التي يمكن استخدامها لآحداث مالات عام شامل ويزيل الجهد مستطاع



للوصول الى هذه الغاية العظمى، ويسمى الكفاح المستمر واستمرار القوى الباطنة واستخدام شتى الوسائل المستطاعة «بالجهاد». فالجهاد كلمة جامعة تشتمل جميع انواع السعي وبذل الجهد. فاذا عرفت هذا فلا يعجبك (كلام) اذا قلت: ان تمييز وجهات نظر الناس وتبديل ميولهم، ويزعاجاتهم، واحداث انقلاب عقلي وفكري، بواسطة مرهفات الافلام نوع من انواع «الجهاد» كما ان القضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بحدد السيوف وتأسيس نظام جديد على قواعد العدل والصفه يصا من اصناف الجهاد، وكذلك بدل الاموال وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد ايضا فصول وابواب مهمة من كتاب الجهاد العظيم».

ولا اظن ان الرجل قد قصر في توضيح تصوره، وحتى لاتحاد الطلبة ان يستنتج في مقدمته ان الله قد عين المسلمين «أوصياء على الجنس البشري» بمفهوم السلطة. فمفهوم الجهاد عند المودودي، هو تنفيذ أو ممارسة هذه الوصاية، بتحطيم جميع الحكومات والانظمة غير الاسلامية في لعالم كله، وفرص الحكم لاسلامي محلها في كل معمورة ليستع حشر الشري بأجمعه» بالاسلام.

وهو بمفهوم، لا يختلف عن مفهوم «العالمية» في ماصق ولحن من لديان أو ملل أو حركات امبراطورية ومذهبية، من عهد الاسكندر المقدوني الذي اراد ان يتمتع الجنس البشري بمزايا الحضارة الاغريقية، فانطلق يحطم النظم «البربرية»، الاسيوية والاغريقية ويقلب حكومات ويعيد تشكيل العالم على ساس الفلسفة الاغريقية واسطم الاغريقه ثم بطوى صمخته الامبراطورية الرومانية، انني يدورها حملت الادعاء نفسه، وهو اسعاد الجنس البشري، بادخاله في اطار موحد واختصاصه لحكومة واحدة، ولنظام واحد هو القانون الروماني. ثم جاءت الكنيسة بشعار: «اجبروهم على الدخول في ملكوت الله، كنيسة واحدة ورب واحد امين». وكان ما كن من اضطهاد ومذابح، حتى حرر الاسلام، المسيحيين الشرقيين منها. وورثت المفهوم نفسه، الحضارة الغربية الرأسمالية، والحضارة العربية الشيوعية. فكل منها تؤمن بتحرير العالم «القديم»، دكه من القواعد، واعادة صيغته وفقا لنموذجها الخاص حتى يمكن ان تتمتع البشرية وجمعه» بما امتاز به نظامها من فصائل وخصائص «السعادة البشرية» وكلها لا تقع الا «بالارض» كلها.

ويجمل اليك ان المودودي في صراعه مع الشيوعيين قد اقتبس بعض شعاراتهم، فهو يعود ليؤكد ان هدف الجهاد هو: «القضاء على النظم البالية وتكوين نظام جديد حسب الفكرة الاسلامية». وأما القتال في سبيل الله، فهو الذي خاينه ان يرفرف لواء القانون الالهي العادل على العالمين، وتعلو كلمته في ادب، بحث يتبع المفاسد في سر الله ذلك النصوص العادل بنفسه. كذلك يحمل غيره من افراد البشر على اتباعه وامثال أوامره»

وهو قول نرفسه ونصا تاما، فحسب لا يحمل غير المسلمين من افراد البشر على اتباع وامثال أوامر الاسلام.

والمودودي كثير الاعتراض بتعريفه «الانقلابي» فيعود اليه: «لكن المسلمين - أي الحزب الانقلابي - الذي يدين بالاسلام ويؤمن بمبادئه الانقلابية» ثم يطلق لشرح «دعوة الاسلام الانقلابية». ومن حديثه يفهم انه كان يحاور الشيوعيين ومن ثم اراد التوفيق عليهم في قضية الثورة العالمية فهو يقول:

لباب دعوة الاسلام الانقلابية وجوهرها، انها لا تحاطب سكان هذه الكرة باسم العمال أو الملاحين أو الملاكين أو الممولين من اصحاب المعامل والمصانع ولا يسميهم بأسماء احزابهم أو طبقاتهم، وانما يحاطب الاسلام بني ادم كافة».

«ولا يعين عن بانكم ان دعوة الاسلام الى التوحيد وعبادة الله الواحد، لم تكن قضية كلامية أو عقيدة لاهوتية محسب، شأن غيره من النحل والملل، بل كانت دعوة الى انقلاب اجتماعي ارادت ان تقطع دابر الذين تسموا ذروة الاكوهية واستعدوا الناس بحيلهم ومكابدهم المختلفة». «كانت بداء لانقلاب اجتماعي عالمي. ما كانت بوادره لتخفي على المستأثرين بمناصب العز والجاه، المستبدلين بمناصب الثراء من الذين يشمون رائحة الاضطراب السياسي قبل حدوثه بأعوام».

فهذه الدعوة الانقلابية، عند المودودي، موجة بالذات ضد الطغقات الحاكمة ومن تبوأوا مناصب السدة والكهان، ومن استأثر بالملك والاهرة، ومن اسيد بمناصب الثروة. وهؤلاء هم الذين يحسون ويتصلون ويتوقعون الاضطرابات السياسية.

ويستمر المودودي في مجادلة الشيوعيين، فيميز الاديان، التي صنعها كلها في اطار «الانقلابية»، يميزها من الحركات الانقلابية البشرية، بعجز هذه الحركات عن الوصول الى هدف العدل الاسمي «فينشأ تراهم يعطون على طرفة عين عواطف الولاء والماصرة اذا هم يرمون طبقة اخرى بعين الغضب والازدراء». «لما رسل الله الكرام فيضطرون الى جميع مسائل ومشاكل الحياة الدنيا بعين الانسانية الخالصة النقية».

«الاسلام ليس مجرد مجموعة من العقيدة الكلامية، وجلة من الماسك والشعائر، كما بهم من معنى لدين في هذه الايام. بل الحق انه نظام كلي شامل».

يقول: «يريد (أي الاسلام) ان يقصي على سائر النظم السطلة الجائرة في العالم ويقطع دارها ويسد باب نظامها صالحا ومهاجا معتدلا، يرى انه خير لانسانية من النظم الاخرى، وان فيه نجاه للجنس البشري من لحواء الشر ولطفيان وسعادة له وفلاحا في المعالجة والاحلة معاً».

«فكل من آمن بهذه الدعوة وتقبلها بقبول حسن يصير عضوا في «الحماة الاسلامية» أو

«الحزب الاسلامي» وما ان يتكون هذا الحزب حتى يبدأ بالجهاد في سبيل العاية التي انشأها لاجلها، فمن طبيعته، وما يستدعي وجوده، ان لا يألو جهدا في القضاء على نظم الحكم التي أسس بيانها على غير قواعد الاسلام واستعمال شأفتها، وان يستند بمجهوده في ان يستبدل بها نظاما لل عمران والاجتماع معتدلا مؤسسا على قواعد ذلك القانون الوسيط العدل الذي يسميه القرآن الكريم «كلمة الله» فان لم يبدل هذا الحزب المستطاع، ولم يسع سعيه وراء تعيير نظام الحكم واقامة نظام احق، نظام الحكم المؤسس على قواعد الاسلام، ولم يجاهد حق جهاده في هذه السبل، فاته غيبته وقصر على تحقيق البعية التي انشأها لاجلها».

فهو وحرب انشأه الله ليحمل لواء حق والعدل بيده ويكون شهيدا على الناس. ومن مهمته التي افيت على كاهله، من أول يوم، ان يقضي على مابغ الشر والعدوان، ويقطع دابر الجور والفساد في الارض والاستغلال الممقوت، وان يكبح جماح الافة الكاذبة، ويساهل شافة الوهينهم ويقيم نظاما للحكم وال عمران يحمي ظلاله الناصي والادي والسي ويعبر فيبين من كل ذلك ان هذا الحزب لا بد له من امتلاك ناصية الامر ولا مندوحة له من القصص على زمام الحكم، لان نظام العمران العاسد لا يقوم الا على اساس حكومة مؤسسة على قواعد العدوان والفساد في الارض، وكذلك ليس من الممكن ان يقوم نظام للحكم صالح ويؤتي اكله الا بعدما ينتزع زمام الامر من ايدي الطغمة والمفسدين ويأخذ به بأيديهم رجال يؤمنون بدينه ويؤمنون بالآخر ولا يريدون عمو في الارض ولا فسادا.

وهو يؤكد ان المسلم يستحيل عليه العيش في ظل حكم غير اسلامي، حتى وان نال حرية مخرسة لعداوت «فلسفم ان ارد ان يقضي حياته مستغلا بنظم للحكم مانص لمبادئ الاسلام الخالدة، ووجه ان يبقى متمسكا بمبادئ الاسلام، سائرا وفق مقتضاء في اعماله اليومية، فلن يتسنى له ذلك، ولا يمكنه ان يجمع في بعينه ابداء لان القوانين التي يراها باطله والنصائب التي يعتقدها غرما وبها لاموال الناس والقضايا التي يحسها جائرة عن الحق واقتضائها على العدل، والنظم التي يعرفها انها مبعث الفساد في الارض، ومناهج التعليم التي يجرم بوجاهة حاضها ومسيطر على بيئته واهله وبولائه، بحيث لا يمكنه ان يتخلص من قيودها وينجو بنفسه واهله من اثرها ويهوؤها. فالذي يؤمن بعقيدة بنظام، فردا كان أو جماعة، مضطر بطبيعته وعقيدته وايهه ان يسمى سعيه في القضاء على نظم حكم مدمنه على فكرة غير فكرته ويبدأ الجهد المستطاع في اقامة نظام للحكم مستند الى الفكرة التي يؤمن بها، ويعتقد ان فيها سعادة للبشر، لانه لا يتسنى له العمل بموجب عقيدته والسير على منهاجها الا بهذا الطريق. اذا رأيت رجلا لا يسعى وراء غاية أو يعمل عن هذا الواجب، فاعلم انه كاذب في دعواه ولما يدخل الايمان في قلبه». «هنا الذي يدعن لنظم

الحكم القائمة على فكرة غير الفكرة التي يؤمن بها، كانه يسعى للناس انه كاذب في دعواه غير محقق في عقيدته».

ولا جدال في اسلامية وثورية ووطنية هذا الفكر في ١٩٣٩ حيث المسلم الهندي مطالب بالثورة على نظام الحكم الاستعماري. ولاشك ان هذا الفكر هو الذي شكل الاساس الفسي والسياسي والمفائدي لفكرة «ماكسان» أي حتمية انقضاء المسلمين بدولة، مدام لا يمكنهم حكم اهند كندا، وما ترتب عن ذلك من اثار باسسية لدرر الاسلام في شبه لقارة الهندية ولكن ست هذه هي انقضاء التي يعالجها ه، وامر الدين يعسا هو الفقرة الثانية مباشرة التي اكند فيها المودودي ان القضية التي يعرضها ليست قضية هندية، أو نابعة من ظروف لكنا وانسان باعترافه مجاهد هندية مسئلة، يعيش في ظل اهيمة لاستعماريه البريطانيه ولا حتى هي قضية كل اشعوب المسلمة الخاصة حكم الاجنبي، أو لنظم غير اسلامية، بل يؤكد ان الاقلية أو الثورة العنيفة هي المهدف الذي من الجهاد من اجله، فيقول تحت عنوان: «الانقلاب العالمي الشامل»: «لعلك تبيت بما أسلفنا ان غاية الجهاد في الاسلام، هو هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه واقامة حكومة مؤسسة على قواعد الاسلام في مكانها واستبدالها به. وهذه المهمة، مهمة احداث انقلاب اسلامي عام، غير محصورة في قطر، بل ما يريد الاسلام ويضعه نصب عينيه ان يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع انحاء المعمورة».

«هذه هي غايته العليا، ومقصده الاسمي الذي يطمح اليه بيمره، الا انه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الاسلامي، عن الشروع في مهمتهم بلحداث الانقلاب المشود والسعي وراء تعيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم العليا وهدفهم الاسمي فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع انحاء الارض».

ومع ان انصار الاسلامي لا يمكن ان يستقر وأنس في بلد واحد (وهو ما ذهب اليه تروتسكي في خلافه مع ستالين) «ومن اجل ذلك وجب على الحزب المسلم، حططا لكيانه واسعاء للاصلاح المشود ان لا يجمع باقامة نظام الحكم الاسلامي في قطر واحد بعبه، بل من واجبهم الذي لا مناس له منه يسال من الاسوال ان لا يحدوا جهدا في توسيع نطاق هذا النظام ويسط نفوذه في مختلف ارجاء الارض».

الفكرة واضحة كل الوضوح. الاسلام حزب انقلابي هدفه قويض جميع انظم غير الاسلامية في العالم كله، واقامة الحكم الاسلامي في جميع الاقطار ومن دون لاعتراف بحدود اقليمية أو قومية أو جغرافية، اسطلاحا من مسؤولية تحرير الجنس البشري، أو الانقلاب العالمي، ولحماية النظام الاسلامي القائم في رقعة معينة، لانه يستحيل التعيش مع اختلاف الأنظمة، ومن ثم فلا بد من تصدير الثورة، أو الاقلية الاسلامية لتأمين

خود، فهذه هي «الخطوة التي سلكها، وهذا هو المهاج الذي انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده وسار بسيرته من الخلفاء الراشدين».

ورغم أن العهد من البداية قسموا الجهاد إلى فرض عن وعرض كفاية، أي الجهاد الدفاعي عندما يهدد العدو ديار المسلمين، والجهاد الهجومي الذي يشنه المسلمون ابتداءً ودون خطر مباشر عن دولتهم، إلا أن المودودي يرفض ذلك ويقول: «لا مصادق لتقسيم الجهاد إلى هجومي والدفاعي، فذلك لا يصح إطلاقه على الجهاد الإسلامي البتة، وإنما يصدق هذا المصطلح على الحروب القومية والوطنية فقط. لأن هاتين الكلمتين المصطلح عليهما لا ينفق بها وما جرى استعمالها إلا بالنسبة إلى قطر عصوص أو أمة معينة وأما إذا لم حرب عني مستند إلى فكرة اقلالية شاملة لا تفرق بين مة ولا تخص قطرا دون قطر، ويدعو جميع الأمم والشعوب على اختلاف اجناسها ولغاتها إلى فكرته ومبناه، مفتوحة بوابه لكل من يريد المشاركة في بث تلك الدعوة، ونشر تلك الفكرة، ولا يسعى إلا وراء المصالح على الحكومات الجائرة، المناقضة لمبادئ الحق والخالصة وإقامة حكومة صالحة مؤسس عليها على قواعد الحق واعتدلة التي يؤمن بها ويدعو إليها. أما إذا كان الأمر كذلك فلا مجال في دائرته البتة لما اصطلاحوا عليه من نوعي القتال، الهجومي والدفاعي، وكذلك إذا نظرنا في أساسه بصرف النظر عن هذا المصطلح الشائع، تبين لنا أنه لا يطبق هذا التقسيم - الهجومي والدفاعي - على الجهاد الإسلامي بحال من الأحوال، فإن الجهاد الإسلامي، إذا أردت، الخفيفة، هجومي ودفاعي معا، هجومي لأن الحزب الإسلامي، يصاد ويعارض أعداءه القائمة على المبادئ المناقضة للإسلام، ويريد قطع دأبها، ولا يتحرج في استخدام القوى الحربية لذلك». ويعني أن يكون هدف «الحزب» أي للإسلام أكثره المتحالفين على ترك عقيدتهم «وأنه يريد الحزب الإسلامي أن يتبرع زمام الأمر عن يؤمنون بالمبادئ والظلم الباطلة حتى يستتب الأمر لحملته لواء الحق ولا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

والتناقص واضح طبعاً بين فكرة حرية العقيدة، واشتراط الاستيلاء أو احتكار السلطة، وتري هذا في موقفه من قضية الاقليات أو غير المسلمين، أهل الدعوة. فهو يعطيه كل الحريات، إلا حرية ممارسة حكمه وممارسة الشعائر لمخالفة للإسلام. فهو يقول «الجهاد الإسلامي... لا يتعرض لعقائد الناس ومساكنهم أو مبادئ شؤونهم الاجتماعية التي اختاروها وأثروها لأنفسهم، فلهم الخيار في أن يديروا شأواهم لعددهم وهم الحرية لامة في أن يحدروا ما سيجوه من المذهب، وبك لا يرضى أن تكون هم الحرية في تسير دفة الحكم على مهاج ما أنزل الله به من سلطان». ولكنه لا يتوقف عند قضية السلطة، بل يوسع. وكذلك لا يسمح لهم ولا يعترف لهم بحق في تسير عمودهم ومبادئهم في دائرة المملكة الإسلامية على الطرق المعصدة التي هي شر على المجتمع، وفيها خراب

العميان، وإن كانوا قد تعودوا من قبل». «المملكة الإسلامية - جملة لمصالح المجتمع الشرعي وسعادته، بل ضما بكراماتها وحرصا على المحافظة على حسانتها ومقوماتها، لا تسمح لرعيها من غير المسلمين أن يجرؤوا على سلبهم وتقليدكم التي يعدها الإسلام خطرا على المجتمع، وإن أمكن أن لا يكون فيها عصابة في شرائعهم ولا ينجذون في انفسهم حرجا من التعامل بها حسب عاداتهم وتقاليدهم».

هذا عن غير المسلمين داخل «المملكة» الإسلامية، ولم يجد ما يبرره هذا التدخل في معتقدات غير المسلمين، إلا بأن النظم الأخرى كانت كثر سوء في معاملة الاقليات. يستأش رأيه في قضية أهل الدعوة، أو الاقليات غير المسلمة في الدول الإسلامية عندما ناقش كتابه «حقوق أهل الدعوة». ولكن نلخص هنا رأيه في قضية الجهاد، أو عالمية الدعوة الإسلامية في الآتي:

- ١- المسلمون أوصياء على الجنس البشري، يحملون تكليفاً بالتحريروا.
- ٢- لإسلام حرب - لا يهدد قلب نظام الحكم في الكرة الأرضية بجمعه، وأقامة حكومة إسلامية تحكم احسن احسن كنه، أو تخص هذا حسن لحكم لله.
- ٣- الجهاد هو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف.

٤- وهذا الجهاد هو فرض عين على كل مسلم، ولا يحتاج لعدوان أو استفزاز من قبل الحكومات غير الإسلامية، بل هو من صميم الرسالة وضرورات امر «المملكة» الإسلامية ثم تنتقل إلى سيد قطب وحمة الله عليه، فبعد انه قد ترجم وتوسع في شرح أفكار المودودي مع إعطائها نكهة تعكس نفسية الحركة الإسلامية في مصر في تلك الفترة. بدأ «سيد قطب» بحثه بتطور الأمر بالعدل كما برز على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستشهداً بأبن القيم الذي أورده في باب بعنوان «فصل في ترتيب هديه مع الكفار والمناقضين من حيث بحث إلى حين لقي الله عز وجل».

وهو يتعرض من ثم لتطور احكام العدل كما برز في كتابه، وحصل إلى استقرار وضع سياسي أو الدولة الإسلامية في علاقاتها مع العالم الخارجي. أو ما يشبه وضع سائر الدول في الظروف الطبيعية. فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام:

- ١- مسلم مؤمن به
- ٢- مسلم له امر
- ٣- حنث محارب

وهو وضع لا يرى أي خاصية فيه يفردها للإسلام والدعوة للإسلام، فكل الدول لها رعايا يؤمنون بنظامها. «دول مسألة لها تأمها وبشرها ودون محاربة سواء حنث أو غير حنث» ولكن «سيد قطب» يستشع من العرض شرعي بتطور شرع القتال بأن «قد

المشركين كافة هو الامر النهائي والواجب الدائم على المسلمين لان الاسلام نسخ كل ما فيه من احكام وبشريع. وهو ما قاله «المودودي» قبله بأكثر من عشر سنوات. ويستوعق «سيد قطب» ان الاسلام يؤمن بالقوة وليس بالحجة وحدها. وانه دين يتميز «بالواقعية الحركية» فهو «حركة» ذات مراحل، ويستند بنفس حرف عنه رحمه الله. المسلمين المبتدئين «النهروميين» روحياً وعقلياً تحت ضغط الواقع اليائس للداريين المسلمين الذين لم يبق لهم من الاسلام الا العنوان، لندي يقولون ان الاسلام لا يجاهد الا للدفاع ! ويلحق ذلك بعلامة تعجب. «ويحسبون» بهم يسئلون الى هذا الدين جيلاً يتحديه عن منهجه، وهو لواله الصواعيق كلها من الارض جميعاً وتعيد انفس لله وحده وحرارهم من العبودية للعباد الى العبودية لرب العباد.

وبالاحاطة هنا به تحصى في الواقع حديد المودودي، وان كان موقفه هو التطبيق الصحيح لشعارات المودودي، الذي انتهى بطلب السلطة على الكرة الارضية، واستبعد قول المسلم لأي حكم غير اسلامي. أما سيد قطب - ورغم اعتذاره بعد ذلك بسطر واحد - فقد نص صراحة على ان مهمته هي تعميد العباد لله وحده. وإخراج العباد من العبودية للعباد الى العبودية لرب العباد. ولا حاجة لاستفراء القلوب، للقول بأنه هذا يعني إخراجهم من انبيائهم وإدخالهم في «سكوت الله» أو الدين الاسلامي، مادام سلم انه هو الدين الوحيد الذي يحق ذلك، لان المسحى بعد مسح وتحمل صورته ويسم على صليبه، ويموت وتصلبه على شفته ويطلب الرحمة ويعتبر من قس ويحصى باسم و «و من الدماء» فإذا لم تكن هذه عادة العباد، فماذا تكون؟

وفد روي عدي بن حاتم «انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (اتخذوا احبارهم رهابة رب من دون الله)» لأنه، فسمعه يسميهم «بنسبهم» ليس محرمون من احل الله فتحريمه، ويحلون ما حرم الله فتحريمه؟ فقلت بلى قال تلك عبادتهم، رواه احمد والترمذي وحسنه.

فإذا كان المسلم مكلفاً باطلاق عبارة «عباد» فهذا يعني انه مكلف باطال هذه العبادة واحل المسيحي أو اليهودي في الاسلام ولو من الناحية العملية، أو على الأقل معه من ممارسة عقيدته.

ويكس سيد قطب هذا المأرق الذي قلته اليه حديثه وبلاغته الادبية، فاستترك - «ولا يجرهم» - الاسلام - على اعتناق عقيدته، ولكن بسحية بينهم وبين هذه العقيدة، يعد عظيم الاصلبة السياسية احكاماً أو عباد حتى يدفع الحرية ويعلن استسلامها واستحالة بين جماهيرها وهذه العقيدة، فعضها أو لا تعتمها يكامل حريتها.

وهذا ما نعرض غير مقبول في فترة واحدة - فإذا كنا نحمل تكديفاً الهياً بإخراج الناس من

عادة اعتقادنا في عبادة رب العباد، تكيفها يتضمن المقاتلة، وحشد كل طاقات الجماعات الاسلامية أو الدولة الاسلامية للحرب في تحصيل هذا الهدف، فذلك لا يتكلم ابداً مع ذلك ان يترك حرية عبادة العباد من دون الله - ولا يفيد في ستر هذا لتفاصيل، الانحاء منه بمجرد تنظيم السلطة المعادية للاسلام او اجبارهم على دفع الجزية، فال وعدياها سحارون لا سلام عن حرية، ومن ثم فلا حاجة لتفكير، ولا تفحص لا ليس صحيح، انه كانت السلطة لاسلام، في مصر والشام وهذا، عن سطر مثلاً، بعدة قرون بلا سارع ولا مراحل، ومع ذلك استمرت جماعاتها وروبا تعد العباد، بل والقرى جهاد سمي. وقد سيطرهم، لم يسجد في اخراج الناس كل اس من عبادة عباد والقرى في عبادة لو حد - ولا تحد بعد واحد بعد تكيف مسلم الجهاد مع المسيحيين أو اليهود من عبادة المسيح أو القسيس والخاصات، واجبارهم على عبادة الله بانفسهم الاسلامي.

ومن ثم لا يصح تفكير لاسلامي ان يأكل الكعكة ويحتمط بها، فيعلن تكيف المسلمين بإخراج الناس من عبادة العباد ان عبادة الله بالقوة، ثم يعلن في كوفت نفسه حرية تحقده. لان حرية العقيدة، تعني بدسوح حق العبد في الشرك باسمه (ولعباد بالله) هذا بدسوح وصراحة، حرية لعميد يعني حرية الشرك، حرية عبادة غير الله. بل وان سون السلطة لاسلامية حرية حقه في الشرك بالله، وبمرسه شعائره التي تعبر في نظر المسلم شرك.

يقول سيد قطب -

«ان الاسلام هو الاصل العالمي الذي على البشرية كلها ان تقي». انبه، أو ان تسأله بحسبها، فلا شك لدعوة تأتي من نظام سياسي، أو قوة مدنية، أو تحي بينه وبين كل فرد، تحت - ولا تحت - ومطابق ارادته وبكر لا يقاومه ولا يجاربه. فان فعل ذلك احد كان على الاسلام ان يتدبر حتى يتدبر او حتى يعلن استسلامه.

وهو بحاجة لخدمة نفسها المستضعفين الذين يتحدثون عن «جهاد دفاعي» أو حرب دعوية، مركز عن العراق - «استكبار الاسلام للاكراه في العقيدة»، وبين منهجه في تحطم القوى السياسية عادية هي محور بين الناس وبينه، والتي تعبد الناس للناس وتبهم من العبودية لله وهي «مران لا علاقة بينها ولا مجال للالتباس فيها».

ونلاحظ ان سيد قطب يدل جيداً كبراً للمواءمة بين افكار المودودي في المهمة العالمية للحرب الانقلابي بالاستيلاء على السلطة في العالم اسلامي كله، وبين شعار «حرية العقيدة» الذي تضمنته وثيقة حقوق الانسان بعد الحرب العالمية الثانية، وضرورة مراعاة وضع المسجون - في مصر.

نحو -

«ان هذا الدين اعلان عام لتحرير الانسان في الارض» من العبودية للعباد ومن العبودية  
هو ايضا. وهي من العبودية للعباد. وذلك باعلان الربية الله وحده - سبحانه - وربوبية  
للعالمين. ان اعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها: الثورة الشاملة على حاكمية البشر في  
كل صورها وشكائها واضاعتها واضاعتها والتمرد الكايل على كل وضع في اوجاء الارض.  
الحكم فيه لشعر بصورة من الصور. او بتعبير اخر مرادف: الألوهية فيه للبشر بصورة من  
لصور ذلك ان الحكم الذي مرد الامر فيه الى البشر ومصدر السلطان فيه الى البشر هو  
تاليه للبشر. يجعل بعضهم لبعض اربابا من دون الله. ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان  
من بعض ورده الى الله وطرد المعصين له ندمي يحكمون اساس شرائع من عند  
نفسهم. فينبغي انهم معاد لارادته وقوه اساس سببه مكن العبيد ان معناه تحطيم  
ملكه - لاوه ملكه الله في الارض. او بالتعبير بمرامي الكريم، وهو الذي في لسانه  
به وفي الارض له (الحكم لا لله من الا تعبدوا الا الله. ذلك الدين القيم).  
«وملكة الله في الارض لا تقوم باذ يتولى الحاكمية في الارض رجال باعيتهم - هم رجال  
لنفس - كما كان الامر في سلطان الكنية، ولا رجال مطعون باسم الالهة، كما كان الحال  
في يعرف باسمه «التيوقراطية» او الحكم الاخي المقدس. ولكنها تقوم بان تكون شريعة الله  
في الحاكمية، وان يكون مرد الامر الى الله وفق ما قرره من شريعة معينة. وقيام ملكة في  
لأرض ودراسة ملكة البشر، وانتزاع السلطان من ايدي معصيه من العباد ورده الى الله  
- حده وسدده لشريعة الاله وحدها ومعاد لعواين اشركه كل اوثن لا بسم بمجرد  
التبليغ والبيان، لان المتسلطين على رقاب العباد والمعتصين لسلطان الله في الارض. لا  
يسلمون في صلتهم بمجرد التبليغ والبيان، والا هي كن ايسر عمل الرسل في اقرار دين  
لله في الارض. وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل وتاريخ هذا الدين على عمر الاجيال.  
«ان هذا الاعلان لتحرير الانسان في الارض» من كل سلطان غير سلطان الله،  
اعلان يراد له التحقيق العملي في صورة نظام يحكم البشر بشريعة الله، ويخرجهم بالفعل  
من العبودية للعباد الى لعبودية الله وحده بلا شركاء. ومن ثم لم يكن بد من ان يسجد شكك  
«الحركة» الى جانب شكل «البيان» ذلك ليواجه «الرفع» البشري بكل جوانبه بوسائل  
مكافئة لكل جوابه».

ولا نجد في الفكر الاسلامي ما يسمح بوصف الدولة الاسلامية بانها «ملكه الله» في  
الارض. ومن الطبيعي ان يكون الله هو ملك هذه المملكة. فهل الحاكم المسلم هو نائب  
الله او حله على الارض كما في المفهوم غير الاسلامي؟ الامر الذي رفضه المسلمون من اليوم  
الاول فوضعوا اميرهم بانه خليفة رسول الله وليس خليفة الله  
عن اية حال ان ما نقلناه من فكر سيد قطب في لطور الماضية يؤكد فكرة الالتزام

بالتصدي لجميع الحكومات بهدف ازالة حكمة اسلامية عنها، لان اي حكومة  
غير اسلامية لابد ان يكون حكم فيها للبشر بصورة من الصور، وذلك بموجب تحديد  
بمفهوم هؤلاء الدعاة، الذين اعتبروا ان الاسلام هو التحرير الكامل والوحيد للانسان من  
عبودية الانسان، ولكن هذه الطور تثير قضية «الحاكمية» التي ناقشها في مقدمة هذا  
حديث

وهكذا ورغم التحفظات التي يكثر المرحوم سيد قطب من نشرها بين قرائه، وعلامات  
التعجب التي يصحب فهم سر تعجبها، الا ان فكرته واضحة، ومتفقة مع الخط العام  
للمودودي، تمام الاتفاق، في ان الاسلام، او «حركة» عند نصب و«الحرب الانقلابي» كما  
سماه المودودي، مطالب ليس فقط باسقاط النظم غير الاسلامية من جميع اقطار المعمورة،  
بل واقامة الحكم الاسلامي هناك.

فلاسلام «كان لابد ان ينطلق في الارض لالة» والواقع ان الحالف لذلك الاعلان  
بعدم سبيل وبالحركة مجتمعين. وان يوجه الضربات للقوى السياسية التي تعبد الناس  
غير الله. أي تحكيمهم بعبر شريعة الله وسلطانه، والتي تحول بينهم وبين الاستماع الى  
«البيان» و«عشق» العقيدة بحرية لا يتمرض له السلطان. ثم لكي يقيم نظاما اجتماعيا  
اقتصاديا وسياسيا حركة التحرر بالانطلاق العفلي، بعد ازالة القوة المسيطرة سواء كانت  
سياسية بحتة، او متلبسة بالعنصرية او الطبقية «حل العنصر الواحد».

ولا طعن ان هناك محالا لسوء الفهم «فالفكرة في غاية الوضوح: اسقاط النظم غير  
الاسلامية، وادامة نظام حكمي ومفصلي وسياسي جديد هو عند النظم الاسلامي  
ولكن العموص يأتي من المؤلف نفسه، فهو - كما سماه - متردد بين نفي مفهوم المودودي، وبين  
مصادره «لا كراه في لدر» وضرورات العصر التي تأسس هذا لكره» وعن الاصل «محاورة»  
به. ثم براه يعود فيتحفظ بعد تلك المقرة الشديدة الوضوح فيقول: «انه لم يكن قصد  
الاسلام قط ان يكره الناس على اعتناق عقيدة» ولكن الاسلام ليس مجرد «عقيدة» ان  
الاسلام - كما قلنا - اعلان عام لتحرير الانسان من العبودية للعباد، فهو يبدأ ابتداء الى  
رالة الانظمة والحكومات التي تقوم على اساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الانسان  
للاسان، ثم يطلق الافراد بعد ذلك احرا - بالفعل - في اختيار العقيدة التي يريدونها  
منحص اختياراتهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم، وبعد البيان المبر لا رواجهم وعقولهم  
ولكن هذه الحرية ليس معناها ان يجمعوا انفسهم هواهم، او ان يختاروا بانفسهم ان يكونوا  
عبدا للعباد، وان يتخذ بعضهم اربابا من دون الله. ان النظام اندي يحكم البشر في  
الارض يجب ان تكون قاعدته العبودية لله وحده. وذلك بتلقي الشرائع منه وحده. ثم  
ليعتنق كل فرد في ظل هذا النظام الماء ما يعتنقه من عقيدة!



(وعلاوة التفتحت امبي وضعها المؤلف هذا لا معنى لها الا انه كان المؤلف أدرك ما في عيارته من تناقص لا يحصى يقول وهما يكون «الدين» كله له ي تكون الدينية والخصيص ولا تنح والعبودية كلها لله ان مدلول «الدين» أشمل من مدلول «لعبده» ان الدين هو المنهج والنظام الذي يحكم حياة وهو في الاسلام يعتمد على العبادة، ووجهه في عمومته أشمل من لعبده وفي الاسلام يمكن ان تخصص جماعات مسوغة بوجهه العام الذي يقوم على اساس لعبودية الله وحده ولو لم يمس بعض هذه الجماعات عقيدة الاسلام ويريد رأيه وصوفا في العبادة انالية يقول ان الاسلام او العهد شرع لتحرير الانسان من «العوامل التي تحتل في المعتقدات والتصورات، كما تمثل في الانظمة السياسية القائمة على استغلال الاقتصاد والاعتمادية والصنعية والمصرية التي كانت سائدة في الارض كلها يوم جاء الاسلام، والتي متوالا اشكال منها سائدة في اجمالية الحاضرة في هذا الزمان»

بدأ بالخدود لامة ثم ظالم بالتصحيح، وها هو يطلب الوصية لا التسامح فقط، بل العائدية، الوصاية على الضعفاء فقد افترض ان المسلم مكلف بتخطيم النظم السياسية التي تعترض اسلاخ الدعوة، ثم تقدم خطوة، فحمل مسؤولية تخطيم النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد تسمح بالارواح لدعوة الى رعاياها، ولكنها تعد بحكم عقيدتها وتكونها المواد لعدد - وبعد تخطيم هذه النظم، اضطر الى تحمل مسؤولية «سدده في تلك المجتمعات، واقامه شريعة الله، وبحكم الله وحده وبذلك نتاج العروسة او الحرية كاملة لرعاب «المجربين» مخرسة حرية لعقيدته، ولكنه نادر فاعلم ان هذه الحرية يجب ان تمارس في اتجاه واحد هو اختيار الاسلام، كمنهج ونماسة، وان سمح بعدم عقائده كثير شكل رسمي فالحرية التي يتحدث عنها وليس معناه ان يحملوا همهم هوهم او ان يحذروا بانفسهم ان يكونوا عبيدا لاعداء، وان يتحدث بعضهم اربابا من دون الله.

ماحلات لحرر الذي يصدره، مثل قدامون يرتبط بتحرير العبيد في القرن التاسع عشر، لا يلزم فقط لتحرير العبد، بل ويصح العبد نفسه من قبول العبودية وليس لاعتراض هذا - ان تكون هذه هي دعوة سيد قطب والمودوني فليست هذه هي الاول من نوعها، وشعار «محرروهم عن الدخول في مكروب الله أو مذبحة الله» معروف وتمازج من قبل ظهور الاسلام، ومنذ ان اصبح للكهنة سبب وهو يحاول منع والعبادة من بيع روحهم للشيطان ويفضل اهلاك الجسد في هذه الدنيا اقتفاء للروح ولو رغم انتف صاحب «حسد ولروح» و«شوعية» لا تسمح لشعبها باختيار العودة الى نظام «الاستعمار والصودية» حتى ولو ردت، «ان مسؤوليتها في تحرير خمس الشرى بحكم عليها حرية هذه الشعوب من «تناسخ هوانها» وهذا ما عرف بعدا برجيبي في علم السباح لاي دوره حاصمه للتحريض السوفياتي بالخروج من المطومة لاشتراكية او السحلي عن الاشتراكية، ومن قبله قال

ستانين «ان حق تقرير المصير يجب ان يهرس في اتجاه طلب لانصمام وليس الانفصال عن روسيا»  
الدعوة بسبب حطبه، وهي مطابقة مع شعار تحرير النفس الشرى، ومتوقعة بعد تحمل مسؤولية اصفاء كل النظم غير الاسلامية، واقامه لسلطه «الاسلاميه»، ولكن الاعراض هو في عذوة النحوي، فالله حتى يجب الحق فجميع النظم غير الاسلامية، يفرص فيها ان يؤمن بها بتصميم نوعا من عوديه العاد لاعداء، فهل شرع لجهاد لمح المسلمين من لس القصب او الركوع بين يدي الفس وتلقي تركهم، وهل سحله الدبا بعد فتح روما، أو لنسح الكاثوليك من الخضوع لقراراته الاباوية حتى الدينية الحقنة مثل تطويع شخص ما كقداس؟ هل منمنع المسلمين من الاعتقاد بالروحية المسيح وانه من الله والتصرف وقد لهذه العقيدة؟

هم استمرر المسيحية والمسيحيين الى اليوم في ظل «الملكية الاسلامية» كان نتيجة سوء فهم الصحابة - الفتح حق - لمسى الجهاد، لو تقصير منهم في تنفيذ احكام ومتطلبات «التجربة» يوم كانت لهم القدرة كل القدرة لاحار الناس على الدخول في «ملكية الله» لم يرفض عمر الصلاة في الكسبة، ببقيها لاسفها ومن اتبعه ومن بعده، يطبقون فيها هوهم، ويعملون المسيح ورهبانهم من دون الله كيما شاءوا؟!

الم يوجه عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتح مصر، الرسل وبكاتيب ان بطريقك «مصريين يعطيه اليهود وبنواين» ويدعوه للعودة الى كيسته يبراس فيها شعائر ديه، اني ان يحسد المسيح وانه اغير من دون الله؟ ويرد تحت حماية سيوف «صحابة وان الرحمن محمد ولدا» سبحانه ومعال عما يصورون؟ بعد اصعده الرومان المسيحيون اقباط مصر ودمحوم، وفر بطريقهم لان كيبه لروم قالت بان المسيح نصف اله فقط فجد، المسلمون وأمنوا اقباط مصر وحموا ديبستهم التي تقول بان المسيح انه كامل لا جد ل ان فهم وملكه اصحابه «المتحيزين» جندريا عن هذا المطلق الذي تطرحه قوى مهيمنة تحول ستر هريسيها بالتطرف في المصداق.

ويطالب «سيد قطب» بان ينقسم العالم الى ثلاثة اقسام، مسلمين، واهل دمة بمضمرين لسلطة المسلمين، و«حاربيين حائرين لم يتم احصائهم بعد»

ويستشهد «لايه الكرزمة» «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض هدمت صوامع وينع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرة» وهي الآية التي استندوا اليها في طريقت عن مفهوم الجهاد الاسلامي، أي حماية استمرار لصومع والروح والصفوات والمساجد (الاحط ان الله سبحانه وتعالى شهد لها جميعا بان اسمه تعالى يذكر فيها) اي ان لا حصل في الاسلام - من وجهه نظرا - هو التنايش الدائم، وان الجهاد شرع لطهية هذا التنايش، الا ان سيد

مطب يرى المكس ثاماً: «ولكن البيان الدائم ان لا يتعايش الحق والباطل في هذه الارض»  
وبه متى قدم الاسلام باعلانه العام لاقامة ربوبية الله للعالمين، وتحرير الاسبان من العبودية  
للمعباد، وماء المعتصمين لسلطان الله في الارض، ولم يسانوه قط، واسطلق هو كذلك بدم  
عديه

وهذه حجة اعترافية وضعتها سيد قطب في عجالة حتى لا يتمكن تنفي نظرية الجهاد  
الدموي التي اشيعها قديماً وتجرىها، فطريقته هو والمودودي ن الاسلام لا ينتظر حتى يجاريه  
اعداء الله، بل يسبقهم هو بالمحرم لانه دعوة لنفس ببيان النظم غير الاسلامية من  
الاساس فهو يكمل: «وليجرح اساس من سلطاتهم ويدافع عن «الانسان» في «الارض»  
تلك المستوطنة العاصي، حال دائمة لا يفت معها الاطلاق الجهادي التحريري حتى  
يكون الدين كله لله»

ويجسد «سيد قطب» رحمة الله عليه، نفسه للرد على سؤال «ماذا «توقف» او لم يؤذن  
بالقتال أو الجهاد في مرحلة مكة، واول العهد بالمهجرة، لبيت وجهه نظره في ان الاصل في  
الاسلام هو «القتال» وان السلام هو الحالة العارضة المؤقتة، ولكنه يبرر ذلك بتفسير غريب  
مفهوم الاسلام في العهد المكي كـ «ملك حريم» لسبع «محرية سيوف بني هاشم» كان  
الرسول - يملك ان يصدر بالدعوة، ويحاطب بها الاذان والعقول والقلوب ويواجه بها  
الافراد - فم تكن هناك سلطة بـ «مظنة تجمعهم من الالاع «لدعوة» او تجمع الافراد من  
مهاجرة (التعجب من سيد قطب) فلا ضرورة في هذه المرحلة، لاستخدام القوة، وذلك  
في اسباب اخرى لعلها كانت قائمة في هذه المرحلة.

وحتى اذا قلنا القول بحرية التبليغ وسيوف بني هاشم، فقد مرث انه يرفض قبول مجرد  
حق التبليغ، وكيف سحر هو والمودودي من دعوة الدراويش الذي يطون ان مهمتهم هي  
التبليغ بأسة الاعلام والالسة... الخ

«ما عن حرية التبليغ التي أوقعت الجهاد، فقد كانت متوفرة على نحو اكبر في مرحلة  
المدينة وقد اضطر الرسول في مكة، الى الدعوة سرا ثلاث سنوات، ثم عذب اصحابه  
تعذيباً شديداً، وتعرض هو لاهانات مشبوهة كلها في كتب السيرة، وأشار اليها القرآن  
واضطر اصحابه للمهجرة الى بلد غريب اللون واللسان والديار هربوا من الاضطهاد الذي  
نزل بهم - رغم سيوف بني هاشم - واطن لته لا يجمع على فظة القارى- ان حرية التبليغ لا  
معنى لها ان لم تكن هناك حرية التبليغ والقول. وأي حرية والحر على صدر بلال، وأم  
ياسر في العذاب الشديد. ثم كانت هجرة الرسول، التي كانت في قرارها، وتواصل  
احداثها، خير شاهد على انه صلوات الله عليه لم يكن يأمر على نفسه شخصاً وليس فقط  
على حرية التبليغ. ورغم ذلك لم يؤمر بالقتال ولا شرع له. وانما امر به بعدما اصبح في

المدينة برأس دولة ويملك ان يوجه الدعوة لا الى العرب بل الى ملوك الدول من حول حريم  
العربية.

اما عن التفسير السيكولوجي الذي يطرحه الاستاذ لشهيد بان المع من القتال في العهد  
المكي «كان لتدريب النفس العربية على الصبر» هل ما لا يصبر عليه الفرد العربي صفة  
من الصيم على شخصه أو على من يلود به، ليخلص من شخصه ويتجرد من ذاته

فنقول ان لتدريب كان لعدد محدود، ولا نعلم لماذا لم يكن الفرد العربي في المدينة بحاجة  
الى هذا التدريب؟ ولماذا اذن للمسلمين بالمهجرة الى الحبشة والحرمين من هذا التدريب؟

ويستمر الاستاد - رحمة الله عليه - في البحث عن سبب لمع القتال في مرحلة مكة فهو -  
«ورما كان ذلك ايضاً، لان الدعوة السلمية كانت اشد اثراً واعد، في مثل بيئة قريش،  
ذات الصحبة والشرف، والتي قد يدفعها القتال معها - في مثل هذه المرحلة - الى ريادة  
المعاد، والى شأنة ثارت دمية جديدة كثارات العرب المعروفة التي اثارت حرب دحس  
والعبراء، وحرب البسوس اعواماً طويلة. وتكون هذه الثارات الجديدة مرتبطة في ادعائهم  
وتكرياتهم بالاسلام فلا تمهدا بعد ذلك ابداء، ويتحول الاسلام من دعوة وديان الى ثارات  
ودحول تنسى معها وجهته الاساسية، وهو في مبدئه، فلا تذكر ابداء

وهي فترة هسية على العهد. فلماذا تقتصر الثارات والدحول على مرحلة مكة، وهو  
حصة من المستعقبين او من قللة اكباد قريش، فان انهزموا أو انتصروا فلا عار ولا مدله  
لعيبة بارزة ضد قريش أو لقريش. والثار وجبت بعد تلك المرحلة. والتاريخ  
الاسلامي حامل شعارات «بالثارات بذرو» و «أحن بدرية» و «ليت اشيلحي سدره الح و  
«هيه بي الأصمراء».

وسواء صحت هذه الروايات أو وضعت فهي تعني وجود هذه الثارات وتعني ان فرضية  
تجيب ذلك في مكة لم تحقق الهدف المرجو، كما ان وجودها لم يمنع مبادئ الاسلام او وجهته  
السياسية من الوجود والبقاء

ثم يقول، «ورما كان ذلك ايضاً، اجتناباً لاشاء معركة ومقتلة في داخل كل بيت، فله  
تكن هناك سلطة نظامية عامة، هي التي تعذب المسلمين وتعتهم، وانها كان ذلك موكولا الى  
أولئك من مرد بعدوه و «يؤدبونه» ومعنى الاذن بالقتال - في مثل هذه البيئة - ان تقع معركة  
ومقتلة في كل بيت. ثم يقال: هذا هو الاسلام. ولقد قبلت حتى والاسلام يأمر بالكف  
عن القتال. فقد كانت دعابة قريش في الموسم، في اوساط ان العرب القادمين بلحج والتجارة  
ان عمدا يفرق بين الموالد وولده، فوق تعريقه لقومه وعشيرته. فكيف لو كان كذلك يأمر  
الولد بقتل ابيه، والمولى بقتل الولي، في كل بيت وفي كل عيلة

اذا منع القتال بشهادته، لم يمنع من ترديد الاتهام، ولطالما ظلت الدعوة تنقسم الاجيال

والاسرات، شأن كل الدعوات العقائدية، فبطل خطر الاشفاق فائها، وكذلك الاله  
به - ومن ثم خلا معنى لخصاي القتال في مكة، واباحت في المدينة ان كان هذا هو السبب،  
فهي بدر واحد تصادم الاله والافوة، ونطلق قبل القتال وبعد بان محمد يفرق بين المراء  
واسبه والابن وابيه. بل لعله - اي الاتهام - كان في مكة أشد - علم بعد مع القتال في اسقاط  
لاتهام، ولا عز القتال حجة التهمين.

ويطرح احتيالا آخر، وهو ان الله كان يعلم ان الكثيرين من يعذبون المسلمين سيكوبون  
من حد الاسلام المخلص، بل من قادت - ألم يكن عمر بن الخطاب من بين هؤلاء؟  
اذا كان الله سبحانه وتعالى مع القتال في مكة، حتى لا يقتل عمر بن الخطاب فهذا  
سميح به قبل ان يؤسف سيف الله المسلول خالد بن الوليد أو عمرو بن العاص ألم يكن من  
المحتمل ان يقتلا على الشرك في أحد؟

كل هذه حجج أدبية ومنطقية بارعة، من يلبس والقنفلة ولكنها مرائق بقود اليها الفكر  
الذي يبدأ بطرح نظرية مقدما، ثم يحاول تبريرها أو اثباتها لا استقراء الواقع الاسلامي  
ومحاولة فهمه ثم استعراض العائون أو النظرية من هذا الواقع

ولا معنى لعرض كل هذه الاحتمالات والفروض لصل في النهاية الى سبب شديد  
الواقعية، وتفسير صارخ في طابعه العملي: «وربما كان ذلك» ايضا لقلة عدد المسلمين  
حينذاك واحصارهم في مكة، حيث لم تبلغ الدعوة الى بقية الجزيرة، فهي مثل هذه الحالة  
قد تنتهي المعركة المحدودة الى قتل المحموعة المسلمة القليلة».

وهذا يذكر نصه نصا لم يترك شيئا لم يصرف انداه عنه مستصدا وعبر من بعده  
٣٣ ما به - ليس لديه مدفع

في دام مستصون عبر قادري على انصر، بل قلة يهددها لقاء - وحادث - مهدد  
البحث عن سبب اخر لتجنب القتال؟

الا اننا نصيب سببا اخر، وهو انه لا تجوز مقاتلة الناس من اجل «نظام» لم تنع الفرصة  
لتجريت على الواقع، قلما قامت «الدولة الاسلامية» في المدينة، شرع لها القتال. فالجهاد  
ليس عملية فردية، ولا ارهابية، ولا اعتيالات. وقال المسلمين في مكة ما كان يمكن ان  
يتخذ الا احدي هذه الصور: الاعتيال العردي، أو الارهاب العدائي. وقد يكون هذا  
مشروعا في ظروف معينة، ولكن «الجهاد» من اجل اقامة مجتمع اسلامي او سلطة اسلامية،  
لا يمكن ان يكون عملية فردية بل ثابته مؤسسة، سلطة لديها مبدع للمجتمع المطلوب  
معرضه على الناس. وهذا الخطأ او الرعبه في عدم فهم الماد لا يشرع القتال في مكة هو الذي  
قاد الحركة الاسلامية - مع اسباب اخرى - الى الارهاب.

عن أية حال هذه مجرد جملة اعترافية، أو تسجيل رأي من دون الخوص في الناقه

هذا انتقل الاسناد الشهيد سيد قطب لشرح سبب مع القتال في دول العهد بالمدينة قال.  
«اولا: لان هناك مجالا للتبليغ والبيان، لا تقف له سلطة سياسية تمنعه وتحول بين الناس  
وبينه. فقد عثرف الجميع بالدولة المسلمة الحديثة، وكان واضحاً ان السلطة الحقيقية في  
لمدينة في يد القيادة المسلمة».

وهذا القول يطرح سؤالين: هل يسقط الجهاد اذا ما منحت حرية التبليغ؟ ولا شك ان  
هذه الخربة مكشولة الآن في أوروبا العربية والولايات المتحدة وكثير من بلدان آسيا وأفريقيا  
عبر شيوعه - يشترط قيام السلطة لاسلامية في البلد المطلوب الدعوة فيه؟

في الجواب شبه هل مع الرسول اليهود من عبادة هواهم، واحصارهم، وأصر هل  
حرجهم من عبادة لعاد الى عبادة الله؟

وهذا سر - عاب ان يطرح هذا الموضوع لكي تكون الاجابة عنه بوضوح السؤال نفسه.  
نفس في الاسلام ما يعتد به، ولا ما يجرد دعائه على مضغ الكلمات

ببره حري فان السبب الثاني الذي يورده «المهادنة» اليهود في المدينة، ينفي الحاجة الى  
سبب لأول - فهو يقول: «ثانيا: ان الرسول كان يريد التفرغ - في هذه المرحلة -

في شئ واحد  
دا «المهادنة» مع اليهود، أو عدم مقاتلتهم، مجرد هدنة وتكتيك حربي في انتظار ان يفرغ  
لقتالتهم. ومن ثم لا معنى للحديث عن حرية التبليغ والتسليم بالعبادة  
الاسلامية. ... الخ

وكل انبي يدعو لشعار احراج العباد من عبادة العباد واحلالهم قسرا في عبادة الله،  
«حدوا لا في القرآن ولا في السنة نصا يعرر دعواهم. ومن ثم فقد تمسكوا جميعا برواية  
مسوية للمعيرة بين شعبة قاهها في حوار علي مع رستم قائد جيش الفرس في معركة  
مندسة

فهل تترك كل الآيات والأحاديث، ومطلق ووقائع السلوك الاسلامي لتأخذ ديسا من  
رعي بن عامر، وحديقة بن محسن، ثم المعيرة بن شعبة؟

وحتى اذا فرضنا انه كان هالك مضبطة لاجتماع المعيرة ورستم، فان هذه الكلمات لمي  
تقال بعدما نشبت الحرب فعلا وسالت الدعاء، هي من ضرورت الضرورات الحربية، وليس  
في هذه الكلمات ولا ما اعتقها من مبررات ما يعيد في الجيش الذي كان فيه المعيرة وصحة  
قد حرج - لا درس من ممارسة عبادة العباد بقوة السلطة الاسلامية، بل انهي تحصيل  
حرية - من مشركين مقابل حماية حقهم في الشرك وتمييزهم عليه

بعد - سيد - سيد قطب - معناه المعهود والمهرمجة الذين يحاولون البحث عن مبرر  
للمهادنة، بادعاء انه كان ضرورة دفاعية، يعود فيقول «هذه معركة مفروضة على الاسلام

فرصاً، ولا حيار له في حوضها، وهذا صراع طبيعي بين وجودين لا يمكن التعايش بينهما طويلاً.

فإذا كان الاستنزاف أو التحرش أو العدوان محتوم من جانب غير المسلمين، ومن ثم فدفاع الإسلام يجب أن يكون صبراً حتمياً، فلماذا كان هذا الهجوم والاستهزاء بالدين قالوا إن الفتح الإسلامي كان دفاعاً عن النفس؟ ولماذا الأرماع بطرح سؤال حيالي وهو «هل لو كان أبو بكر وعمر وأصحابهم قد أمّنوا جانب الروم والفرس، ولم يهادهم هؤلاء بالعدوان، كانوا سيسحبون عن اللغو وفتح فارس وما شاء الله من لؤس بيرطة؟»

واجواب المطلوب معروف، فالسائل لا يؤمن بالتعايش، ولكن سائده لا يحق له أن يقول بعد ذلك إن القتال كان مروضاً على الإسلام: «لأن مجرد وجوده يدفع بالمجتمعات اجهلية من حوله، القائمة على قاعدة العبودية للعباد، إلى محاولة سحقه دفاعاً عن وجودها ذاته» محس ندور في دوامة لا نستطيع أن نستقر فيها على موقف، هل الإسلام حركة هجومية مهمتها غزو الكرة الأرضية وإقامة السلطة الإسلامية على كل الخسب الشرقي؟ ومن ثم فلا حاجة لاستنزاف ولا صبر ولا عدوان من جانب الآخرين. أم أن الآخرين سيهاجمون الإسلام فور ظهوره ومن ثم فهو في حرب دفاعية دائمة؟ لا نعرف، تارة يؤكد أنه حتى ولو لم تبادر فارس وبيرطة بالعدوان لعراها المسلمون وتارة يقول أنها بدأت بالعدوان فكان القتال هو الخيار الوحيد أمام المسلمين ليعود يقول «إن المعسكرات الحادية للإسلام قد بقيت عليها زمان تؤثر فيه الاتهام الإسلامي، إذا تركها الإسلام تراول عبودية البشر للبشر داخل حدودها الإقليمية، ورضي أن يدعها وشأنها ولم يمد إليها دعوته وإعلانه التحريري العام ولكن الإسلام لا يهادنها إلا أن تعلن استسلامها لسلطانها في صورة أداء الجزية، صهياناً لفتح أسواقها لدعوته بلا عوائق مادية من السلطات القائمة فيها. هذه طبيعته كدين، وهذه طبيعته، يحكم أنه إعلان هام لربوبية الله للعالمين، وتحرير الإنسان من كل عبودية لعباد الله في الناس أجمعين»

ما المقصود بجملة تركها الإسلام «تراول عبادة البشر للبشر؟ هل تنتهي هذه المزاولة إذا ما دفعوا الجزية؟ هل كف المسيحيون واليهود عن عبادة البشر طوال القرون التي كانوا يدفعون فيها الجزية؟

ولمخلص رأي سيد قطب هو:

«الإسلام دعوة أو إعلان لتحرير الجنس البشري في كل الأرض لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله»

«هذا التحرير لا يتم إلا بالقوة أي بالجهاد الذي يبدؤه المسلمون: «فالإسلام إذاً فتح داخل حدود إقليمية أو عصرية لا يحركه إلا خوف الاعتداء، يفقد ممراته الدائمة في

الانطلاق. إن من حق الإسلام أن يتحرك ابتداءً، فالإسلام ليس معناه قوم، ولا نظام وطن، ولكنه مذهب عالم، ومعنى عالم، ومن جهة أن يتحرك ليحطم الحواجز من الانظمة والأوضاع التي تعزل من حرية الإنسان في الاختيار وحسنه لا يحكم الأفراد بكرهم على اعتناق عقيدته. ومن يحكم لا يصمة بالأوضاع ليحرر الأفراد من تأثيرات العادة المنطوية، المقيدة لحرية الاختيار»

«وهو لا يقف عند حد إسقاط الشكطبة السياسية غير الإسلامية، وإقامة السلطة الإسلامية بل يتدحرج أيضاً لتغيير مهبية وسلوكية الأفراد أخاضعين لتلك السلطة، فإن تحريرهم لا يعني «أن يجعلوا أهم هوائهم، لو أن يختاروا بأنفسهم أن يكونوا عبيدا للعبادة». ومن «حق الإسلام أن يفرج «الناس» من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ليحقق إعلانه العام لربوبية الله للعالمين وتحرير الناس أجمعين». وهو لا يترك الناس يمارسون عبادة البشر للشرب ولو داخل حدودهم الإقليمية.

«عبادة الله وحده لا تتحقق - في التصور الإسلامي، وفي الواقع العملي - إلا في ظل النظام الإسلامي، فهو وحده النظام الذي يشرع الله فيه للعباد كلهم.

«الحرب هي العلاقة الدائمة، والمسألة هي الحالات الطارئة المؤقتة والتعايش مستحيل. هذه هي وجهة نظر المودودي التي تبناها وتوسع فيها الشهيد سيد قطب بتفعالية الظروف القاسية التي مرت بها الحركة الإسلامية، وإذا كان قد فسا على الشيخ سيد سابق ووضع من دون أن يسميه «بالمتهزمين»، لأنه حاول «تبرير» الجهاد ووصفه بالدفاعي، فإن الشعور بالحرية كما قلنا، لا يولد فقط رغبة في التدرج والمسألة، بل وبصا رغبة في التطرف أو لزايدة

واعتقد أن الشهيد سيد قطب، كان يفتكر في الشيخ سيد سابق وهو يتحدث عن «المتهزمين» الذين يعتفرون عن الجهاد، أو يقصرونه على «الدفاعي» لأن هذا هو ما قلناه سيد سابق.

«علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون وبرد وعدل، يقول الله سبحانه وتعالى في التعارف المعصي أن التعاون: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير». ويقول في الوصاية بالبر والعدل «لا ينالكم الله عن الدين لم يقتلواكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين». ويعلق على ذلك «ومن مقتضيات هذه العلاقة تداول المصالح وأضرار المصالح، وتقوية العلاقات الإنسانية». ويقول سيد سابق «إن النبي عن موالاة الكافرين يقصد به النبي عن مخالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين، كما يقصد به النبي عن الرضا بهم فيه من كفر، أما الموالاة بمعنى المسئلة والمعاشرة الحميلة والمعاملة

«خسني وتبادل المصالح، والتعاون على البر والتقوى فهذا دعا إليه الاسلام». وقال عن معانده المؤمنين «عدم اكراه احد منهم على ترك دينه او اكراهه على عقيدة معينة يقول سيحله وتعالى: لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي». ثانياً من حق اهل الكتاب ان يمارسوا شعائر دينهم فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب» (وهذا التحريض عن اهل الكتاب ضد مفهوم فان المشركين من غير اهل الكتاب احدثت منهم اجزية وتركزت هم حربة معادة بقول الرسول صنفات الله عليه وسلامه «التركوه وما يدبوا» وهذه شاملة)

ويقول سيد سابق: «بل ان من حق زوجة المسلم - اليهودية والنصرانية - ان تذهب الى كنيسة او الى المعبد، ولا حق لزوجها في منعها عن ذلك»  
«ثالثاً: اباح لهم الاسلام ما اباحه لهم دينهم من الطعام وغيره، فلا يقتل لهم حرير ولا رقيق لهم حر مدام ذلك حائراً عندهم، وهو مهد وسع عليهم اكثر من توسعه على المسلمين»

«رابعاً: لهم الحرية في قصاص الزواج والطلاق والنفقة وهم ان يتصرفوا كما يشاؤون بها من دون ان توضع لهم قيود او حدود»

«يقول الله تعالى: (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن. الا الذين ضلوا منكم. وقولوا اما ياتني اهل ليا وانزل اليكم وانها ولكم واحد ويحق له مسلمون)» «سورة العنكبوت»

واضح انها وجهة نظر مخالفة تماماً، فالشيخ سيد سابق، لا يعطي حتى الروح حق احرار روحه من عبادة العباد، بل لا يذهب الى حد شراء روح صليبا بروحه المسيحية معنفة في صدرها كما كان علي بن حاتم يعمل عندما جاء يسم فهو على الاقل لا يترعه من صدرها، وهو بلاشك مكلف بقلها في سياسته الى الكنيسة وتطاولها حتى تفرغ من عبادة العباد، والقول بان الله سبحانه وتعالى انجد صاحبة وولدا، ثم يهود بها الى المنزل. فهكذا يأمره دينه في رأي السيد سابق وفي رأينا. بل يرى الشيخ سيد سابق ان الدولة الاسلامية لا تسمح وعيادها المسيحيين من مدرسة الرفاقت مثل شرب الخمر، وحنن محذوف، ولكن من مطلق غير منطلق المودودي وسيد قطب بالطبع. وهو يرى ان من حقهم ان يمارسوا حياتهم الزوجية وفق ما شرعه الانسان وليس ما شرعه الله

ومصحي سيد سابق مخالفاً سيد قطب في شرح اسباب الحرب الاسلامية فيحار موقفه اخذها الداعية يقول: «الحرب لا تجوز في نظر المسلمين الا في حالتين: الحالة الاولى، حالة الدفاع عن النفس والعرص والمال والوطن عند الاعتداء»

الحالة الثانية - حالة الدفاع عن الدعوة الى الله اذا وقف احد في سبيلها بتعذيب من امن بها، او بعدد من اراد الدخول فيها، او جمع الداعي من قتلها»

ويقول ان الايات امرت بقتل... يبدأون بالعدوان لكف عدوانهم... لا يبدأون بالعدوان، فانه لا يجوز قتله... لان له نبي من الاعتداء وحرم النبي والظلم لبقوله: «وبعيل النبي عن العدو...» له لا يجب المعتدين دليل على ان هذا النبي يحكم عن قاتل لسخ، لان هذا حذر منه الله للاعتداء والاخبار لا يدخله السخ لان لا عدو، هو خصم ومنه لا يجب...»

كما تسمى ان يرد الشهيد صراحة على هذا الرأي، وان كان يشهد له بأنه رد في تأكيده ان لغزو الاسلامي بلبلد ن التي لم تذهب لمسلمين المعتداء ليس عدوانا بل تحريراً لشعوبها «بعضة يحملها اليهم جند الله...» من باب «اجبرهم الى الحق بسلاسل» او اجبروهم عن الدخول في ملكوت الله

ويقول سيد سابق:  
«ان هذه الحرب للمشروعة غاية تنهي لها وهي مع فئة المؤمنين والمؤمنات بترك يدانهم...» حياهم ليبارسوا عبادة الله ويعسوا دينه وهم آمنون على انفسهم من كل عدوان»  
«فهي بكفني إعطاء المسلمين حرية لعبادة، اما المودودي فقطب فلا يقنع من دون سخط جميع حكومات والظم عبر الاسلامية في «الكرة» او «الارض» او «المعمورة».

يقول سيد سابق:  
«ان حروب رسول صلى الله عليه وسلم كانت كلها دفاعاً ليس فيها شيء من العدوان وفيل مشركين العرب وينذ عهودهم بعد فتح مكة كله كان جاري على هذه القاعدة». اما قتال اليهود فلاهم: «يقصر العهد» انصموا الى المشركين والمهاجرين ضد المسلمين، ووقفوا بخاريين هم في عرو» لاجواب».

تأمل كيف يجادله الاستاذ الشهيد باطني هي احسن.  
«والميراث... روح وعصب من يحسن» عن «الجهاد في الاسلام» ليدفعوا عن الاسلام هذا «اللاه» «ويزوب...» يحصروا الجهاد في الاسلام فيما يسمونه اليوم «الحرب الدفاعية».

عمر الله لهم  
«يقول سيد سابق... الاسلام...» نعم الاكراه وسيلة من وسائل الدخول في الدين، بل حتى وسيله ديث اسحب لعدو...» الفكر والنظر في ملكوت السموات والارض، يقول سبحانه (وولدت، رمت لامن...» ان الارض جميعا افادت نكره الناس حتى يكونوا...»

«...» من يصدروا وعبرهم...» رسول صلى الله عليه وسلم احدا منهم حتى ارسل منه بعد صبح خدسه...» ملكك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى قيصر والى كسرى، وفي سبيل...» وملكوك العرب بالشرق ولشام...» فدخل في الاسلام...



من النصارى من دخل، فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من اسم. فالنصارى حاربوا المسلمين أولا وقتلوا من اسلم منهم بنيا وولدا. فلي بدأ النصارى بقتل المسلمين ارسل الرسول سرية امر عليها «زيد بن حارية» ثم جعفر بن ابي طالب ثم عبد الله بن رواحة وهو أول قتال قاتله المسلمون لـنصارى. وما تقدم يتبين بجلاء ان الاسلام لم يأذن بالحروب لا دفع للمعدوان، وحماية للدعوة، ومسا للاضطهاد وكفالة لحرية الدين، فانها حينئذ تكون فريسة من فرائض الدين، وواجبا من واجبات المقدسة ويطلق عليها اسم «الجهاد».

ويمكن تلخيص رأي «سيد سابق» فيما يلي

- التعايش او السلم هو الاساس والعلاقة الدائمة بين «مملكة» المسلمين وممالك غير المسلمين، والحرب حالة طارئة.

- الحروب لا تجوز الا في احدى حالتين: الدفاع عن النفس والوطن والمال ضد الاعتداء، واندفاع عن لدعوة، اذا ما تعرض المؤمنون بها الى التعذيب او بعد من اراد الدخول فيها او يمنع تبليغ الدعوة.

- اذا وقعت هذه الحروب الدفاعية وانصر المسلمون ودحت بلا العدو في سلطانهم، فليس يطلب من الرعايا غير المسلمين اكثر من الجزية والعتاقة، مع حربتهم الكاملة في ممارسة دينهم.

هذا ما قاله «سيد سابق» في فقه السنة، وهذا ما قاله «سيد قطب» في «طلال القرآن» والمطامع الاسلامية لا تكف عن طمع الكفار، والمسلمون ان يطبوا يقبلون على «الكتابين» معا ولو وصل الاحوار للحكم عن عهد الشيخ سيد سابق ولام، الشهيد حسن البنا، لصدر تشريع «الحرب الدفاعية» عن الجهاد. ولو كان الحكم من نصيبهم في عهد «الاستاذ» لشهد «سيد قطب» لالغى هذا التشريع، وصدر تشريع «الحرب التحريرية».

ولا حير في ذلك، ولا عجب، ولا انتقاد لهذه سنة الحياة، وبكر السؤال هل يمكن اعتبار احد الشرعين تشريعا ام لا؟ لا يأنه انما من بين يده ولا من حقه هل من ذلك سيد سابق عمر الله به يفتت عن الله ويعتصم سبحانه وشرع للناس بدلا من الله؟... ام هل يقال الشيء نفسه عن سيد قطب؟

كلها اجتهادات بشرية، تستند الى القرآن والسنة، ومن ثم فهي اجتهادات اسلامية، قائمة بحسبها ولصواب، تأخذ منها بما نقله عقولنا وما يصبر عليه اجماع الأمة، ونحن ندرك تمام الادراك انها من اجتهادات بشر ولكنهم اجتهدوا واملوا ان تكون من مرصاة الله سبحانه وتعالى وطبقا لمشيئته. فان اصابوا فلهم اجران وان اخطأوا فحسبهم اجر واحد.

غير انه تجدر الاشارة الى ان الشيخ سيد سابق لم يفهم ان يؤكد ان الامة الاسلامية هي الامة المنتدية من قبل الله لاعلام دينه، وتبليغ وحيه، وهي منتدية كذلك لتحرير الامم

والشعوب (ص ٦٤٨ المجلد الثاني الطبعة الثالثة ١٩٧٧) وا يتوقف لشرح ما قد يشتره «معرض» تفصلا بين مسؤوليات هذه لانتداب وبين اشتراط الموقف الدعوي لمشروعية القتال. وانه بهذا النص قد افنى كل منطقة، واعلم انظر انه استدراك اراد به تفادي الانتقادات من «المصقرون» وقمره فوق هذا التناقض وسقوط الآخرين في هذا التناقض مرجعه انجز من فهم طبيعة المسؤولية العالمية للاسلام والمسلمين، فهي في تصور المدودي، ان المسلمين مطالبون بتوحيد الجنس البشري كله تحت سلطة واحدة، هي السلطة الاسلامية. وهو تصور الشهيد سيد قطب نفسه.

اما نحن فنعتمد العكس تماما، نعتقد ان المسلمين مطالبون بمنع اية محاولة تستهدف توحيد الجنس البشري في دين واحد او بدم واحد او سلطة واحدة فسد وسمير هو صفة هذا الكون التي ارادها الله وصيغته بها. والتي تشير الايات العديدة، على انها ثابتة دائمة بمرادة الله تعالى، ومن ثم فمحاولة ازالة هذا التميز، هو حرث في البحر، ومعارضة لمشيئة الله، الذي لو اراد لجعل الناس امة واحدة. فالاسلام جاء بالتوحيد لمن يؤمن به، وجاء يكفل حرية الاختيار «للانسان» وشرع الجهاد لكفالة هذه الحرية، والتصدي لاية محاولة تسعى الى فرض وجهة نظر واحدة على البشر، وللمدين يطبقون: الخصص رأبي في الجهاد في مثالي:

- الاسلام يؤمن بالتعدد والتباين، فهو الصيغة المقابلة والمؤكدة لوحداية الله، فهو وحده لفرد الصمد، بهما التعدد والتنافس ولتعبير من صفات الكائنات، من صفات الكون المحلوق بمرادة الواحد، وهذا التعدد والتباين باق الى نهاية الكون.

- الاسلام شرع الجهاد لحماية هذا التعدد، وحماية حرية الاختيار، ومن ثم يجب ان يتصدى المسلمون لكل دعوة شمولية، تريد ان تفرض نظاما واحدا، او فكريا واحدا، او عقيدة واحدة على الناس، سواء داخل المجتمع الاسلامي او على نطاق الجنس البشري.

- حروب المسلمين الاولى لها اسبابها العديدة، وفي مقدمتها اناقة الفرصة للبشر للاختيار، بطرح النموذج الاسلامي في التطبيق على نطاق عالمي.

ولكن ليس من بين هذه الاسباب «العديدة» قناعة المسلمين بانهم يحملون تكليفا او تفريضا باحصاء الجنس البشري للسلطة الاسلامية كي لا يجوز اعداء حقيقة، ان اروم قتلوا بعض الدين اسلموا، وكانوا يتهددون الدولة الاسلامية، حتى ان المسلمين في المدينة عندما طرقت بيوت حدهم ليلا، هب فرحا يسحب سيده وهو يترقب: هل جاءت الروم؟.

فوقع العرو الرومي، كان يشعل بال المسلمين في المدينة ويقلق نومهم سنوات، قبل الحروب الكبرى، وقد توفي النبي والولتان مشتبكتان في الحرب.

اما فارس فكانت تحتل او تهيمن بصورة ما على اجزاء من صميم جزيرة العرب، بعضها

داخلة في الاسلام مثل البحرين والاحساء. وكان سكان هذه المناطق يعم عروبتهم التي لا تلت فيها، سبوت بالمجوسية، دين الفرس كنوع من التبعية. فلما تلقى نجم العروبة بالاسلام دخلت هذه المناطق في دين الله. وما كانت فارس لتستكت على ذلك، اصف ان ذلك ن كسرى كان واضح له في الصدام، ورفض المعيشة، فهو لم يكتف شمزق رساله سي، وهو عمل - في حد ذاته - يكفي لاشعل الحرب بين الدول حتى وقف هذا من امر - ايضاً - بعض دعواه باحصار ابي الى ملاحه معيدا، أي عرو بلديه بالقطع ويصا يجب لا يعوتاه ان المسلمين لم يحاولوا حراج العباد الاحباش من عبادة العباد، ان عباده انه، بل مستوهم وامرهم سي «تركوا الاحباش ما تركوكم» ومعروف حسن علاقة الاحباش بالمسلمين، وبالدولة الاسلامية. وهذا يعزز القول بان الدولة الاسلامية تقبل وترحب بالتمايش، مع من لا يبادرها بالعدوان. ومن لا يهبطه المسلمين او الداعين للاسلام.

وهكذا انتشرت جيوش المسلمين شرقا وغربا ضد امبراطوريات اكر واقوى، ولكنها توقفت عن عور البحر ان احسنه الاصعب والاقر بل وقد يقول البعض «والاحضره استراتيجيا او جغرافيا وتاريخيا، فهي وحده التي غزت الجزيرة حتى وصلت الى مشارف مكة، ولكن امريا بترك الاحباش ما تركونا.

كما يجب ان نصنع في اعتبارنا انه بقيام الدولة الاسلامية، فانها تتعامل مع قوانين واعتبارات، ليست كلها من الوحي وانه كان سلوكها تحكمه تعاليم الوحي. الا ان القناعة به لا يمكن فتح مصر الا بعد السيطرة على الممر التاريخي عبر فلسطين، وانه لا استقرار في الشام الا بالسيطرة على مصر. هذه اعتبارات عسكرية نفتت بالطبع بنور الاسلام، ولكنها ليست من الدين وليس من الضروري ان نجد ها تفسيراً دينا.

- قيام السلطة الاسلامية في بلد من بلدان، لا يعني ابدأ اخراج، ولا خروج رعايا هذا البلد من عبادة العباد لان ذلك يتناق مع حرية العقيدة التي يحميها المسلمون وينص عليها اسلامهم، بل من حق عبر المسلمين الخاضعين للسلطة الاسلامية، ممارسة شعائر دينهم بحرية تامة. اما القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها مما يتعلق بالحياة المتسرة داخل الوطن الواحد، فتتقرر بالديموقراطية. اي بالاعلية، وما يحقق المصلحة العامة، كما سحدد ذلك في بحثنا عن وضع الافسات

- الجزية، هي ضريبة دفاع، يدلي ان خالد بن الوليد اعادها لاهل الشام في المناطق التي اصطلح للاستحباب بها. فهو رأى انه مادام لا يقدر على الدفاع عن لاهالي، فلا حق له في جزيتهم. فهي دليل قبول سلطة الدولة، مثل الزكاة، ولا تعني الخروج من عبادة العباد، فقد اعفى الاسلام المساومة والرهان من الحرية ليستمروا في عبادة العباد الا

اذا فهمنا تعبير الخروج من عبادة العباد هو قبول السلطة الاسلامية. مع الاستمرار في الشرك وطاعة الرهبان في امور الدين.

- الجهاد يحمي المجتمع الاسلامي من الانحراف، من الخصوع لبطش حاكم او طبقة، ويمنع قيام طبقة العسكريين المحترفين.

- المسلم مطالب «بالجهاد» ضد كافة اشكال السيطرة الاجبية على وطن المسلمين، وحيثما وجدت، حتى ولو كانت خارج وطنه الخاص.

- الجهاد اليوم فرض عين لاسا في حالة دفاع عن انفسنا واطنانا ودينا.

- نحن ضمير العالم، ونحن الجانب الثوري، ونحن القوى التحريرية للانسانية، لاسا المدافعون ضد البرعات الشمولية والهيمنة، المدافعون عن حق الانسان في الخلاف والتعدد والتباير.

الفصل الثاني  
.. الاقليات  
في الدولة الاسلامية ..

بقعة الدم في حديث أهل السنة، هو أننا نرفض الاعتراف بوجود «أهل السنة» في  
لاوطن الإسلام لقائمة فلس المسلمون في مصر مثلاً أهل مصر ولا  
الإسلام، سلطة دعة مصر حتى يصبح أقباطها من دمه وليس للمسلمين أي حق في  
ميراث عمرو بن العاص، أكثر من حق المصريين الأقباط فيه. فالفتح وما قام به  
من علاقات سياسية وقانونية، هو حادث تاريخي انتهى وقته. ونحن اليوم، أمام شعب  
واحد متكامل الحقوق والواجبات، أغلبية العظمى مسلمة، وأقلية مسيحية، فليس هناك  
أهل ذمة، ولا ما يترتب على ذلك من علاقات وأوضاع.

وربما كان الأفضل في عرض وجهة نظرنا أن نقدها من خلال مناقشة الدراسة التي  
وضعها مرحوم «مودودي» حول حقوق أهل السنة، وهي مرحب وعدها في مصر  
وقد جاء في مقدمة البحث، «أنه مما لا يقبل الجدل أنه ما قامت ولا تقوم في الأرض دولة  
سلامية في أية ناحية من نواحيها، دون أن تكون بيد أهله غير مسلمة مع عبيتها  
المسلمة»

وهي فرضية غريبة، هناك أكثر من دولة في وقتنا الحاضر، لا تنصم أقليات غير مسلمة،  
مثل السعودية والمغرب... إلخ  
ولا يتعجل القاري ويظن أنها تتفق أسلوب الفتش مع الاستاد الحليل، فإن هذه  
للأحظة العرب منه، تحمي وراها موقفاً مبدئياً، فهو لا يفرق بين غير مسلمة، وموحد  
وغير المسلم «الاجبي»، ومن هنا كان «قانونه» صادراً «لا يولد من وجود غير مسلم»  
ثم يقول «الدولة الإسلامية، دولة دئمة على عهده وخلفه في موطنها غير مدونة  
«أصوله» - الدستور طه، أم العارف، فقد إنه يفهم من مقارنه لثلاثة من الدولتين  
1- الدولة الإسلامية تنصم للمواطن بين حدوده من قسمين قسم يؤمن بالدين،

في وقت عهد لدولة، وهم المسلمون، وقسم لا يؤمن بتلك المبادئ وهم غير المسلمين  
2- الدولة مدونة بقسمهم إلى طائفتين صنفها إلى الحسن المؤسس للدولة  
بدمه ولا أخرى لهم لا تنسب به، وتعرف الصنفان في المصطلح العصري بالأغلبية  
والأقلية National Minority

هذه كانت لنا مختصراً على تعريف الأقليات في الدولة التي سماها القومية -  
محورية، فأننا نعرض تماماً على تعريفه للأقلية في الدولة الإسلامية، مفهومه  
نعرضه تماماً مع نظرتنا، علو حكمتنا بداية أن المواطنين غير المسلمين لا يؤمنون بالمبادئ  
في قامت عليها الدولة، فقد جردناهم من كل ولاء، واستحال منحهم صفة المواطنة  
الكاملة. ومقط عنهم التكليف فلا يجوز مطالبتهم بالولاء هذه الدولة وطاعة قوانينها. مدعماً  
بذلك بتداع أهم كافيته لا يؤمنون بالمبادئ التي قامت عليها الدولة!

نحن مقتنعون أن شرط للمواطنة هو الإيمان بالمبادئ التي قامت عليها الدولة، الإيمان  
بدمه، وقبول ما تحثه الأغلبية لتحديد شخصية هذه الدولة (وليس بمطاميرها  
سيمي ولا حكماتها ولا صيغة مقصدها في دمه من الله) بل شخصه احصاؤه ولا  
غيره مثلاً لا يجوز وجود طائفة في مصر يحكمها دينا لا يؤمن بعقيدة مصر  
محورية بصرية، هو أن يقوم موضوع بناء دله على مبادئ الإسلام ووفق مفهومهم  
الإسلام. دون أن يظن من كل موطن أن يؤمن بالإسلام ذلك كشرط لقبوله هذه الدولة  
«سنة محسنة» بدمه فهذا «ولأن بصره «دعوى» لا يفسد هذا لصور، فإنه يعمل ما  
ينبغي غير المسلمين عن حقهم المشروع في إدارة وطنهم ودولتهم، أو «التصديق» عليهم  
بمخوف مواطنين من الدرجة الثانية، أو حتى حقوق المقيم غير المواطنين، إلى التعرف  
بصادق، أو للاضائية السوفية، فيعطيتهم امتيازات تشبه امتيازات الأجانب في عهد الحماية  
الحاكم المحتل، وتجعلهم طائفة فوق الأغلبية، وذلك كله من رفض  
فكره بدمه بكمية، والتورط حول حدوده بدمه بكمية في عصرهم، وتجديده  
بصن بدمه بكمية للإسلامه بصره في دمه بكمية، بصفته على محمدات  
بدمه لا يزوج لب لا لأحبي المسلمين، محمدات بدمه بكمية بدمه لا لغيره  
يقول مودودي

«نحن حكمه في الدولة الإسلامية، لا شيء ديم لا ندن يؤمن بمبادئها، وهي أن  
حدها - بدمه غير بومين شئها لا بدمه بكمية في بدمه في بدمه  
ساحب القيادة للحل والعقد. أما الدولة القومية فلا تعتمد لقيادتها وباصحاب أهل والعقد  
بها إلا على إساءة حبها، ولا تكون الأجانب الأخرى القليلة لعدد من رعاياها موضع

ثقتها واعتقادها. وهذا ما يجري عليه العمل فعلا، في هذه الدولة ون لم يصرح به فيها أحد، ولئن فقد أحد من أفراد الأقلية منصب من مناصبها الرئيسية فإما يكون ذلك منها من باب التكيف والرياء، ولا يكون لذلك المرء يد تذكر في وضع الخطط العملية» هناك ليس بين الجنس والأغلبية والأقلية، إلا أنه يجب القول إن هذه البلدان والقومية الديمقراطية قد حلت مشكلة الأقليات بطرق ماعطاء كافة حقوق لجميع المواطنين بلا استثناء على الأقل في القانون المكتوب. وإن حلت الأغلبية تحرس سيظرتنا، مانعنا عن معلى، كما يقول شيخنا، أو بحكم الوضع الطبيعي، فليس عدم ظهور رئيس اميركي يهودي أو مسلم، نتيجة مؤامرة من الأغلبية والجنس الانزيس، بل لأنه - حتى الآن - لا يمكن القول بانعدام وجود صالح لهذا المنصب من بين الأغلبية. أما انتخاب يهودي لمجرد اثبات مساواة الأقليات، فذلك هي اللاتطائفية السوقية المبثلة كما يسميها المحاهد الجزائري «عمار أوزيمان» عن حق!

ويفهم من كلام «المودودي» أن المواطنين عبر المسلمين (إذا اعتبرهم مواطنين) لم تتاح لهم فرصة تولي المنصب القيادية. ولا حتى اختيار الذين يشغلون هذه المناصب، لأن اختصاصات «أهل الحل والعقد» تشمل حق اختيار شاغلي المناصب القيادية، وكذلك توليها. ولذا «أهل الدمة» ليسوا مواطنين ولا حتى من الدرجة الثانية، لأن «الرجعي» الأمريكي يمارس حق الانتخاب، وله نظريا الحق في أن يرشح نفسه، وإن يتحجب لمنصب الدولة. ويوجد منهم بالفعل أعضاء في أجهزة «حل ولعمدة» وإن كان تأثيرهم مزال بعيد عن أن يؤثر في قرارات أهل «الحل والعقد» من الأغلبية ليضاء، التي لا تنتخب من لسود ما يعكس نسبتهم الحقيقية، وحتى لو حدث ذلك، فسيظل الحل والعقد في يد تلك الأغلبية، وهو ليس خطأ في النظام الديمقراطي، بل أن محاولة تغييره سر تعني قهر الأغلبية والرامها بما لا تريد، فخطأ هو في ايدولوجية، ونفسية، وفيهم الأغلبية التي ترفض المساواة بسبب اللون.

الخطأ في عقيدة البيض العنصرية، وهذه لا سبل إلى تغييرها، إلا بتطور تلك العقيدة لتصبح أكثر إنسانية، أو بالقوة والضغط والمساومة من جانب الرنوح والحل الثاني هو حل مؤقت، ويحمل طابع الأرقام، سريع التمزق فور تغير موازين القوى أو زوال الحاجة لتأييد الأقلية. كما نرى الآن من الذاء لمعظم قوانين المساواة أو الاحتلاط التي وضعت في ظل الديمقراطية، أو بالأحرى، عندما كانت الدولة الأمريكية بحاجة إلى دماء الرنوح في حرب فيتنام

هذا كانت الدولة الإسلامية قد حكمها خلفاء حر الشعر أو سود البشرة في القرن الثاني لقيامها، وصار كل فقهائها سوى فقيه واحد من المولى، قبل انتهاء القرن الأول، فذلك

لأن «مبدأ» أو عقيدة الدولة الإسلامية لا تعرف لعنصرية، وليس لأن نظاما كان أكثر ديمقراطية، أو لأن لأغلبية كانت تتعهد اختيار الأسود. بل لأن الأغلبية لم تكن تجد مرورا من قناعتها وقسمتها، وفق لعقدها، حول دون أي لون أو جنس، من أن يصح من أهل الحل والعقد مداد مسلم، حتى وإن حمل أديبا بالسحرية من «الأسود اخصي» أو من لعرب الدين منوكمهم عجم، أو من لأعرب الدين كانوا يرعون الشاة قبل أن يتعدوا بجلوس على السرير، فبث رؤاسيه مسانية يصعب مقصاء عليها ويكفي الإسلام صحرا، أنه مع تحوف إلى ممارسة أو ادعاء تفوق في لواقع أولى الحقوق، بقول المودودي:

«إن الدولة الإسلامية مصطرة - باعتبار نوعيتها - إلى أن تميز بين المسلمين وغير المسلمين تميزا واضحا، وتحدد بصرحة الحقوق التي تستطيع أن تقومها غير المسلمين والتي لا تستطيع أن تقومها إياها. أما الدولة القومية فهي تسلك خطة العناق، فتقرر من حيث نظريتها أن جميع سكانها أمه واحدة، وتجعل لهم على صفحة المدارس حقوقا متساوية. ولكن تميز بالفعل بين الأغلبية والأقلية، ولا تحول الاهليات شيئا من الحقوق على صفحة الأرض! واضر اما شرحا الوضع في الدولة القومية - الديمقراطية بما يسمح لنا بالقول بأن رأي الشيع فيه بعض التحني بالنسبة لوضع الأقليات، فهم يبالغون شيئا من الحقوق على صفحة الأرض».

وكان يمكن للمودودي أن يكون أكثر موضوعية، لو هرحس الموضوع من زاوية تاريخية فبعد مقارنة بين موقفا من الأقليات في ما يسمى بالعصور الوسطى، وموقف هذه الدول لني أصبحت قومية - ديمقراطية، فمن حيا كافة الأقليات، أما عندهم فقد أيدت، أو عولمت معاملة مارالت تلتح تاريخ تلك الدول بالعار. فلما بدأ التحالف في العالم الإسلامي، والتقدم في الدول المسيحية الغربية، تغير وضع الأقليات هنا وهناك لعوامل عديدة، ولكن بقي الجوهر، وهو المساواة الإنسانية في حضارتنا، حتى وإن وقعت حوادث عارضة لتلك القيم، بفعل الحلف وقعدان الاستقلال والجهل بتعاليم الإسلام أو كرده فعل لتتعصب العدواني من الدول الأوروبية. وفي نفس الوقت بقت النزعة العنصرية التي برقص مساواة البشر، كدسة في صميم الأسناد المسيحي لعربي، ود تعددت اشكائها، فهناك دائما أيدا العصر المضطهد، أقلية مسودة في تلك الحصار. انسان من الدرجة لثانية، أو حيوان خلق على هيئة الانسان لكي يسهل على الانسان الحقيقي، الانسان الأبيض استعبداه، أو استغلاله. فمع اعلان الديمقراطية في أوروبا والاعتراف بمساواة الأقليات، كان الاستعداد البشع والأدلال، بل الامتهان لكل خصائص الانسانية في المستعمرات. والمهاجرون الأوروبيون الذين اعدوا وثيقة الحقوق الديمقراطية في الدنيا

الجديدة، وصرخوا، دون أن تطرف لهم عين، بأن كل الناس سواء بصرف النظر عن اللون  
و الجنس ودين، صرخوا فور إعلان الوثيقة إلى حدائق مع لربوح بالماء عيني، أو عادوا  
في مدرهم حيث كان لأسنان لا سوداء محرومين من كافة حقوق سبب وجه، معامل معاملة  
أقل من الخوارج، وربما قتل لأنها عده مذات من اليهود، بينهم اشترى «الأسنان»  
الأمريكي، أو حتى مجرد الوجود في طريقه. وما كان يحظر سأل هدي أو ربحي أو حتى  
يهودي أصل أو شيوخ - وقتها من - مسجده يصعد

وأوروبا نديمومانية في الثلاثيات والاربعيات من القرن العشرين هي التي صغرت  
فيها شهر موجة عنصرية ضد اليهود فاستأوا أو بدعه بوحدة الجنس البشري كانه  
في عرق لأسنان مسلم، حتى وان عطفا فشرة غليظة من لحدف، وبمس لقوة، فان  
لايين «الأسنان» استغرق للمصري، كرهية المحدث هي البسة اخفقه. ثلاث  
الحرب فهي حاول أن يعطيه بوثائق إعلان حقوق الإنسان والديموقراطية وشعار الحرية  
والمساواة والأخاء. ووقعت التاريخ خلال الـ ١٤ قرن الماضية خير شاهد على ذلك.

يقول اليهودي:

«بمشكلة التي يواجهها الدولة الإسلامية لوجود العناصر غير المسلمة في نظامها، نحلها  
هذه أدوية بأن تضع تلك العناصر بما تعطيه من الصيانة بحقوق معينة وتمنع تدخلهم في  
حل الأمور وعقدتها في نظامها عيني عن أيها نصح لهم باب لدخول الخبيرة حكمه  
إذا رصوا بمبادئ الإسلام وقبلوها»

وهذا «السير» الذي حدثه مرة أخرى، بالتمنع من التدخل في «حل» الأمور وعقدتها لا  
تجدي معه حجة ليد كان يقال «حل» الأمور وعقدتها في نظامها المبدئي». فإذا كان المقصود  
تغيير الإسلام أو إعفاء الاختيار الإسلامي للدولة، فهذا محذور بموجب الدستور حتى عن  
المسلمين منذ خطة اقرار الاعلى للدستور الإسلامي. أما نظام الحكم في الدولة وتدير  
خبر «سيرة» «مواطنون» يحرص أن يكونوا فيه سواء، فان طرح مطلب حرمان البعض  
أو القول بأن بعض المواطنين أكثر مساواة من بعض فتلك قضية يجب أن تطرح بوضوح.  
كذلك لا معنى للإشادة بكرم الدولة الإسلامية إذ تسمح للمسيحيين بالدخول في الحياة  
حاكمهم «اسلموا» أو هدد عن الأمر ما فهمه من قوة، «د» رصوا بمبادئ الإسلام  
وقبلوها» على أي حال إن كان يقصد دحرجهم في الإسلام، فذلك قول لا معنى له ولا  
حاجة لبص عليه أم إذا كان يعني قبول التطبيق العملي لهذه المبادئ في شكل نصوص  
قانونية عامة تشمل كل المواطنين، دون الأيمان ولا ليعزل بلا آله إلا أنه محمد رسول الله  
فان القضية تعتبر منتهية، وتكون قد انقضا، ولا حاجة للاستمرار في النقش. ولكن جعل  
حديثه لا يسمح لنا بهذا الظن، فهو يقصد دحرجهم في الإسلام، ولكنه تلطف لكي لا

بمسكها عليه «المستشرقون الماكرون» واتباعهم من «المهرمين». فجعلها «رصوا بمبادئ»  
الإسلام وقبلوها». ومن ثم يجب أن تستمر في المناقشة  
يقول:

«أما الدولة القومية فتحل هذه المشكلة الناشئة من وجود العناصر لأحسية في نظامها  
سد سيرة ثلاثة عديمه أولها أن تقضي على فردية هذه العناصر بالتدريج حتى يدوب في  
الاعسة. ولكي أن تتعمل الطرق الظالمة من القتل والسلب والنفي لمحو وجودهم في  
بلادهم. والثالث أن ترفعهم في حدودها مرة لسودين هذه هي التذير الثلاثة التي كثيرا  
ما استخدمتها الدول القومية الديمقراطية في العالم ولا تزال تستخدمها حتى في هذه الأونة.  
وهو هم المسلمون ينفقون ويألف في الهد في فلسطين المحتلة وفي الجزائر مع كثرة عددهم  
فيها.»

ولا يريد أن ناقش وضع الأقليات في البلدان القومية - الديمقراطية أكثر عما فعلنا. .  
ولا يجرمنكم شتان قوم على ألا تعبدوا. . ولنا يجب أن يوصف إسلام بأنه أفضل  
بوجود أو الأقل سوء، فهو في بطر أفضل للممكن، ونكمال المقصود الذي لا كمال بعده في  
العقيدة، كما في المعاملات. وما من نظام موجود أو وجد، أو موجود، مستحطاه، أصى  
ستحطى الصبح التي يمكن أن يصل اليها المسلمون من وحي إلههم.  
ويكن لا يفوت أن تشير إلى بعض الملاحظات. فالمسلمون في فلسطين وفي الجزائر ليسوا  
قضية يصطهد من قبل موضوعهم الأعلى، بل هم لأعديه، وأصحاب أسلاد شرعيون.  
يتعرضون لقهر الأعلى الأجسية المعنوية المستعمرة. فلا مجال للمفارقة أو الحديث عن وضع  
أقنية، فهذه مشكلته وطنية.

يقول: «إن الحقوق التي تجمع بين المسلمين في الدولة الإسلامية، مصوص عليها في الشرع،  
ومن ثم فلا يمكن أن تنقص، ولكن للمسلمين ولا ريب أن يزيدوهم حقوقا أخرى، زيادة  
عليها، بشرط ألا تعارض هذه الزيادة مبدأ من مبادئ الإسلام.

«ما ادور نوعيه - لديموقراطية محقوق الأقليات فيها مسموحة من قبل الاعلى فهي  
رهن معمنة لأعلى ها ولا صبر شاب»

وهذا صحيح بالطبع، وإن كنا نصيف أن الإسلام لا يكتفي بالص على حقوق غير  
المسلمين - وإن كان البص في حد ذاته ضروريا - إلا أنه - وهو الأهم - يربى العقيدة والنسبة  
المسلمة على قبول هذه الحقوق كحقيقة مسلم بها، يربي الشعور بالانتماء الإنساني والأخوة  
الإنسانية، والمساواة الإنسانية في اشكاف المتعددة. وسعتمد على فتوى الشيخ بجواز زيادة  
حقوق أهل الامة عندما يوضح رأينا.

ثم يقسم لنا اصناف الرعاية غير المسلمة، وهو كما ذكرنا يقل لنا من كتاب فقه وضع في

عصر الفتوح الإسلامية، عندما كان المجتمع ينقسم الى فاتحين لهم السيادة بحق الفتح، وممهورين وقموا وثيقة الاستسلام. وهي حالة لا وجود لها الآن، ويصعب فهم الأساس الذي يستند اليه في معاملة مسيحي هندي اختار عن طواعية الخروج من القومية الهندية والتمتع بجنسية الدولة الباكستانية، واشترك مع «محمد علي جناح» في تأسيس هذه الدولة، كيف يتحول المودودي بمجرد قيام الدولة الى أهل حل وعقد، ويطالب هذا المسيحي بدفع اخيرة عن يد وهو صاغر؟!!

متى فتح المودودي باكستان؟، ومتى عرّض الاسلام او الحزبية او السيف هل مواطنه مسيحي، لدي بقية حسنة باكستان هل أن يعيش في دولة تقوم على الاسلام وتحكم بالاسلام؟!!

والمسيحي السوري مثلا الذي حارب مع المسلمين ضد الاحتلال الفرنسي ثم الامرائيل ومن وراء ذلك ومن بعدهم، حتى اذا ظهر السوريون بالحرية واعلنوا الدولة السورية المستقلة الحرة التي لا يمكن ان تكون الا دولة اسلامية. هل يتقلب عليه المسلمون فور النصر ويقولون له: ادفع الجزية التي دفعها رعايا هيرقل لخالد بن الوليد؟! لا نص شرعي. ولا فهم اسلامي. ولا منطق يقول به.

من هذا يرى ان ادم اوصاف مختلفة تصطب اجتهادات جديدة، لا أن سحرح كذب هذه من القرن الثاني الهجري ونقل عنه: «حقوق أهل الذمة والمسلم والمعاذ» تلك قصايا تاريخية بالنسبة للدولة الإسلامية القائمة، وان تكن مبادئ حية حادثة من ناحية صلاحيتها لترشيده وتنوير المتهدين في ما يفتح الله علينا من بلاد غير مسلمة، وهذه بالطبع لن تفتح الا بعد تحرير البلاد الإسلامية الموحدة، ذلك أن درأ لفساد مقدم على طلب المصلحة. وبحرير العالم الإسلامي العائم اليوم عنه سيستغرق عدة احيال ومن ثم فالحديث عن الفتح وشروطه، يصلح فيه ما قاله الصحابي الجليل للذي سأله عن قضية نظرية. «هل حدث ذلك؟» قال السائل: لا لم يحدث. فرد الصحابي: «اذا حدث سنجهد لكم.» هذا اسلاما

ان البحث في كيفية معاملة أهل الذمة في البلاد التي سيفتحها المسلمون، قضية سابقة لأوانها، والمطلوب الآن هو الاجتهاد حول وضع الاقليات في البلدان الإسلامية القائمة حيث لا فاتح ولا ذمي. بل وحدة وطنية عمرها ألف سنة، خضعت مواطنة كاملة، ومن ثم لا يجوز الاكتفاء بالنقل من كتب الفقه، لان الاصابات الثلاثة «للعرايا» التي اوردتها هذه الكتب والتي طرحها «المودودي» لا تنطبق على اوضاعنا في العالم العربي، ولا على معظم الدول الإسلامية وهي كما اوردتها:

«الذين يدخلون في كتف الدولة الإسلامية يعقد صلح أو معاهدة».

اي صلح وأي معاهدة يمكن تصورها بين المواطنين المسلمين والمواطنين غير المسلمين مادامتا لا يفترض قيام حرب، وحتى لو حدث قتال خلال حرب لتحرير، أو بناء المجتمع الاسلامي فحين لا تنتهي، ولا معنى لأن يتخذ شكل مواجهة مسلحة ضد الاقليات من ابناء الوطن الواحد. وقد اشترطنا - كما سيرد - ان تصمم الحركة الإسلامية نسبة مؤثرة من غير المسلمين

القسم الثاني، كما يرى المودودي، هم: «المعلوبون بعد الهزيمة في الحرب أي الذين فتحت بلادهم عوة».

وقد اوصحنا انه في المستقبل المظور لا تتوقع فتح بلد اجنبي عتوة، وربما استغفرتنا، ولعدة اجيال، مهمة تحرير البلاد التي فتحها عمرو وابو عبيدة وحال وقتيبة والمغيرة رضي الله عنهم

(وربما كانت الحانة الوحيدة التي ترد هذا، ويرجو لا تنكرر، هي فتح أو تحرير فلسطين حيث عبرت الصهيونية الطبيعية السكانية وهذه قضية تحسح ال جهاد حصص أهل سيقبل المحررون الحرة من اليهود، ويقيمهم في مساكن وراضي الفلسطينيين؟. هذه قضية لم افكر فيها بعد.)

والنتيجة لشيء في تصميم الشيخ المودودي - هي الدين ينضمون الى الدولة الإسلامية بطرق غير حربي الصلح أو الحرب، ويقول «ان العنات الثلاث من غير المسلمين، وان كانوا مشتركين في الحقوق العامة للمؤمنين على سواء» الا ان هلك فرقا يسيرا بين الاحكام الواردة في النصفين الأولين،

ولما كما لم نجد اعداد بين هذه الحالات ووضع فعييا، فسعرب صفحا عن شرحه للمروق. لساقش ما يقترحه من حقوق أهل الذمة.

يقول في صفحة ٩: «لا يجوز ان يطق عليهم انهم من الخناثة الشديدة، ولكنه يعود في صفحة ١٥ فيقول: «ان اعانوا خناثي في الدولة لاسلامه سوء للمسلم والدمي، ونسأوى فيه الاثنان درجة، فالذي يعاقب به المسلم على ما يأتي من الجرائم يعاقب به الدمى بص. وان سرق مسلم مال دمي، أو سرق دمي مال المسلم، قطعت يد السارق في كفت الخناثين» وهو لا يستثنى هذا الا حد الزمير، ولا ادري كيف يستقيم ذلك مع قوله في الصفحة ساسعه «ولا ان يمد عليهم انهم من الخناثة الشديدة» فليس في لدوب الاسلامي أشد من القطع والرجم. وقد قرر انهم «سواء في حدود الربا والقذف والسرقة»

ص ١٥

على اية حال لقد حاول بعض الاسلاميين فرضية غير المسلمين باقتراح استثناءهم من القوانين الجنائية، عندما تقدموا بمشروع قانون لتطبيق هذه الحدود، فعصّب المسيحيون



المستشرقون بحسب مبدأ المساواة والخصوص لما بشرعه الريدن ( طرأ على مقال كنه الصحفي  
 لطفي المرحوم الأستاذ سامي داود، قيل وفاته ودا على إعلان وزير العدل بأن قانون حد  
 الشربة - حمر - يصدق على المسيحي . قال سامي داود «أيقض في البلد قديمان؟ واحد  
 للمسلم . وواحد للمسيحيين ؟» نحن شعب واحد، ونحن بطبق عند قنول واحد،  
 مدونة هذا القانون يصدر من مجلس الشعب سلطات التشريعية دستورية . وفان لا قوانين  
 يورث لاسلامية تطبق على الجميع، فهل شك أحد من ذلك فيد في الب حجي خاتيه  
 يصح لـ قانونان، وكانا شعبان»

نحن نزيدة قداما، وهذا تفكير حل الوحدة الوطنية، ولبدء خطط نبرش حد  
 من دور هذا الموقف الواعي من المواطن لقطبي موقفك «سهاريين لاسلاميين الدين  
 لا مانع لديهم من كسر الوحدة الوطنية بحرد الطفر بالصدار، ولا نقول تصد قانون حدود  
 نحن يؤيد سامي داود، لأن مساواة اهم القانون، وهي أول مبدأ في الديمقراطية  
 «الوحدة الوطنية، لا تتحقق اذا ما استتبقت من العقوبات لجنايته الشديدة فهذا الامر  
 بعض غير المنسجم لا مبرره، وليس من الحقوق الشخصية بأحد ولا من حرية العقيدة  
 بالسرقة ليست قضية دينية، ولا قضية شخصية . . ومادام غير المسلم، يقبل ان يحكم عليه  
 بالاشغال أو حتى الاعدام بموجب القانون الفرنسي، فما علي أن يعاقب بعقوبة ها اصل  
 اسلامي، مادامت قد شرعت من خلال الاجهزة الشريعة لي ارضعها؟ ولكن دون  
 العالم نطق القانون على الموجود على ارضها بلا استثناء حتى عن الاحد لذين لا يحمون  
 جنسيتها ويرفضون مبادئها، بل والذين يجاربون هذا المبدأ جهرة، ولكم ماداموا يرون  
 ارضها، فلا بد أن يخلصوا لقانونها بصرف النظر عن شخصية أو جنسية أو معتقد  
 الشخص، ولا أظن ان لها مسيحيا سيدفع بأن معتقداته تفرص عليه السرقة، أو تشتترط  
 عفوية خاصة لجرائم السرقة.

والمسلم الذي يوسط «متزوجا» بامراتين في الولايات المتحدة أو بريطاني يعاقب بموجب  
 قانونا المسيحي - الموقف من هذه القضية، بينما لا يعاقبه نفس القانون اذا اثبت ان واحدة  
 منهن ليست لاعشقة، وانهم يؤمنون بالجنس الجماعي . بل ويسمح قانون لا يزوج  
 - حل بالرجل، وبراءة المرأة ويرتب في حقوق الزوجية . بكل هذا مخالفتك بعد المسلم  
 مسيحي، ولكنه مضطر للخصوص له مادام قبل الانتهاء من هذه كدست نحن لا نفر  
 «مؤددي، في ساحه حمر بعد منسجم ان قل «فهم» يصعبوا حمر وبشره  
 مسعد»

الدولة الاسلامية لا تحرم الخمر عن وعابها لان الله امر بذلك فقط، بل لأنه كما  
 يعرف ويؤكد كل أهل العلم والطب، ان الخمر مفسدة للعقل، خطر على النفس والمال،

ومن ثم يصدرين تحريم الخمر أو بيعه من الشارب ومع المحدثات في أوروبا وأمريكا أو  
 دون جمهورية القومية لا غير سبب لمعتقد، أو حتى الصناعة العلمية بأن الخمر لا  
 تصح، أو جيش مفيد

عند هو القانون، ومادامت مصلحة العامة واحدة، فلا يجوز ان تحمي اندوة مواطنها  
 مسيحيين شرب الخمر حرصا على صحته وعقله، وتترك الجبل على العارب لمواطنها غير  
 المسب يدع نفسه أو يقتل الناس في شوارع بسيارته التي يقودها عمور . . أو تعاقب الدولة  
 بمرصد «شرب الخمر»، وتطلب حظر «الناصح» ان لقول الكبرى عازب بعض الدول  
 في برامج محدثات داخل حدوده القومية بحجة انها تصل الى رعاياها، ولا تقبل منها  
 عن «الاستقلال» فكيف تسمح دولة لبعض مواطنيها بصناعة وبيع ما تعتقد أنه ضار  
 صحة لاعنة؟

وقد سيددي إنه يباح لهم . كحاح المحارم واقتناء الخمر والخنزير وهذا يتعارض  
 «صحيح» في موضوع حرمة لهم لا يتركون وعوائلهم الفبيحة ولكن لا اعتراض  
 على حرية ومعتقدهم مسلمون من المحارم، في حدود لأداب العامة تنطق عليها في  
 مجتمع هذه وحدت فئة يؤمن بشدة الحسي أو روح لا وست، فمن لا يستعد  
 من غير حمر عدم

وغيره - يعتقد ان هذه الامسيارات التي يعطيها «المؤددي» للصلب والسكير غير المنسجم  
 ان تهدف في الحقيقة إلى حرمان مواطن الشريف من سلطة التشريع والمواطنة الكاملة.  
 كذلك يباح لهم «برار الشعائر الدينية، والتقاليد القومية، وتأديبها بكل اعلان وطهار،  
 شرط أن يكون ذلك في مواضعهم وقراهم الخاصة، ولكم إن كانوا في القرى والبلاد  
 الاسلامية الخاصة، فللدولة الاسلامية الخيار في أن تطلق لهم في ذلك، او تصح عنهم  
 «بعض عبادة»

ثم عدد وكثرة «اطهار شي» مما درنا من بيع الخمر والخنزير والصلب وضرب القاقوس في  
 مصار المسلمين، وهي التي ينام فيها الجمع والاعباد والحدود، وفي اصدار المسلمين  
 يسمون من احراج صليهم وأشاعهم في اعيادهم، ومن الخروج في الشوارع ولأسواق  
 صاريين القاقوس جهرة فان اظهروا شعائرهم هذه في جوف معابهم فلا جناح عليهم .

بهم لا جناح عليهم  
 ولكن أنف جناح علينا إن تصدنا أو قبلنا ذلك على أنه تطبيق لروح الاسلام السمحة،  
 شائعة، المرحة عن هذا اللون من التكبير الذي أثمره «العين» في أوروبا، والذي لم نعرفه  
 حصارنا أبدا  
 مرفوض هذا التكبير الذي كان ثمرة اوصاف وظروب خاصة، اعتبرت فيها اظهار

الدنية، كموع من التحدي، ولكن المجتمع المسلم لا تستغفر تلك المظاهر ولا تنسى إليه. وليس في الوطن الواحد، أمصار المسلمين «وعيتوه لغير المسلمين، ولا توجد قرية في مصر ليس فيها مسجد تقام فيه الجمعة، وبجواره كنيسة تدق نواقيسها ولا مصلح لا صدر شرع بحرم «طهاره» «خبرير أو بيعه» 11

المسلم العربي لا يصبر هذه النظرة التي تميز اخوانا الباكستانيين، الذين يهتمون اهتمام زائدا «باللحم الحلال».

خبرير يحرم على المسلم وكفى... ولكنه - أي الخنزير - ليس هدوا، ولا نجاسة يفر منها، أو يستغفر المسلم إلى حد التذبح، كما في حوادث البقرة في الهند، والمسلمون لا يصبرهم أن يبيع خبرير في نفس محل الذي يبيع اللحم الحلال، مادام ذلك واضح ومميز ولا اعتقد أنه يحرم على احرار مسلم أن يبيعه، وإن أبه التحريم يقتصر على أكله، والاحرام عليها التعامل في الدم، الذي حرم بنفس الآية... فتبطل بؤك الدم، بل ويبطل حتى نقل الدم!

أما حق المواطنين في المرح بأعيادهم والاحتفال بها، حينها وجدوا، وفي حدود القوانين العامة التي تطعم هذه الامور بلا تفرقة، فهو حق مكمل بالنسبة لجميع المواطنين على قدم المساواة

واعطاهم «المودودي» الحق في تحديد ما يهتد من معابد ولكن ليس هم الحق في أن يحددوا في «امصار المسلمين» معابد جديدة ونقل عن ابن عباس «أما مصر مصرته العرب، فليس هم أن يحددوا مع ساء بيعه ولا كنيسة ولا يصبروا فيه ساقوس ولا يطهروا فيه محر ولا يتحدوا فيه خبرير، وكل مصر كانت الحجم قد مصرته ففتحته الله أهل العرب فزولوا على حكمهم فلمعج ما في عهدهم وعلى العرب أن يوفوا لهم ذلك... وكما قلنا هذه فتاوي عصرها، وكانت تعالج أمور تتعلق بالسيادة، وفي الادعاء في بلاد ساء المسلمين، ولم يكن فيها خبرير من قبل. وهذه النصوص تؤكد حق المواطنين أو أهل البلد من غير المسلمين، ولا تنفي حقوقهم كما يبدو من القراءة السريعة، فمقابل الحماية الكاملة، والاعتراف بحقوقهم في بلادهم، فليس لهم الادعاء في عالم يكن من بلادهم ولا ساهموا في تعميره أي تعميره أو انشاء... ولكنها نصوص انتهى عصرها، ولا يمكن اخراج خريطة مصر والشام في عهد عصر بن «خطاب والبحث عما مصره العرب وعما كان يسكنه العجم... ومن ثم اصدار تراخيص البناء على ضوءها 12. ومعروف ان بناء المعابد في كل دول العالم، تطعمه القوانين. والمهم هو الاقرار بأنهم مواطنون يتمتعون بكافة الحقوق وعلى قدم المساواة، وهو ما لا يفرضه «المودودي» وناقولوا افكاره.

واستثنى المودودي أهل السلمة من الخدمة العسكرية، وجعل الدفاع عن الوطن

الاسلامي من واجب المسلمين وحدهم وذلك «أن الدولة التي تقوم على مبدأ لا يقاتل من ورثه ولا يبيح أن يقاتل الا الذين يؤمنون بصدق ذلك ابداً، وهؤلاء وحدهم الذين يستطيعون أن يلتزموا حدود الشرع وسادى الاسلام في الحرب. وان قاتل غير هؤلاء لحفظ الدولة لاسلاميه قاتلوا كاجراء Mercenaries. ولم يمكنهم مراعاة الحدود اخذية بتي قروها الاسلام، لأجل هذا كله قد اعفى الاسلام، أهل الذمة، من الخدمة العسكرية ولم يعرض عليهم ولا أن يذود نصيبهم من عقاب الدفاع الوصي، وما خيرة في حقيقته لا هذا الصيب المفروض عليهم. فهي ليست عنوان الطاعة والخصوع فحسب، بل هي كذلك بدل للاعضاء من الخدمة العسكرية، وعوض عن واجب القيام بحفظ الوطن».

وهو بالطبع منطق صعب، ولداخل فيه مفقود... فإذا كان الوطن وطهم، وماذما مطالبهم بدفع نصيب في نفقات «الدفاع الوطني» فكيف يكون قناهم ددعا عن هذا الوطن قال مرترة 14

كيف يدفع المواطن ضريبة الدفاع عن الوطن، ثم يقال له «بمحرور من شرف الدفع عنه بالدم لأنك لا تؤمن بمبدأ الدولة...؟ وما يفرق بين الوطن والذمة وما يفرق بين الماء والدم من ناحية الانتهاء والالتزام؟ 15

وما دعت لا تأتم ولا تسمح له بالدفع عن الوطن، فإذا مطالبه بالدفع عن بلد الدولة، لي اسقطت عترة لأنه لا يؤمن بمبدأها «لماذا يمول عقبات «الجهاد» الذي يهدف لشراء هذا المبدأ الذي حكمنا عليه بمعارضته؟ 16

ومن قال ان سلوك الحندي في القتال أو الاحتلال تحكمه مبادئه وأخلاقيته وحدهما، اين القانون العسكري الصارم الذي يضبط مسلكية الحد ويصعب له «جميع؟ 17

المرة لا يستطيع ان يجمع الصيف والشتاء فوق سطح واحد، يستحيل ان تجمع بين مفهوم الوطنية المعاصرة، ومفهوم دار السلام ودار الحرب... من ضرورة الدفاع الوطني، وبين خيرة... لا يمكن ان ينقل من كتاب مع عمره ألف مع وضع في من الدولة الاسلامية المجاهدة استصرة، ثم «تهذب» هذا الذي نقسه ليصلح لنشر في صحيفه السيمس أو ننم به لمحورة لغة حقوق الانسان التي وصفت ميثاقها في عينة مسمى المهزومين؟ 18

دفاع المواطن غير المسلم عن وطنه لا يحوله إلى مرترة أبداً، وقد حارب غير المسلمين أكثر من مرة إلى جانب جيوش المسلمين دفاعاً عن اوطانهم، وعن الدولة المسلمة التي كانت تحكم هذه الاوطان، بل وقتلوا مع الحيوش المجاهدة التي جاءت لتحرر اوطانهم من سيطرة بيرنطة المسيحية، أو فارس المجوسية... وكتب القصة حائلة بالخلد حول مصيرهم في الآخرة، ولكن ما من أحد ساهم مرترة.

وبعد أن فرغ الشيخ من قصايا التحرير والافوس، واستبعد غير المسلمين من الجيش، مع أن فقهاء الحركة الإسلامية في مصر ولشام، اعتبرا بسقوط الحزبية مادام «الدمي» يؤدي الخدمة العسكرية. ينتقل «المودودي» إلى الحقوق السياسية فيقول: «بدأ قبل كل شيء بمسألة الانتخاب، فالدولة الإسلامية، لما كانت حكومة مبدئية، كانت تختار في أمر حق التصويت لعبير المسلمين بتلك الخدع والحيل التي تستعملها الحكومات القومية - الديمقراطية في أمر حق التصويت لأقليتها. إن رئيس الحكومة في الإسلام وطيفته أن يدبر أمر الدولة وفق مبادئ الإسلام. وإن مجلس الشورى لا عمل له إلا أن يساعد (كناج) الرئيس على تعيد هذا النظام المدني. لذلك فالدين لا يؤمّن بمبادئ الإسلام لا يحق لهم أن يتولوا رئاسة الحكومة أو عضوية مجلس الشورى بأنفسهم كما لا يصح لهم أن يشتركوا في انتخاب الرجال (كذا) لهذه المناصب كالتناحين. ويجوز ولاشك أن يسمح هؤلاء حقوق العضوية والتصويت في المجالس البلدية والمحلية. لأن هذه الحائس لا تتناول مسائل المتعلقة بنظام الحياة. وإنما تكون وطيفتها تدبير الأمور لتحقيق الضرورات المحلية». ص ٣١/٣٢.

لعل بعض المحضرين يذكرون المجالس البلدية في الاسكندرية التي كانت تضم الأجانب... لا ندرى ما المهدف من ترجمة هذه الأفكار وإعادة نشرها في العالم العربي... هل صحيح تطالب أي حركة إسلامية في العالم العربي بهذا الوضع للمواطنين غير المسلمين؟

الا أن «المودودي» لا يستطيع في النصف الثاني من القرن العشرين، أن يبرر حرمان مواطنين من حق الانتخاب والترشيح، لكنه أيضا لا يستطيع ولا يتصور غير المسلمين بين أهل الحل والعقد، فليست هناك سابقة لاشتراكهم في الشورى في المدينة لا في عهد الرسول ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولذا يلجأ المودودي إلى حل طريق، هو دعوتهم لأن يلعبوا بعد.

يقول: «ويجوز أن يؤلف للطوائف غير المسلمة مجلس نيابي مستقل حتى يمكنها بواسطة من قصاء حاجتهم الاجتماعية، ومن عرض وجهة نظرها في شئون الدولة الإدارية. وهذا المجلس ستكون عضويته وحق التصويت فيه خالصا لغير المسلمين، وتكون لهم فيه الحرية الكاملة، وبواسطة هذا المجلس:

١- يجوز لهم أن يقرروا القوانين الجديدة أو يصلحوا أو يعدلوا القوانين السابقة، فيما يتعلق بشؤونهم وأحوالهم الشخصية، وسترل مقترحاتهم هذه منزلة عند عدم بصادق عليها رئيس الحكومة.

٢- سيكون لهم أن يقدموا شكاويهم واعتراضاتهم ومشوراتهم ومقترحاتهم فيما يتعلق

بنظام الحكومة ومقررات مجلس الشورى، بكل حرية وستنظر فيها الحكومة بعين العدل والانصاف.

٣- سيكون هم أيضا أن يوجهوا اسئلة إلى الحكومة الإسلامية عن الأمور التي تتصل بطائفتهم أو بجميع الدولة، على العموم، وسيكون هناك من تل الحكومة من يجيبهم عن تلك الاسئلة» ص ٣٢/٣٣.

وهذه «المح» كلها لا دخل لها بسياسة الدولة وإدارتها، بل بالعكس إن لبد الأول قد اعتبره الأقليات تدخلا في شئونها، إذ أن هذه الطوائف طائفة مينة، وجهات خاصة محددة في دهم، هي التي تعدل قوانين أحوالهم الشخصية. ولماذا يحتاج هذا المجلس المشكل من الله، اندمجه وحدهم، والذي يشرع للطائفة وحدها، وفي أحوالها الشخصية، لماذا يحتاج لتصديق رئيس حكومته، لا يتحوه ولا يملكون اسقاطه، ولا يشتركون في حكومته. ولا يؤمّن «معد» ولا يؤمّن بمبادئهم.

أما السند الثاني والثالث فلا يمثلان أية مساهمة جدية أو رقابة على شئون الحكم. إن الخطوة التالية لقيام مجلسين لكل طائفة مجلس قاصر عليها، هو تشكيل حكومتين ثم تقسيم الوطن... ولا يمكن أن يعمل مواطنون محسبا بصلاحيات أقل من مجلس اللوردات!

ومن لمحب أن لشيخ كمال هم حرية ناسد بعد المسلمين، في حدود القسور، وحرية أعراء مسلمة بالارتداد، فيعاقب نفسه فقط ولا أدري هل يقصد حرية التشيخ ويكتفي بجمع خطره بإعدام المسلم الذي «يقنع» بالدعوى التي تخمبها حكومتهم؟!

قال المودودي -رحمة الله عليه- أن الأقليات من غير المسلمين «سيكون لهم حق الدخول في جميع الوظائف الحكومية... إلا... المناصب الرئيسية المعقدة. والمراد بالمناصب الرئيسية، المناصب ذات الملة الأساسية الخطيرة في نظام الإسلام المبدي ويمكن لجماعة من أهل الحقرة والتجربة أن يربوا ثت جامعا هذه المناصب، على أن تقول على وجه بيان للقاعدة الأساسية في هذا الباب أن الخدمات التي تتعلق بوضع الخطط لعملية، وتوجيه دوتر الحكومة المختلفة، هي ذات الملة المهمة الخطيرة، ومثل هذه الخدمات لا تسد في كل نظام مبدي إلا إلى الدين يؤمّن بمبادئه، أما إذا استثنى هذه خدمات فيجوز أن يولي أهل الذمة -على حسب أهلينهم- أرفع المناصب واعلاها فيما يتعلق بإدارة شئون الدولة، فلا يصح شيء -مثلا- من توبيخهم منصب «لمناصب أعمام» (أو الصراف أعمام في مصر ح) أو لمهندسين أعمام أو ماهر لمريد أعمام كذلك ست المناصب بحصصة للمسلمين في الجندية إلا الخدمات العسكرية، أما سائر شعب الجندية التي لا تتعلق بالحرب والقتال مباشرة فتكون مفتوحة للذميين.

والشيخ يتحدث في خاطره الدولة الأيدلوجية، على الطراز الشيوعي أو الفاشي ونسب

ان كل مواطن في تلك الدولة، يستطيع اعتناق الشيوعية أو الفاشية، وان الحزب الشيوعي أو الفاشي لا يقصر عصبه على اجتناب المؤسس للدولة. حتى وان مثل مصالح هذا الحزب، ولكن المواطن غير المسلم لا يستطيع اعتناق الاسلام لكي يحصل على منصب رئيسي. وواضح أيضا أنه يحاول التوفيق بين نظريته عن «سيادة للمسلمين» وبين متطلبات المساواة الوطنية. ولا بدري ما يجمع ترقية «مدير» لمرءى عدم الى منصب «وزير» لمرءى الا ان كان هناك نص: «ما بورراء ومكهم المدرء». فان اختصاصات و«اضرار» أو اسرار المنصبين متساوية، بل هي في معظم النظم الحديثة أهم في درجة المدير من منصب الوزير.

ومادا عن البرق والهاتف؟ كيف نسلم هذه الاتصالات لشخص لا نأمنه على جلسات مجلس الوزراء، ثم نصنع تحت تصرفه كل عبارات الدولة؟

والجيش... الذي عاد الشيخ فطلمهم خذمة العلم، بعد أن حرّمهم من ذلك قبل صفحات ليس الا. وان استمر لتفصيص واصحاب في موقفه فلا بدري مدام لا نأمنهم على اربعة دهم في حجة القتال. فما هي شعب الحديثة الاخرى التي يمكن أن يعملوا فيها... ما هي شعب الحديثة التي لا تتعلق بالحرب والقتال مباشرة؟

استحل عليا ان نضمن واحدة، الا اذا كنا سجد فرقة من مليون قطبي بقيادة العريق «جورج سيدهم» تفرقه عن المحاربين المسلمين؟

ولم يقل لنا هل سيتمرون في دفع الجزية، رغم خدمتهم للمجهود الحربي في القوات المسلحة حتى وان اعموا من القتال؟

وهو يبيع للذميين سائر المهن والحرف الخاصة، فهي «مفتوحة على مصراعها للذميين» وهو بذلك يرتكب نفس الخطأ التاريخي الذي كان من أهم اسباب دمار «الممالك» الاسلامية، عندما اكتفى المسلمون بالسياسة والحرب، وتركوا صناعة الثروات للذميين ثم الاجانب!

مؤكد ان الاستاد «المودودي» قد ظلم ولا يزال بنشر اراءه، هذه، التي كتبت منذ ثلاثين سنة. وان تكن اجتهادات الاسلاميين في تلك الفترة قد تطورت تطوراً كبيراً الا انها لا تزال اسيرة تلك المفاهيم، ولو بمجرد الخصرص على اعادة طبعها، ولذا فهي لم تستطع ان تحلوا الخطوة المطلوبة باعلان المساواة التامة بين المواطنين، وانتهاء عهد الدم، وطرح الاسلام كفرية دينية للمسلمين، وصيغة حضارية لغيرهم. وقد حرم الشهيد «سيد قطب» حول هذه القضية، ولكنه لم يتوغل فيها كما كان المرجو، صده اخاخر للمودودي، وذلك عندما اكنى بوصف الجزية بأنها قضية تاريخية ولذا يرفض مناقشة تفاصيلها، اما نحن فنقول:

● الاسلام هو دين العالمية العظمى من الامة العربية، وبحرك الاصيل لقوى هذه

الامة، وهو الفادر وحده حل خلق تيار التحرر والتجديد، وبذلك يشهد التاريخ المصري، وتجرب احوال لماشئة خلال ما يقرب من مائتي سنة، أو منذ العروة الاوروبية لا حيرة

● الاسلام أو التشريع الاسلامي هو وحده التراث التشريعي والقانوني والعكري... أو اخصاري الذي يمكن نسبته للمنطقة، فهو وحده الاصيل، صبر للمستورد، ينفع من جذورنا فعلا، ويدخل في صميم تكوينا القومي، وب من أمة تنهض الا على مقوماتها الذاتية. ومهما متشنا، ويكمل حسن النية والرغبة الصادقة فليس لنا من تراث فكري أو قانوني أو هيكل حضاري أو ممارسات في الحكم والتشريع الا التجربة الاسلامية، ومن ثم فان الشكر لها. كما قلنا - يعني الاصرار على العبودية الفكرية والروحية، للحضارات الاخرى المعادية، والتي لا يمكن التفاضل معها، أو التعامل معها على قدم المساواة، بل لا بد من القضاء فيها. فالاسلام هو الذاتية العربية أو المصرية.

● الحركات المسيحية الوطنية ورجال الكنائس العربية، وفي مقدمتهم كنيستنا المصرية، نظروا دائما للاسلام هذه الطرة. للمسيحية من ناحية، لم تطرح فكرا يتعلق بتنظيم ابدوة أو احكام، بل تحست ذلك موضوع تام واصرار شديد مد قوله المسيح الاكثر من مشهورة واعطوا ما ليقصر لقيصر أي ان الحكم هو من شأن رجال الدولة، وليس لرجال الدين المسيحيين فيه من حق، ولا للمسيحية فيه برنامج محدد، «لأن من ينهضهم عن محبة العالم، وما فيه لا يقرر لهم معاملاته» ولأن المسيح رفض حتى أن يقسم لرجل ميراثه مع اخيه. وقامت العلاقة بين الكنيسة والسلطة على هذا المبدأ الذي قرره الابن اثناسيوس «ليس لرجال الدين ان يمارسوا حكما ارضيا، ولا للاميراطور ان يقوم بعمل كنسي».

فهذا من ناحية المبدأ، اما من ناحية الممارسة، فلم تقم ائمة مسيحية وطنية في اعالم العربي، لأن كائنات بدأت مشقة عن سلطة روما - بيزنطة، محاربة من هذه السلطة، ولم تأمن على دينها الا في ظل السلطة الاسلامية بعد الفتح العربي. ولذا فليس لها أي تراث سلطوي. ومن ثم - كما قلنا - ليس امامنا جميعا في الوطن العربي، مسلمين ومسيحيين، الا احد حلين في اقامة الدولة المصرية المطلوبة: اما الاعتياد على تراثنا، استقراءه وتطويره... او استيراد نموذج اجنبي وتحويل بلادنا وشعوبنا الى حقل تجارب، وحيوانات محتر بلا هوية ولا دانية

● المسيحي العربي قبل ان يحكم بتشريعات لا تنسب للمسيحية، سواء لأن المسيحية لا تقدم تشريعات للحكم أو لأن القوانين الغربية الحديثة، لا تهتم باعلان نسبتها الى الدين، بل بعض هذه القوانين استوردت من دول تكثر الدين وتجهز باستيعاده، ومن ثم فلا معنى لرفض المسيحي العربي تشريعا صائحا لمجرد أنه صادر عن الفكر الاسلامي

● النزعات الطائفية في اوساط الاقليات، والتي ظهرت بشكل مافري في الايام الاخيرة،

ترجع بالدرجة الاولى الى اشغالات الحاخوية التي تستهدف صرف الحركة الوطنية وتزوير لوحدها حرية، وهو دور منهزم وقديم ويتم الآن لحساب المهمة الاسرائيلية وعمت على نجاحه لاحيه بعينه في بدول المؤلفة لاسرائيل، والمتخوفة من احتمال انبعاث طيفه عربي، ويمكن ستعصه حدود لفكره، من حتى البرنامج العملي للحركات طائفية في مؤتمرات وشركات صدرت في حوزة على يد مؤلفين احاث اتصالهم باحيوة محذرات وشعر اكثر من مقصوده، وفارل تفكر اسطوره يأتي من تلك المصادر وهو ما سبه به عدد من العربيين، من اسميين والمستحيين، بل وبعض انتدجين من مسجون وشبه موصيه وحذروا مواطنهم مما يدبر لهم (اسطر كتلتات الاب متى المسكين : لا عريصري حدود، وندرسه بمسوعة المنارة لطريق الشري، وكتابات المؤرخ ومفكر اعصي سارر ريم سلهب لدي يكسف بالوثائق، لاصبع الاحبية، وبعاديه لاستقلالة ككتش عربية توصيه وتورها في احداث ومحدثات العصر واسطر اصا شط بروقيسورة يتنول حداد

الا ان هذه الاصابع الاجبية لا سحرك في فراخ، وبسة تمحاج منعصب في كلا حارس، والشايع الاسلامي لا يخلو من تأثيرات شرييه، ولكن هم من ذلك كله، في عندي - هو - شر اسلامي لا وقت حداد، لا يحول ان يطرح دبايع قوميا، يكسبه حيز ونميا رب مسيحه توصيه. وقد أدب العرة الفكرية، الى عرلة تطليمية، وحفوه فاحث كتاب

وقد آن الاوان بطرح هذا البرنامج الاسلامي - القومي، ولعل هذا الحديث وما قد يشيه من منافسات، يشكل مساهمة في خلق المناخ الفكري الملائم لظهور هذا البرنامج ● لم تعد هناك قضية دمين أو أهل دمة، فذلك قضية تاريخية مصاحبة للفتح، وللدولة عي دمم عو ساس لفتح الاسلامي، ولا وجود لها اليوم. فكل الاوطان العربية يسكنها مواطنون شركاء في الوطن والتاريخ والحقوق ولواجات

● لا مجال لمحدثات عن اخربة، فهي قد شرعت من نص الآية، على المحاربين الذين يغزموون ويرقصون الدحول في الاسلام. ونحن لانحارب مواطنينا المسيحيين ولا نعصر عليهم لا لاسلام ولا لسيف

● هم ما لنا وعليهم ما علينا» هي الاساس الدستوري الاسلامي في كماله المساواة الدائمة، ولا يجوز لاحد ان يفتح الحكم الشرعي، فيحمله، هم بعض مالنا، وعليهم بعض ما علينا؟ أما عن الممارسات التاريخية، فيجب النظر اليها من واقع الظروف التاريخية للدولة ظهرت في ظروف شديدة الخصوصية وامتلئت من خلال الصراع المسلح مع دولة مسيحية ظلت تشكل الخطر الدائم عليها أو المواحه لوثيسي. كما يجب الاحد في

لاعتبار الظروف التي شأت فيها الدولة الاسلامية، وعامسات الشورى الاولى، فانسية لم يكن بها اقلية مسيحية يعتقدوا أو تقتل جزءا اساسيا من مواطنيها واليهود كان لهم وضعهم الخاص، فهم الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانوا يرقصون الاندماج في مجتمعات لم يعيشون فيها، ويعتبرون هذا الاندماج مؤامرة على جسمهم، حتى لو سمح لهم - لاحتفاظ بدينهم. فهم يعزلون انفسهم وشكلون كيانا منفصلا. والثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاول الدحول معهم في تطهيات ادارية تستند الى الاعتراف بحقوقهم - ولكن بنحة موقفهم، وحرصهم على التميز، التحدث هذه التطهيات شكل علامات ادوليه من كيبين حتى وصفت بمعاهدة. وان كانت قد اكدت ان العلاقة صعبة حي بدأها الاسلام هي التعيش لا المحاربة. الا أن هذه العلاقة لم تتطور الى موصه، أو المشاركة، بل جاءت الحرب فصفت الوجود اليهودي هائيا فقه لم يعتبروا موصين ابداء ولا حتى أهل دمة، ولا هم اعتبروا انفسهم مواطنين أو حرة من سكان عرب - اما عمر رضي الله عنه، فقد أجال اليهود والمسيحيين من جزيرة العرب، عذرت الأمن خلال اكبر حرب خاصتها جزيرة العرب أو حتى عرفتها المنطقة، حرب عرب وجه المنطقة الى الأبد. وفي الأربعينات من القرن العشرين اعتمدت لولايات المتحدة جميع موصيه من صل ساري وهي عذرت سبيل التي يفصلها عن محيط هادي كنه

وهي شئت مسه دويه وعمر رضي الله عنه كان يكره حتى السماح بوجود العبيد عرس، المأسورين في الحرب مع فارس، ويستشعر الخطر منهم على أمن العاصمة لولا فتاوي ابن عباس والعباس، وقد تحققت محاولة رضى الله عنه بأمدح ثمن... مصرعه بأبي وأمي... في زمن كان الدين هو الولاء، ولم تكن القوميات ولا مفهوم الوطنية قد ظهر، أكان عمر - اليهود والنصارى في جزيرة العرب وكل شبابها القادر على حمل السلاح في قلب فارس وحده الشام؟ ولا أدل على أنه ليس موقفا طائفا هو سلوك عمرو سلوك لم تحجب نسمين مع اسبيحين واليهود في الشام ومصر

عنه لم يكن في حريه العرب، وبلاخرى في ديبه، عن اسمين حتى سدر من عدم ستركهم في اشورى في ديت الوقت على عدم حمر، اشتر كهم فها للأبد - المستوط حقهم في تولي ماصت الدولة. ثم لا يجوز أن نفعل التصور الخاص والمطلق في ذلك معصر لفكرة السلطة. وقد رفض المسلمون ان تكون الامامة في الاصاير محجة واحدة حسمه هي - العرب لا تنطع لا هدي من قرش، ورغم وضوح سفسر، وبه لا يعتمد على نص أو فقه يحرم الخلافة على غير قرش، وانه ضرورة سياسية تلجأ اليها شريعة، أو النحة الواعية القائدة، الا ان بعض الذين يرون في جميع الاجتهادات نصا دينيا، ويعتقدون أن النص بمحمد التاريخ وليس بفسره وبحركة للامام، هؤلاء مازالوا يتحدثون في

القرن الخامس عشر عن إعادة الخلافة الى قریش . . مع اننا قلنا لهم انه لو صح حديث  
عنه لكان في قریش ما اقاموا الدين، فهو من احاديث البؤات وليس التشريع كقوله صلوات  
الله عليه فتمنع جلوس من سبقكم حتى اذا دخلو جعر حب . . أو قوله ثم يصح ملك  
عصوي، فيكون الدين اقاموا الملك المصوص - هذا المقصود - هم الذين اقاموا السنة .  
واطعوا أمر الرسول!! . .

وعمر رضي الله عنه عندما عين مجلس الشورى للخلافة، لم يجد الا ستة يستحقون هذا  
لامر . وكما باحطاً لاستدلال هذه الاحداث، عن حرمان المسلمين من خارج قریش من  
حقوق أهل الحل والعقد، كذلك لا يجوز الاستدلال بها أو غيرها في معاملة الاقلية اليوم  
فهذه ظروف تاريخية اجتهد فيها اثمتنا، وحسب الاجتهاد ولا يجوز كما عساه عمر رضي الله  
عنه ان يجعل اجتهاد البشر قيدا على حركة التاريخ . . وعلى لمكانيات الدين الصالح لكل  
زمان ومكان . فمن طبيعة الزمان التعبير وطبيعة المكان الاختلاف . ومن ثم فباب الاجتهاد  
مفوح ان يوم الغمامه لمواجهة هذه المتغيرات

ما يعرف لتاريخ الاسلامي محسباً بشريعة بالمفهوم المعاصر، حتى يمكن ان يشهد به  
غير قليل لا قديس، ولا حرب احداث باسم المفهوم . كنت لبيعه تتم في صدق معين،  
فسمها قل عن عدد الذين اشتركوا في اجتماع السقيفة . فلا يمكن القول ان بيعة ابي بكر  
قامت بانتخاب المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة العربية كما يزعمون من انتحابات اليوم . .  
ولدين كانوا خارج السقيفة مباشرة لم يعرفوا البأ الا بعد ان تمت البيعة . وانما يجوز القول  
ان الحرب الحاكم أو أهل الحل والعقد رشحوا ابا بكر في السقيفة واستفتيت الأمة عليه في  
البيعة لعامة بالمسجد وكان الحق مكفولاً لأي مسلم في الاعتراض بالطبع . .

وجيوش المسلمين في الشام وفارس لم تعرف «بانتخاب» عمر الا عندما وصل البأ  
بدمشق . وكان قد تولى سلطته فعلاً وجاء بأ ولانته مع قراره معل قد الجيش الذي  
يشترك في انتخابه . وان كانت وقائع التاريخ لا تشير الى أنه - أي قائد الجيش - قد رأى  
ان من حقه معارضة ما اتفق عليه المسلمون في المدينة . وقد اشرنا الى حصر عمر حق  
الانتخاب والترشيح في ستة . . فهل يجوز أن نستشهد بذلك على ان المسيحيين ليس لهم  
حق الانتخاب؟

كان عمر بن الخطاب لم يجد «عمر بن العاص» قانع مصر، أملاً لا للترشيح ولا  
حتى الانتخاب، وبمسئتي عن معاوية حاكم الشام وأمر المؤمنين فيها بعد . . فهل كان  
سوفي . . يعين عمر في مجلس الشورى قبطياً مصرياً أو مسيحياً شامياً؟ . . وهل يجوز ان  
يستند بأنه لم يفعل، على عدم حواز تولي المسيحيين اليوم عضوية تشكيلات الحق  
ومعهم؟

حسب هذا السلف الصالح، انهم اقروا مبدأ البيعة، أي جعل الشرعية، لا تكتمل الا  
بموافقة الأمة . فالحكم لا يعتصم ولا يهتز بالدم الأزرق . ولا يتزعزع قائم متصم . وانما  
القيادة السياسية، ترشح وتختار ثم تعمر بالأمر على الأمة، أو على الجماهير معترفة بحقها  
في الرفض أو حتى الخلع . وكله جدي . فقد قتلت الجماهير أحد الخلفاء، ورفضت  
الجماهير وبعض أهل الحل والعقد خليفة آخر . . ورفض الحسين خلافة يزيد . . الخ ورأى  
الرافضون ان من حقهم، بل وواجبهم الاسلامي، مقابلة الخليفة أو الأمير المرفوض حتى  
يبدعوه .

كل شروط الديمقراطية، كل مبادئ الشورى بمعنى الرأي الجماعي، لا الاستئناس  
برأي البعض! كل صيغ الرقابة من الأمة على السلطة، كل الادلة التي تؤكد ان الأمة هي  
مصدر السلطات، طرحت وتؤكدت بممارسة هؤلاء الائمة، في الصيغ المناسبة لطروقتهم  
وحياتهم، وعلى علينا ان نبنى على هذه الأسس، الصيغ الديمقراطية التي تناسب عصرنا،  
فليس من الضروري أبداً ان يكون رئيس الدولة هو الامام، وأن يتجسد مدى الحياة

نحن نرى ان منصب رئيس الدولة ليس عهده الصيغ في الاسلام، فقد يبيع للخلفاء  
بمدى الحياة، ثم جاء الملك الوراثي، مع استمرار البيعة وهو ايضا مدى الحياة بالطبع،  
وان ك شخصياً يؤمن بالظلم الملكي، ونعتقد انه هو الافضل للبلاد العربية والاسلامية  
عموماً، وانما يحل مشكلة رئاسة الدولة، وقضية الحق والنظري للاقلية في التطلع اليها.  
لأنه في الدول الملكية تنقل شعوبها حصر رئاسة الدولة في عائلة هي عادة من دين ومذهب  
أو حتى جنس ولون الاغلبية، وهذا يقصر تشييد الانكسار بالملكية، لأنها تعد من رئاسة  
سنة . انكساركي واليهودي . وانظر المشاكل التي بدأت تظهر في أمريكا أو الوحدة  
الوطية في بعض البلاد العربية، وما يمكن أن يحدث لو أصبحت جمهورية . . الخ . الا اننا  
نقول انه في نظام الجمهوري، ورغم تأكيدنا بأن الاغلبية ستختار رئيس الجمهورية من  
بينها، الا اننا لا نرى مانعاً ونظرياً من قول حق أي مواطن في ترشيح نفسه فضلاً عن أن  
يصوب في انتخابات الرئاسة . مدام برئس بضم عن حكام دستور الاسلامي،  
مسجد بحرية وسعيد

أما ما يثار من دفع شككية، مثل أن الرئيس في الدولة الاسلامية هو قائد الجيش أو  
لامر لدى يؤدي الصلاة الجامعة، فذلك قضايا تاريخية ويطرية، لم تقع الا في عصر  
الرسول، عندما كان الاسلام في المدينة، والمسلمون يمكن جمعهم في مسجد واحد  
يكر لا سيداً ابو بكر ولا سيداً عمر ولا سيداً عثمان قادوا الجيش التي فتحت نصف  
العالم . والجيش الذي ادخل مصر في الاسلام لم يسعه الحظ بأمر المؤمنين اماماً للصلاة  
طوال جهاده ومراسته في مصر، ولا اظن أنه يدور بينا أحد أن رئيس الدولة الاسلامية

فصل بكر عه  
تقدّم أصبح لكل مسجد امامه، والخلية الثاني استمر يحكم ويصل به الامام لند  
و... وقد انقسم الامر الى فقهاء وامراء عند ايام عمر بن الخطاب، الذي كان يقول  
عصية ولا اطيع حسن ها وهذا غير اولا علي في ثوبا، معه ولكنه لم يجد حينا آخر  
ياخذكم به لانه افقه، وما من رجل يشك ان أمير المؤمنين يجب ان يكون أفقه أهل عصره،  
ولا خير انكروه تشبها، فيمكن ان يوحّد قبه أو شيخ للأمر بصي بأهل الباطنة، ايا  
مضروبا، يصم هذه الملايين

من اجل والعهد، وهم في سائرله اخذته، اهديات، سياسية والمؤسسات  
تدبره، وقد لا يرى أي من نبع غير المسلمين من عصبونها وسحاب اعتداتها، قد  
قرر بن حدود ان «أهل حق العقده هم الذين يطعمهم لسود لا اعظم من الناس،  
ويشربون فر رانهم، أو يحملهم واهل اهل والعده ما لهم من قوة وينود على لطافة، أي  
منه لاني تضمن وحدة الأمة، وتحمق انقسامها، أو «القصة» بالمصطلح لاسلامي، وقد رأينا  
انه قد هل اخل والعقد في اندية، السيطرة على العامة، انصب الشرعية أو سلطه  
بميت سدى يعود حكم العرب وتنادد قبل ظهور الاسلام وانتقل مركز القيادة هالين من  
الخصار، وبه بعد نيه بدا، لينا سددت قوة العرب سقط للارام بأن تكون الخلافة في  
فرش، وفي لعده، بأن هل علبه وطهر انه من كل حسن ولور وبالنسبة فاهل  
الخل والعقد هم الناس محفوق المصدحة العامة وحدة الأمة وسلامة لورس أي هم  
العقاده لسياسة هذه لامة، لاني تكفل لها حرية وأمن ممارسة عقيدتها، وليس من  
نصروني أن تكون قيادتها بدسه، فاس عاص وان عمر كان يصيار في بدسه، فون  
هذه يحكم في دمشق، ويوفر لم الأمر من الخطر الفارسي والرومي وعنه الداحية

وكي قد من قبل، لا يمكن قول حرب سياسي في الساحة بمعنى لسمعة، حتى ولو  
كان تحت شعار بناء للدولة الاسلامية أو حكم الاسلام الا اذا ضم بين صفوفه سة من  
لواحد عمر مسنين مؤثرين برهجة اسلمي، وان رفضوه من الداحة الدينية، بمعنى  
انهم يوافقون على ان هذا التراجع هو النتيجة الوطنية والمحصار به المسة بعلات الشعب،  
وحتى لأشيا شاكاه لداخله وحارجية ولكنه ليس من عدد انه  
من انصحي ان يعاتب هذا احزب اللحن من مسلمين وعمر مسلمين بالصوب  
موشحيه، ومن النصحي أن يكون نه موشحون من كاهه الديدات، ومن الطبيعي ان دار  
بالحكم - سكي الور - من عصه حربه بنسه تكريه  
فال شاه وطرح مروج، أن يطرح فرضية انتخاب الاعلية المسلمة لطرب اعليته من  
المسيحيين، وزيته مسيحي لاقامة دولة الاسلام! هودنا: أنهم احزاب ثما اختاروا أنفسهم

ليس لنا عليهم من سلطان، وليس لها شأن بمختاروا ان ما أصبح وأمر مؤمنين، من أهل السنة  
بساد، فكيفما تكونوا يولي عبيكم!   
نحن لا اعتقد انه من الداحية العدمية سيحب غير مسلم لصب رئيس الدولة وحتى  
رئيس الوزراء حيث فصل تسة المسلمين الى تسعين بنات (في المولى المبره) من ثم  
وحدن حورن هذا بوصف بيع من لوعة في انشقاق وليس لانفاق  
ونحن نعتبر النظام الاسلامي، هو الذي يأخذ بالديموقراطية، وأوسع وأصدق  
لانكاف في تحرير ارادة الشعب، ولا نقبل الانحدس حول هذا امدا تحت شعرت من طراز  
سبح وحادثة ولا شرقية ولا غربية، أو لعلنا عساد لظهم لديموقراطية، العربية الع  
فهي تعرف ان هذه الصم بافصة، وهي لاند ان يكون ويعرف ان الاسلام سبوح وحده،  
لان صمم بعتية احتياحات كل عصر، وفي عصرنا الحاضر وان «الثوب» الشرعي «بدي  
تريده من تسبح - خاص، هو الديموقراطية، ولا بد ان يطرح ذلك بوصف والتحديد

● ان الجيش فلا بد ان يصمم جميع المراتب عن قدم المساواة، فنان فيه صمم جهدا  
في سبل نه وقاتل فيه مسيحي وطنية أو عن احبهم ولا يجوز ان منهم فله من  
لنوعين بأنها غير مؤثقة أو غير رعية في الدفاع عن الوطن (ب هذا الاسم بوصف - يصف  
بوحية، ويعمل الى الالهم بالخلية لعظمى، ويصح فيه «فقرى اسدائع وفتح القدير» وان  
الذي يسلط لكمة، حروج لمني، لي دار احرب أو حروجه على الدولة الاسلامية علنا وبث  
القشة في «البلاد» وهي اعمال كما ترى تسقط الكمة واخيهة عن شج الاسلام لوربكمها...  
ورفض الدفاع عن لورس، دا ما تعرض لمحرم أو حتلال هو خروج على الدولة،  
وسحق بد ر خرب ولورس راحيه الموقف لمني، اما اذا كان احرب محرمه، أو جهاده  
لهوم الذي طرجه واده في معطه، ك ان الشيخ وسيد سابقه أي ان الدولة لاسلامية  
نشن حرب عن دولة تعتمد على حرية لعقيدة، أو حربه لا حبره، أو عدول قيمة وخوص  
سيطرها الاينسوجية، أو لسياسية، فان المسيحي ملزم أن حتى محمسن لبقنال، لأن  
فستور الدولة بخص على ذلك، ولأن هذا لستور يخص ايضا على الحرب، لذا ما تعرض  
«دمي» للاصططهاد في ذلك البلد حتى ولو كان بلدا اسلاميا، فهو موقف سلامي  
واساني في نفس الوقت، يطلق من الدفاع عن حرية لاختار والعقيدة، ولورم الدولة  
سعد بد أي حكم مسلم، يجوز دصر الاسلام على رعياء غير مسلمين ومن ساواك  
نفسه فقد اصطك وراوا

إما ان كتب الحرب الهجومية التي يدعو لها البعض، أي شن الحرب ابتداء على جوبه  
غير معادية، وتكفل بالقانون والممارسة حرية المقددة لرعاياها، وليست لديها تطلعات  
توسعية، المحكوم عليها لاجرد تطبيق مفهوم هذا الحصر - الخاطيء - عن الجهاد، وقد



واخراج لعباد من عبادة أو سلطة العباد واقامة سلطة اسلامية هناك . فهذه الحرب ، من حق غير المسلم معارضتها ، فان لم يعمل فسنبدل كل جهدا لصمة البنا في معارضتها ، وجبنا بالسجن ضد قرار الحكومة من هذا النوع ، بل وسعمل على اسقاط الحكومة والغاء اجتهادها الخاطيء . . هذه حالة موجودة في البلدان الديمقراطية حيث يرفض عدد من المواطنين «التوحيد» لانهم لا يقرون مشروعيه الحرب التي نخدهم لدولة ، وهم يحضون للعبوات التي تعرضها الدولة ، وهم طبعي وضروري ، حتى ينصر الرأي الآخر ويصح هو القانون ، ولكنه لا يسقط المواطنة عن أي من الطرفين

وهذا ما يطالب به في ظل دولتنا الاسلامية شرط أن تبقى كل الاجتهادات في الاطار الشري ، ولا يدعي أحد أنه يشرع من قبل الله أو تفويض من الله ، أو أن روح القدس تتمصه عندما يتولى مصاصين أهل الحل والعقد ، فكل بشر وكل حظوظ ولا سبيل لتغيير الخطأ إلا بمعارضته ودعوة الناس الى إعادة التفكير .

وهكذا تسقط الجزية لسببين ، أنه لا فاتح ولا مفتوح ، ولأنه لا يمكن تصور قيام دولة حديثة تحرم على قسم من مواطنيها الخدمة العسكرية .

فإذا ما اتفقا على أن النظام الديمقراطي القائم على الانتخاب لجميع المناصب الرئيسية والسلطة التشريعية ، ودون خصوص في المناصب ، فهو قدم على حق لاعلية في التبعين والمحابسة والعزل ، والتشريع . وما دعا قد اتفقا على هذا النظام ، وأنه وحده في الحاضر وفي المستقبل المطور ، هو اقرب الصيغ للنظام الاسلامي ، وأقدها على عكس فلسفة وروح الاسلام فلا يحق لأي مذهب أو فئة أن تضع محظها ، أو تعذب ضحايا ، ولا عليه لا تمك أن تعطي الاقلية الا صيانة مساواة ، اما ما ترتب على تطبيق المساواة فلا أحد يتعهد به مقدما ، ولا أحد يحق له أن يشترط ، ولا قدمت لمساواة معاهد . هذا رفض الاحبار المسلمين مثلا انتخاب المسيحيين كد على المسيحيين أن يسعوا ديموقراطيا لتعبير موقف الاعلية ، لا أن يشترطوا لاعبار لانتخابات حرة ، يحتاج منه من مرشحيهم لا هذا لشرط احلال بالديموقراطية والمساواة ، اد يجعل ابرشع غير المسلم يتمتع بامتياز خاص ، وعالما يكون اعطاء هذا الامبير تعطفه سلب اخاهير ما هو أهم . كم قلنا . فالذي حضم وحدة باكستان ، هو حش لدولة المحوسية التي يرأسها مسلم ! كما تم تمك بالسيح في عهد الرئيس السيجي !

## وغير المسلمين

ولأن وقد صغينا موقفا مع المسلمين . . نسال غير المسلم ما هو مبرر اعتراضه عندما تختار الاعبية ، الاسلام ، هوية للدولة ، ونصع لتشريعات التي تعتبرها مستوحاة من فلسفه وتشريع الاسلام ، وغير متعارضة معها . . ما هو وجه الاعتراض ؟

الشريعات الدستورية - كما رأينا - ستكون في الاطار لديموقراطي سواء انتخب رئيس الدولة ملكا أو رئيسا . وسيكون للمسيحيين كافة الحقوق ، وعلى اساس المساواة التامة في تشكيل المؤسسات الدستورية . تبقى القوانين الاقتصادية والاجتماعية والجنائية والشخصية .

النظام الاقتصادي ، وهو نصية وحسبه تهم جميع المواطنين ، ويؤثر فيه على سواء ومن ثم فإن احبار هذا النظام من حق الأمة . وطدا لم تكن هناك صيغة دينية عسيحية تعرض نظاما اقتصاديا معينا ، أو تحرم نظاما بعيه ، فإن المسيحيين لن يصاروا «دينا» من تبني المجمع لصيغة اقتصادية معينة ، والمسيحيون يعيشون الآن في ظل كافة اشكال لنظم الاقتصادية المعروفة ، ولا يرون في أي منها عدوانا دينيا على معتقداتهم . ومن ثم فلا مبرر لافتراض أنهم سيعيدون نظاما اقتصاديا بعينه لمجرد أن اخوانهم المسلمين يعتبرونه من دينهم !

والحقائق المعروفة حتى الآن عن النظام الاقتصادي الاسلامي والتي يطالب المسلمون بفرضها ، تكاد تعد على اصابع اليد الواحدة فالمسلمون يطالبون بالركعة . .

وهي لا تعرض الا على المسلمين ، وهي على أية حال «ضريبة» غير كافية لمواجهة اعباء الدولة في الظروف الحالية ، ومن ثم ستكون هناك ضرائب اخرى يجضع لها الجميع . . ولن يعوت المشرع ان يحقق العدل الاقتصادي بفرض ضريبة على المسيحيين مقابل الركعة ، أو ستمنع دية الركعة من الضريبة العامة عن الايراد التي يدفعها المسلم كما يجري الحال مع التبرعات في معظم الدول ، ويمكن للمسيحي أن يتبرع هو ايضا للاغراض الدينية أو الخيرية ، ويعامل بالمثل .

المسلمون يطالبون بتحريم الربا . .

وهذه قضية يشت كل يوم صحة المنظور الاسلامي اليها ، لا عل الصعيد الفردي ، ولا في اطار الوطن الواحد ، بل على الصعيد العالمي . وإذا كان النظام المالي العالمي سينهار سيكون لسبب الأول هو الربا أو الفائدة . . والبرنامج الاصلاحى للجمهوريين أو

الرئيس ريمان بالدات يكاد ينحصر الآن في نقطة واحدة، هي نجاحه في خفض معدل نمو معظم دول العالم الثالث على وشك الانهيار أو انهيار أو انهيار على ديوب وهي لو عكس فلاسها مستحدث معها أي هادوية، كل نسوك لي فرصته بديا ثم تدعى النسبة، فهو أمكن للمسلمين حقا أن يقيموا نظام اقتصادي دحل بلادهم، وفي خلافهم مع الدول الإسلامية على الأقل، بنون ربا، فيكون هذا أهم محور لشعوب لعدم ثالث من وشارة للعالم الرأسمالي العبي، لكي يفكر في تعديسه، ولا بد نظامه سبها من القواعد دون حاجة إلى غزوه. أما إذا فشل المسلمون وثيق أنه لا يمكن العيش في هذا العصر دون اربا، فسا يقول أنه ما من مجتمع ولا حضارة ولا دولة ولا مجتمع في شريع قبل اهلاك والدمار والاضيقار من أجل التمسك بعصر، فاعطونا حقنا بحريه. ونحن عن يقين أن تحريم الربا هو أول شرط لتحرر شعوب العالم الثالث، وحظوة انسانية في بناء اقتصاد وطني ولا بد من محاولتها

وعلى أية حال ان المعارضة لتحريم الربا لا تستند لأي التزام ديني، فليس في دين المسيح، ما يلزم المسيحي بدفع أو قصص القائدة وحتى ان قبل ان غير محرمه في دينه، فكذلك الملكية مثلا ليست محرمه، ولكن المسيحي فليس ومن اشريعت الاشريكه عني بعد من ملكيته وتحدد من حقه في التصرف في هذه الملكية فالاصل انه لا يجوز مدبر عن عماره ما محرمه دينه، أما ما م يرد فيه بعض التحريم فهو يصحح بمصلحة العامة وقرر الاعلية

ملا يبقى عن اللائحة الاقتصادية الإسلامية يخفى غير المسبب أن يعرض به د دمت دولة الاسلام؟ لا شيء... من ناحية المطالب المحددة، أما ما عدا ذلك فهي مبادئ عامة لا خلاف عليها الا عندما نحول الى قوانين وهذا الأمر سيكون بدوره انه مصرح لندش المعام والتعكير المشترك والقرار للاعبه ومن الساحة الاجتماعية؟

ويدو اننا يجب أن نكرر للمرة الألف، انه ليس في المسيحية تشريعات دنه، في هذه العصايا... لأن المسيح رفض ان يكون ملك اليهود، ورفضت الكنيسة من بعده ان تحكم مباشرة، أي ان يكون رئيس الكنيسة هو رئيس الدولة

والمجتمع الاسلامي اليوم يختلف في تشكيله واحتياجاته اختلافا جوهريا عن المجتمع الاسلامي في صدر الاسلام. ومن ثم سيجتاج في كثير من امصار إلى الاجتهاد لاستصدار تشريعات مناسبة، وهذه ستمر عبر القنوات التشريعية الوطنية، التي تمثل مجموع الأمة، فحسب بحاجة الى تشريع للقوانين، ولتأولة المهج الحرة. وتنظيم هذه المهج، وبالأحد وساعات العمل، والمسرح والسببا والافاقه... وانصالحات الاجتماعية، والسلم الوطني

والنقاعد وتنظيم ابوررت ولا يستطيع ان يجد حالة يتحتم فيها الخلاف مع غير مسلمين حسب ديني

قد يشتر بعض قضية خجارت، أو الثرمته الاعلامي، والحياة لاجتماعية، وقد اشرب ن دت في حديثنا عن تحريم الخمر، عندما قلنا ان التحريم سيطر اليه من الساحة لاجتماعية وصحية، وان لدوله عدم تشريع مع الخمر من تشد فقط لاية التحريم بديرة بالنص للمسلمين، بل الى لنتائج اثباته من ناحية الضرر على صحة موطن وسلامه مجتمع، ولا أقل ان رجال الدين المسيحي سيثورون اذا منعت الخمر الا في الطقوس دينيه. ورفع من شرب الخمر للمسيحي في ٢١ سنة، أو حظرت قيادة السيارات على مسيحي اذا شرب اكثر من كمية معينة، لأن هذه التشريعات كلها موجودة في دول غير اسلامية ويؤيدها رجال الدين للمسيحيون هناك. والاتجاه العام العالمي يميل نحو تحريم شرب الخمر، واعتبارها رسول الشيطان فعلا... وكل دول العالم تتمنى التخلص منها، وبكيفية لا تستطيع... لا لأن الاسلام حرمها والمسيحية اباحتها... فالولايات المتحدة حاولت حدها، ان تمنع الخمر، وحرمتها، ولم يرتفع صوت واحد يقول ان هذا المنع اعتداء على الدين مسيحي. أو حرية المسيحي في السكر... ولكن السلطة الأمريكية فشلت بسبب الضعف بشري، وقوة الجهات المستفيدة من تسميم المواطنين، والذي انتصر في معركة الخمر في أمريكا، هو الماديا، وتجار الخمر، وليس المسيحية... فقام كالدحين الذي يجمع العالم كله عن انه سبه قاتل، ولكن المؤسسات التي تحقق دخلا هائلا من زرع السرطان في صدور البشر جمع اصدار القرار المنطقي بتحريمه.

ومن ثم اذا احتلفنا في موضوع الخمر فلن يكون على اساس ديني، ولن يمتد التحريم في حرم القدس او المراسم بحال من الاحوال...

أما من الخلود، فيمكن القول ان الخمر رغم تحريمها بالقرآن والسنة والاجماع، لم يرد فيه حد في القرآن، ولا في السنة، ولذا فقد تركت لتقديره الحاكم. فدل وعلى بن أبي صبا رضي الله عنه ان حد الخمر لم يسنه رسول الله رواء البخاري ومسلم وابوداود... ولا كما لا قيم على أحد احد فبموت فأجد في نفسي مه شيئا الا صاحب الخمر فانه... من و... (أي دفعت دينه، كما في القتل الخطأ) وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه

وفي عهد الرسول كثير من شرب الخمر بالثياب والعال، وهو ما يحدث عادة مسكران يوم وفي قسم السبب...

وحد شت فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الشك، يعطيه الحق في الاجتهاد عن ضوء الصروف الاجتماعية والنفسية والظنة، مطمئن الى ان الاتجاه العام في العالم

## يقدمها الحكم الاسلامي

نحن نحالف الرأين...  
نحن نعتقد انه لا وجود لجميع اسلامي، بل لا تطبق حقيقي للدين الاسلامي لا بالسلطة الاسلامية، لأن الاسلام لا يقسم مؤسسة اخرى غير مؤسسة الدولة تعني الفرد والجميع والوطن، ومن ثم فالله سلطة لاسلامية تقرب حد من الماء الاسلام، ودعا من هذا المبدأ الذي نؤمنه لا يثبت ان المسلمين ليسوا مطالبين بالحكم بما ابرأ الله<sup>1</sup> وبذلك نرى انه لا بد من قيام الدولة الاسلامية التي يتعين دستورها على اسلاميتها بكل ما فيه هذه الكلمة، من التزام دستوري وقانوني وفلسفي وعضائي... فاذا نحن على ذلك ولبره به صحيح، وقام جميع مسلم حر لادعاه، وجاء الدور على تشكيل جهاز الحكم في هذه الدولة المسلمة عندئذ يجب ان يشترك المواطنين جميعا في الاجبار والطلب والتفقد وعدم لاسا محالف الرئي الاخر نحن نعتقد ان طوبى الاسلامية والوطن، هي جدار حصاري وليس اختيار دينيا فكل من يعيش فوق ارض الوطن العربي، هو مسلم اخضاره والتاريخ ولوقف تصرف لطرف عن فيه وحتى لو كان لا يؤمن بدین

كله بديل في وجهه نظر الاسلام بأن شرود الحضر اكثر من أي احتمال للمادها

اما موضوع الطمينة أو بمعنى أصبح اجزاء نسائية المرأة، الكعب عن المنطق ال علمها، والتعامل مع عملها أولا، فلا أظن ان رجل لبنين الاسلامي اكثر تروبا من رجال الدين المسيحيين، والرأاة المسيحية المقدسة لا تقل احتشاما وعبدة ونفعا عن المرأة المسلمة في صمد معمر أو رعب الشمام، وكل الرحائل وكساء من المسحيت والمسيحيات يريدون ويسعدهم أن تعرض علاقات اجتماعية سلمية تعني امهاتهم وسائهم من مشاكل الراحية والتحمل، ولا ظن ان كثيرا من المجتمعات تبيع بعض امراءها الاغواء من العارون الاحلاقي أو الاجتماعي للبلد صحة أهم لا يؤمنون به ولا يتوقون هذا ان اعتقد موقف رجال الدين - وقد ذكرنا ذلك في اكثر من مقال وكتاب - تدبر يحملون عبوة المرأة عبور الفكر الديني وقضية القضايا، والدين يعمون اهتماما متباخ به بالحس

لنا نعتقد ان النشج الحسي الذي ينصف به بعض المدعاة، هو ظاهرة حلف وانثر سمائهم غير اسلامية ومن المناهات المصروحة ن يدعي مفهوم الاسلام، اهم بخشون اعلمهم الاسلامي لا يعمل من نهيق في المسئلة 'خسبية'<sup>2</sup> اعني الاكثر من خمسة قرون وهم يعمون الاسلام بأنه فنن شهابي ابايهم، حسي... الخ الآن اصبحنا صد المنة 'خسبية'؟

الاسلام هو الاكثر اسامية، والاكثر مرونة والاكثر استجابة للرفعت الطبيعية فهو من المعطرة

نفي ان نقول كلمة بوضح فيها الفرق بين رؤسا وبين موقفين متطرفين على أقصى لحد ونافى السار ان صبح التعيين.

الموقف الاول نأقي به الشيخ علي عبد الرزاق بناء على تنسيق مع السلطة البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى، وكان هدف 'ن' اصدار فتوى للمسلمين بحوار الفرج من سلطان اميرالوزنن وطاعة المتمد البريطاني<sup>3</sup>... هذه الفتوى صدرت خلال الحرب العالمية الاولى وحساب الاسجلير، والغريب ان كل المدعين عن الشيع وكذابه، لا يشيرون الى هذه 'خسبية'، بل يبرعون 'تاريخ بادعاء امها صدرت بعد حوب وحلال منافسه كوضع مد النساء الخلاقه اي بعد عشر سنوات من تاريخ التثيف 'عقيقي' وبها يسمى فله ان يحلموا عليها عندما تحريرة ديموقراطية، او على الاقل الاجتهاد 'الديني'.

على عبد الرزاق هي الحاجة الى دولة أو سلطة سلامية، داعيان الدولة أو السلطة الاسلاميه ليست من الاسلام

والرأي الاخر هو الذي يقول ان الفرية الاسلامية للدولة قضية تخص المسلمين وحدهم، ولا تعني غير المسلمين، وأنصى للظلمت منهم هو الجاني، مقابل المملطة والسمحة، التي

الفصل الثالث

.. عن الاناجيل!

ومن الممكن الادعاء بأنه كان قلته في البلاغة، وأنه لا وحي زل عليه، بل نويات صرع، تجعله يقول في صرعه واضطرابه، ما يعجز بلعاه عصره، ود تلاء من عصوره، عن تقليده وهم في عنوان صحوهم، وكهال عقلهم، وبلا صرع! تمكن!

ومن الممكن أيضا الادعاء بأن لجنة حكماء بيت الأرقم أو غار حراء قد درسوا العقائد القائمة، واستطاعوا تحديد مسار تطور المعرفة، ومن ثم فقد حرصوا على تجنب المزالق التي تورط فيها كتيبة العهد القديم والجديد. . والتي عرفوا بطريقه ما - أنها مستناقص مع حقائق العلم أو مع قيم الاحلاق أو التصور الواجب لله ورسله بعد أكثر من ألف سنة! .

فالاسلام أكد صحة المصدر للدينس ليهودي ومسيحي، بل ان بعض كتاب اليهودية، اعترفوا بفصل الاسلام عندما اطلق على اليهود، ولأول مرة، هذا لقب العميق الدلالة، المشير للاحترام والاعجاب، وهو تعبير «اهل الكتاب» في زمن كان العالم كله يشاري في احلاق اسعوت استيئة على اليهود. وهذا التعبير يقطع، ويشمل المسيحيين. ولكن هؤلاء سيحتاجون لألف سنة اخرى لكي يعترفوا بجعل المسلمين. وتعبير «اهل الكتاب» لا يمكن ان ينطلق من موقع عصري أو محاولة ازراء أو انتقاص. فالكتاب هو اية الاسلام الكبرى والتصور الاسلامي يدور اساسا حول تقدير وتعظيم «لكتاب» حتى ان حرية العقيدة مكفولة لأية جماعة لديها «كتاب» وقد فسر فقهاء الاسلام عدم فرض الاسلام على المجوس وقبول الجزية منهم بأنهم كان لديهم كتاب واصاعوه. ومن ثم فاطلاق لقب «اهل الكتاب» على المسيحيين واليهود، هو موقف ينضج بالذكور والاحوة، والمهوسة ايضا، حتى وان كان سطنت من موقع اصدق مع انفس، أو من احتيفة الالهية التي لا تنطق عن الهوى! .

الاسلام ادن اعترف بصدق الدين اليهودي والدين المسيحي (وهو في حد ذاته موقف فوق البشر) كذلك اعترف الاسلام بأن التوراة والانجيل هما كتابان سقيقان، وسابقان على القرآن. وان الثلاثة موحى بها من لدن الله سبحانه وتعالى. وفي أكثر من موضع كرر القرآن بعض الوقائع واسماء التي وردت في التوراة والانجيل، ولكن القرآن في نفس الوقت خلا من كل الاحار والرويت المشيرة لشك أو الحرج، التي وردت في التوراة والانجيل المتداولين اليوم بين الناس. . ومن ثم فما من مسلم سيثور في ضميره ذلك السؤال الذي ازعج المسيحيين دهر، حول «الاصرار» التي ترقبت، أو المشاكل التي ثارت في المسيحية نتيجة تبنيها للنص التوراتي أو العهد القديم. . فليس في القرآن، مثلا، ما يوحي بأن خلق الارض والسماء والكون تم منذ خمسة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة. أو مائة مليون، بل

١ - يربها يبحث القديسكان في القرن العشرين هل المسلمون يعبدون اها ام مازالوا يعبدون الاصنام كما قال المسيحيون عنهم خلال ١٣ قرنا

قل في أكثر من موضع في كتاباتنا اننا لا نلزم أحدا بالوهمية الحل الاسلامي، وانما ندعو للالتزام بالاسلام كملسمة وهوية حضارية، وكربامح عمل في مواجهة التحدي الحضاري، غير ان المتعمق في دراسة الاسلام يكتشف قصايا ومواقف واجابات يصعب على العقل والعلمي سببتها الى عقريه «محمد» (صل الله عليه وسلم) وحتى لو فرضنا وجود هيئة من حكماء العالم اجتمعت لاعلاء القرآن، في غار حراء أو دار الأرقم، وعكفت على هذه المهمة عشرات السنين، لتأكد من خلوه من جميع التناقضات التي وقع فيها الفكر السابق على الاسلام من دعوات وفسفات. وافترضنا ان هذه اللجنة المزعومة قد احيطت علما بكل المعرفة المتاحة في عصرها، فستظل هناك قصايا لا يمكن نسبتها علميا لتلك اللجنة الوهمية! فالعقل «العلمي» الذي يرفض وجود «اله» و «وحي» لأنه ما من دليل مادي يمكن به اثبات هذا الوجود، قد العقل يجب ان يرفض نفس القوة نسبة علم العرب، ومعرفة ما لم يقع، أو العلم بها يستحيل علمه بوسائل العصر الممغن، يجب ان يرفض نسبة ذلك - ان وقع - لبشر، والا فقد هذا العقل صفة العلمية التي يتحل بها. فاذا كان العمل العلمي يرفض وجود قوة غير مادية قادرة على جعل رجل يصعد في الفضاء. فان هذا العقل ايضا يرفض تصور قدرة هذا الرجل على رفع نفسه فوق قانون الجاذبية بدون آلات ولا تكنولوجيا. فاذا ثبت ان هذا الرجل رفع نفسه فعلا، ورآه الناس يمشي متبحرا فوق السحاب، فلا بد من تفسير خارج دائرة القوانين العلمية المعروفة

فمن الممكن الادعاء بأن «محمد» - صلوات الله عليه - كان يتمتع ببلاغة نادرة، جعله يتحدى أهل عصره، وسائر العصور أن يحاكيوه في «القرآن» بل وكان لديه من التمكن في اللغة، ما يجعله يفرق بين اسلوبه في القرآن، واسلوبه في الحديث، ما يميزه اسلاء والسطاء من الناس تميزا واضحا لا يختلف فيه اثنان. .

إن أية حقيقة يكتشفها العلماء عن هذا العصر، الذي يمتد بصعوبة ملايين مع كل اكتشاف جديد، تنص على التصور القرآني، أو لا تتعارض معه. بينما استطاع علماء المسيحية اسناداً إلى مصوص النور وحساب عمار الرسل أن يعددوا «باصط» سنة حتى آدم، وكانوا في عانة لواصلهم ولرهد، كما يظهر من مبحثين عيسى، فلم يحاربوا عدد أصابع اليد في حساب آلاف السنين التي عاشها الإنسان في هذا الكون»<sup>١</sup>

وليس في القرآن أن سيد لوط - ولعياد بالله - شرب حمراً وصاحق ابنته وهو الذي طلب هلاك خمس مدن كاملة بتهمة الانحراف الجنسي!

ولا أن المسيح «ابن الله» أو أنه صلب ثم قام، ولا أن إبراهيم أعزى فرعون بزوجه ليسجو هو بجنده! أو أن نوحاً لعن ابنه فأصبح أسود اللون، وعنده لأخويه «غير السود» أهد الدهر!

أقول إننا لابد أن نفترض وجود لجنة حكماء اجتمعت في غابر حراء، واجرت تنقيحاً في السورة والأنجيل فاستبعدت كل المصوص، التي قدرت أن العقل المنتور في القرن العشرين وما بعده لن يقبها بل ووصحت موضع اشك لتجنب لتفسير العصر الذي طرحته المؤسسات الدينية قبل الاسلام، فإذا كان الله قد خلق السموات والأرض في ستة أيام، فإن هذا التشبيه أو التعبير أوحى لتفسي التوراة والأنجيل بعقد مشابهة بين الزمن لاهي والاسبوع الشري، وبالتالي بين الله والإنسان وراوا الله سبحانه وتعالى «يتعب» من «الشغل» طوال الاسبوع، فيرتاح في اليوم السابع، ولا شك أن القرآن لو تحدث كما فعل عن خلق الأرض «في ستة أيام» وصكت، لكان من الطبيعي أن يتأثر النص بتفسيرات العهد القديم والجديد، ولكن القرآن تنزه عن هذه المقارنة الساذجة بين أيام الله وأيام الأرض بين قدرة الله وجهد الإنسان فقالت الآية «وما أصابنا من لغوب» أي ما أصابنا من تعب. . . وهو تعبير يبدو غريباً رغم صدقه، إذ أن إنسان القرن العشرين لا يتصور نسبة التعب أو الحاجة إلى الراحة لله سبحانه وتعالى، بل أن المسلمين الذين تلقوا عن الرسول مفهوم التوحيد الخالص، لابد أنهم قد تعجبوا ثم صدقوا وأمنوا من هذا «الشيء» أو لزوم ما لا يلزم، فما كانوا قد اطلعوا على النص التوراتي الذي نسب لله التعب من العمل ستة أيام ومن ثم صحوا - إله سبحانه وتعالى عما يصفون - عطلة «الاسبوع»! . . ولكن «اللجنة ايها» كانت قد اطلعت على هذا النص المريب في التوراة، وكانت متعوفة عقلياً إلى حد أنها رفضت نسبة التعب لله، فحرصت على الرد على التوراة!

وهذه اللجنة لم تكن فقط متعوفة في علم التوحيد وتثريه الله عن المشابهة بالمخلوقات وهذا

٢ - بالحساب التوراتي ظهر الإنسان منذ ٥٧٤٦ سنة (عام ١٩٨٤ ميلادية) أي عام ٣٧٦٢ ق م

يمكن تصوره، وإن كان يستحيل تصور دراسة بهذه الدقة لتوراة، إلا أن اللجنة أيضاً كانت متعوفة على عصرها في علم الجيولوجيا، وعدم العلك، واطلعت بطريقة ما على نظرية النسبية في الزمن، ولذلك عرفت خطأ بل سخافة لتفسير الجوفي لنص خلق الكون في ستة أيام، ولذلك حرصت عن نسب «لاحيان» فإداه إلى نسبة «رمس لكبي» لا يحسن لتفسير قبيهم إلى أن اليوم قد يكون على الأرض ٢٤ ساعة، وفي بعض النجوم البعيدة ٢٤ ألف ساعة. ولذلك وضعت «اللجنة» في القرآن أكثر من نص يؤكد نسبة الزمن مثل قولها: «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون». أو «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» (سورة المعارج) . . «في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون». ولا حظ أن هذا التعدد، يؤكد نسبة الزمن، وعدم تقيد بمرة محددة، ويرر المارق عن النص الذي ورد في الأنجيل بأن اليوم مع له مثل ألف سنة، فهي في لاجل محده بألف سنة، وهي أيضاً تقرر ديث بقدرة الله على إنجاز ما يستغرق ألف سنة عند البشر، فهذا هو المعنى الذي يتبادر للذهن، بينما هي في الزمن لا يمكن أن يفهم منها لا نسبته الزمن، لأنه سبحانه وتعالى ليس له معدلات متصاعدة في العمل فمرة ألف سنة، ومرة خمسة أصناف. بل الحديث يدور حول اختلاف الزمن لا اختلاف معدل الاتح!

واطر قوله تعالى: «قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم» البقرة.

وقال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم» الكهف. . وفي الحالتين يختلف الزمن الحقيقي عن الزمن المحسوس.

هذه مصوص لا تحتل الشك في معرفه قائدها نسبة الزمن، وإذا كان رجل الدين، يصاليه رجل العلم بتقديم تفسير للنص على خلق الأرض في يومين، أو الأرض والسموات في ستة أيام، لأن جميع الجمائق العلمية تؤكد أن عمر الأرض يتجاوز ملايين السنين من أيامنا هذه. فإن رجل العلم مطالب بدوره بتقديم تفسير لمعنى «محمد بن عبد الله» مواطن من «مكة» في القرن السابع الميلادي، بنسبة الزمن، وردة مقفما على هذا السؤال يطرح تلك النسبة!

حيث أن جميع الجمائق العلمية تؤكد استحالة وصول عقل بشري إلى نسبة الزمن بهذا الوضوح في القرن السابع الميلادي. ولا حاجة للقول بأن موقف رجل العلم هنا أكثر حرجاً من موقف رجل الدين ومن ثم فإن التسليم بوجود «جهة» غير بشرية عالمة بنسبة الزمن، أقرب للعقل وأسهل في التصديق من افتراض علم «محمد بن عبد الله» أو «للجنة» بشك النسبة!

قوة علمة خارج الزمان والمكان وفوق مستوى علم العصر وكل عصر، هي التي أوجت بتفسير، وجعله فوق مستوى لعد في كل عصور. ولكن لا يريد أن يتفر إلى هذه

النتيجة، بمجرد مثال واحد حول السببية، بل تعالوا بطوف في بعض الكتابات والملاحظات التي تجمعت عندي منذ أن طرحت على نفسي هذه التساؤلات .

«موريس بوكايل» كان مسيحياً متديناً وحريصاً مدارس الأحد . . وضع دراسة سريعة عن موقف العلم من الأحيال والقرآن، جمع فيها، بعض المتناقضات التي وقع فيها كتاب لتوراة، يحكم حقيقتين: الأولى أنهم بشر ومن ثم فالمعرفة المتاحة لهم هي معرفه عصرهم - على أحسن تقدير - والثانية هي اهتمامهم بسرد لتفاصيل لأصماء طبع والدقة أو لمصادقية على رؤيتهم، أو لترسج الأيمان في قلوب العامة، ومن الأمثلة التي جمعها:

● وفي سفر التكوين قبل الفيضان مباشرة قرر الرب تحديد عمر الإنسان بئنة وعشرين سنة . . وستكون أيامه مائة وعشرون سنة . . ولكننا نلاحظ بعد ذلك أن العشرة الذين خلفوا نوحاً تراوحت أعمارهم ما بين ١٤٦ و ٦٠٠ سنة! والتناقض بين الاثنين شديد، الوصوح والنص الأول هو نص Yahvist وضع في القرن العاشر قبل الميلاد، أما الثاني فهو من Sacerdotal بتاريخ متأخر.

وفي القرآن تحديد لعمر وجود نوح في قومه، ومدة التي نامها أهل الكهف، والتي أمامه أنه يدخل ومحمده، ولكن لا يوجد هذا تناقض لأن القرآن لم يحدد عمر لنسب، بل تحدث عنه بالصيغة الموجودة فعلاً في الواقع والتي تتفق مع أي تطور مقبل . . قسمهم من يموت صغيراً، ومهم من يعيش حتى يعمر ويفقد الذكورة . . الخ

● وفي سفر التكوين ٣ قصداً تخالف حقائق العلم وهي ١- خلق الكون ومراحله . . ٢- تاريخ هذا الخلق، وتاريخ ظهور الإنسان ٣- وصف الفيضان.

فمن ناحية تاريخ الخلق، كما ذكرنا، يقلد العلماء تاريخ الأرض بأربعة بلايين ونصف بلايين سنة وهو فرض قد بصفه البعض بدقة حقا في عهد لنجوم، وهو ما نطع قبل لتعديل بوضع مئات الملايين فوق أو تحت، ولكن تحديد التوراة يخرج نهائياً من نطاق البحث العلمي إذ جعلها ٥٧٤٦ سنة مع حجم ٣/٢ فرق السنين العمريه! . كذلك يقول أن التوراة جعلت ظهور الأرض مصاحباً لظهور الإنسان، وهو مخالف لجميع الحقائق العلمية المتاحة الآن .

وهذا صحيح . . بينما النص القرآني واضح الدلالة في مسبقية وجود الأرض على الإنسان، بزمن الهي أو ملكي غير معرف، إذ أن الله سبحانه وتعالى قال للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، وهذا يعني أن الأرض كانت موجودة ومعروفة عند الملائكة، قبل خلق الإنسان، وهو ما يتفق مع الحقائق العلمية المعاصرة ويجعل عقل المسلم الجيولوجي أكثر هدوء وأقل حاجة لألعاب اكروماتية لتتوفيق بين النص والعلم . . بل نحن نذهب إلى أن سائر الكتابات الحية كانت موجودة في الأرض قبل خلق الإنسان وهذا تفسير استعلافي

الإنسان، فالخليفة لا يكون في الفراغ .

كذلك فإن تحديد سنة الفيضان، ولتأكيد على أنه أعرق الدنيا كلها وأباد الكتابات الحية ناكملها . . وأن الحياة عادت من خلال «نوح وروخته وثلاثة» أولاد بزواجهم، ما حموه معهم من الحيوانات . . هذا التحديد يجعل أي دارس للجيولوجيا في محنة بين أسط حقائق لعدم وريث الأيمان بالنص التوراتي المقدس . . فصلاً عن المتناقضات بين سج التوراة، فالنص القديم حدد مدة الفيضان بأربعين يوماً وأن الماء غطى الكرة الأرضية حتى قعم الجبال أما النسخة الأحدث فقد أعرفت الأرض مائة وخمسين سنة . . ورايت ما حدثت تاريخ الفيضان فكان سنة ١٦٥٦ بعد خلق دم و ٢٩٢ قبل مولد إبراهيم وهذا يتناقض مع حجم البشر في عصر إبراهيم، حتى لو سلمنا أن ما تحدث عنه «الكتاب المقدس» من شعوب هم كل الجنس البشري: مصريون والعرب والكنعانيون . . الخ!

وتجدر نصيف أن القرآن لم يصح المسلم في أي مارق . . فهناك فيضان ولكنه لم يعرق الكرة الأرضية كلها، بل قوم نوح أو مدينه نوح أو بلدة نوح وقد دمر له مدينه قوم لوط، ومدة قوم عاد وثمود وبس في أي منها شره أن هذه العلم فما لذي يجعل حالة نوح حالة خاصة نفي انبشيرة مع قوم نوح؟ وما دأب المصريين مثلاً الذين سادهم لدعوه ١٩ وقد لاحظنا كل الآيات التي تتحدث عن نوح تقرب رسالته بقومه، بتحدث وصح وكأما ترد عن هذا الوهم.

أول سورة نوح يبدأ بهذه الآية: «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه . . إذ أنذر قومك» فهو لم يرسل إلى «لعن» كما قل في رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، بل إلى قومه خاصة، وأمر بإنذار قومه فقط، ومن ثم فالحقوبة قاصرة على قومه . .

«ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني لكم نذير مبين» هود «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله» الاعراف «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم المؤمنون . . والذين كفروا هم من قومه، والذين أغرقوا هم الذين كفروا به وليس لطايع مع العاصي أو كل الجنس البشري . . فقال الملأ الذين كفروا من قومه « هود . .

«ووحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن» . . «وكلمنا من عليه ملا من قومه سحره منه» هود «فقال لنأل الذين كفروا من قومه « المؤمنون «كذبت فلبهم قوم نوح وصحاب الرمس « القمر . . ونوح دعا الله سبحانه وتعالى: «وقال نوح ربي لا تذرني من الكافرين ديبرا لك أن تدرهم يصلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» سورة نوح .



ولم يقل ولا نذر من المائتين ، والفرق واضح بل حتى ان مصو «عدد له» فهم لم يكونوا كل حسن لشري بل كان هناك عداوة اخوت يمتحن من تصديق قوم بوح هم ولا يشيرون ألف حتى «الحيوانات التي أمر بحمل زوجين من كل نوع ، فهي لطعامهم وحياتهم ، وليس في المص ما بعد لها لا عذبة بمعبر الأرض أو حفظ لنوع الذي عرق ، وقد غداً الكلدان في الأعباء كروياتيه» حتى ، كما يسميها المؤلف «موريس بوكيل» لسير ناقص ، لا جميل ، فقال الأب «دوني» ترجمه لا تحل ، بل نكتب بنفسه يحفظ بذكرى فبهض مناصب وادي دجده والثروت ، ثم يولع فيه كاهن ، للعدة عمر الاحياء حتى المحذ صورة كارتة عليه ، ولكن ليس هذا هو «هم» (١٩) لهم هو ان المؤلف «مدرس» قد صمم هذه بذكرى معاصم حالده عن عدالة الله ورحمه الحج ويعتق

وموريس بوكايل وهنكا، يوجد لسيرير لحويل حرافة 'اي شريل معدس' !  
وعلى تفسير الاب دوفو، عكس عماء الكنيسة على اكتشاف 'سرا' لمصدا، فقالوا له  
لم يقع عريضان، بل انه صورة ملائكية مصرية قديمة برح هي المسيح والكنيسة من ركنها  
من 'المصدا' فالشيء لم يكن ركوا مركب يمررون بليم 'الشمس الذي قام فيه المسيح' من  
الفرق والسعيه من الخشب والصبوب من الخشب، والثاء هو ماء التعميد <sup>المع</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup>  
وأما لديرس اعططين عدد من المشكل عن حد لحو وعنده، وانه صحن في ركنك  
والقدس، يتفحص مع الرقعة الفون، وما ان سحتني مروه أو أن الترحم لم يكن ألبا على  
الأصل، أو ألب مهمي عاتر أو قاصر !

وہ یسوع کیسے ممکن ہو سکا کہ اس عقیدے سے کہ وہ اللہ کا مقدس مجسمہ ہے اور وہی اللہ ہے، انکار کر دے؟

لهم تحسب لمرآة التعاقيل، لأنه لم يكن في استطاعته عقاجه الإحسان المادية بحقوقهم عمده سكتهم بعد قرون، ولأنه سريل مقدس، لم يقع في حصية والكذب، ومن هنا الحققة بنده على أوثنت الدين يسون، عهد لأثبات وجود «حقائق» لعمية في لقرون، وعصر، الأيات لاسطق بالعلوم الجيولوجية والبيولوجية، دنت لأن العلم البشري من طليعه انتظرو وأسير، فاكشاف طر هو خديده بشكل العراير، وهي موروثة بؤدي إلى طرحت بغيريات تفسر أو تسق بين هذه العواير، وهذا، فاعطيات غير دائمة، ولا هي هائية، بل تعدد باسمراز، وشعاعص، وتطورو، وليس من الضروري أن تتطور نحو الاصول والاكمل دثا، بل قد تأخذ شكلا متوحجا ولكن بغير ضرر في كل عصر لتسيهم مصحة

٢٨٠ - التاريخ والافتقار، والامام محمد بن عبد الله

مع العلم بمعاصره ، واعصارها ، وتر صحبه في لعلم . ولقد علما انه لو طرح انترن الطرقات العلميه المعاصره ، التي يحرص بعض الان تدام وتقدم صحبه ، يو فعل ذلك ليد محمدا ، وغير علمي في عصر برونه ، لان علمه ذلك العصر سيحدون احاديثات الفكر ( غير عميه ) ولا تعجز انعزال مثل في ترجمه عن سبي معانيه ونظريات علميه وعصره ، ولا ليدا اليوم مسجله مسافله

معجزة القرن لثلاثة أنه ما من حقيقة علمية معني عنها اليوم أو في أي عصر تجلّص مؤمن في حرج أمام نصر عربي متناقص معه، فمعهم «إن لأرض تدور ولكن صدام ثكنات المقدس يقول لا فهي لا تدور» أما ليس حرموا لتورة «والاحتليل فقد حلا لهم أن يدعموا» مصداقية الثكنات، بل من «اعتزروا» «حقائق» متفق عليها في عصرهم، فكأن أن أصبحت هذه والأساطير و«نظريات» حقائق مقدسة، وجزء لا ينفصم من «الثكنات» «لقدس»، فلم تقدم المعارف والعلوم، وثبت خطأ هذه الأساطير و«نظريات»، شكك ديك في مصداقية الكتب المقدس باعتبارها من صميم «حقائمه» وكان ذلك المخرج الذي علناه ويعنيه الأنس، «والأعيب الأكلونية» في تحرير التناقص

في هذه المجموعة الشمسية لا يوجد غير حيز محوص، بسببه في علاقة الكوكب للأهلية  
 أنه لم يزل انعكس، ولأهم أن كل آية يوحى بذكر كائنات لا تعدودية الكون، وإن ما نرى  
 المكثور، ولا ينبغي أن يكلف أحدهم أنه فإن يكرهها أو يدور بها حول الشمس، فدعهم  
 الآخر، إلى أن لا يصح هي مركز الكون، أو أنها شبه لا تتحرك، أو أهم ما في هذه  
 يوحه الأسس لبحث وطلب لمريد، فليس في القرآن أية إشارة تعكس الكتب الدينية  
 في العلم المادي، أو قل لا يفيد. الكلمة الخالدة «ضار معلم مبهر» لا أنه يحيط هذا العلم،  
 لقد حص على لتكثير العلمي، وعسى يجاء بتركيبه من يدن عليهم خير، لا يتحدث  
 ليرد، لم ساحل الكون وحده، ولا اتخذ منوه بصره، كل من شاء على هو، فهو

فهناك دُني ما هو أكثر وعملى دلاً معدومة. وإن كل ما نراه ثانياً يتحرك، وانشمس والقمر والأرض كلها تتحرك بسرعة هائلة. وهذه البصيرة تكون لا يسع غيرها من الحقائق عن معلوماتنا عن الكون، اليوم بل من كونه. يخص الإنسان على رفض الحقائق، رفض الظواهر عس، يخرج من إطار معرفة الجذوبة، رفض الحسوس لنقص بحث عن العقل واللاهوتي أو الأقرب للكرب. ويزن ب سقط في اعز كشاف الشين في الفزد، كنكتي في خدث عن مهب، مبر في معاده معد، ما ثرا انه عن سبة الرمس بطرح مذس مختلفه بيوم. مرة مقداره الف سه، ومرة محسوف الف سه. ولو حدد قما وحد، لكن هد هو اليوم «الاهي» فعمل قون غير مديه، ولكن لعدد، (ود اصبغ قصه، دمل لكهف ولحين) كد أن هد لقانون ماتني وعام عن سبة ثروس، هد

—



واستحالة اتماقها مع وقائع التاريخ الثابتة، ولكن السؤال لو بمعنى اصح الاجابة لم تطرح بوصوح وصراحة وأدلة الا في القرن العشرين بعد ان اكتشفت برديات «مجمع حمادي» و «لبحر الميت» وظهرت نسخ من التوراة والانجيل مخالفة للنصوص المعتمدة. . . وأمكن للدارسين أن يقرروا: «ان العصر البشري شديد الوضوح في العهد القديم، وليس من الصعب ادراك تغير النص الاصلي خلال عمليات النقل والترجمة عبر القرون» اجراء كاملة جرى فيها تنقيح وقائع التاريخ لتطبق على المفهوم الديني». واكتشف العلماء ان التوراة تتكون من نسختين واحدة «لاصلية» وهي نسخة YAHVIST والثانية أصغر عمر وتسمى Sacerdotal . . . ولوحظ ان النسخة الأولى الاقدم لم تشر الى عطلة نهاية الاسبوع التي مالها الرب بعد خلق الكون! ولكنها أصبحت الى النص الثاني الذي قسم الالهام بالمفهوم الزمني الأدمي، حتى طابقت ايام الاسبوع، ومن ثم كان على الله ان يتوقف عن العمل يوم السبت تنفيذاً لتعاليم الدين اليهودي: «فقد رتب الامر كله لينور حول «السبت اليهودي» ولاقناع اليهود باحترام السبت مدام الله نفسه ارتاح فيه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الأساس في التعديلات التي ادخلت على التوراة والانجيل، ولخدمة الجماعة الدينية يجرى تعديل النصوص لتصبح أكثر ملاءمة مع فكر المسئولين في هذا المجتمع، وأكثر تلبية لاحتياجاتهم واهداثهم بالنسبة لمجتمعهم، وهكذا يصبح الله موطئاً عند الكهنة، فانه شرع السبت ليرتاح فيه العاملون وليجر السادة المستعدين على اعطاء عبدهم ومن يستعملون عطلة يوم في الاسبوع. . . ورجال الدين اليهود، استعادوا من هذا التشريع، ورددوا تأكيد مشروعيه، فكانت هذه الاسطورة عن بله بعصي عطلة نهاية الاسبوع مسترحياً بدون عمل!؟

ولكن النسخة المسبولة والنصوص المحفوظة في القرن السابع الميلادي وفي عهد قريب كانت تصمم، فقط، الرواية المخالفة للقرآن، يعني الرواية الثانية المتحيزة عن تعبد الله، وعصاة نهاية الاسبوع، فكيف بوصلت لحجة «عبار حراء» الى النسخة الأصلية وتنت مفهومها!؟ واكتشفت التزوير في النسخة اثنائية قبل علماء اليهودية والمسيحية بعشرة قرون على الأقل!؟

تحدى القرآن العالم باعلان تحريف التوراة والانجيل على يد البشر، دون أي دليل مادي، في القرن السابع ميلادي!؟ واليوم وفي القرن العشرين فقط شهد اليهود والمسيحيون بصدق الادعاء الاسلامي.

ولتأمل أحدث دراسات صدرت هذا العام عن التوراة والانجيل، بعدما جمعت حقائق خلال النصف الأول من هذا القرن جعلت مسيحياً مثل «موريس بوكايل» يقول: «ومن

٢٠٠ م ص ٢

هنا حق لنا القول بأننا يمكن أن نجد في العهد القديم، تناقضات، وأخطاء تاريخية، ومفردات، لا أساس لها وساقص مع حقائق العلم الكنته، وهو أمر طبيعي في أي عمل بشري تم خلال فترة زمنية طويلة». وقد اختص الأمر أن يعدل مجمع الماتيكان (١٩٦٢ - ١٩٦٥) صياغة نص خمس مرات حتى توصل الى ان «العهد القديم يمكن لأي انسان من معرفة من هو الله؟ ومن هو لاسان؟ وكذلك كيف عامل الله لاسان على ضوء عدل والرحمة. وهذه الاسفار رغم أنها تتضمن مواداً وقضايا غير صحيحة (OBSOLETE) (ومعناها اخري في خطاها الزمن). الا انها تحمل نفحة التعاليم المقدسة الصادقة. . .»

و «ان العهد القديم يتضمن اشياء Imper fact and obsolete، ونحن نتمنى أن يتبع هذا الاعتراف تنقيح التوراة بحذف ما لم يعد مقبولاً في القرن العشرين في كتاب هو بصرف النظر عن اخطاء واصافات البشر، هو «شاهد على التعاليم اخفئة لقادمة من عند الرب»

وقد ينادى «اليهود» باصدار طبعة مفسرة من التوراة تعترف بأن الكتاب المتداول الآن بين لاس «مقدس» و «مروء» أو لا يطبق على الحقيقة تماماً، ومن صنع البشر الذين وصحوا فيه معتقداتهم وتفسيراتهم. . . وقد صدر من الدراسة الجديدة سفر واحد هو «التكوين» بقلم: «جنتريلاوت» W Gunther Plaut. وصار عن «لغة العبرية الأمريكية». وقد بنى في العمل فيه ١٩٧٤ وطرح اخيراً في الاسواق. وتتضمن نصوص التوراة بالعبرية والانجليزية مع شرح وتعليق، لا في اصعباً وتأيد، من كافة الدوائر اليهودية لدنيّة والعناية تجلّي في اصدار التعليقات لليهود والمعابد والمركز الدينية اليهودية باعتبار ان كتاب وتلاوته ودراسته. . .

والمقدمة تقول حرفياً

«هذه الدراسة تتبع من قرينة ان سفر التكوين، كما هو الحال في الاسفار الاربعة المكونة للتوراة هي كتب بشرية من وضع البشر، وقد وضع المؤلف ما يعتقد أنه بحس الوقوف هذه لحظة، فقد قال ان التوراة مصطلح عبري يطلق على اسفار موسى الخمسة، سفر التكوين هو اول هذه الاسفار. وتعبير «العهد القديم» لا يستعمله اليهود لأن هذا يعني وجود عهد جديد. ولذا فان كلمة BIBLE انجيل التي يستخدمها في هذا الكتاب تشير الى الانجيل العبري ولا تتضمن كتاب المسيحيين». ولاحظ كيف ان هذه «العلوم» التي يرى انه مصغر لتعريفها بقرن العشرين، عرفت الاسلام، فهو لم يتحدث فقط عن «العهد القديم» ولأنه كل الكتاب المتداول والمقبول من الكنيسة على أنه «توراة موسى». . . بل تحدث عن «التوراة» فقط التي أنزلت على موسى. . . وهذه الاسفار الخمسة الوحيدة المتبقية على علاقتها بموسى صلى الله عليه وسلم، وفي التي يعلن المؤلف انها بوصفها الحالي من صنع البشر، أما بقية الاسفار فأصبحت في قرنين لاحقة وعلى يد مؤرخين

أكثر منهم اسمه، في اعتبره ما بين العبريين لعاشر والاول قبل هيلاد

يقول الحبر اليهودي «جيتريلاوب» «محرر» آخر طبعة من لتوراة<sup>٦</sup> «كثير من الناس سكرتوني بشبهة ان «سورة» من صنع البشر، بل يعتقدون ان لتوراة هي «كلمة الله» ايرت مباشرة وبوسيلة من الله على موسى. وبعض يوفق على ان النص حلال انتقاله من جيل الى جيل، يحتفل انه معرض لبعض خطاء نسخ، ولكن الكتاب في عظمته، كما يصرون، هو كلمة الله وليس كلمة بشر. وهذه اسطورة السعوية لارثوذكسية تعني انه «د قال الكتاب: «ان الله خلق» فهذه حقيقة لأن كلمة الله هي في حد ذاتها حق. كما تعني وجهة النظر هذه انه بما ان التوراة مرسله من الرب، فلا بد ان كل كلمة فيها لها معناها ومن ثم لا مجال لزيادة حرف فيها (المفروض كلمة ح). ويقولون: ربما يحجز عن فهم بعض ما في التوراة، ولكن ذلك نقص في البشر وليس في الكتاب. وادما ما بدا ان العلم الحديث يتعارض مع كلمات التوراة فذلك يعني احد احتماليين: اما ان هذا العلم الحديث سينت خطاه، أو أننا لا نفهم النص التوراتي جيداً. هذا هو موقف اليهودية - الارثوذكسية والمسيحية السلمية، وكل الشارحين في الماضي».

وهذا يعني، انه حتى يومنا هذا يوجد من يصرون على حرفية الكتاب المقدس، وانه كلمة من عند الله. فكيف وصل الى علم محمد بن عبد الله وجود الاختلاف حتى استدل بذلك على ألوهية القرآن: «أعلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا» (النساء). هل يعقل، كما يقول الذين في قلوبهم مرض، انه كانت توجد جماعات تتحدث عن تحريف التوراة قبل ١٤ قرناً؟

بحال!

فكما شرحنا لم يكن بوسع أي عقل بشري، ان يصل الى هذا الرأي وهو: «ان التوراة والانجيل كتب مقدمة منزلة في الأصل، ولكنها حرفة» فالموقف البشري لا يخرج عن أحد احتماليين: مرسل ومصدق ومقول حرف. وهذا ما قلته مسيحيون عن التوراة أو ناصب مكدوب ومخترع كله. وهذا ما قاله اليهود عن الاماجيل المسيحية. اما موقف القراء الذين يتساءلون: «المتعمون» اليهود والمسيحيون اليوم فكان فوق طاقتهم الشرطي حبه وهو أصل منزل. ومتداول محرف.

وينطلق المفسر الجديد للتوراة، أو بالاحرى المعتز من التوراة، في توضيح موقفه المخالف لرأي من يسميهم بالحرفيين أو الارثوذكس أي المتمسكين بحرفية النص وتنزيله، فيقول انه يطلق من اقرار بشرية مصدر التوراة، لا ألوهيته، ولكن من ينشئ هذا الموقف -

٦ - قبل الطبع... يستمر كما، فقد أصدرت مجلة «مختار» طبعة أحدث اختصرت فيها الكتاب المقدس الى اثنتي عشرة جزءاً.

هو يقول - سيواجه سؤالين. «هل للرب علاقة ما بالتوراة». ٢. وكيف يتميز هذا الكتاب

عن سائر الادبيات التوراتية؟».

«هل للرب علاقة بالتوراة؟» اذا كان الرب ليس مؤلف التوراة بالمفهوم السلفي، فان «سورة» هي كتاب يدور حول فهم الانسان للرب وحبرته معه، وهذا المفهوم قد اختلف عبر القرون، بعصر ما «حملت تلك الحبرة. وبما ان التوراة قد تداوت شعاعها في البداية، ولم تكسب لا بعد عدة أجيال، فان النص المكتوب النهائي قد تضمن افكاراً متباينة عن الرب والانسان. وكلها تقف متجاوزة في الكتاب وتحرنا يتميز وتطور قاعات اسلامنا. وعلى هذا الاساس فان الكتاب ليس من عند الله ولكن من صنع البشر. وبما ساهم افراد في تأليفه أو وضعه، فان النص المكتوب أو شمع المكتوب سوا التوراة، وفرض عليها شخصيتهم ولخص قد يكتمل هذا المفهوم ولا يحصيه، ومن ثم يتعاملون مع «توراة» كوثيقة أثرية، فيقولون هذا ما رآه المؤلفون، ومن اتبعهم، في العالم. ومن المفيد دراسة آرائهم ومعتقداتهم» (أي ان اليهود هم الذين قدسوا الكتاب بتبنيهم له وليس العكس - ج).

ولكن هذه الدراسة - يقول مؤلف آخر طبعة من التوراة - تذهب أبعد من ذلك فتمنح بذهب الى انه من الممكن القول بأن التوراة هي السجل القديم المتميز لبحث اسرائيل عن له، ومحاولات اسرائيل تسجيل المعاني بين الانسان والمطلق. ولذا فان الكتاب تشيع فيه نغمة قدسية، ان سورة هي شهادة رجال لهم شفافية روحية غير عادية. فالله ليس مؤلف الكتاب، بل هو من وضع رجاله، ومع ذلك فان صوت الرب يمكن ان يسمع حلال كلمات هؤلاء الرجال اذ ما انصت بقلوب مفتوحة».

«والسؤال الذي يطرح نفسه... هل هذا صحيح بالنسبة لكل آية وحكاية في التوراة؟» (الكلام مارل حريف لليهودي) نحن لا نرى ذلك، ولكن من الصعب ان نعرف اذا ما كان هذا الصوت الذي يتكلم يطلق باحق الانبياء، أو يعكس فهم أو حتى سوء فهم عصر بعينه، وادراكنا هو أننا لسنا في الموضع الذي يتيح لنا ان نتخذ مطمئنين العصور الماضية من موقع المتعوق، فهي مواجعة السائد لحرمة لبي مواجعة يجب ان تتحل بالواضع والحذر وهذا لا يعني بالطبع ان نحكي الرأس لكل الاحكام، أو ان نعامل لاسطورة كتحقيقة أو ان نقمض العين عن هذه الصور التي تصور الله في صورة بشرية».

سبحان من رفض هذه النصوص ورفض أن يخفض المؤمنين العيون عنها منذ ١٤٠٠ سنة!.

سبحانه

ويحسم مقدمته قنلاً - وهذه اندرسة للتوراة ليست «عبداداً ولا توثيقاً» أو تحقيق بكل فقه فيها. انها محاولة لتزويد القاري المعاصر بدوات المفهوم ثم تترك الحياتر له».

سبحان من قال للقاريء المعاصر قبل ١٤ قرناً: «من الذين هادوا بخرقون الكلم عن

مواضع»

ومرة أخرى هذه دراسة لم تقم بها جهة غير يهودية، ولا حتى يهودية ملحدة، بل هيئة دينية معترف بها، تضم أكثر من حاخام. وهي دراسة تحاول احراز التسليم بما أصبح يقبلاً في عمل المؤمن اليهودي وهو وجود تناقض لا يبرر بين الحصة وبين «معلومات» التوراة. بل بين هذه المعلومات وبعضها وقد حاول حاخامات ولباتوات والمفسرين كبار وحقب بلاهوت. حذر هذا البعض بلعبة «التفسير» أو كما تضررت نفس الدراسة مثلاً عن قصة «برج بابل» التي كانت تهتم في الماضي بعجرفة الأسانء، وإنما تفهم اليوم عن تحديد عن «لا اسانية الحياة في ابدن»<sup>(٧)</sup>. والاسطورة في التوراة، ان الأسانء بنى برجاً وأراد ان يصعد الى السماء مخاف رب التوراة، وقرر تمزيق وحدة الانسء، ومن ثم «بلبل» الستهم ومن هنا ظهرت اللغات وعجز الساس عن التفاهم. وهذه الرواية لم تعد تتلاءم مع لدراسات احيالية لاصل اللغات، ولا مع الصورة المفترضة لله، وكذلك كيف تجري مصارعة حرة بين هذا الاله ويعقوب يتصر فيها الاله بصمورة لو بالخط وليس بالصورة «نصائية»! أصبح من المستحيل ان يتقبل انسان القرن العشرين هذه التعاسير، ومن ثم كان لا بد ان تواجه القيادات التوراتية الموقف بصورة أكثر عقلانية، فتقدم له التفسير الذي قدم لاسان القرن السابع، المسلم اي ان هذا الكتاب ليس كتاب الله المنزل، وإنما هو بقايا مشوهة محرفة، لمعرفة سابقة عن الله، أو للتزييل الذي اوحى لموسى. تلك الحقيقة التي احتاجت أوروبا وأمريكا لأربعة عشر قرناً للوصول اليها، ولا يقول «الاعتراف» بها، طرحها محمد بن عبد الله كحقيقة مؤكدة أو بديهية في مكة والمدينة قبل ظهور اية حقيقة علمية قاطعة، ولا حتى مجرد شك أو اشاعة بوجود تناقض ما في التوراة والانجيل فاليهود والمسيحيون في عهد النبي كانوا يجمعون على صدق حرية التوراة. واكتشاف ان موسى لا يمكن ان يسجل حادثة وفاته احتاجت الى ٢٦ قرناً لكي يراها اسانء، ولا حتى من المسلمين<sup>١</sup>. الا يثير ذلك الاعتراض في نفسك كمسلم. . . الانجعل غير المسلم يفكر أكثر في مصدقة الاسلام؟

بعد طلب هذه الدراسة، أو أحدث طعة من التوراة الكاملة

يقول مقدمة التوراة الحديثة

«القاريء المعاصر يجب أن يفهم بوصف أن رجل الانجيل كتب الانجيل في ظروف عصره وليس عصرنا، ومن ثم فقراءة الانجيل يجب ان تكون محاولة لفهمه، هل في القرن أية واحدة تحتاج لهذا الاعتبار»<sup>٢</sup>

٧ - ربما أحد أحكام كمبوديا هذا التفسير وبذلك يفرق السكان من اللب بديف ١١

«إننا نحن مرلنا الذكر وإننا له لخاصة» و«حق برناه و«حق برنا»

يقول الدراسة

«ان الرجل المعاصر كثيراً ما يشيح بوجهه عن التوراة لأنه يعرض لطريقه في التفسير، نفهم النص حرفياً، فإذ جاء في النص ان الله خلق المرأة من صلح الرجل أو عن نعتن بتكلم، فان احرافين مصرى - احكائية ناهى عنى بالصط ما تقويه الكتاب

«فصلاً عن - التوراة بني سمعها لا - هي عود احدي السح المناحة لا - ولو أب لسحة المعتمدة - ونصاً حقيقه - معصم لا يود كس الدين لا يعرفون لأصل لعبري، بضمون حجبهم عن ترجمه مصداق، وهي بدورها مجرد مفسر ذي لست مصدراً مباشراً

وهذا دليل حذر عن مصدق به لاسلام، ودعاه بوجود بوره أصله صحيحه عبر مدولة، وان السح سدوة هذه بوره ونسب ب«شرية خاطئة معرصة لنص لاصي بصانع، أو برجمات مشوهة، بل كن هذا مع - مريب وحذف وحده يقول

«ان لقاريء المعاصر الذي يعرف ب«ريج - ضعة نص يجب ان يدرك ان فهمه الحرفي للتوراة يقضي الى تصورات قاذرة اخصاً - «حتى حكما اليهود القدامى الذين آمنوا بان لوره كتاب منزل من لساء (المنحة لاشرة لا تؤمر بذلك ح) لم يأخذوا بحرفية النص، بل تعاملوا مع النص بتأثير ولكن حذرو دائماً ان يمدوا حلف حروفه»

وبالطبع هناك فارق بين التفسير الحرفي، وبين العاء النص كله والتأكيد على انه من صنع بشر. . . فلتفسر للقرآن قال ان آية وبه يكشف عن ساق، لا تعني ان لله ساقاً، كما يأخذ الحرفي، بل هي كما يقول، «وشمرت الحرب عن ساقها» وليس للحرب ساق. . . هالاية صحيحة ومبرلة، ولكن التفسير الحرفي الذي لا ساس له الا الجهل بالذمة هو خاطيء

وهذا يختلف تماماً عن قوهم - «القديم» اعتبروا الارض مركز الكون، وان قوانين الطبيعة ليست ثابتة، ولكنها خاضعة لارادة الله - وهذه النظرة هي الاساس في كثير من احكائيات، وخاصة في بداية سفر سكون - ي - صبح عليه كؤؤ. مصد عن لره - لوره

وخصص ب«سنة ان - ليه - بسبب كتاب الله، ولا من عبد الله، بل هي كتاب انساني عن الله، فيه ارشادات والحياءات وبعض الوجود الاخي»

ولا اعني ان الرأي الاسلامي يختلف كثيراً عن هذا الذي وصلت اليه الدراسة أو اللوحة ساشرة. «ان القاريء يجب ان يفهم - استرة تحتوي على مواضيع كثيرة متنوعة - تاريخ، اساطير، فوكور، عدي - امث - شعيرة - وصمة خاصة في لفصول الاولى من سفر التكوين، توحد اساطير وحداثات، تدور حول الكائنات البشرية والعوى الاخية. . . قصة أريد لنا ان نفهم انها وقعت، ولكن مجرد وجودها تميز أو شرح - بوجد حوت مهمه في

الوجود، فالأسطورة هي «جماعات عددية» توضح أصل الخوف، وتدعم النظرة المسيحية عن حطية الإنسان الموروثية ومن ثم حيلته إلى الخلاص.

«لا صبر هي ملاحم نصحي منصفه في ذكره خبهم، ولكن في العادة لا تشرح ولا يترجم من هذا النوع قبل يعقوب عبد الشرف» (سكوير ٢٩ - ١٠) «ويعتبر انشور من خلق العالم إلى خلق شعب إسرائيل، تصحح الخرافة مكانها للأسطورة، وتلك بدورها ساريح يبعثه حديث»

هذا هو مناج الدراسة فكيف كان التطبيق؟

تحت عنوان «الرب في سفر التكوين» تقول الدراسة اليهودية: «بعد أول جملة في سفر التكوين يبدو واضحاً أن وجود الرب نفسه مبني على فلا يجد نصاً أو شك حول هذه القضية. كذلك لا نجد أي تساؤل حول وجود آلهة أخرى. ومن هذه الناحية نجد أن سفر التكوين يختلف جذرياً عن الأسفار الأخرى في التوراة. بينما سفر الأنبياء، إبراهيم واسحق ويعقوب، يفيدنا أنهم تميزوا بعبادة الإله الواحد، وحصلوا له الطاعة والخدمة وحده. ولكن لا نجد هنا التوحيد المطلق الذي عرف في الأيام الأخيرة. ومن ثم لا ينتسب إليهم، بل يمكن القول أنهم آمنوا بأن الآلهة الأخرى حقيقية (الح) ولكن واحداً فقط من هذه الآلهة يعاهد معهم، ومعه هو ربطوا حياتهم ومستقبل سلهم»

وهذا بالطبع عكس المفترض «علماء» إذ أن المؤرخين علماء الأديان والإنسان يقولون بأن تعدد الآلهة كان سابقاً على فكرة التوحيد. ولكن الصورة التي تعرضها الدراسة، عن حق، مطابقة للتفسير الإسلامي، فقد كان التوحيد لأول ما نزل على الناس، ثم انحرفوا وصلوا. ووجود التوحيد في أقدم الأسفار دليل أن التشويه عملية لاحقة ومتأخرة. وإن كانت الصيغة قد لحقها التشويه حتى في السفر الأول

ثم يتساءل: «كيف كتبت التوراة؟ ويرد: «بعد قرين بدأ الشك حول قضية هل التوراة من وضع مؤلف واحد هو موسى؟ إلا أنه ليس قبل القرن التاسع عشر عندما حصلت على دراسات مكثفة وبقدرة على مستوى شديد التحصيل. وقد لاحظت الانتقادات لأولى اختلاف استعمال أسماء الرب في مختلف أجزاء التوراة، والتناقض بين الوقائع والأرقام، واختلاف الأسلوب. وفي فترة لاحقة، استطاع العلماء تحليل النص التوراتي على حزم مرصها به عدة مؤلفين، وعدة كتاب إعداد الصياغة، ووصفوا نظريات حول الأرمية والأحداث التي كتبت فيها هذه القصص ثم جمعت لتختبر في هذه التوراة التي لدينا الآن وتعد أحدي هذه الدراسات، أنه كانت هناك ٤ وثائق رئيسية تكسها معا في غرب

الخامس قبل الميلاد ظهر كتاب واحد هو التوراة التي اعلنت مقدمة بتشريع رسمي حوالي عام ٥٤٠٠.

ومعنى هذا الكلام ان التوراة بسحتها الحالية فرصت نفسها في الساحة قبل ١١٠٠ سنة من مولد محمد عليه الصلاة والسلام، واعتمدت كسبعة مقدسة واحتضت آية كتابات معاصرة، أو آراء حول احتلالها أو مناقضها قبل مولد الرسول بقرنين. ومع ذلك استطاع الرسول الحصول على النسخ المتعارضة ومقارنتها اما من مكتبة الاسكوريال بالعاتيكين أو مكتبة الكونفرس (ولابد من تفسير جنوبي لاصرار النص على رفض منطق العقل لتسليم بمعرفة فوق بشرية في القرآن).

ثم تحصى الدراسة في شرح الخلاف بين كتابات المؤلف الذي تحدث عن الرب باسم «يهوه» YAHVEH والآخر الذي سماه «الدهم» أو الله ELOHIM والاثان اشتراكا في تأليف سفر التكوين. وهناك آراء حول وجود مؤلف ثالث من أصل إسرائيلي بل من أصل كنعاني. وبموجب هذه الآراء فإن موسى الذي عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لا دخل له في كتابة التوراة، بل وضع اسمه عليها كمؤلف عندما تم تكريس الكتاب.

وبالطبع نحن نقول بوجود توراة حقة، نزلت على موسى وكتبها موسى، وقدمها لبني إسرائيل، ولكنهم حرصوها، وشوهوها فصاع من الأصل ما صاع، وأصيف ما أصيف، واحتلظ بالتر القليل الذي بقى من الأصل، وهو ما يوافق ما جاء في القرآن، ومن ثم فهذا الكتاب المتداول ليس مقدساً، ولا يعتمد عليه، لأن الثالث هو وجود انحراف به والمشكوك هو وجود اجراء صحيحه ولكنها غير معروفة ولا مقطوع بصحتها. ولكن هناك تلك «المنحة» الآلهة

واختصاراً فإن آخر رأي يهودي، عن انشور يعرف بأن «التوراة» أو العهد القديم المتداول حالياً ليس من عند الله بل من وضع بشر وحافه بالأساطير والخرافات. التي لا تنمق لا مع الواقع ولا التاريخ ولا العلم ولا الحقيقة. وكما قال القديس اوجسطين «لا يمكن أن يعلم الله الناس ما يخالف الحقيقة».

وصدق الله لعصم العدل

«فويل للذين يكسبون الكتاب بأسهمهم، ثم يقولون هذا من عند ربنا لشئوا به ثم يسلا، فويل لهم من كتب أسهمهم ويويل لهم من يكسبون»

لا استطاع معها كبار السن، وتحت الحماسه، إلا أن اهتمت. الله اكبر في محمد بن عبد الله في يعرف تزوير الكتاب في القرن السابع الميلادي؟! إلا أنه من لدن عبيد صغير.

اشهد أن محمداً رسول الله حياً  
ساجدي فهو موقف صدق وشكر

## والعهد الجديد . . أيضا |

١٩٩٥

هذا عن العهد القديم . . فهل يطبق نفس القول والمعل على العهد الجديد؟ يستعرض هنا بعضاً أساسية المصادر التالية: العهد والإنجيل والقرآن لمؤرخين يكتسبون والدم المقدس والوعاء المقدس تأليف مايكل باييت، ريتشارد ليج، هنري مكنيس، المسيحية شأناً وتطورها تأليف شارل جيببيل رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس ونيجيل لوقيا ترجمته ومشر اللجنة المصرية . . والحس في التاريخ للمؤلفة ميس رحير فراه حدثه لنا في الإنجيل الأربعة وأعمال الرسل . . وبعض المصادر الأخرى

يخبرنا مؤرخين بوكابل أن الدراسات النقدية للإنجيل حدثت العهد جديد، من يقول أن العهد القديم هو صهيون العبرية، ونسألهم، لم تكن من بعد أن يقرأ المسيحي لأحد كنه، بل كان يكتب بكتاب الصلوات الذي يتضمن بعض المختارات أما لبعض كتبهم لم تكن بورع وفي إحدى مذكرات الكاثوليك لي درس فيها، كان عدي سح من عهد فيجيل وإفلاطون، ولكني لم أحصل عن نسخة من «العهد الجديد» وأخيراً عرفت أن ذلك يسمح لنا بنسخة بالفرنسية من الإنجيل لأن ذلك سيجعلنا نسال أسئلة يعجز الناس عن الإجابة عليها

ويكاد يعتقد أنه حتى قبل أن تظهر مشكلته السؤال المخرج، فإن فلسفة وتكوين نظام كنية يجعل الكتب أو اللاهوت صرا حاصلاً لا تخور أتاحته لعامة أو العلمانيين . . ولأحظ به لا توجد في الإسلام، هذه التسمية التي تميز بين رجل الدين والملي أو المسلم من ر وفي الإسلام، لأن العادي ثافته بقرأة القرآن، وبسبب هذه من العامة غير لا يدرج في صفه شمس واعلماء تحفظ انفراد كله . . وبهذا تقرح مسح على أوسع



ويرى بوكايل ان «الانجيل» تشبه الحديث عند المسلمين، فكلاهما يضم مجموعة الأقوال والأفعال المسوبة للمسيح ومحمد... وبعض الأحاديث كتبت بعد وفاة محمد بعشرات السنين، تماماً كما هو الحال في الانجيل. وكلاهما يحمل شهادة بشرية عن أحداث ماضية، وكما سترى - هو يقول - فإن كنية الانجيل الأربعة لم يكونوا شهود عيان لما روه، ومن ثم شيء عن تحديث<sup>٩</sup> ولكن المعارضة تنتهي هنا فإن الأحاديث قد بوقشت ومارالت مناقش، وهي كلها صحيحة وحسبنا وصحتها وموضوعها موجودة، «أما في الانجيل، فقد حسم الأمر في القرون الأولى، حيث اعتمدت الكنيسة أربعة اناجيل، رغم خلاف هذه الأربعة حول عدة نقاط. وصدرت الأوامر بوصف الانجيل الأخرى بـ «apocrypha» أي موضوع... مفسوس...» فالعراق الثاني ان المسيحيين ليس لديهم كتاب مرسل ومكتوب في نفس الوقت بينما القرآن ينطبق عليه الشرطين؛

وهو يقصد ان المسلمين لديهم كتاب يجمعون على صحته وعلى تنزيله، واضمات كتاباته في وقت لا يسمح بوقوع تحريف أو تغيير، كما تؤكد كل الأدلة على أن النسخ المتداولة الآن هي نفس النسخة المتداولة منذ أول لحظة، والتي تحمل شهادة النبي بأنها من عند الله. كتاب جمع في عهد النبي، وحفظ في حياة النبي، حفظه عدد من الرجال والنساء، الموثوق فيهم إلى أبعد حد، والذين يتأكد صدقهم من تعددهم، ومعارضتهم لبعض، وشهادتهم جميعاً بأنه روجع على النبي ثم جمع مدوناً في عهد أبي بكر ثم نسخ في كتاب في عهد عثمان أي قبل مرور ٢٥ سنة على وفاة النبي، بل أقل من عشرين سنة لأن عثمان حكم من سنة ١٢ إلى سنة ٢٤ بعد وفاة النبي، أو من ٢٢ هجرية إلى ٣٤ هجرية. وهي فترة قصيرة جداً تضمن وجود عدد كبير من الحافظين للقرآن، ومن جيل يحتر تعبير نقطة على حرف في القرآن الأثم الأكبر. ومن ثم فكل الأدلة تؤكد أن هذه النسخة المتداولة الآن، هي ما جاء به محمد وأقرها قبل وفاته، بصرف النظر عن التصديق بسببها لله لم لا. وهذه حالة مفقودة في التوراة، كما رأينا بشهادة أخبار اليهود، ومعدومة في الانجيل كما سترى باجماع الدارسين... وإذا كان «بوكايل» يشبه الانجيل بالأحاديث من ناحية أنها رواية بشر، إلا أنه يجب أن نسه إلى أن احداً لم يقل أن كتب الحديث مرلة من عند الله.

٩ - ومقدمة بوقاصح مقدمه في علم الحديث فهو يقول «ان الكثير قد كتب عن تلك الاشياء في يومها بعد رضى وصحة من شهود عيان» فهذا يعني ان العديداً كثر عن المسيح وقصته، وانه أي - يقدم بمعلومات الصحيحة التي وصلت من شهود عيان، فهو ليس منهم أي أنه لم يشاهد المسيح ولا عاصر الوقائع التي كتب عنها ذلك ذلك استحسن ان يكتب ان أبعد وأقل أصالة فهي كأملاً لكل الأشياء منذ كعادته - تحرير تاريخي - ولا حظ انه حسب ترتيب الانجيل الحالية - قدم يسوع في الكتابه الا انهم من ورفعه - فكيف يتحدث عن «الكثيرين» الذين كتبوا الا ان كان الكثيرين قد كتبوا عن عهده، ثم حذف وحجب تاريخه»

وتقرر الدراسات أن الكنيسة اعتمدت نسخاً معينة من الاناجيل «وحدثت كافة النسخ المحالفة، وظهرت حتى الآن مسائل في بoudيات البحر الميت، بل ونسخه من الوصايا العشر ترجع لعصر الثاني بعد الميلاد بحامه بلوصيا الحالية وكذلك نصها اوراق القرن الخامس عشر التي عثر عليها قرب القاهرة»<sup>(١٠)</sup>.

والدراسات التي أجريت على الاناجيل، بداية من فرط لايمان والرغبة في التعرف على كتابها، والشخصيات التي عاشت المسيح، أو اكتشاف ما بين السطور من سبوات، ثم في فترة متقدمة لاكتشاف تفسير للنصوص في نسب المسيح أو بعض لوقائع، ثم مع اكتشاف وثائق ومعلومات، وبصورة قديمة للتوراة والانجيل... هذه الدراسات قد كشفت حقيقتين

١- ان هذه الاناجيل المعتمدة اليوم، ليست الاناجيل الوحيدة التي كتبها معاصرون للمسيح، ون هناك أكثر من انجيل كتبه شهود عيان، ثم حدثت كلها وبنائها من مكتبة لمسيحيين

٢- ان هذه الاناجيل المعتمدة لم يكتبها للمسيح، ولا كل كتبها كانوا شهود عيان، وأما كتب لأهداف عقائدية خلال الصراع بين ورتة المسيح ومن ثم فقد حملت بصيات هذا الصراع... وان كانت «اغنية المسيحيين تعتقد أن الانجيل كتبت بواسطة شهود مباشرين لحياة المسيح، ولذا فهي تتضمن وقائع لا تقلل الشك حول حياة المسيح وتعاليمه». ولكن هذا غير صحيح، كما أن هذه الاناجيل تحتوي على تناقضات بعضها يمكن تفسيره بسهولة بنظرية الصراع اليهودي - الروماني وستعرض لها.

وبعضها لا تفسير له... وهذه الاناجيل هي بالضبط كما سماها سانت جوستين في منتصف القرن الثاني «مذكرات اخواريين»

ويقرو «بوكايل» أنه «بعد رفع المسيح إلى النصف الثاني من القرن الثاني، كان الصراع يدور بين تيارين، أحدهما يمكن تسميته مسيحية بول (بولس الرسول أو اليهودي الذي قيل به كان يصطهد اتباع المسيح وكان اسمه شاول فظهر له المسيح عن طريق دمشق... وهذه واصبح هو أبرز شخصية وصيغ المسيحية بصيغته، ربما إلى انشقاق ابيروتسانت... ومارالت بصياته على الكاثوليكية إلى اليوم حتى قيل ان المسيحية الحالية هي «بولسية» والاخر هو التيار اليهودي - المسيحي وبطء شديد انتصر التيار الاول على الثاني» ، ويقول ن «بول كان مهتماً بكسب «الأميين» ولذا اعماهم من الحقدن والسبت واخزير... الخ. الفريق العربي وصف بول «بالعلاء» واتهمه بالعلاء وأنه يوجهين... وحتى عام ٢٥٠ كانوا

هم الاعلانية، وظل بول «حالة منعزلة». وكان رعيهم جيمس وهو يمت بالفراية للمسيح، ومعه كان في البداية، بيتر (بطرس) وجون. وجيمس كان رأس الكنيسة العربية، وكانت عائلة المسيح هي رأس هذه المجموعة وتحمل مكانا بارزا في كنيسته في القدس وب ماث جيمس حلقه سيمون «ابن صم الرب» (جيمس هذا هو احو «الرب» ولكن بوكايل - كما سمرى ولا نفهم لماذا - يرفض القول بوجود احوه للمسيح. وليعذرنا القارئ فان كان «الرب» ام واب كدعوهم في العجب ان تكون له حالة وعمه واعمام... . ورينا لا تؤاخذنا بما قال هؤلاء)

«وخلال القرن الاول كانت الكنيسة العربية منتشرة في كل مكان، قبل رساله بولس، وهذه هي المسيحية الشرقية او «الاصيه». وانجيل توماس المسموع منسوب لهذه المدرسة. . . لتي كانت منتشرة على طول ساحل الشام وافريقيا. . . ولكن في عام ٧٠ ثار اليهود، واحتل لرومان القدس، وابادوا التجمع اليهودي، فانقلب الوضع، ويقول الكاردينال دايال «انه بعدما اعتبر اليهود خارجين عن القانون في الامبراطورية، حرص المسيحيون على فصل انفسهم عنهم. وهكذا انتصر الطريق الميلى في المسيحية» وانتصر بول بعد وفاته، أو في قده - وفصلت المسيحية نفسها سياسيا واجتماعيا من اليهودية، أصبحوا الطريق الثالث ورغم ذلك ظلت المسيحية اليهودية مسيطرة ثقافيا حتى ثورة اليهود عام ١٤٠ ميلادية. وفي الفترة من ٧٠م الى ١١٠م أنتجت الانجيل مرقس ولوقا ويوحنا ولم ينقصوا لوثائق مسيحية الأولى، مثل رسائل بولس التي سقته برمس. ووفقا لكنته كيمان فان بول كتب خطابه ان تسالونيكا سنة ٥٠ ميلادية. واحتسى بول قبل سموت عديدة من انتهاء محل مرقس. وبول هو اكثر الشخصيات اثيرة للحدث في تاريخ المسيحية، فقد اعتبر حائنا لا فكار المسيح، من قبل عائلة المسيح، ومن قبل الحواريين الذين طلبوا في القدس حول جيمس. لقد انشأ بول مسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لشر تعاليمه، وهو لم يعرف المسيح خلال حياته، وأعطى ان شرعيه لرسالته باعلان ان المسيح بعث من الموت، وظهر له على الطريق الى دمشق. ومن المعقول ان نتساءل ماذا كانت ستكون عليه المسيحية، بدون بول؟..

«فيما يتعلق بالاسحل، فمن المؤكد انه لو لم يوجد هذا الصراع. لما وصلت اليها الكتابات الحالية، فقد ظهرت في وقت اشتداد الصراع بين الجماعتين، فهذه لكتابات المحاورة، كما يسميها الأب Kannengiesset، ظهرت في العديد من المؤلفات عن المسيح وهذا في لفترة التي انتصرت فيها نظرية بول عن المسيحية، نهائيا، وبدأت تختار ما يلائمها من نصوص. وهذه النصوص أصبحت تشكل الشريعة التي استبعدت كل النصوص الاخرى التي لا توافق الخط الذي تنسب الكنيسة بوصفها غير معتمدة، او غير أرثوذكس». اما كيف

اختفت الحفاصة الأولى: «مسيحية آل حوادة، أو آل عمرون. . . فقول الكاردينال دانييل: «وعندما عرلوا من الكنيسة الكبرى التي كانت قد حررت نفسها تدريجيا من اليهودية، اندثروا بسرعة في الغرب، أما في الشرق فظل يمكن تلمس آثارهم في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وخاصة في فلسطين وخربرة والاردن وسوريا وما بين لهرين. وبعضهم انضم الى الكنيسة الكبرى ومارل يحمل لآثار الساعة، ويوجد ذلك في كنائس اخشيه» ويقول ش. جينيير «انقرض اصحاب عيسى المباشرين، وبعضهم هاجر الى جنوب غير الاردن في ثناء الثورة اليهودية لكبرى عام ١٦٦، ولم يعد لهم أثر يذكر في تاريخ مسيحية وصاربت جماعات مكروهة متحلقة عن المسيحيين في الحانب الاوروي الذين اصبحوا لا يشعرون برابط يربطهم بني اسرائيل، كما اصحوا، يحملون الشريعة اليهودية معى وربما يحا برعم تصريح المسيح فيه مصرى بأنه لن يبدل من هذه الشريعة حرفا»

ويقول مؤلف كتاب «المسيحية في تاريخ اوروبا»: «في الاسكندرية تبنى المسيحيون فلسفة الاعريق، وفي قرطاجنة الفلسفة اللاتينية، وسيطرت الكنيسة اللاتينية على ايطاليا وبلاد العال (مرسا) وشمال افريقيا وموازيا لها دين آخر حول الاسكندرية ثم حول العاصمة القسطنطينية». ويقرر بوكايل: في الفترة الاولى للمسيحية، لا توجد اشارة للانجيل الى زمن طويل من اعمال بولس وليس قبل منتصف القرن لثاني او بعد عام ١٤٠م على وجه الدقة حيث توغرت اشارات عن كتابات اسجيلية وبالرغم من ذلك فمستد بداية القرن الثاني سجل الكثير من المؤلفين المسيحيين معرفتهم بجانب كبير من كتابات بولس»

وتقرر الترجمة الرسمية للانجيل انها لم تصبح شريعة، الا حوالي عام ١٧٠م أما متى كتبت فهناك دعم شائع بان الانجيل متى ومرقس ولوقا كتبت قبل عام ٧٠م ولكن هذا الرغم مرفوض لا فيه يخص مرقس إذ يحتمل اما بانسبه ليوحنا الذي يريدنا البعض ان يصدق انه عاش الى عام ١٠٠ ميلادية، فان عاليه لناقدين لا يؤيدون الرغم بأنه يوحنا الذي كتب الانجيل لرايع بقول «كلما» في كتابه العهد الجديد المنشور عام ١٩٦٧ مشورات جامعة مرسا

ان لانجيل ظهرت من خلال مواعظ وتشير الرسل لدين مشروا، رواية تاريخ حياة المسيح «خلال ثلاثين او اربعين سنة كانت الانجيل مجرد احداث أو سيرة مروية شعوبا، مجرد وقائع وقول متفرقة جمعها الرسل، كل بطريقته، ووفقا لشخصيته وثقافته واهتماماته وقد جمعت هذه بشكل حكواتي، مثل «وبعد ذلك» «عليا كان» «ولما رأى». . . ولذا فصيغة لانجيل لتي ومرقس ولوقا هي صيغة أدبية وليست مستندة على حقائق تاريخية»

ونشرح كلام بوكايل هذا فنقول ان المسيحية في بدايتها ولدت في هيكل اليهود، وفي مناخ يهودي كامل. . . فالأم معتكفة في الهيكل، وزكريا من احبار بني اسرائيل، والاسطورة

مستورة عن المسيح ابن داود الذي يسمونه «ملك اليهود» ويحرهم . . ولما رفع المسيح ، توت عنته «الرسالة» عن طريقة اليهود «بيت هارون» «بيت داود» الخ . . وكان كل اتهامهم باليهود وثبات انه هو ملك اليهود اي انها كانت تدور في اطار التطور الى فرقة يهودية ، حتى التبشير كان قصرا على اليهود . . ولكن بظهور «بولس» وبقيته باستحالة مدعاه «آب المسيح» في عفر دارهم او كيسة فلسطين اعرية ، فقد انطلق الى روما ، وقرر التبشير بين غير اليهود ، أو «الاعميين» . . ومن ثم كان عليه أن يتحرر من الطابع اليهودي ، فلما توجه اكثر نحو تبشير روما ، كان من المستحيل اقناع الرومان بالدخول في دين يهودي ، بل كان لابد لكسب الرومان أن تعاد صياغة التعاليم والتاريخ . . فطور ابن الانسان الى ابن الله ، لكي يوافق من ناحية عقلية الرومان عن الرجل - الاله أو قيصر الاله . . ومن ناحية لكي يكون في مكانة قيصر على الأقل لان الرومان وقيصر لن يؤمنوا بـ داود ، ولكن لا عيب في المصنوع لابن الله (الوحيد) كذلك يقع التاريخ لتحميل اليهود لستولية الكاملة فيها نزل بالمسيح ، وبرت ساحة الرومان تماما ، بل بالمعكس ظهروا في هيئة الذين حاولوا بكل قوة ابعاد المسيح فقتلوا ، ولما وقعت ثورات اليهود ، وتم سحقهم وبطاردتهم تحول «معتقد» اليهود الى للتنسيء بدمار هيكلهم<sup>(١١)</sup> والمنسب في عذابهم لأهم رفضوه حتى هذه لم يكن الرومان فيها اكثر من متعدين للعبة المسيح لليهود واردة الرب . . وصارت «لعنة اليهود» وكرهتهم صلب العقيدة المسيحية .

وصحيح اننا مسجد تطورا غربيا في الاناجيل ، يكشف الرغبة في التوصل من اليهود وتتولد للرومان . . الا ان هؤلاء الكتاب ، كانوا مؤمنين ، وصادقين مع انفسهم ، ومن ثم فقد سجلوا ما شاهدوا أو سمعوا من مدرسة «ابن داود» ولذا قد يندهش القارئ عندما يجد ان المسيح المتهم بأنه ابن الله ، أو الذي تقوم ديانتة الحالية على هذا العرض اي انه «ابن الله» سبحانه وتعالى عن ذلك . هذا المسيح لا يتكلم عن نفسه الا بعبارة «ابن الانسان» ولا تدري أي نفي هذا الزعم يمكن أن يحصل عن المسيح ، اكبر من هذا الاصرار على الحديث عن نفسه «كابن الانسان» وهو أول وآخر رجل استخدم هذا التعبير أو التحديد انصرم عن نفسه ورغم ذلك فقد أصروا على تحوير من قدم نفسه «كبن الانسان» الى «ابن الله» !!

وصحيح هناك مرات محدودة جدا نسب فيها الى المسيح وصف نفسه «بن الله» ولكن هذه تختمل تأويلين مستعرض لهما بالتفصيل . . المهم أنه فعلا كانت هناك عادة صباغة

١١ - لا نستطيع أن نجد حركة العرب في مقدس السبت بـ المسيح ابن الله بن حجر عن حجر في هيكل ثوب ٢١ - ٦ . وحدثت بكيد من حافظ برعوم لا يمكن أن يكون من بعيد هيكل . . ولا يكتب بـ «حافظه» ان كان قد بقي من الهيكل اكثر من حجر على حجر بما يكفي لتكون «حافظه» كاس!

للاتناجيل لتلائم انتصار المدرسة الرومانية الامبراطورية التطلع والوثنية الجذور ، ولكن الجذور اليهودية التوحيدية ، والشوفية التطلع والتصور ما فتئت تغل من بين السطور . وهذا كما يرى معظم الدارسين ينطبق على انجيل متى : «اول الاناجيل في العهد الجديد»<sup>(١٢)</sup> ، وقد كتب لاثبات ، ان المسيح قد أتم التاريخ اليهودي ، وهو المسيح الذي كان اليهود ينتظرونه ، ولذلك يكثر من الاستشهاد بالعهد القديم ، وبدأ بنسب المسيح ، ويصله بأبراهيم عبر داود ، وفيه نجد المسيح يكلم شعبه : «لا تذهبوا بين الامميين ، ولا تدخلوا مدينة سامرية ، بل «اذهبوا الى خراف بني اسرائيل الصالة» . . «انما بعثت لافذ خراف بني اسرائيل الصالة» متى ١٥ - ٢٤ . ولكن في نهاية الانجيل يمد متى رسالة المسيح الى كل الامم ويجعل للمسيح يعطي هذا الأمر : «اذهبوا واعطوا بشارة لكل الأمم» متى ٢٨ - ١٩ . مع اعطاء الاولوية لبني اسرائيل ويقول «أ. تريكون» عن هذا الانجيل «نمت انقشة اليونانية ، فان عظم ولحم هذا الكتاب ، يهودي ، وكذلك روحه ، ففيه شعور يهودي وعلامات عميقة بذلك»

«ويعتقد «كليمان» ان مصادر انجيل متى هي جماعة من المسيحية - العبرانية كانت تحاول قطع اتصالها باليهود ، مع اعتزازها في نفس الوقت بالعهد القديم» .

ومشكلة العهد القديم ، حلتها الكنيسة حلا بارعا ، فادان كان الايمان بالتوراة ، هنصرا فعلا في كسب اليهود للكنيسة الجديدة . وايضا ، لا اعطاء هذه الكنيسة تراثا هائلا من الفكر نلاهوتي ، فان المشكلة كانت في ارتباط هذا الكتاب باليهود ، فالمجيد فيه يعود بالتالي على اصحابه اليهود ، وكان اخل هو تسميته بالعهد القديم اي اضافته للعهد الجديد ، وايضا اصبح غير ذي موضوع ، بقيام العهد الجديد ، وهكذا اخلوا «الرب» من التزامة نحو اليهود . . وايضا لعبوا اليهود لأهم كمروا بالعهد الجديد . . اصبح العهد القديم مجرد مقدمة أو مدخل للعهد الجديد ولا أهمية له في حد ذاته بدون العهد الجديد ، وهكذا حصلوا عن التوراة بدون اليهود . وادان كان ذلك قد بدأ وقتها حلا عبقريا فسيكتشفون بعد ألف سنة أو اكثر انها كانت عطلية دفعوا ثمنها عاليا ، عندما عادت المسيحية - اليهودية الى الانتصار في شكل الاشفاق الروماني ، ثم حضور الكنيسة الكاثوليكية لخطاب اليهود الذين تحدوا من مركز قوة هو اعتراف الكنيسة بكتائهم على انه الحق والاصل . .

والخلاصة انه ياتفاق الآراء فان الاناجيل هي ايضا من صياغة البشر ، وانما لم تكن مطابقة للحقيقة . وان انتقاصات العديدة لها أدت الى اثاره تساؤلات ومن ثم طرح اقتراحات أو العاء مسلمات صابقة . فمؤلف العلم والقرآن والانجيل يقول :

١٢ - أوها في الترتيب من ناحية البشر ولكن ليس اقدمها

«لا أحد يعتبر متى» الآن من رفاق المسيح، رغم أن رجال الكنيسة الأوائل وصفوه بأنه كان موهباً في جركه كفر بعموم عندما دعا المسيح لينتق به ولكن هذا الرأي لا يعتمد للمقدس اليوم» وقد استعار «متى» بمرارة من انجيل مرقس، مع أن مرقس قد لم يكن من تلاميذ المسيح»<sup>(١٣)</sup> وقد علق الأسقف المستول<sup>(١٤)</sup> عن تدريس اللاهوت في المعهد الكاثوليكي في باريس على وصف «متى» لصلب المسيح بأنه يصلح سبباً له «الصحح صير سبباً» وقال الأب «كاسستر» في كتابه «الآيات بالعث». ويعتد الآيات: وهو أستاذ بالمعهد لكاثوليكي في باريس ولا يجوز أن يأخذ المرء حرفياً، ابوقنع الثورة عن مسيح في الانجيل لأنها كانت للام ظروف بعينها، أو أن مؤلفي كتبها تحت تأثير اعتقادات أو تقاليد مجتمعتهم وعصرهم عن المسيح وهو يؤكد أن أحد من مؤلفي الانجيل لارعة لا يمكنه أن يدعي أنه كان شاهداً عياناً للقيام<sup>(١٥)</sup> (أي قيام المسيح من الموت بعد صلبه المزعوم).

وهذه شهادة مهمة. فالرواية لم يشهدوا القيام، ولا كتابتهم كانت تزيلاً، ولا حتى مطابقة للحقيقة المجردة، بل كتبت لتخدم الكنيسة وتحت تأثير عصرهم وعصر المسيح. وهو يرجح هذا القول أنهم لم يكونوا شهود عيان أو رواة من الدرجة الأولى للأحداث. وانعدام شهود لقيام المسيح مفسر لنا الشكوك التي ظهرت في قصة الصلب، كما سيأتي تفصيله.

يستعرض الكاتب الفرنسي بوكايل التفاصيل في الانجيل الاربعة، ومحاولات الآباء منه، لتفسيرها أو تبريرها، ويقول أنه «كان أكثر احتراماً لسمعية المتعمين، بوقبيل بها احصاء في نسخ»! مثل قول متى ومرقس ولوق عن صلب المسيح ان معجزة مسكون مثل معجزة يوس الذي رأى في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال. وكذلك سيقى «نسخ في الطلبات أو بعض الارض بعض مدة، ولكن اندي حدث حسب روايتهم أنه رأى ثلاثة ايام وليلين فقط! واعتذر الكهنة بأن ذلك تعبير شائع ولا يجوز أن يؤخذ حرفياً!»

ما انجيل «مرقس» هو افسر الانجيل واقلها، ومع ذلك فلم يكتبه حوارى، بل على افضل تقدير كبه «تابعى» (أي تلميذ ل أحد الحوارين) ولكن نفس الأب المعتز به الذين كانوا يعتقدون أن هذا الانجيل هو من وضع الحوارى مرقس، الى ان متى ولوقا ما كانا يعتمدان على انجيل مرقس لولا صميمهم أنه يعتمد على رواية أحد الرسل!

١٣ - بولس عن O. Culmann  
١٤ - الأب Kannengiesser  
١٥ - ص ٤٧ بوكايل

وهكذا نرى ان السند منقطع، لأن هذا «الصحح» غير معروف وهذا يكفي عندنا لاستقاط الحديث. ولعل هذا يثبت عدم دقة تشبيه بوكايل للانجيل بعلم الحديث، فعلم الحديث عندنا أكثر صلباً وانتراماً مقر عهد التاريخ الحديث على الأقل. وهذا مصدر المجهول المصدر، والذي اعتمد عليه انجيل متى ولوقا هو «اعط الانجيل الاربعة وقلهم صنعة حتى انه لا يستطيع أن يروي» ويتساءل الباحث الفرنسي كيف تقبل كحقيقة دينية هذه الرواية، متناقضة وفي مرقس من صلب المعجزة، وهو انعام بعد موت «عفي الانجيل لثلاثة سوك ومرقس ويوحنا طلبوا اسد المسيح بمعجزة قدس من معجزة مثل معجزة يوس وهي موت والدهى ولعث. وحدد المدة ثلاثة ايام وثلاث ليال. ما في انجيل متى فرد عليهم «لا معجزة هذا الخيل».

كيف يطلب منا أن نؤمن بواقعتين متناقضتين على لسان المسيح؟ ونقول عن الأب «كاسستر»: «أن الجزء الأخير من انجيل متى اضيف الى الانجيل الأصلي ولا وجود له في مخطوطين كاملين قديمين للانجيل! ومن مراجعة هذا الجزء يستطيع المرء أن يأخذ فكرة جيدة عن مدى خربه اني يعارض بها المسحوق مع مصوص الانجيل حتى بداية القرن الثاني الميلادي» ويعلق بوكايل على هذا النص بقوله: «أي اعتراف خطير يقدمه لنا عن تدخل اليد البشرية فيما يفترض أنه وحي لحي أو كتاب مقدس»

(سحب أن نصيف نحن هنا ملاحظته، الحقيقة ان كتاب الانجيل ومعاصريهم، بل ولاكثر من قرن، لم يحاولوا تزوير قدمية الانجيل، ولا تصرفوا أو حولوا على اساس ان كتاباتهم هذه وحي أو حتى مقدسة، وإنما مجرد تسجيل لما سمعوه، وتباعدوا عن حياة المسيح. فلما تقدم المعهد، وظهر جيل «آيات العوام» وقامت المؤسسة الدينية، جعلت القدسية من كتاباتهم وشخصياتهم. تماماً كما حدث للأحداث عندنا، فالعامة مثلاً في مصر يشعرون الخلفاء على «الحجاري» يعادل إن لم يكن أهم من الخلفاء على القرآن وهذه القدسية لكتاب البحاري لم تدور في خاطر صاحبه ولا معاصريه ولكنه نتيجة تدهور الفهم مع ارتفاع مؤشر الآيات التسليحي أو للاعقل).

أما «لوق» فقد اعترف هو نفسه، وراح الناس، بأنه ليس شاهداً عياناً، أي لم يكن من «صحبه أو حوارين» ولكنه يعتمد على رواية شهود عيان، وذلك في خطابه في القريز «نيويفيلوس» وقد وصفه الأب كاسستر بأنه: «روائي كبير».

«لوق» قد نصرحه أنه سمع كثيرين يكتبون عن واقع حياه المسيح (بما كى تعددت كتابة الحديث مما دفع المدققون لهذه التدوين محقق) ولما كان قد جمع معلومات كثيرة عن هذا من شهود عيان، فقد قرر أن يكتب هو أيضاً، ولم يرع أن روح القدس نزلت عليه ولا

نقصته وهو يكتب . . ومن ثم فلا مسئولية عليه إن اعتبر المعص كتابه هذا منزلا ومقدسا . . ولا خرابة ولا لوم عليه إن أورد بعض الأساطير التي لا أساس لها من الصحة . «لوقا كان من الاعميين، أي غير يهودي، ولذا لم يمس موقعه من اليهود من أول لحظة . . فقد حذف كل العبارات اليهودية في إنجيل «متى»، وبرز على لسان المسيح كثرة اليهود، مرارا علفته لطة مع «سامريين» الذين نكرهم اليهود، مع ما في «لوقا» من برى المسيح بطالب الرسل «تلاميذهم» لا تدخل سب سامري»<sup>١٦</sup> وهذا مثل صريح على كيف استخدم كتاب الاناجيل السيد المسيح نفسه في خدمة وجهة نظرهم لشخصية وذلك يجعله يقول ما يؤيد دعواهم . وربما فعلوا ذلك باحلاص تام (أج) ولكن كيف يمكن أن سكر بعد ذلك ان الاناجيل هي كتابات فرق متصارعة أو مادة للمجدد متأثرة بطروق كتبها»<sup>(١٧)</sup> .

وهو نفس ما حدث في الاحاديث، فالفرق المختلفة منذ ازمة علي ومعوية، بدأت تضع الاحاديث لتي تحدم موقفه أو ترر تصرفها، فادعاء احد اليوم وغير حديث هذه الفرق مظنة فهو المسئول بالطبع . . مع الاشارة مرة اخرى الى ان علماء الحديث، معصوا هذه الاحاديث، ورفضوا شهادة الاطراف المتصارعة، وهو ما لم يحدث في الاناجيل الا حديثا جدا وبأسلوب يفتقد للمصارحة والوضوح . .

ولوقا كان مرافقا لبولص واغلب الظن انه كتب إنجيله بانحاء من بولص «والخلاف واضح بين طعونة المسيح في «متى» وطعونه في «لوقا»، كما رفع «متى» نسب «المسيح» الى «ابراهيم»، وهو ما يكفي لاثبات اليهودية، التي كان «متى» كثر انتصافا واهتماما بها، له «لوقا»، فقد رفع السب الى «آدم» (ربما لتقليل أهمية ابراهيم)، أو لاثبات وحدة البشر باعتبار دعوة بولص لمسيحية عالمية وليس لاولاد ابراهيم فقط . . (ج)

وفي انجيل «رمانا» يسوع المسيح للقديس لوقا، الذي قامت بترجمته الى العربية لجنة اعتمد تشكيلها «قداية البابا كيرلس السادس» بطريرك الكنيسة المصرية وصلى في عهد البابا شنودة بابا الاسكندرية وطريرك الكرازة المرقسية في كل امريكا والشرق وبلاد المهجر»<sup>(١٨)</sup> قالت اللجنة في تفسير لا يهودية انجيل لوقا: «وانجيل لوقا موجه الى اليونان جميعا لانه كتب باليونانية . . ولذلك اهتم لوقا بإيراد اقوال السيد المسيح، وبواقف، انبي

١٦ - انظر كيف يقول للمسيح في انجيل واحد «من ليس صلبا فهو معاد» لوقا ٩، ٥٠ وايضا «من ليس معي فهو عن» لوقا ١١، ١٣ . وهم يفتضون لا يجمعان . كذلك خلاف في تفسير بعض صحاحه في حادثة انطون قال بولص اسم لامرأة لا امرأة التي عصفه بالعض كانت حطته اما في متى وماركس فلا انطون كان علي نسب ويسكن في مصر من القفر .

١٧ - ويشير اليه بانجيل لوقا ط . م . أي الطبعة المصرية

تصح فيها انه جاء لخلاص جميع الناس من كل الأمم، ولا يخصص خلاصه في اليهود وحدهم» . «ان القديس «لوقا» رفع في انجيله (٣: ٢٣ - ٣٨) نسب الرب يسوع المسيح لا الى ابراهيم كما فعل القديس «متى» في انجيله (١: ١ - ١٧) وايضا الى «دم» اي اجنس البشري كله . ثم انه يورد قول السيد المسيح له المجد: «ويسفي ان يشر باسمه بالتوبة ومعفرة الخطايا بين كل الأمم» .

وهذا الى الانجيل لقديس لوقا نجيب كل ما يؤدي مشاعر الأمم غير اليهودية فلم يورد مثلا قصة المرأة السامرية السورية الوندية التي عندما توسل التلاميذ الى معلمهم بشأنها قال: «ما أرسلت الا الى الخراف الضالة من بيت اسرائيل» . «ما سألته هي قائلة: «يارب أعني» قال لها: «لا يلقى أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب» . متى ١٥: ٢٤ - ٢٦ بحروفه عن انجيل لوقا ط . م .

ولم تفسر لجنة المترجمة والمباشرة، رغم صراحتها وجراتها في ايراد هذا الحقائق، لم تفسر كيف يقول للمسيح ما يسيء الى الأمم؟! وكيف يسجل انجيل ذلك، ويحذفه انجيل آخر . . وبأي حق يعيب لوقا من نفسه رقيب على قول السيد المسيح له المجد «يجذب هذا النص أو يحذفه عن ليون»<sup>١٩</sup> ومع أي مسيح تعامل . . ؟ هذا الذي اعتبر لجنس البشري من غير اليهود كلاب، وقد - يعرف للجنة المسيحية - ما يسيء الى الأمم؟ . . أم الذي يبعث «كل الأمم»<sup>٢٠</sup> عند قروب اللجنة ان بولص «من اصل يهودي لا يهودي ويشهد اسمه انساني لاصل على ذلك فهو باليونانية لوكاس»

وهكذا حذف ما يسيء الى أهله من كلام المسيح

وحاشا لله ان يقول «المسيح» رسول الله ما يحتاج الى الاعتدال عنه أو مواراته!

وقد ان ناقش بطور لصراع اليهودي - لرومانى على المسيح وتأثير ذلك على الانجيل ستمر في توصيخ ما تعرضت له هذه الانجيل من تحريف، ذلك ما - كما قلنا - كنت في هرة متبينة ومن كتب هم وجهات نظر مختلفة في هذا الصراع، معصها بوضوح من اليهودية اكثر من المعص الآخر، ولكن الانجيل كلها تعرضت بهذه الكنيسة بعدما استقر الأمر للكنيسة الرومانية المنصرة، ومن ثم جرى تعديلها وحذفها واصافة فصول كاملة، ورغم ذلك يمكن اكتشاف التايس . .

وسدحة التي شرفت عن احراج «الترجمة اسكوية»<sup>(٢١)</sup> للانجيل واصطرت بلاعتراف كفاءة عامة فان لوقا م يكن مهني في انجيله بالدرجة الاولى مسجلا حقائق تطبق على الواقع المادي» .

١٨ - أي نسخة موحدة معتمدة لكل السحويين بصرف النظر عن طوائفهم

إن إنجيل يوحنا فقد «وصف بأنه يختلف تماماً عن الانجيل الثلاثة الأخرى في كل شيء في تربيته، واختياراته، وجغرافيته... بل حتى في النظرة الدينية». (الانجيل الثلاثة احتلّت في وصف واقعة التناول في العشاء الأخير، أما إنجيل «يوحنا» فلم يشر إليها!) وقال «إن الخلاف شديد حول تحديد شخصية «يوحنا» كاتب الانجيل، فقد ذهب البعض إلى أنه شاهد عيان وهو ابن رصدي ويوحنا خيمس، وكسب حجبته في نهاية القرن الأول لا أن النحس مسكوبه قررت «أن لا عسرة لا تفعل فرضية «الانجيل كنه اخوري يوحنا فمن محتمل أن يكون الانجيل الموجود حالياً طرحه من «نوسعه بلاميد الرسول يوحنا» الذي اصبوا اليه الفصل الحادي والعشرين، وربما بعض التعليقات مثل ٢/٤ وربما ١/٤، ٤٤/٤، ٧٣/٧، ١١، ٢، ١٩، ٣٥- وفيها تتعلق بواقعة المراء الرابية. فالجميع يوافقون على أنها من أصل مجهول جرت اصافتها أو دمها في وقت متأخر» ولكنها رغم ذلك جزء من نص مقدس!

«لمعرت ١٩ و ٣٥ كآب عمل توقيع شاهد غير انتوقع لوحده الصريح في كل إنجيل يوحنا، ولكن المعلمين يعتمدون به «صبت في وقت لاحق ويعتمد أكثر المعلمين مسيحية، واشدهم تحفظ أن الفصل الحادي والعشرين أصيب بواسطة تابعي «أجرى تعديلًا أيضًا في النص الأصلي للانجيل وقد فسّر «كلها» الخلاف في إنجيل يوحنا هكذا: «أن روح القدس يجعله يصح على لسان المسيح ما ياسب اهداف»<sup>(١٩)</sup> ١١»

واحصت لجنة الترجمة المسكونية للانجيل اوجه الاتفاق والخلاف في الانجيل الثلاثة وخرجت «لأب» والعقبات المتبعة في الانجيل الثلاثة هي ٣٣٠ فقرة، بينما انفرد كل إنجيل بوقائع خاصة كالآتي:

«٣٣٠ في متى و ٥٣ في مرقس، وخمسةائة في لوقا. أما إنجيل يوحنا فقد استبعد من المقارنة لأنه إنجيل مختلف تماماً! فحادثة السمك والخبز وقعت وفقاً لرواية لوقا في حياة المسيح، أما عند يوحنا فيعد وفاته وقيامته!»

«والخلاصة أما عندما نقرأ الانجيل والعهد الجديد، فإنا لا يمكن أن نطمئن إلى أننا نقرأ كلمات عيسى، ولذا فالأب بوا يقدم الانجيل لقراءه بهذا التحذير: «إذا كان القارئ يتنبه إلى أنه لا يسمع صوت المسيح مباشرة. إلا أنه يسمع صوت الكنيسة التي يثق في أنها هي المعينة إلهياً للترجمة للمسيح الذي تحدث إليها عن الأرض منذ زمن طويل، ومازال

١٩ - ص ٧٠ ولا يجوز أن يؤخذ هذا القول من سبيل العكسة - فليس من هذا هو نصير رجل مثل كلنا. في ١٩٦٠ عن علمه - ومن ثم يمكن أن منهم صدق وطهارة الذين كتبوا لانجيل بي يقدم وجهة نظرهم أو قضايتهم، ويرجع كسهم في حلافت كنيسة الأولى - بل ربما منهم من هذا التصير المجهوب نسبة واصمي الاحداث للكنسوية على رسول الله!

يتحدث إلينا في عليائه»<sup>(٢٠)</sup>

والمجمع الفاتيكاني الثاني قرر أنها «بدون شك» (الكنيسة) نقلت إلينا بأحلام كلمات المسيح بن ليه الذي علمها بالعمل خلال حياته بين البشر من أجل خلاصهم النهائي! ولا اظن أننا بحاجة إلى تعليق، فهذا هو رأي الاسلام منذ ١٤٠٠ سنة، وهو أن هذه الانجيل «الرسمية» ابتدأه اليوم ليست إنجيل المسيح، ولكنها وجهة نظر الكنيسة عن المسيح، ونحن نؤمن بوجود إنجيل نزل على المسيح، وبشر به، ولكنه ليس من هذه الانجيل يشهادة كبار رجال الكنيسة اليوم. فالمسيح يتحدث عن «الانجيل» وماذا قد تأكدنا من إجماع الروايات المسيحية عن أن الانجيل الموجودة حالياً كلها كتب بعد اختفاء المسيح، فإن هذا الانجيل الذي يتحدث عنه المسيح هو الذي ورد ذكره في القرآن، وهو الانجيل الصحيح

«إن مسيح في رواية مرقس من يصحي بحدته في سبي وسيل «الانجيل سفدها» مرقس ٣٥/٨. وقال في مرقس أيضاً: «حيثما يقرأ هذا الانجيل سيذكر فعل هذه المرأة» مرقس ٩/١٤. وفي لوقا أنه لما جاء مبعوثاً يوحنا للمسيح دل لها المسيح: «قولا له أنه يبدو لانجيل الفقراء» - ولا عدل للثلاث بعد ذلك في وجود «إنجيل» يشرح به المسيح، ويبلوه عن فقرته، قبل ظهور الانجيل الحالي الذي تمتق جميع الروايات على أنه كتب بعد اختفاء المسيح بأربعين سنة على الأقل!..»

كيف عرف محمد هذه الحقيقة؟. فقال «وساء الانجيل فيه هدى وبر ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة لمتصين»<sup>(٢١)</sup> «ودا علمت بكتاب وحكمة والتوراة والانجيل» المائدة ١١٠ «قال أني عيّد ليه انبي لكتاب وجعلني نبيا» مريم ٣٠ «وفيها بعسى من مريم ونبيا الانجيل» المائدة

لا يمكن لا أحد تفسيرين

١- اطلع محمد من عند الله، أو حنة عار حراء عن هذا نص لورد في انجيل مرقس ولوقا، ومن ثم عرفوا بوجود إنجيل آخر كان يقرأ على أيام المسيح وكان المسيح يشرح به، ومن ثم اتصلوا بكافة الجهات ودور الآثار وحصلوا على نسخة منه ولاحظوا أنه يختلف عن «الانجيل» الذي «أطلقوا» هذا لحددي، وهو وجود إنجيل «عبي مقدس برل على المسيح، أن هذه «الانجيل» هي مربعة موضوعه ولم ترد على لسان المسيح في وقت عملت فيه الكنيسة من هذه الحقيقة وهذه النصوص أربعة عشر قرناً إلى أن تطورت الأبحاث،

وتحربت هذه الاسماح من سبطه الكهوت، وتبين فعلا وجود «النجيل» اخرى معنت وحرقت. . وتأكد فعلا ان الانجيل الاربعة الموجودة حاليا لم يكتبها المسيح ولا املاها، وانما تعرضت لتبديل كبير وتحريف شديد. .

٢- أن يكون محمد هو فعلا رسول الله الذي أعلمه بهذه الحقائق. . وهذه الآيات هي فعلا من لدن العليم الحكيم. .

يعمل بوكيل «في حجر المسيحية كانت هناك كتابات كثيرة عن المسيح جرى تداولها ولكن انكبه أمرت باحفظها ووصفت بأنها موضوعه، وبعض هذه الوثائق حفظت وعلمت لجنة الترجمة بأنها «استغادت من التقدير العام لهذه الوثائق المحرقة». . وذلك صحيح بالنسبة لخطاب برنابا، ولكن الكثير لسوء الحظ تبد بسوء، ولم يصعب لا شدات، اعربب تصليلا وأبعدت عن عيون المؤمنين مثل النجيل المصري والانجيل العبرانيين والانجيل المصريين التي عرفها من خلال استشهادات آباء الكنيسة ونفس الشيء بالنسبة لانجيل توماس وانجيل برنابا. وربما حذفت مثاات الانجيل واستقيت أربعة.

ولذا رويانه ثالثة في «الانجيل» عن حرق لوثائق لثديية والكتب الحاملة للعقيدة، وهو ما فعله «بول» لأول مرة في ماربج الشريه، بولس لرسول مؤسس الكنيسة الكاثوليكية هو أول من حرص لردية الأيدولوجية وأول من استن المبذرة وأخرى، فالنوبان والرومان مل حتى اليهود لم يحرقوا كتابا واحدا، والدليل هو مكتبة الاسكندرية التي كانت تضم آلاف الكتب، ان لم نقل مثاات الآلاف وكتب سمعلاء لليهود لاعرابي، وعدم اهتمامهم بالفكر غير اليهودي، فضلا عن اعدام سلطنة يهودية قادرة، اغلب سنوات التاريخ. . سب في عيب اليهود خطيئة حرق الكتب، وان لم يسلموا من خطيئة التحريف والتزوير. . ولكن بولس الرسول، ما ان تجمعت له القدرة وعدد من التلاميذ حتى فقد أول مظهره في لاربج لحرق الكتب المحايفة للعاليمه، واشرف بنفسه على الحرق وسجل معجرات الكتب لي الحرق قدرت محمسين الف قطعة من القصة و«هكذا عنت كلمة الرب وسادت» (١٢) وكانت بداية عهد الظلام في المرب وربما في العالم كله لولا أن تدارك الله البشر بالدين الذي اعاد العزة مرة أخرى للكتاب، واكد احترام رأي المحالفيين. .

وما يعينا هب هو حرق الانجيل ولرويات، وربما لانجيل الأصبي سبي كنت تنساه وبشرته كنيسة القدس من تلاميذ وأهل المسيح. . وفي فجر التاريخ كسسي بدأ انطس في صحة الانجيل يقول كتاب «ساعة الاصلاح» - «الحجاعات لكادية التي ظهرت منذ اوائل عهد المسيحية والتي كانت لا معترف بالانجيل ولا بشاؤنه» وقد قررت لجنة الترجمة

المسكوبية انه «لا أمل في الحصول على النص الأصلي» للانجيل.

وهذا ما قاله الاسلام، ولم يبق - وفق عقيدتنا - الا تلب الاشارات التي وردت في القرآن، والتي كما سنرى تؤكد الدراسات الحديثة، مثل التأكيد على انسانية المسيح، وقد اهتم النقاد بالتناقض والخطأ الوارد في شجرة نسب المسيح ولكنهم ركزوا على نقطتين هما - في اعتقادي - أقل أهمية مما استلقت نظري أنا شخصيا وهو:

نسب المسيح في «متى» جاء هكذا: «من ناحية جوزيف زوج مريم التي ولد منها عيسى الذي سمي المسيح، فهو (أي جوزيف) ابن يعقوب بن ماثان بن العادر بن اليود، بن حليم بن صديق بن عارور بن الحكيم بن عبيد بن ذرو بابل بن شيلاتيل بن جكوباه بن حوسيه بن عاموس بن مسمي بن حرياق بن اخاد بن جوتام بن عريه بن جورام بن جوشابات بن عاصا بن عبيحه بن روجو بوم بن سليمان بن دايفد».

وقد استلقت انتباهنا، ان النسب الى «داود» مرفوع عن طريق «جوزيف»؟! زوج أمه وهذا نسب مثبر للدهشة ويعزز الانعام اليهودي والعباد بالله. . ولا أدري كيف يمكن «لابن الله» أن يشت انه ابن داود من ناحية أبيه الأدمي؟! أو روح أمه؟!

ويبدو أن باسخر انجيل لوقا تبه الى هذا المعجب فحاول تصحيحه، فجاء كما يقول المثل «يكملها عماها» أو زاد الطين بلة. . فقد قال الآتي: «المسيح بدأ دعوته وهو حوالي ٣٠ سنة، وبصفته ابن (كما هو المعروف) ليوسف بن هيلي بن جليا بن يوسف بن ماثا يثاس بن عاموس بن ناحوم بن اسلي بن ماضي بن معاذ بن ماثا يثاس بن سمين بن جوش بن جود بن يوس بن رحيا بن ذرو يدل بن شاليتيل بن نوي بن ملخي بن عدي بن فصام بن مدم بن مسمي بن سيمون بن يهود ابن جوزف بن جريام بن الياكم بن ميليا بن صاه بن ماثا ابن ماثا بن دايفد». . إلخ!

لوقا وضع بن فوسيه عبارة: (كما هو المعروف) ولا أدري من هو الذي «فرض» ذلك الا عصاة الآف من عداة المسيح الذين اتهموه بأنه ابن غير شرعي ليوسف البخارا! وبه على هذا المرفوض رفع لوقا نسبه الى داود واستخرج شجرة عائلته!

وواضح من قراءة الاسماء انها يتحدثان عن شخصيتين مختلفتين تماما، كما يستطيع أي موصف في سلك او اذرة تحبس الشخصية اكتشاف ذلك فورا. . اذا ما طالها بالاسم لثلاثي فقط وليس شجرة العائلة الى داود! .

فمسيح «متى» مكتوب في نفاقة عيسى بن يوسف بن يعقوب. . .! ومسيح لوقا اصير عيسى بن يوسف بن هيلي!

والأول يحلر من سليمان بن داود اما الثاني فمن ابن آخر لسليمان اسمه «ثانق» بن داود!!

صحيح ان هناك خلاف في نسب نبي بعد عدداً من النسخ ولكن ما من أحد يصح نسب النبي عليه الصلاة والسلام في موضع متفق عليه أو النص الذي لا يمس من الخبوت ان يعصب أحد أو يعسر نصيب متفق عليه عن نسب الرسول، كلاهما صحيح ومقدس؟

ولكن هذا التناقض لا يمتنا كثيراً، فهو خطأ محتوم من بشر يتصدى لرفع ونقصي نسب لعدة اجيال، فصلا عن الوصول بالنسب الى ابراهيم او ادم اما غير مفهوم وغير المأمول، فهو كيف يرفع النسب عن طريق زوج الأم؟ كيف يكون المسيح ابن داود عن طريق روح الأم وليس عن طريق مريم كما فعل القرآن . . فهي مريم بنت عمران واحت هارون . . وهو دانيال مسيح عيسى بن مريم ولا يمكن أن يسب الا هكذا . . الا ترى اننا اكرم لنسب من عباده

وقد حظرت في لسانه، ان هذا الخطأ انصاع برجع الى موقف الكنيسة الأولى من امره عمومياً ومن السيدة «مريم» وهناك دراسة خاصة اعددناها حول كيف تعمدت الكنيسة والعربية بالذات احترام مريم وحماها من الاسلام، الذي جعل كرامة مريم سابعه على امومتها للمسيح، وكرمها على نساء العالمين اي بما فيهم أم النبي وزوجاته، لا لأن المسيح افضل من النبي بل لأن مريم هي الافضل لاسباب شرحناها في بحث لدرسه التي سردت في موضعها . . وقد حاولت الكنيسة المصرية، او بمعنى اصح لجنة ترجمة وبشر انجيل يوحنا، متأثرة بالفكر الاسلامي تصحيح هذا الخطأ فعدت . . ان لمريم كرامة في دينا وان كرامتها في نصيتها اسبق من كرامتها كأم للمسيح أي ان كرامتها في فصليتها هي التي رشحتها لأن نصير أم المسيح<sup>(١١)</sup> وقالت ان المسيح «تجد في احشاء عذراء من سل داود» .

وهذا ما يقضي به المطلق وقالت ايضاً ان نسب المسيح الى ابراهيم عن طريق مريم فعالت «ابن وعنده لا ابراهيم وذريته بمجيء المسيح محض العالم من نسله لانها كانت من نسل ابراهيم وذريته»

اقول اني فسرت هذا السب الغريب في الانجيل، بأنه يرجع الى انكار مريم ورفض نسب المسيح اليها، ولو كان لنسبته الى يوسف النجار والعباد بالله، وكفى لاحضار ايضاً موقف الانجيل من الحمل والمولد نفسه، فانجيل مرقس وهو اقدم الانجيل لم يشر اطلاقاً الى الحمل ولا مريم ولا اهلها، بل جاء بالمسيح بلا مقدمات، وبمس الموقف في انجيل يوحنا لا مريم ولا حمل . . وفي متى ايضاً حبلت وهي في بيت يوسف النجار الذي

انهم الحمل، ولكنه لم يشأ التصحيح، وجاءه وهو الملاك في الحلم وطمأنته. اما في انجيل «لوقا» وهو بالمسابقة اقرب الانجيل الى رواية القرآن فقد بشرها الملاك بالحمل . . وانجيل مرقس ويوحنا لم يورد شجرة نسبته فهو يعني ذلك بـ «مسيحيين» لا وائل أو ليدس كسب الانجيل لم يأخذوا بعكسه «عذراء» او الحمل بلا درس، بل كان شائع بينهم به فعلا ولد من مريم زوجة يوسف النجار، ولكن بطريقة عجائبية طلت تتطور حتى جمعت بين الابوة الشرعية والالهية، تماماً كالاسكندر المقدوني فهو ابن هيلبس وابن الاله في نفس الوقت، وكذلك فرعون مصر، والاهة من قباصرة الرومان، كلهم يدكرون في شجرة نسب مسوس الى ماء بشر وكهنة في نفس الوقت، اولاد هم دحوا بطريقة ما في عملية «مسيح»<sup>١٢</sup> ولذلك لم تجد الانجيل حرجاً في الحديث عن احوة للمسيح، دون حاجة للاشارة الى انهم من أمه .

هل لم تدر فكرة الميلاد بدون أب الا في وقت متأخر، ومع تطور وشيوع نظرية «ابن الله»؟

هذا الموقف تلمس آثاره في التفسير الحديثة التي تحاول ان تدرك هذا الموقف أو ان تفسره بنبي، من سنجح الحاطيء، فحين مثلاً لا يفر تفسير البروهوسور «يوكايل» لمعنى «أحصنت فرجها» ان يسبح من ذلك انه لا يمكن أن يكون لها من اولاد سوى عيسى عليه السلام «فهو ستناء يسوحي، ويعسر ما جاء في الانجيل من اشارة الى «نح» و«أحب» مسيح بأنه خطأ في الترجمة. وقد اشار انجيل متى الى احوة واخوات للمسيح ونحن لا نأخذ بتفسيره فيس هناك ما يمسح تروح مريم من يوسف النجار بعد ان حملت وولدت المسيح، وليس قبل ذلك، وربما انجبت احوة للمسيح واخوات من أمه طبعاً . . فهو بشر معجزة أنه بلا أب . . والا حصان لا يعني الرهينة أو العقم . . بل العفة، ولا يقول ان المسيو «يوكايل» متأثر برات «الوهية» المسيح ومن ثم فانفرج الذي وطئه الله أو حمل بالرب (سبحانه وتعالى عما يصفون) لا يجوز له أن ينفق أو يحمل بفساد! . . لا . . فالرجل موحد والحمد لله . . والمسيح استثناء بيولوجي من ناحية «انعدام الأب» وليس استثناء لمريم! . . وليس هناك ما يجمع في مفهومنا لاسلامي . . من أن يكون له أم عذبة، وروح أم واحوة واخوات . . بل وحتى أن يكون له هو ابن كما تدعي الدراسة المعجزة التي مستعرضها<sup>(١٣)</sup>

وقالت للجنة البشارة لانجيل لوقا (ط . م): «العذراء الطاهرة العفيفة على الرغم من خطيتها ليوسف» كانت قد عشت العفة الكاملة، وأرادت أن تحيا لله بتولا كل ايامها. ولم يكن روحه الاسمي يوسف الا ضروره اعصاه وصعبها كفتاة يتيمة الايوين بلغت نحو



١٠. بعد عشرة من عمره، وكان لابد أن يخرج من هيكلي كم عصي مدك السريعة، وكان  
 ١١. ذلك ما كان في كنف رجل يحميها، ويصح هذا المرأة عن عفة الكذبة  
 ١٢. من من فوها بملال في دهنه مشرة كعب يكون لي هذا ولا عرفه  
 ١٣. ملاحظ أن عماره ابعراء مريم وهي تسمى معرفة لارواح لم تكن باسمه حمصي  
 ١٤. فطما، واسما تدل على اعتبارها ان لا تعرف رجلا في الحاضر والمستقبل بعد، وهذا مريد  
 ١٥. في 'المحب حقاً، فان رسالة الملاك جاءتها وهي في بيت يوسف ولولم تكن مصممة عن  
 ١٦. سببه بدنه، ذلك ان ثمة معنى لأعراضها، لاسي ان شرى هي في صيغه معلن،  
 ١٧. ان كان ملاك استجاب له بعد ذلك فطما عن ان سيده ابعراء مريم حي عجب  
 ١٨. من سته من عمرها في حو هيكلي عتبر ان نفس تولا دنه،<sup>٢٧</sup>

١- مسح ليد سحرة، فهدى شر وبعث شر، ولكن جهدهم، وبعث وهم مؤمنين بيسوع  
 وانه خاطره رسول الذي احصاه فرحها . ولكن تفسير اللجنة هو كما تقول عنه لعدمه في  
 منه ، يعني يريد على روحه . وقد احسبت السحرة بالروح الواضح في قلوبهم كيف  
 احسن وان لم يعرف رجلاوه وهي في بيت رجل واحد عن المستقبل، فأقصى ما يصعب انية  
 فهمها هو انه اذا كانت فعلا في حالة زواج اسمي مع فراق جسدي ا- هو انه انلا- . بعد  
 ان تعرف هذا الرجل موجود معها تحت سقف واحد وروحها امام الله و- . الح .  
 ع- . انه يفهم من صوغا . . الح .

ما يروى لاسمي فهي النفس مه يكثر . و كتاب هي قد يربح . يكون . يولا  
مع . ر . هذا . موضع عرب وعبر معروف في اليهودية . ولكن حتى يفرص . ب . قرب .  
لله . «تولا» في بني اسحق . يوسف . على قلوب ذك وكيف يصحاح له . في . ب . بعد عشر  
مر عمرها سمع الادب . ب . أ . فرص . «التت» على يوسف . انه . تكس له . روحه حري في حدود  
علمنا جميعا

وهذا الخلط بسبب من قرصية رواج يوسف، وهي في اعتقادنا لا أساس لها من الصحة. بل ذلك أكثر وضوحاً ومطابقة و «دليل» على تلافى حجة حراء لكل الثورات التي في - ب - لسانه. فالقرآن واضح الدلالة بأنها حملت به، وأنه قيل أن نروج - سبب - حاء - كانت قد تزوجته - دليل أنها لما طلعت بقراء الحمل ارتفعت وسألت كعبه يحدث هذا - و يصبها بشر والمزوجه لا تقول هذا، وحتى إذا قلنا تعبير أنها اتفقا على عدمه - معاشرة - الحسية، فإنه لا يقر دهشة قومها وفتاهم لها عن الثور بل مؤاخذة الواضح - يائسهم أي

400

ث هذا ، ووقع اسس لايسل امرأة متروحه من بين لك هذا عن عهد<sup>١٥</sup>  
رويه عرب اذ وصحه لا يحسن الشك في ان الحمل والولاده بما بلا روح ومن ثم  
ولا حجه حمل كروية . لتفنيذ اتهام اليهود ، او بالاعزى لتفسير السكوت في اللاحين  
عن قصة الحمل ومخبرته «اليولوجية» . بل ان بعض اللاحيل قالت ب يوسف عن  
لنسي انه وابد المسيح رغم انه يعلم كذب ذلك . فكيف نحاسب الناس وفيه على رفض  
صديق «والد» المسيح<sup>١٥</sup>

« دَقَّالَتِ الْمَلَانِكَةُ : يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْتُمِ مِمَّنْ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَحَبِيبُهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ أَفْرَاقِيَيْنِ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلَا وَمِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَتِ يَبْنِي أَبِي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ، قَالَ : كَذَلِكَ لِلَّهِ يَجْعَلُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّهُ يَصْنَعُ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ ». آلِ عِمْرَانَ

۱۰ یکتا ہوں و قہر ہوں علی مریم حنا عظمیٰ ۱۰ بے

وقد لاحظنا انصب في مشجرة نعلمه التي قدمها بولي انه عندما يقع السبب في الاء يصعبه هكذا ان يمايين بين يومين من شب من ذة من الرب

وهذه بعض أهمه حد سه إليها الآن وسرجه إليها في تفسير الآيات في (الرحمن) قام  
- بكره به سجدته وبعل ايتان ا . . آدم والمسيح . . وهو ما لم يقله أحد لا في جهنم ولا  
سجده اعني ان دم هراين الله . . بمعنى السيد الالهي . . وأما ان اخذت به حتى  
به من خلق الله مشيرة بالإله ولا أن من البشر، ومن ثم فهو من الله كما يستلزم  
مجهول الآيات في نصيب لذي ولده . . وعبرك انهم

وعلى هذا الأساس يفهم عبارة «الابن» و«الاب» و«الابن» و«الاب» بمعنى ابن المسيح بقا  
 يسوع المسيح. فهو ابن الله، كما كان آدم هو ابن الله بهذا المعنى السادح، ولكن - سن  
 نحسبه بكرة الاله - الرجل تعبر مضمون العبارة. واصبح يرى المسيح ابن الله بمعنى  
 لاسجد. وبص هو من حوريف الحجار عند لوقا<sup>١٩</sup>

ولكن ساء ن بدلت معرض ملاحظات القاد حول شجرة السب وهي كما قبل فحوية ،  
 .ب سبما ان الاناجيل ليست مقدمة ولا مبررة بل هي صيغ بشر

في العهد القديم ١٩ اسيا بين ادم وابراهيم ولكن لوقا اصناف اليهم شخصه اسمه  
بنو CAINAN ٤ واصبحوا عشرين! وجاء ترتيب هذا الكيان ١٣ لسوء حظه! ومن دود  
و اسبع ٤٢ جيلا او اسيا في لوقا اما في متى فهم ٢٧ فقط

من مذهب ... إبراهيم وداود ١٤ جيل ومن داود الى النبي ابي ١٤ جيل ومن  
... المسيح ١٤ جيل ... ولكن الذي حدث ان القسم الاخير سقط منه سم  
... عن ذلك سم ... اح الكنيسة يعلقون على أهمية هذا التقسيم ١٤ : ١٤ : ١٤ ... وعمرى

الرقم ٧ المذكور. . . وكل الأساطير الممكنة والالاعيب حول الأرقام، وهي معروفة عددا  
إبصار، ولكن ما من أحد توقف ليقول بجماعة أنها ليست ١٤ : ١٤ : ١٤ بل ١٤ : ١٤ : ١٤ :  
١٣ وهذا يظل كل التخريجات. وكما يقول الروموسير بوكايل بحق «ليس استعجب  
سقوط الاسم، بل العريب سكوت جميع الشراح والسواعظين بالانجيل عن هذا  
السقوط! . . بل أن الالاب دايال يتطوع بالشهادة في عام ١٩٦٧ بأن «متى ولوقا حصلا  
على نسب المسيح من أرشيف العائلة». الذي لم يعثر عليه أحد طبعاً. . . وم يقل لنا لماذا كان  
هذا الأرشيف يضم شجرتين عتلتين»<sup>(٢٨)</sup>.

وحاشا لله أن يكون لمن ولد تحت النحلة، أو في «مروء»، أرشيف عائلة! وحاشا لله ألف  
مرة أن يكون في هذا الأرشيف ما لورده مؤلفا الانجليس عن نسبته إلى «بيه» يوسف  
البحار! . .

وما دمتا يؤمن مسيحين ومسيحيين أن عيسى ليس ابن يوسف ابدأء هذا الذي بعينا من  
سبب يوسف! . .

نقول كلمة عن «مريم» وكيف انتقل احترامها إلى الكنيسة العربية من المسمي

نقول السيدة «تاهيل» مؤلفة كتاب الحسن في المسيح  
والكنيسة العربية كانت تنظر للمرأة من خلال صورة حواء المشثولة عن سقوط السر في  
حلت مريم «التي جاءت مع العائدين من الحروب الصليبية، تعبرت النظرة لصالح المرأة  
وكان ذلك في القرن الرابع عشر»<sup>(٢٩)</sup>.

فالحن أن الاسلام اهدى «مارية» أو «ماري» للعرب المسيحي وساهم مساهمة مباشرة في  
تحرير المرأة الأوروبية، ومن سحرية التاريخ أن هذا تم في ذات الوقت الذي كانت المرأة  
المسلعة، تتراجع لتدخل «الحريم التركي المؤلم في تحته

فقبل الاحتكاك بالمسلمين والاطلاع على القرآن، والتعرف عن موقف الاسلام من  
السيدة مريم لا نجد لها كبير ذكر لا في الاناجيل ولا في طقوس الكنيسة

حب مريم جاء من الفكر الاسلامي، من صميم الدين الاسلامي، بعد الاحتكاك  
العظيم في الحروب الصليبية. وإذا كنت يربطه قد سبقت كائنات العرب في احترام «مريم»  
وتقديسها فلأن يربطه جاورت المسلمين أربعة قرون قبل عبي الاوربيين في الحروب  
الصليبية، ولا لاد فكره «خطيئة الأولى» ومشثولة حواء عن سقوط البشر، موجودة في تعاليم

٢٨ - بوكايل من كتاب «انجيل الطم» ٤.

٢٩ - sex et history PP 245 - ٢٩

الكنيستين، واية مقارنة بين الاناجيل واعمال الرسل وتراث الكنيسة حتى القرن الرابع  
عشر، وبين القرآن، حول مريم، تؤكد أنه لا وجود لمريم في الفكر المسيحي الأول. أو أن  
كما تقول المؤرخة المذكورة: «ظلت إلى القرن الثالث عشر مجرد قديسة عادية». أما في  
الاسلام فقد اعدت منذ القرن السابع، منذ نزول الوحي، لأن الوحي لا يتطور. . . اعلت  
«سيدة نساء العالمين» فهي التي اصطفاها الله على نساء العالمين هي «لسول» التي احصت  
فرجها. . . في القرآن عيسى ابنها يقول: «وبارا بولدتي» وفي الانجيل يسب إليه قوبه لها.  
«مالي ومالتي يا امرأة» ولم يلد لها مرة واحدة «اماء»! وقد حذف ذكرها تماماً من انجيلين.  
وحاعت في الثالث عرضاً. أما في «انجيل لوقا» فقد وردت في أكثر من موضع، واورد عن  
لسانها عشر امات تحدث فيها الرب لما اسعاه عديها وحل خادمه اسرائيل. . . كما تحدث  
لأياها لابراهيم ونسله إلى الابد»<sup>(٣٠)</sup>.

وستعرض سريعا عرض الاناجيل للسيدة مريم، فنقول هنا لا وجود لها في انجيل متى،  
لا في صله ولا في قيامه بل نقراً: «حصرت نسوة عن يمين ماري «المجدلية»، وماري أم  
جيمس وجوسية، وأم أولاد زبدي» متى ٢٧/٥٦

وعلى انغير كانت «ماري المجدلية» وماري الأخرى» متى ٢٧/٦١ ولا وجمع أن هذه  
الأخرى هي أم جيمس، والا فانها طريقة عحية في الحديث عن ماري أم المسيح! . .  
كذلك عدد مرقس النساء الدين جاءوا معه من القدس، وليس فيهن أمه (مرقص  
١٥/٤١ - ٤٠) وتولى دفعه: «ماري المجدلية» وماري أم جوسس وماري المجدلية وماري أم  
جيمس وسالومي احصرن عطورا طيبة نطبه»

ولا يمكن الاستدلال من «متى» و «مرقص» اذا كانت أمه قد ماتت قبله؟ وفي مرقص  
الذي لم يشر - كما قلنا إلى الحمل أو الميلاد وردت أول اشارة إلى «مريم» عديها السلام  
هكذا: «ثم جاء اخوته وأمه ووقهوا بالخارج ويعثوا إليه يادويه» اقال اللس: الأم والأخوة  
بالخارج يريدون «جائهم»: من هي أمي؟ ومن هم اخوتي؟ مرقص ٣١/٣٣. وفي لوقا:  
«وجاءت أمه وأخوته ودل واحد: الأم والأخوة يقفون بالخارج يريدون رؤيتك فأجاب

قائلاً: «أمي وأخوتي هم من يسمعون كلمة الله ويعملون به» ١٩ - ٢١  
والسؤال أو الفصة كلها لا معنى لها إلا اذا كانوا فعلاً اخوته من أمه طبعاً. . . لأن معنى  
الفصة كما جاء في السطور التالية: «والثمت للدين حوله وقد انطروا: انتم أمي وأخوتي»  
مرقص ٣٤/٣ أي أن اخوة العقيدة مقدمة على اخوة الدم. هذا يعزز الرأي الذي يقول  
بوجود اخوة للمسيح من أمه، وأن احدهم كان يرأس الكنيسة في فلسطين وهو جيمس.

ويعزّز ذلك ان اناس تساءلت: «ليس هذا النجار ابن مريم اخو جيمس وجوسيس ويهوذا وسيمون ليس اخواته هنا معاً، وهن هاضات عليه» مرقس ٣/٦. ولا حظ ان نسبه هنا في ابن مريم جاءت عن لسان اليهود وللتحقير. . . الا انه يفهم من هذا النص انه كان له اخوة ذكور واخوات امات. وفي يوحنا: «وحتى اخوته لم يؤمنوا به» يوحنا ٥/٧ ولا يمكن ان يكون الحديث، هنا، عن اخوة الا اخوة الدم. .

ويوحنا بالطبع كما يتوقع القاري، وهو أديب فان قدم عملاً فيها يسم بالعم على حساب الحقيقة، ولذلك لم يفته بالطبع الاستفادة من عنصر في مختار وهو «لام» وسجد وماري مع المسيح في حفل عرس، ولكنها عندما نطلب منه طلباً يرد عليها: «ياي وما لك يا امرأة». ان مدعي لم نحن بعده يوحنا ٤/٢

وستلاحظ في الانجيل كنها ان المسيح لم ينادي امه مرة واحدة «أما» على كثرة مداته «ياي». . . ومبجحاً القائل على لسانه «بارا بوالدي». كذلك ذهبت ماري مع المسيح الى كفر ناعوم (يوحنا ٢)

ولم يكن يوحنا الصان ينادي بفوته احصار ماري في حادث الصلب، بينما اغفل الآخرون الإشارة إليها. . يوحنا بالعكس قل:

«الآن ينف بجاناب صليب عيسى. . امه وحالته ماري زوجة كليوباس، ومارية المجدلية. وعندما رأى عيسى أمه والتلميذ الذي يحبه عيسى واحسين. قال لأمه: امرأة حللي ثالث من الآن. ثم قال للتلميذ: حي ثالث من الآن. ومن تلك الساعة أخذها هذا التلميذ معه في بيته. يوحنا ١٩/٢٥ - ٢٧

ولاحظ ان «المسيح» هنا - ايضاً - رغم عاطفية المشهد لم ينادها: «أما». بل قال: «يا امرأة». مما يجعلنا نتساءل هل قوله للتلميذ: «حي ثالث من الآن» يقصد به أم المسيح أو أم التلميذ؟. . وانصرص الثاني هو ما أخذ به مؤلفا «لدم المقدس» ويؤيد علي نظرية زواج المسيح وأن هذا التلميذ هو ابنه. وهم على اية حال، طهر قصداً من المتحرصين الفاجرين الذين يحاولون الآن استعراخ تفسير هائلة مثل خلقهم، عن هذا «التلميذ» الذي «يحب» المسيح. وهو التلميذ الذي نسب اليه، لوروي انجيل يوحنا. شامت وحوه الكاذبين المتحرصين.

اما عمال الرسل فتؤكد ان ام المسيح عاشت بعده وكانت تصلي مع التلاميذ «مع المرأة، وماري أم عيسى والاخوة واعمال الرسل ١٤/١ وهي منسوبة الى لوقا

والسؤال من هي «المرأة» التي لا تحتاج لتعريف. . هل هي زوجته؟ بل هذا يأتي ترتيبها حتى قبل أم المسيح واخوته؟

فمريم عليها السلام ليس لها في الانجيل الأربعة سفر، ولها في القرآن سورة كاملة،

وجاء اسمها في القرآن ٣٤ مرة وفي ١٤ سورة، وذكر «عيسى» في ثمان ٢٥ مرة منها ١٥ منسوبا الى أمه: «عيسى من مريم» وورد لقب المسيح في ثمان ١١ مرة منها ثمان مرات «المسيح ابن مريم». ولم يرد ذلك ولا مرة في الانجيل ولكي لا يقال ان ذلك هو الطبيعي لحرص الانجيل على تأكيد انه ابن الله، نقول به حتى عندما راد كتاب الانجيل اثبات نسب المسيح الآدمي، لتأكيد أنه «ابن داود» نسبوه ليوسف النجار وليس لمريم!.

مريم عندما بالنص القرآني افضل من أم نينا عليه الصلاة والسلام وافضل من جميع رجالاته وبناته. . وتأمل ذلك الصحابي رضي الله عنه الذي «ثبت له وسادة ليحدث» وقال: «حدثني هي خير من ركب الابل من النساء» ثم تنبه الى خطورة المرق الذي ساقه اليه لسانه فيدر قائلاً: «ومريم بنت عمران لم تتركب الابل قط»!

حسب هذه الواقعة لتعرف مدى مكانه مريم عندها السلام في نفوس المسلمين. واما كان المسيحيون تعمدوا احترام مريم من المسلمين، فقد شوهوا الموقف، ادكروها باعبارها أم المسيح أو أم الاله. . اما عند فمكة السيدة مريم، وما اكرمها الله به لا يرجع الى انها ولدت المسيح. . حاشا لله ان تكرم الامهات في ديننا بعبادة أو صلاح الاولاد، والا لكن لامة بنت وهب السقي، الذي لا يدرك فقد وبدت خير الخلق، وحاتم الانبياء والرسل وامامهم يوم لمعراج والاسراء. . وحبيب لله ولشيع اليه. . على الاقل من وجهة نظر المسلمين

ولكن مريم حازت تلك المكانة، لعاملين: الاول انها كانت صاحبة عدة قاتنة. . مؤمنة صابرة. . احصيت فرجها، وكانت لها معجراتها التي شاهد زكريا بعضها. . وهو الرق الذي كان تأتيها من عند الله. . وكل عجب زكريا من وجود دث في عرفت لها لي عكفت فيها بعداده، ردت عليه رد المؤمنة الواثقة. «هو من عند الله» وان الله يرزق من يشاء بغير حساب. . فبجح وصلاتها وطهرها ومعجراتها سادته على ملاد مسيح

وعامل ثاني هو ان الله سبحانه أنقى سبحانه شعص له عسء عسء، ناسكه رةده محصه عسء. . وهو الحمل بلون زواج، ولا واند معروف لحمها. . كما عرسها في زمانها وعبطها وجينها لأشع اتهام، بل مدل اليهود والمشركون يرددونه الى اليوم. . وقد ابلغها سبحانه وتعالى بذلك، وادركت هي خطورة ما سيقرب على هذا الاحيار الإلهي لها. . بل وثقت لو كانت قد ماتت قبل هذا وصارت سبا مسيها، لادراكها الكامل بما سيعال عنها، وما تعرض له، ونهون ما جويت به هو التذكير بأن أمه لم تك بعباءة! ومع ذلك آمنت وصبرت وصدقت ما يستحسن على كثير من العقول حتى اليوم تصديقه. .

وقول مريم ومباركتها وتمضيها على نساء العالمين، بعبادتها، سابق على «بلاعها فصلا عن حملها للمسيح:

أو قالت امرأة عمران ربني أني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم . وفي وضعها قالت ربني أني وضعتها أنثى والله أعلم بما لو وضعت وليس الذكر كالأناث . وفي سميتها مريم وأني أعيدنها بك وذويتها مني الشيطان الرجيم . فصلها ربا بقول حس . وانتها نباتا حسا . وكفها زكريا . كلهم دخل فيها زكيا للحرب . وجد عنده روفدا . قال يا مريم أي لك هذا . قالت هو من عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

و قد قالت الملائكة لمريم . - أنت صلاتك وصوتك وصمتك عن الله . نعمين . يا مريم . اني لربك . سجدتي . وركعتي مع ربك . ومن هذا هو ربنا . مريم . في المسيح هي هدية اسمعيل بنعمه مسيحي . وان كتب صورته و محراب حب وبودته . قد اتحدت صيغة محالفة للعقيدة الإسلامية بحكم عقليته بعينه . وبصير بني احاب لمكر مسيحي .

يقول مولفه حسن لي - مع  
حتى مطلع شرب - شرب عشره كن مريم . اكثر من حدى القديس في جنوم  
المسيحي العربي . وكان حجة . - سورب عذوب من سره (وقد شرح بقدر ذلك  
ج) حتى حدب غوصه و محب لمديس برادرين كنيسة مشهور بني كن مسوولا  
عن صلاح نظام الرهبنة . وسعده بنيت مثاب الأديرة في أوروبا حتى ذهب برهمن  
شهم فيها بنعمه . يسو - ردة الأبيض بحه لطيفه . وبصير - محب - حصا  
بنعمه في كائنه . وه كن كن - شرب عشره حتى كن بشعرو شعرة . حوايون  
حنصون بن - سيدة و «العذراء» بين «الحب المقدس» و «الديس» وأصبحت العذراء  
ميدنا Notre Dame Our Lady شخصية ارمستوطانية محيرة اكثر اسجدت في بيوت  
الأمراء في قصور العرب . منها في الخلال مشهور في بيدهم . ولكن في العرب - ربع عشر  
يا لحامس عشر . تحولت سارة شمسكن ه افقره . والباب . وبعثه بنعمه . اني ه  
حب ه مكان في ذل حب . حب مكن في مجمع شرب خمس عشر في روم . وهو  
أن العامة - الذين لا يرتض الذين عندهم بالملطق - كانوا على استعداد لقبول مريم كمروس  
المسيح وأمه (٣١) في نفس الوقت ! . مماثار مشاكل مطمية في لعقيدة . وعد حود . في  
أب رمدت ه - عد غروس العنصوين الآخرين في ثلوث المقدس (أي الآب والروح  
القدس) . وقد صلب بن شدة في جنب الفكر الكنسي لمخالفتها الطرة المسيحية عن

وضع المرأة حتى اضطرت في النهاية لاعتلائها حالة خاصة (٣٢) .

وحيث قالنا كن برحو من حة ترجمه بنحل لوقا . نو شرب و مصدر الانجيليه اني  
استمدت منها تفسيرها الاول من نوعه في تاريخ المسيحية عن ان مكانة مريم سابقة على  
امومتها للمسيح . . وهو ما يتفق مع وجهة نظرنا . ولأن النحلة لم تفعل وجهودنا لم تشع في  
العصور على أي اصل مسيحي هذه النظرة . لذلك حق لنا القول بان النحلة نقلت  
مشكورة - هذا التعبير من الفكر الاسلامي . واطن انا نخطيا المرحمة التي كان الآخرون  
يقولون فيها . فكار المسلمين ويسونهم

... اسمه احمد

ومعروف أن القرآن قال عن لسان المسيح : «ومبشرا يرسل يأتي من بعدي اسمه احمد» (الصف). وقد ورد هذا النص في انجيل برنابا المتداول بين العرب، وغير المعترف به من الكنيسة الا أن جدلا كبيرا ثار ويشتد داخل الكنيسة الى اليوم، وادي الى احباط عدد من رجال الدين المسيحيين للإسلام، دار حول النص الوارد في انجيل يوحنا، الذي رأي هؤلاء القساوسة ولعلماء أنه يشير الى هذا النص القرآني. . . ويعتقد هؤلاء ان الكنيسة عدلت النص الاصلي المطابق للقرآن، من واقع مصلحتها كمؤسسة، لا يمكن أن تؤكد انها مجرد مرحلة ون حاتم الانبياء هو القادم. . . (انظر مناقشة انقيس في دولة جنوب فريقيا والذي اسلم).

وقد ورد النص هكذا في انجيل يوحنا

«سأصلح للرب وسيعطيك معزي آخر يبقى معكم الى الأبد، يوحنا ١٤/١٦ والكلمة الواردة في الانجيل هي Paraclete وهي التي شرحتها بعبارة «روح يوحنا» في «روح القدس» بعبارة أصل الكلمة في رأي القائلين بالتحريف هي Parakletos ومعناها . . . the comforter . . . كانت ترجمتها كما هو الحال مع الحدود اللاتينية تنسج للمعري. . . المريح. . . شدي المحمود باحتصار لا علاقة لها بروح القدس. هذا من ناحية اللفظ، اما من ناحية المعنى فلو كان للمسيح يتحدث عن روح القدس لما احتاج لفظ «آخر» ولا فمن حقا أن نسأل من هو «الاول» هل المسيح هو روح القدس؟ وهل روح القدس متعددة حتى يكون هناك اول وآخر وثالث. . . الخ. . . فدا كان يقصد ان روح القدس ستأتي مرة أخرى، فانها تحتاج الى رسول أو نبي يطلق باسمها او ننطق بها توحيه اليه. . . وروح القدس هي جبريل. . . وجبريل أو الوحي لا يظهر للناس ولا يخاطبهم عامة. . . ادن المسيح يرسلهم بنبي آخر سيكون هو الاخير الشافي الوافي المعزي عن معدن المسيح. . .

وواضح لتعديل في النص الانجيلي، فادا كانت الآية الأولى ١٦/١٤ يوحنا قد جرى فيها تعديل بسيط في الاملاء غير المعنى، فان كاتب الانجيل عندما وصل بنص التالي انسي يتحدث عن هذا القادم اندي به تحم رسالة السماء، فهو يفتي الى الابد، حتى رأى من واجبه كمسيحي ان يشرح من هو المعري فجاءت الآية ٢٦ في نفس الاصحاح كالآتي «اما المعري (لدي هو روح القدس) الذي سيرسله الأب باسمي، فسيعلمكم كل شيء ويذكركم بكل شيء بكل ما قنته لكم» يوحنا ١٤/٢٦.

وواضح هنا انها عبارة اصيغت اثبت بها الناصخ رأيه في من هو المعري، لأن المسيح لا يحتاج هذا الشرح، ولم يقنه في النص الاور. . . وحكاية وضع الشرح على النص، وحقا الناصحين فيها بعد واعتباره جره من النص معروفة، وقد وجدت في بعض الصحف عد

المسلمين الذين تسهوا مخطوطة ذلك فحرقوها تماما. وقد اشرنا الى وضع ناصخ لانجيل لوقا عبارة (كما هو مفروض) بين قوسين بعد قوله ان يوسف هو والد المسيح او زوج مريم، فهذه ليست من الاصل، ولكنها حدة استدرائية من الناصخ المتعبد.

الناصح هنا اضف عبارة «الذي هو روح القدس» كما اضف «سيرسله الأب باسمي» ولله لا يرسل آخر باسم الاول، فكلمهم رسله وعباده.

ولكن النص طر شجي في حلق «المؤسسة» التي لا تريد الاعتراف بنبي حر بعد عيسى، ولذلك اجرت تعديلا اكثر جرأة للمرة الثالثة في الاصحاح التالي مباشرة. . . ففي البداية كان مسيح سدعو انه نبي يرسل لهم اخر يدي أو يريح نلاند أو يسطو كى قى نمر. . . يحكم بين اهل الكتاب فيما هم فيه مختلفون فيراحون من هذه القضية التي تعدت صيائهم. اي حاتم السين، فادا به يتحول الى روح قدس سيرسلها الله ولكن باسم المسيح. . . واحيرا ادا بهد القادم سيرسله المسيح شخصيا.

ومنى جاء المعري الذي سأرسله لكم من لدن الأب فحتى روح الحق القادم (أو الصادر) من الأب سيشهد لي» يوحنا ١٥/٢٦

وربما كانت الاضافة للجزء الاخير الذي يبدو اصيلا وهو «حتى روح الحق القادم من الأب (الله) سيشهد لي». فقد شهد رسول الله حقا بصدق لمسيح وتزعمه عن كل ما رموه به من اكاذيب وذكر بكل اقواله الصحيحة ومن بينها هذه الآية التي عصمت بها الالهواء حتى جاء نصها الاصل في قوله تعالى «ومبشرا يرسل يأتي من بعدي اسمه احمد» (٣٣)

غير ان السؤال هو كيف عرفت حنة عذر حواء بأصل هذا النص وكيف عرفت بالمرق الطعيف بين Paraclete و Parakletos فاعتمدت الثانية وركبت عليها الآية. ٢٠ هل من اشاعة عن ان رسول الله أو أحد من صحابته لدعة اللاتينية؟

واحيرا بعد اعتبرت الاسكلوبيديا العالمية، بما يوصف حقا باراد العبد فقالت: «ان الانجيل لم يدعي كما فعل القرن بأنه ترجمة ذاتة اوتوبيوغرافي لله، املاها بمعجزة ما على سي»

حقا القرآن ادعى ذلك، رغم بشاعة التعمير (اوتوبيوغرافي). . . وما من خلاف أو تناقض أو خطأ أو حقيقة واحدة تشكك في دعوى الرسول عن الوحي الى اليوم. وايض يوافق على

٣٣ - في انجيل برنابا اسمه محمد . وهذا نصين لما بعد اسماء رسول الله كما هو معروف، هذا المسلمين، واما ان الراهب الذي حصل أو بالآخرى مرق نسخة انجيل برنابا التي كان يحتفظ بها البابا في خزانته، ثم ترجمها الراهب واعتنق الاسلام، أقول ربا أراد هذا الراهب والمصالح توصح الكلام لتعديل النص وجعل الاسم محمدا بدلا من احمد وهو حس البية لأنه عن يقين من تعبير الاسمين عن نفس الشخص صلوات الله عليه .

إن الانجيل لم تدعي أنها مسرلة، عليها التعامل ككتب مقدسة ومسرلة. لماذا لا نعترف أنه ليس في الوجود، ولا لدى البشر من كتاب يدعي أنه من عبد الله إلا القرآن، وسأفرض هذا الادعاء إن كانت لدينا حجة واحد نقضه أو يتقبله كحقيقة وليس ادعاء؟

هل اتخذ المسيح صاحبة وولدا؟

وهذا ينقلنا إلى كتاب «الدم المقدس والوعاء المقدس»، وهو كتاب أحدث صحة هائلة، خصص كل الأسلوب السابق، وصرح بوضوح واستنتاجات يشيب لها رأس الملحد قبل سجن. وقد شبه في تأليفه ثلاثة ميكس ديب، وريتشارد ليغ، وهيري لوكوليس. يهتم في موضوع كتاب من خلال إعدادهم لبرنامج لإلادعه ليربطه على معرفته. «كركس» ريسه «وشابو» أو ما يصعبه ناشر الكتاب «سحفر» سر في تاريخ المسيحية. يخصه بدور حول مجموعته وثائق تعارض تعاليم الكنيسة الكاثوليكية من الأساطير. وان سبقت هذه الكنيسة الصغيرة عشر عن هذه الوثائق قابز بها الماتريكان الذي اعرفه سالما لكي «سرج» سر هذه «ديانس» وقد تشعب المؤلفون هذه لوثائق طبا أنها تحتوي على سر مؤامرة «سرج» أو قصصه حبه أو مائه، نكهم ذهبوا - على حد موهبه - «اعلموا وحدوا» الأمر خطير من ذلك بكثير، أنه يعلم مصمم العقيدة المسححة.

وكما أن نصف عدم الكيمياء وحوار المائدة اكتشف خلال البحث الخاطيء عن مادة حول الرصاص إلى ذهب، كذلك فإن الاكتشافات «احادية» في هذه الدراسة: «الدم مقدس والوعاء المقدس» أهم بكثير من الهدف والسبجة التي يحاول المؤلفون إثباتها. وكما «ينقص» من أهمية تجارب الباحثين عن اكسير الذهب، أنهم كانوا يجهلون وراء سراب سمي «كركس» سكر «سرج» دراسة هؤلاء الثلاثة هي دراسة علمية بكل معنى الكلمة. «كركس» كتب «سرج» بعضها يبدو غير قابل للتصديق مثل الجانب النعري، الذي سجن «سرج» عن «سرج» مادي عليه، لما للباباوية من تاريخ عريق شديد التعميق في العمل «سرج» وسكت بعد «سرج»، فإن ما يعتبها لها وثائفة المحققون الثلاثة بأدلة ووثائق «سرج» في صحفها، ولا شك في مسيحيتها هو الآخر.

١- مسيحيون الأوائل ومعظم كتاب الانجيل الاصلية لم يشكوا قط في بشرية المسيح،

ولا يحظر في عالم حقل واحدة شبهة ألوهيته. وهذه حقيقة أكدها لاسلام باعصم، مد النسخة لأوى، وفي مواجعة تعاليم لكيسه نتي كانت قد فرصت منذ زمن وجهه نظره بألوهيه المسيح. وب كان المؤلفون قد اصابوا أن مسيح تروج وبعث أكيدا لشربه، وصحيح أنه لا يوجد في التراث الاسلامي ما يعبر هذا القول، ولكن نص لا يوجد في التراث الاسلامي ما يعني أو يسعد أن يروح المسيح، فهو بشر من بشر.

٢- شبه المؤلفون أن المسيح لم يعصب «بجسدا» ولكن «شبه لهم» وبك قصبة من عصر القرآن، كما سبرى «الدري» عن نحو منبر حقا، فقد قال مسخانه وبعث «أوما قنبوه نقيب» و «ما قنبوه وما صلوه ولكن شبه لهم». وقد «جهد انفسه» في تفسير «شبه لهم» وهو أن القول بأن الله مسخانه ونعالي التي شبهه عن أحد خصوصه فصلوه بدلا من مسح وهم. يعق مع الفصل العرمة في الانجيل عن عمدة القصص على مسيح، إلا أن هذه الدراسة تقدم تفسير «حر أكثر «عماسة» وفرب نقصس لعقل امدني بذلك «لنصر اقتراني المعصب»

٣- أن الانجيل قد حرم وعدل، بل أن التعديله ذهب قد اعيل صياعتها ما يعق ومقتضيات الهاديه مع مبصرة روم ثم مع احتاحاد البارية وهراعاتها مع ملوك وامراء اوروبا وباططع - وهو ما عصبه «الحنون كاتعاده» - المواجعة مع الاسلام الذي اعاد طرح التعديله الصحيحة للمسيحية الأولى.

٤- أن «الحجرات» التي تمسك بالتهديم، مسيحة السلمة قد عزلت من التيار الكسي العام، وحدثت من التاريخ المسيحي، الذي كتبه الكنيسة الكاثوليكية، وما انشق عنها في قرون متأخرة.

٥- استعانت جماعات كاثوليكية، لاشك في مسيحيتها، اعاده اكتشاف بعض التعاليم الأولى للمسيح وسيسحين الأوائل، وذلك من خلال اتصالاتهم بالمسلمين أو بالمعزور على مسح أصلية من «الانجيل في الشرق» وبعد تعرضت هذه «الحجرات» للإدانة المدوية «الحجعية»، رغم عرافة مسخيه بل واحاراثها هائلة في سبيل «الصليب» كما حدث لغربان الهكل الذين «سرعوا بت اندس من المسلمين وقدموا عملة القدس «الصليب» ما يعبر من ثباتين سنة، وكذا «أقوى مؤسسة في العالم المسيحي باستثناء البابوية وجدناها» ثم طوروا وقتنوا على دوايب العدايب الدامية في محركات دنربها لهم كبسة روم تهمة أنهم يدوسون ويصفون على الصليب في طقوسهم الخاصة، وهي خمة توحى بأن فربان «هكل عادو من البشر في السلم شكوك حول الصليب وما يرمز له» كما «تهموا بمؤامرة مع المسلمين»، وعبادة «تعمد» كذلك أيدب عدبة «الطططرس Calhar» و «بني يقول لمؤمنون أن نقادها «السرية» لأقرب موجوده أني ليوم، رغم الإدانة لشبهة «بني شبهها

بكنه صدهم في لفرن انشئت عشر (١٢٠٩) وأن لهم من حصص بولي عام ١٩٧٨ في حروب فرنسا، وأهم مار لو يجندون بذلك «لبر المسوخ» عن حقيقة المسيح «بني كانت مع قتهم له سبب الحملة التي شنها البابا عليهم، وعندهما سأل قائد الحملة، «نخل لبا» «كيف يصر من لكافر والمؤمن؟» رد عليه امدش لباراري «اقبلهم جميعا بأخي» وسيعبر «لرب عددها» وكب نخل «بني» أن «مسحة أن البابا أوموس (وي براءة)» الثالث في روم يعقون «لم ستن مهم أحد» لأ «ب» «حس ولا الس» «أ» وقد استمرت هذه الحرب أربعين سنة، و«انت حربا صبة حقيقية، دعا لها لبا نصه، وكان «نطروكون فيها عملون شارة «صليب مثل الصليب» الذين «ملوا في فلسطين، وبكافة كات بعض حائرة حنازين صد المسلمين في مسطر عمرات خيم الخطايا» لأ «عد» من «الكفارة» و«صالح مكان في الجنة» بالأصالة لي حق «ب» و«ملاك كل ما تفصل ابيه بد القديل من مال الأعداء أو الكفارة»

وهؤلاء «أ» هر طعه» كما تقول لغروسة، كانوا يسكنون في منطقة Languedoc في حروب فرنسا، وعندما وقعت مذبحة، كانت مطقة مستقيمة كتبع من الناحية لشعبه والمهوية، «بؤسات لاسية لاسية ويس الشهاب، وبكهمها «كوت أوف بولور» وبها زدهرت «كثر عصارا ولعدهب تقما في العالم المسيحي، وببوت الدراسة «هم كانوا يعقون شعف على درسه. الأنثريقه والعربية والعربية» «نكس الخجل شفتي» «وثيا في العالم مسيحي» وكنت المطلة حاصلة تأثير فمسحة ودسة، سلاميه ومهوية «١» وأحضر ٢٧ وجهته «كنيسة اناطوية هذه القناعة، واستحقوا عليه دمار عمكتهم ودمهم بلا «نسر من حسن أو سر» «أهم الكروا نجسد مسيح، والكروا امكاه صدة، وهذا هو السر الذي احتفظ به «عدة» «الاعلية فاعتبرت المسح محرد بني لا فرق له وبين غيره من «الأساء» «عدو في ذات» «مات على الصليب في سبيل المحبة والساد»

وب«تخصا لم يكن هذان من سر ولا صبيعه حاصية، ولا ألوهيه في اصلب ذاته» «أ» ما كان حد قد وقع هذا نصب «بني» كد موصيع شك لكثير من «باء ذلك لعادته» «عن أية حان «أ» جميع اساء هذه لعادته كانوا يكروب معف من الصليب وما يدور حونه، وباتوا فقد رفضوا لسن فقط عدة نصيب بل يكروا ايض «التمعيد والساول» و«عاليب» أن «بأثرهم» «نطروا لاسلامي شند لوصوح، وسواء كد «المطق الاسلامي» «صح في اوقاعهم» «أ» ب «لمسمن» في تلك العروب وبعد أن سافروا حصة قرون في فلسطين

١- كل «الكنيات العربية» من «لاعلى أو ناير العصر الاسلامي» على أوروبا تنس «اليهودية» في السحت ولكن بني ثقافة كانت لليهود في هذا الوقت ١٩

وشمال أفريقيا وسانيا عثروا على وثائق واناجيل قديمة (انظر مثلاً اهتمام المصادر الاسلامية بنجيل برنابا الموسوع من التداول بين المسيحيين) وان هذه الوثائق المسبحة قدمت لنصليين فافتعوا بالملطق الاسلامي «كانت هذه الطائفة تؤدي لصلاة في الهواء العلق أو حيث اتفق بلا كائن ولا مذبح» . أو أنهم هم عثروا بجهودهم على الاناجيل القديمة عندما اندفعوا يقيون بحثاً عن الذهب، دون أنه اهتمام بقضية أو حرمة الابكة . أو وصلوا الى ذلك الفهم بالاطلاع على القرآن . . ولذلك كانت اية اشارة للقرآن تعدل الاشارة لشيطان في دوائر المسيحيين<sup>(٢)</sup>

وهناك ظروف عديدة، بالطبع، صنعت هؤلاء الدين اكتشفوا المسيحية الحقيقية، من اعتناق الاسلام . . بل كان تشتمهم بمسيحتهم هو سلاحهم في مواجهة الاعمال لابيائهم . وقد شهد هم القديس «سانت برنارد» «بدي جاء بهم يحرجهم ومن انكرهم الى الابيان القديم» فمن عبادتهم وقال: «ما من طغوس اكثر مسيحية من سلوكهم واخلاقهم اضاهرة» . وقد تم لمصدا عنهم عام ١٣٤٤ . وفرب نقادهم الى انكهور ورؤوس اعدال! اما فرسان الهيكل فتصيف هذه الدراسة انهم كانت لهم صلات ودية متعاطفة مع الثقافين الاسلامية واليهودية<sup>(٣)</sup> . ويقول انه «من خلال الاتصال بالثقافة الاسلامية واليهودية تشيع فرسان الهيكل بفكار مخالفة للمسيحية الرومانية التقليدية» . وكان قادة الفرسان يستحلون سكربريين عرب ودرس عدد كبير منهم لغة العربية في الاسر وكبر يتقون هذه اللغة وبالطبع اثارت اهتمامهم لايات والاحاديث ولتصاير عن المسيح، كما يثير اهتمام اي مسلم «متدين» انكساب عن اسلام في جامعات روما أو كاتيفو . بيا أو باريس

٢ - وبذلك ايضا، كان التورير الموضح على القرآن والاسلام وقد دهن مؤلفه فرنسي لأن اسناد مرموق لاهم - في جامعة الجروب في ليون يعرف القرآن بأنه ترجمة دانية له املاها بمهمرة ما على همدته بذلك ذاته المعروف وهذا في القرن العشرين . وفي القرن ثامن عشر اوسل البابا بنديكت الرابع عشر الذي كان يوصف بالمتورحي- فونير (١٧٤١) عن صرحته السجدة المنصبة عن « همد أو التخصب» والتي احتلت مكانا في سجلات والكروميني فرانسر . ولا تسي ان فونير هو امام حرية الرأي في الخصرة الحرة للماصرة وعند بعلاوات السود الوجهة .

وعندما حصلت هذه الخبايا من جهلها واصدرت ربعة فرب نهاية القرن العشرين يقول «بعد ان الاوان لسد التصورات الحالية الموروثة من اداسي ومن التخصب والمهاترات اريد التسمين والذي يحمل اللوح فيه العرب المسيحي» . صعدوا بداول هذا النص على العامة لكي تبعي في جهلها وانى اساءل كم مسلم قرأ الانجيل وكم مسيحي في أوروبا وامريكا لديه ادى فكرة عن القرآن؟

٣ - فرسان هيكل كانوا في فلسطين وهم الذين اقاموا معكبة القدس . ومن ثم عاصفة «اليهودية» دانيا هو لاسب معاصرة الآباء . والا فافله ما هي الثقافة اليهودية الموجودة في فلسطين في القرن الثاني عشر؟ ولكن المرص مرصن كما يقرون، او تأثير العرب العسكري اليهودي الذي «ما كناية التاريخ لكي يصبح اليهود وحدهم هم صانع حضارة» . . . . . والبص وأهم، الصيحة بوجيد لكل عمتبب الاصطناع «لما دونه في «روح» انظر، دعاء بصر ان الذي يبي الامرام هم اليهود!

وقد تمت حملة الاعتقالات والاعدامات يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٣٠٧ في فرنسا، واصدر البابا قرار حثهم في ١٣١٧ .

واجدروا في البرتغال على التحول في فرسان المسيح، بدلا من فرسان هيكل وكان منهم فاسكو دي جاما وهنري الملاح، وجمعت من كولووموس، صلبهم الآخر الذي حملوه الى القدس قبل ثلاثة قرون . وكولووموس نفسه كان زوج بنت احد فرسان المسيح . «وهكذا صا بعض فرسان المعبد من المذبحة واستطاعوا الاستمرار، حتى القوي بكل ثقلهم خضع اصحهم وانجح ثورة ضد لعائيكات أي حركة مارتن لوتر . وهكذا انتقموا لاسلامهم بعد فرب من الرمان ضد الكنيسة التي حانتهم وعدرت بهم» .

ويقال ان قائد فرسان هيكل دعا - وهو على دولاب العذاب - الدنيا كلميت والملك امرتني فليب لكي يلحقه في محكمة الرب، وبعد شهر من احراره حيا (مارس ١٣١٤) توفي البابا كليمنت باندوسطاريا وبعد عام مات الملك فليب بمرض عامص لم يعرف سره الى اليوم» ويرغم المؤلفون ان فرسان المعبد اخذوا في لسموم عجلوا ترحيل الملك لتبيرة دعوه رعيهم الشهيد

وسنصرف صمحا عن كل الفصل المحصص «لاكبر الذهب» أو المؤامرة وتفسير كل احداث التاريخ باب من صنع فرسان هيكل حتى شوره الحرسية كانت من تدبيرهم (أو سلفهم «سوي» سفا مصرع «حك دي مولاي» رعيهم ليح

كل هذا لا يجب ولا يؤثر على اهمه «الحداث» التي جمعوها، لا سب، ولا تحا نقولون: «ان فرسان الهيكل كانوا على صلة ما يسر يتعلق بأصل المسيحية جعلهم يتهمون بأهم عثقوا الاسلام» (ج ١١) «ونهم يعتقدون بوحدة عضوية بين الفكر الاسلامي والمسيحي واليهودي» وان عددا كبيرا من فرسان الهيكل اعترفوا على دولاب التعذيب أو على هيبت لبار اسي تم شواءهم عليها تحت شراف ابناء الكنيسة، عثروا بـ Baphomet و هذا اللفظ ورد في سجلات التعذيب في مواقع بعده كثيرة وعلى لسان عدد أكبر من أن يكون مجرد نصق لو محاولة لا مقاد النفس بارضاء النفس المتولي التعذيب . . . . . وقد ذهب عدد من المؤرخين الى ان «يوهمت» أو «بوهمت» هذا هو تحريف لاسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو «ابو محمد» أي ان فرسان المعبد اهتمو بمصادره أو «ابو محمد» وبكر المؤتمن يعرف ذلك تماما، ويقولون ان الكلمة هي تحريف من «بوهمة» المغربية واب تعني المعرفة، وان فرسان الهيكل وصلوا أو اتبعوا أصل لمعرفة «ابو الفهم» .

وهذه تحرخمة على طرار الشيخ زبير هو تحريف شكسبير . . . . . وتحتاج الى «فهامة» ولماذا تكون المعرفة بالعربي؟! . . . . . وكيف يكون أصل المعرفة شخص يعترف عليه في التحقيق ويعرف بوجود علاقة ما معه . . . . . وسواء أكان «ابو فهامة» أو «ابو الفهم» شخصيه معروفة



بعد المعربة تلك الحقيقة التي امن بها فرسان المسيحية أو انها ترمز «للمعرفة» التي يملكها المسمون، فلا جدال أن الدراسة تثبت امتلاك هؤلاء الفرسان حصة «و» اسلامية نقض عقيدة الباباوات في روما من جذورها، وأنهم أصبحوا أقرب للتصور الاسلامي منهم للتصور لساوي ومن ثم استحقوا الامانة عن دوايب العذاب... وهذا السر - كم سترى - هو بشرية المسيح وعدم صليبه.

«د» احظر اتهام وجه لفرسان الهيكل انهم ينكرون بل ويصفقون على الصليب، وليس واضحا عاذا كان الفرسان، ينكرون بهذا الموقف؟! هل كانوا ينكرون المسيح، أو مجرد انكار الصليب؟! وتورد الدراسة عددا من الاعترافات مما أثبت في محاضر التعذيب، وكلها بالطبع، يجب أن تؤخذ بتحفظ شديد سواء من ناحية دقة تصريحات رجل يشترى حيا، أو امانة تسجيل ذلك النفس الممتلئ بالايهام الوحشي والمتدب لحرقه لكي يحصل منه على ما يبرر هذا الحرق... الا ان جميع الاعترافات تدور حول فكرة واحدة، انهم كانوا يتداولون فيما بينهم داخل التنظيم، ان المسيح ليس اله، وأنه لا تجوز الا عبادة اله وحده... الاكبر والاعلى<sup>(١)</sup>

وترجم الدراسة ان ابابا يوحنا الثالث والعشرين كانت له علاقة بذلك التنظيم السري الذي مازال يعمل - في زعم المؤرخين - منذ فجر المسيحية لاثبات بشرية المسيح وأنه تروج وله سبل... .

وعما تجدر ملاحظته - من جانبنا - ان هذا البابا هو الذي برأ اليهود من تهمة صلب المسيح، وأوقف لعنهم من اجل هذه التهمة في لصلوات، وان كان الشائع انه فعل ذلك بسبب ميول يهودية صده، أو ضغوط صهيونية عليه، أو انتصار التيار المسيحي - العبري، الذي هزم في فجر المسيحية ويعود الآن... . الا ان نظرية الدم المقدس تعطي تفسيراً أقل يهودية، وان كان أكثر اثره... . فهذا يقول المسيحيون، اذا عرفوا أن أحد باباواتهم بل واحداً من اشهرهم، لم يكن يؤمن بنفسه الصليب! واليك ما قاله المؤلفون حرقاً

«ومهما تكن الحقيقة في كل تلك الملاحظات، فلا جدال في ان ابابا جون الثالث والعشرين، كان مسئولاً عن تطوير الكنيسة الرومانية - الكاثوليكية وجعلها تعيش - كما قال أحد المعنيين - في القرن العشرين. وقد تحقق ذلك في معظمه باصلاحات المجلس الثاني للكنائس الذي دشنه لينا جون. كذلك يعتبر البابا جون مسئولاً عن تغييرات أخرى، فقد غير موقف الفاتيكان من الماسونية، على سبيل المثال - واضعاً بذلك حداً لسياسة العزل التي دامت أكثر من قرنين (حرمت الماسونية بقرار باباوي في ١٧٣٨ بواسطة البابا كلمنت

الثاني عشر) معلناً أنه من الممكن ان يكون الكاثوليكي ماسونياً. وفي يونيو ١٩٦٠ نشر خطاباً وصولياً على جانب كبير من الأهمية يدور أساساً حول «ده المسيح القيس» إذ أعطى أهمية تاريخية لا سابقة لها لهذا الدم، مؤكداً ان المسيح: «عاشي كإنسان، وأن خلاص البشرية قد تحقق باراقة دمه. وفي خطاب البابا جون، نجد أن مشاعر المسيح الانسانية وارقاه دمه لها نتائج اكبر من «القيامة». (أي قيامه بعد الصليب في التعاليم المسيحية الحالية) بل اهم من عملية الصليب في حد ذاتها. وكانت نتائج هذا الخطاب هائلة، كما قيل، لأنها تعبر كل اسس العقيدة المسيحية، فلذا كان خلاص البشر قد تم بمعزود ارفاقه دم المسيح، فإن موته وقيامه يصحان قضية ثانوية... . بل حتى لا يمرر لها.

«د» خطاب البابا يوحنا يتضمن في الواقع ان وفاة المسيح على الصليب لم تعد شرطاً مطلوباً لتنام صحة العقيدة المسيحية - فما من ضرورة لاقتراض موت المسيح على الصليب لكي يثبت صدق الشريعة<sup>(٢)</sup>

مرة أخرى لا تتدخل في التخريجات، ولكن بذكر القاريء انه اذا كان من الممكن ان يكتشف «باروما» في القرن العشرين ان المسيح «ما قتلوه وما صصوه» ولكنه لا يستطيع اعلان ذلك صراحة، ولا استطاع أن يوقف عبادة الصليب بل طواه النسيان، وإذا كان البس بمدك أن يغير هكذا باعلان من ذاته فيجعل الدم أهم من الصليب والقيامة. وفي لقرن العشرين للمسيحية، ههل نستكثر ما قاه القرآن عن محاولات طمس الحقيقة، وقدره للكنيسة على التعبير والتعديل، في العصور المظلمة، حيث كانت المعرفة مختكرة بين فئة محدودة جداً، والادجيل لا يقرأها العامة، وامكانية احمال الاصبوات المتشككة أكثر سهولة، وحيث كست وسائل الاحاطة بها يكتشف شبه معدومة؟

## المخلص عن أمر الانجيل

يقول انونيمون انه في القرن التاسع عشر ومع ظهور الميثوديكية الانكلي في دراسة  
 نوح كانت الكنيسة الكاثوليكية مع شير، هيرت انشاء معهد ومخصص بدراسة  
 المخلص في كتاب صحفه الانجيل، وهذه هي الحركة التي عرفت باسم حركة كاثوليك  
 محددين، وكرده عن لمهدي الذي صرحته بسكيكته بدراسة الانجيل بهدف بناء جيل  
 من تومين بحرفية لانجيل ومسلحين في جانب الايمان بالعلم الحديث بمرور عن مشككين  
 في الذي حدث وان هذه الحركة جاءت بسيرة عكسية، فقد تم تحويل الكنيسة  
 بسبح الشباب من دعايتها بالسطق والاساليب الحديثة للدفاع عنها، بقدر ما تريد تحي هؤلاء  
 عن المهمة التي جندوا من أجلها، وكما نؤمن في دراساتهم، ويقدر ما تعمق في دراسة  
 لانجيل، بقدر ما ثارت تساؤلات واعتراضات في نفوسهم عن معتقداتهم، وبكبر  
 صبرهم يقرب السبع عشر حتى كفت حركة كاثوليك محددين عن بحثهم في صيغة  
 مدافعهم عن الكنيسة، بل اعتبروا مشككين وهرطقة، وشككوا في حصرهم في كنيسة مد  
 شقيق هارث لوتره اداعس هؤلاء لدراسة نوح، الذين عدوا لنداء عن حرفة لانجيل،  
 الانجيل المتداولة، ليت ولعه عن دراسة لنوح، وقد ردت الكنيسة علاقه  
 ماسويين ثم عاقبتهم بالخراب، ووضع كذا تم في نقائه سوداء محرومة ثم  
 صبح يظن من الفس، القسم على شرفهم هل ان يرسم احدهم في  
 ويخلص لدراسة من هذه الوثائق ووقائع ان الانجيل الاربعه يعتبر عند مسيحيين  
 بصورة محكمة لا يرقى اليها لشك وقد صوبل بعدم المسيحي في قصة المسيح كى  
 وردت وحفظت في الانجيل الاربعه هي ان لم تكن من وحي الاله، فهي عن لاهل  
 معصومه وان الاربعه «رسل» الذين يقرءون انهم كنه لانجيل سجدوا عدوا لا يرقى هم  
 الشك يؤكد شهادة كل منهم الآخر وهو بين الذين يسمون أنفسهم مسيحيين اليوم،  
 يوجد فيه نسب، تعرف حقيقه ان لانجيل الاربعه ليست فقط من قصة نوح وحده بل  
 حداثه!

وبالنسبة للتراث الشعبي، فان الشائع هو ان اصل وميلاد المسيح حقائق جد معروفة  
 ولكن العكس تمام هو الحقيقة، فهذه «الحقائق» جد مهمة في الانجيل، فليس الا في  
 انجيل متى ولوقا نجد اية اشارة لاصل وميلاد المسيح وفي بعض لوقا محددهم تحته  
 حول هذا الامر، فوفقا لرواية متى - على صيقل المثال - نجد ان المسيح ؟ ان رسوله قد  
 ان لم يقل منكنا شرعيا من نسل داود وصليان، اما في رواية لوقا فان عائلة المسيح وبوا

نحضر من بيت داود الا انه من فرع اقل شأن<sup>(١)</sup>، ومن كتابات لوقا هذا نشأت اسطورة  
 حذر غفيرا وواسعا (متى ولوقا) يحتفلان حتى يمكن القول انها يتحدثان عن  
 شخص محتمل. وانتعاش بين كتاب الانجيل لا يتقصر على شجرة العائلة وبما يقول  
 يوق ان المسيح عندما ولد راره رعاة، اما متى فجعلهم ملوكا<sup>(٢)</sup>، ولوقا يقول ان عائلة  
 مسيح عاشت في ناصريه، ومن هناك سافروا الى بيت لحم (من حل حصه لا تؤكد  
 بلغة اية مصادر تاريخية) حيث ولد المسيح في فقر البرود، ولكن وفقا لانجيل متى فان اسرة  
 مسيح كانت ميسورة الحال من سكان بيت لحم بصفة دائمة. والمسيح نفسه ولد في بيت  
 لحم في مروج البرود وفقا لانجيل متى، فان مصطفا هيرود Herod هو الذي دفع لعائلته  
 حبيب الى مصر وليس الا بعد عودتهم من مصر حتى انهم سكنوا الناصرة<sup>(٣)</sup>  
 . شير - «لشأن أو ايب فان الحقيقة التي تعرض نفسها هي أن أحد الانجيليين أو هم  
 مع خطأ وفي ضوء مثل هذه احتمية الباطنة، فلا يمكن اعتبار لانجيل معصومة أو  
 حداثه لا في اليها الشك، وكيف تكون معصومة وهي تشكك في بعضها البعض؟ وكما  
 عن نوح في دراسة الانجيل، انصحت له حقيقة ما معصوما، فهي لا تنفق حتى على نوح  
 صحت. فهي انجيل يوحنا وقع انصلب في اليوم السابق على عيد الفصح (عيد لليهود)  
 . نوح لانجيل مرقس ومتى ولوقا فانه وقع في اليوم التالي ولا حتى انقضت الانجيل على  
 شخصية مسيح وصفاته، فكل انجيل يتحدث عن شخصية مختلفة. فهو المخلص في  
 هيئة خمن الوديع في لوقا، ولكنه في متى قرى منكنا السيادة جد ولا يحمل سلاما بل سدا  
 هناك أيضا خلاف حول كلمات المسيح «الاحرة على الصليب» ففي رواية متى ومرقس  
 . يتصور : «اهي ناد هجرتي» وفي لوقا نراه يقول : «ابي اعز لهم، فهم لا يدرون ما  
 يفعلون»، وفي يوحنا فهو يقول ببساطة : «تهيت»<sup>(٤)</sup>  
 في صل هذه التناقضات فان كتاب الانجيل يمكن انهم كمصادر مثيرة للتساؤل

١ - متى ١٦ : ١٧ - ١٨ : ١٩ : ٢٠ : ٢١ : ٢٢ : ٢٣ : ٢٤ : ٢٥ : ٢٦ : ٢٧ : ٢٨ : ٢٩ : ٣٠ : ٣١ : ٣٢ : ٣٣ : ٣٤ : ٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤١ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨ : ٤٩ : ٥٠ : ٥١ : ٥٢ : ٥٣ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٧ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٦٣ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٦ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ : ٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ : ٧٦ : ٧٧ : ٧٨ : ٧٩ : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ : ٨٣ : ٨٤ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٧ : ٨٨ : ٨٩ : ٩٠ : ٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٦ : ٩٧ : ٩٨ : ٩٩ : ١٠٠ : ١٠١ : ١٠٢ : ١٠٣ : ١٠٤ : ١٠٥ : ١٠٦ : ١٠٧ : ١٠٨ : ١٠٩ : ١١٠ : ١١١ : ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٦ : ١١٧ : ١١٨ : ١١٩ : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٢ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٥ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٨ : ١٢٩ : ١٣٠ : ١٣١ : ١٣٢ : ١٣٣ : ١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٦ : ١٣٧ : ١٣٨ : ١٣٩ : ١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٠٢ : ٢٠٣ : ٢٠٤ : ٢٠٥ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٠ : ٢١١ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٤ : ٢١٥ : ٢١٦ : ٢١٧ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢١ : ٢٢٢ : ٢٢٣ : ٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٣٠ : ٢٣١ : ٢٣٢ : ٢٣٣ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٦ : ٢٣٧ : ٢٣٨ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٤ : ٢٤٥ : ٢٤٦ : ٢٤٧ : ٢٤٨ : ٢٤٩ : ٢٥٠ : ٢٥١ : ٢٥٢ : ٢٥٣ : ٢٥٤ : ٢٥٥ : ٢٥٦ : ٢٥٧ : ٢٥٨ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٦٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٢٧٨ : ٢٧٩ : ٢٨٠ : ٢٨١ : ٢٨٢ : ٢٨٣ : ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٢٨٧ : ٢٨٨ : ٢٨٩ : ٢٩٠ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٣ : ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢٩٦ : ٢٩٧ : ٢٩٨ : ٢٩٩ : ٣٠٠ : ٣٠١ : ٣٠٢ : ٣٠٣ : ٣٠٤ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٠٧ : ٣٠٨ : ٣٠٩ : ٣١٠ : ٣١١ : ٣١٢ : ٣١٣ : ٣١٤ : ٣١٥ : ٣١٦ : ٣١٧ : ٣١٨ : ٣١٩ : ٣٢٠ : ٣٢١ : ٣٢٢ : ٣٢٣ : ٣٢٤ : ٣٢٥ : ٣٢٦ : ٣٢٧ : ٣٢٨ : ٣٢٩ : ٣٣٠ : ٣٣١ : ٣٣٢ : ٣٣٣ : ٣٣٤ : ٣٣٥ : ٣٣٦ : ٣٣٧ : ٣٣٨ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ : ٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٠ : ٣٥١ : ٣٥٢ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٦ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٥٩ : ٣٦٠ : ٣٦١ : ٣٦٢ : ٣٦٣ : ٣٦٤ : ٣٦٥ : ٣٦٦ : ٣٦٧ : ٣٦٨ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ : ٣٧٥ : ٣٧٦ : ٣٧٧ : ٣٧٨ : ٣٧٩ : ٣٨٠ : ٣٨١ : ٣٨٢ : ٣٨٣ : ٣٨٤ : ٣٨٥ : ٣٨٦ : ٣٨٧ : ٣٨٨ : ٣٨٩ : ٣٩٠ : ٣٩١ : ٣٩٢ : ٣٩٣ : ٣٩٤ : ٣٩٥ : ٣٩٦ : ٣٩٧ : ٣٩٨ : ٣٩٩ : ٤٠٠ : ٤٠١ : ٤٠٢ : ٤٠٣ : ٤٠٤ : ٤٠٥ : ٤٠٦ : ٤٠٧ : ٤٠٨ : ٤٠٩ : ٤١٠ : ٤١١ : ٤١٢ : ٤١٣ : ٤١٤ : ٤١٥ : ٤١٦ : ٤١٧ : ٤١٨ : ٤١٩ : ٤٢٠ : ٤٢١ : ٤٢٢ : ٤٢٣ : ٤٢٤ : ٤٢٥ : ٤٢٦ : ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٤٢٩ : ٤٣٠ : ٤٣١ : ٤٣٢ : ٤٣٣ : ٤٣٤ : ٤٣٥ : ٤٣٦ : ٤٣٧ : ٤٣٨ : ٤٣٩ : ٤٤٠ : ٤٤١ : ٤٤٢ : ٤٤٣ : ٤٤٤ : ٤٤٥ : ٤٤٦ : ٤٤٧ : ٤٤٨ : ٤٤٩ : ٤٥٠ : ٤٥١ : ٤٥٢ : ٤٥٣ : ٤٥٤ : ٤٥٥ : ٤٥٦ : ٤٥٧ : ٤٥٨ : ٤٥٩ : ٤٦٠ : ٤٦١ : ٤٦٢ : ٤٦٣ : ٤٦٤ : ٤٦٥ : ٤٦٦ : ٤٦٧ : ٤٦٨ : ٤٦٩ : ٤٧٠ : ٤٧١ : ٤٧٢ : ٤٧٣ : ٤٧٤ : ٤٧٥ : ٤٧٦ : ٤٧٧ : ٤٧٨ : ٤٧٩ : ٤٨٠ : ٤٨١ : ٤٨٢ : ٤٨٣ : ٤٨٤ : ٤٨٥ : ٤٨٦ : ٤٨٧ : ٤٨٨ : ٤٨٩ : ٤٩٠ : ٤٩١ : ٤٩٢ : ٤٩٣ : ٤٩٤ : ٤٩٥ : ٤٩٦ : ٤٩٧ : ٤٩٨ : ٤٩٩ : ٥٠٠ : ٥٠١ : ٥٠٢ : ٥٠٣ : ٥٠٤ : ٥٠٥ : ٥٠٦ : ٥٠٧ : ٥٠٨ : ٥٠٩ : ٥١٠ : ٥١١ : ٥١٢ : ٥١٣ : ٥١٤ : ٥١٥ : ٥١٦ : ٥١٧ : ٥١٨ : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٢ : ٥٢٣ : ٥٢٤ : ٥٢٥ : ٥٢٦ : ٥٢٧ : ٥٢٨ : ٥٢٩ : ٥٣٠ : ٥٣١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ : ٥٣٤ : ٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٣٨ : ٥٣٩ : ٥٤٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٤ : ٥٤٥ : ٥٤٦ : ٥٤٧ : ٥٤٨ : ٥٤٩ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٥٢ : ٥٥٣ : ٥٥٤ : ٥٥٥ : ٥٥٦ : ٥٥٧ : ٥٥٨ : ٥٥٩ : ٥٦٠ : ٥٦١ : ٥٦٢ : ٥٦٣ : ٥٦٤ : ٥٦٥ : ٥٦٦ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠ : ٥٧١ : ٥٧٢ : ٥٧٣ : ٥٧٤ : ٥٧٥ : ٥٧٦ : ٥٧٧ : ٥٧٨ : ٥٧٩ : ٥٨٠ : ٥٨١ : ٥٨٢ : ٥٨٣ : ٥٨٤ : ٥٨٥ : ٥٨٦ : ٥٨٧ : ٥٨٨ : ٥٨٩ : ٥٩٠ : ٥٩١ : ٥٩٢ : ٥٩٣ : ٥٩٤ : ٥٩٥ : ٥٩٦ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٥٩٩ : ٦٠٠ : ٦٠١ : ٦٠٢ : ٦٠٣ : ٦٠٤ : ٦٠٥ : ٦٠٦ : ٦٠٧ : ٦٠٨ : ٦٠٩ : ٦١٠ : ٦١١ : ٦١٢ : ٦١٣ : ٦١٤ : ٦١٥ : ٦١٦ : ٦١٧ : ٦١٨ : ٦١٩ : ٦٢٠ : ٦٢١ : ٦٢٢ : ٦٢٣ : ٦٢٤ : ٦٢٥ : ٦٢٦ : ٦٢٧ : ٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٣٠ : ٦٣١ : ٦٣٢ : ٦٣٣ : ٦٣٤ : ٦٣٥ : ٦٣٦ : ٦٣٧ : ٦٣٨ : ٦٣٩ : ٦٤٠ : ٦٤١ : ٦٤٢ : ٦٤٣ : ٦٤٤ : ٦٤٥ : ٦٤٦ : ٦٤٧ : ٦٤٨ : ٦٤٩ : ٦٥٠ : ٦٥١ : ٦٥٢ : ٦٥٣ : ٦٥٤ : ٦٥٥ : ٦٥٦ : ٦٥٧ : ٦٥٨ : ٦٥٩ : ٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٦٦٣ : ٦٦٤ : ٦٦٥ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٦٦٨ : ٦٦٩ : ٦٧٠ : ٦٧١ : ٦٧٢ : ٦٧٣ : ٦٧٤ : ٦٧٥ : ٦٧٦ : ٦٧٧ : ٦٧٨ : ٦٧٩ : ٦٨٠ : ٦٨١ : ٦٨٢ : ٦٨٣ : ٦٨٤ : ٦٨٥ : ٦٨٦ : ٦٨٧ : ٦٨٨ : ٦٨٩ : ٦٩٠ : ٦٩١ : ٦٩٢ : ٦٩٣ : ٦٩٤ : ٦٩٥ : ٦٩٦ : ٦٩٧ : ٦٩٨ : ٦٩٩ : ٧٠٠ : ٧٠١ : ٧٠٢ : ٧٠٣ : ٧٠٤ : ٧٠٥ : ٧٠٦ : ٧٠٧ : ٧٠٨ : ٧٠٩ : ٧١٠ : ٧١١ : ٧١٢ : ٧١٣ : ٧١٤ : ٧١٥ : ٧١٦ : ٧١٧ : ٧١٨ : ٧١٩ : ٧٢٠ : ٧٢١ : ٧٢٢ : ٧٢٣ : ٧٢٤ : ٧٢٥ : ٧٢٦ : ٧٢٧ : ٧٢٨ : ٧٢٩ : ٧٣٠ : ٧٣١ : ٧٣٢ : ٧٣٣ : ٧٣٤ : ٧٣٥ : ٧٣٦ : ٧٣٧ : ٧٣٨ : ٧٣٩ : ٧٤٠ : ٧٤١ : ٧٤٢ : ٧٤٣ : ٧٤٤ : ٧٤٥ : ٧٤٦ : ٧٤٧ : ٧٤٨ : ٧٤٩ : ٧٥٠ : ٧٥١ : ٧٥٢ : ٧٥٣ : ٧٥٤ : ٧٥٥ : ٧٥٦ : ٧٥٧ : ٧٥٨ : ٧٥٩ : ٧٦٠ : ٧٦١ : ٧٦٢ : ٧٦٣ : ٧٦٤ : ٧٦٥ : ٧٦٦ : ٧٦٧ : ٧٦٨ : ٧٦٩ : ٧٧٠ : ٧٧١ : ٧٧٢ : ٧٧٣ : ٧٧٤ : ٧٧٥ : ٧٧٦ : ٧٧٧ : ٧٧٨ : ٧٧٩ : ٧٨٠ : ٧٨١ : ٧٨٢ : ٧٨٣ : ٧٨٤ : ٧٨٥ : ٧٨٦ : ٧٨٧ : ٧٨٨ : ٧٨٩ : ٧٩٠ : ٧٩١ : ٧٩٢ : ٧٩٣ : ٧٩٤ : ٧٩٥ : ٧٩٦ : ٧٩٧ : ٧٩٨ : ٧٩٩ : ٨٠٠ : ٨٠١ : ٨٠٢ : ٨٠٣ : ٨٠٤ : ٨٠٥ : ٨٠٦ : ٨٠٧ : ٨٠٨ : ٨٠٩ : ٨١٠ : ٨١١ : ٨١٢ : ٨١٣ : ٨١٤ : ٨١٥ : ٨١٦ : ٨١٧ : ٨١٨ : ٨١٩ : ٨٢٠ : ٨٢١ : ٨٢٢ : ٨٢٣ : ٨٢٤ : ٨٢٥ : ٨٢٦ : ٨٢٧ : ٨٢٨ : ٨٢٩ : ٨٣٠ : ٨٣١ : ٨٣٢ : ٨٣٣ : ٨٣٤ : ٨٣٥ : ٨٣٦ : ٨٣٧ : ٨٣٨ : ٨٣٩ : ٨٤٠ : ٨٤١ : ٨٤٢ : ٨٤٣ : ٨٤٤ : ٨٤٥ : ٨٤٦ : ٨٤٧ : ٨٤٨ : ٨٤٩ : ٨٥٠ : ٨٥١ : ٨٥٢ : ٨٥٣ : ٨٥٤ : ٨٥٥ : ٨٥٦ : ٨٥٧ : ٨٥٨ : ٨٥٩ : ٨٦٠ : ٨٦١ : ٨٦٢ : ٨٦٣ : ٨٦٤ : ٨٦٥ : ٨٦٦ : ٨٦٧ : ٨٦٨ : ٨٦٩ : ٨٧٠ : ٨٧١ : ٨٧٢ : ٨٧٣ : ٨٧٤ : ٨٧٥ : ٨٧٦ : ٨٧٧ : ٨٧٨ : ٨٧٩ : ٨٨٠ : ٨٨١ : ٨٨٢ : ٨٨٣ : ٨٨٤ : ٨٨٥ : ٨٨٦ : ٨٨٧ : ٨٨٨ : ٨٨٩ : ٨٩٠ : ٨٩١ : ٨٩٢ : ٨٩٣ : ٨٩٤ : ٨٩٥ : ٨٩٦ : ٨٩٧ : ٨٩٨ : ٨٩٩ : ٩٠٠ : ٩٠١ : ٩٠٢ : ٩٠٣ : ٩٠٤ : ٩٠٥ : ٩٠٦ : ٩٠٧ : ٩٠٨ : ٩٠٩ : ٩١٠ : ٩١١ : ٩١٢ : ٩١٣ : ٩١٤ : ٩١٥ : ٩١٦ : ٩١٧ : ٩١٨ : ٩١٩ : ٩٢٠ : ٩٢١ : ٩٢٢ : ٩٢٣ : ٩٢٤ : ٩٢٥ : ٩٢٦ : ٩٢٧ : ٩٢٨ : ٩٢٩ : ٩٣٠ : ٩٣١ : ٩٣٢ : ٩٣٣ : ٩٣٤ : ٩٣٥ : ٩٣٦ : ٩٣٧ : ٩٣٨ : ٩٣٩ : ٩٤٠ : ٩٤١ : ٩٤٢ : ٩٤٣ : ٩٤٤ : ٩٤٥ : ٩٤٦ : ٩٤٧ : ٩٤٨ : ٩٤٩ : ٩٥٠ : ٩٥١ : ٩٥٢ : ٩٥٣ : ٩٥٤ : ٩٥٥ : ٩٥٦ : ٩٥٧ : ٩٥٨ : ٩٥٩ : ٩٦٠ : ٩٦١ : ٩٦٢ : ٩٦٣ : ٩٦٤ : ٩٦٥ : ٩٦٦ : ٩٦٧ : ٩٦٨ : ٩٦٩ : ٩٧٠ : ٩٧١ : ٩٧٢ : ٩٧٣ : ٩٧٤ : ٩٧٥ : ٩٧٦ : ٩٧٧ : ٩٧٨ : ٩٧٩ : ٩٨٠ : ٩٨١ : ٩٨٢ : ٩٨٣ : ٩٨٤ : ٩٨٥ : ٩٨٦ : ٩٨٧ : ٩٨٨ : ٩٨٩ : ٩٩٠ : ٩٩١ : ٩٩٢ : ٩٩٣ : ٩٩٤ : ٩٩٥ : ٩٩٦ : ٩٩٧ : ٩٩٨ : ٩٩٩ : ١٠٠٠ : ١٠٠١ : ١٠٠٢ : ١٠٠٣ : ١٠٠٤ : ١٠٠٥ : ١٠٠٦ : ١٠٠٧ : ١٠٠٨ : ١٠٠٩ : ١٠١٠ : ١٠١١ : ١٠١٢ : ١٠١٣ : ١٠١٤ : ١٠١٥ : ١٠١٦ : ١٠١٧ : ١٠١٨ : ١٠١٩ : ١٠٢٠ : ١٠٢١ : ١٠٢٢ : ١٠٢٣ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١

وبالتأكيد ليست قاطعة، «نهم لا يمثلون كلمة الله الحق، وليكنوا، فلا بد أن كلمة الله التي جاءوا بها قد تعرضت للرقابة والصياغة والمراجعة والنتيج، وإعادة الكتابة على يد البشر. الانجيل، وكما يجب ان يذكر يشمل العهديين القديسين والحديد، هو مجرد مختارات من عدة اعمال، وفي اكثر الحالات، على نحو تعسفي، لا كاد يمكن ان يكون اكر مما هو حالي، ولا يجب ان يكون بالاحراء المحففة قد قدمت بل بالعكس حدثت عن عمد. ففي عام ٣٦٧ وضع اسقف الاسكندرية اثنايوس قائمة بالاعمال التي تشكل العهد الجديد، وقد اعتمدت هذه القائمة من المجلس الكسبي عام ٢٩٣ ثم مرة اخرى من مجلس Carthag بعد أربع سنوات. في هذه المجالس اتفق على عمل اختيار فجمعت عدة اعمال معينة لتشكيل العهد الجديد كما نعرفه اليوم، وتم تجاهل الاعمال الاخرى، فكيف ننظر الى عملية الانتقاء واحذف على انها عمل الهي؟ كيف يمكن لمجمع كهنة أن يقرر على نحو معصوم، ان اعمالا يصعب تشكيل الانجيل وغيرها لا يصلح... وخاصة اذا كان بعض الكتب التي استبعدت تتفق تماما مع حقائق التاريخ»<sup>١٠</sup>

«والانجيل الحالي ليس فقط ثمرة عملية انتقاء، بل وتعرض ايضا لعمليات تنقيح وتعديل وتبديل ومراجعة شاملة ومثيرة. فعلى سبيل المثال، اكتشف عام ١٩٥٨ الروموسور «موريتون سمث» من جامعه كولومبيا في دير قرب القدس، خطابا يحتوي على فصل مفهود من انجيل مرقس»<sup>١١</sup>. وهذا الجزء المحتفي لم يفقد بل، انني عندما بايعار ان لم يكن بالحاح الاسقف كليمنت اسقف الاسكندرية وأحد أبرز اباء الكنيسة الاولين وسدو ب كلمت هذاء تسدم خطابا من شخص يدعى تيودور، يشكو فيه جماعة عبوصه»<sup>١٢</sup> Carpocratians، الذين يفهم من الخطاب اهم قسروا بعض فقرات من انجيل مرقس في صوة مبسطة، التي لم تكن تتفق مع فهم كليمت أر تيودور هذاء، الذي كان يهجمهم، وابلع عنهم كتبته وفي الخطاب لذي عشر عبد الروموسور سمث رد عليه الاسقف بالتالي: «لقد فعلت خيرا يا حواء تعاليمهم الخرساء، فهم النعم الحائر الذي اشهرت اليه السوق، الذي يخرج عن طريق الوصايا المحدد، الى صياغ هائوية الشهوة وحظيئة اخسد، لأنهم عندما يصحرون بمعرفة - كما يفعلون - اسرار الشيطان، انها يلقون بانهم في عالم العلويات الراقف. انهم يصحرون بانهم احزاء، وهم عبيد شهواتهم مثل هؤلاء يجب معارضتهم بكل لوسائل، وحتى لو قالوا شيئا صحيحا»<sup>١٣</sup> فان يجب الحقيقة يجب الا

نقرهم حتى ولو كان متفقا مع قولهم. ولا يجوز ان نمارن هذه الحصة التي سدو جديقة بمنطق الانسان، لا يجوز ان نقارن بالعقيدة»<sup>١٤</sup>

ومخصص ما يقوله كليمت «لو ان حصورك سدو حقيقة فيجب ان نكرها ونكذب لكي نبرهم». ولكن ليس هذاء هو كل ما جاء في الرسالة، هي الفقرة التالية يضافت كليمنت ما جاء في انجيل مرقس، واسامة استخدام من قبل هؤلاء المرافقة في نظره. يقول: «بالسة لمرقس، فخلال اقامة بطرس في روما، كتب سجلا باعمال السيد «Lord» ولكنه لم يعلها كلها، ولا اشار الى الاسرار، بل اختار ما اعتقد انه مفيد لتقوية ايمان المدين كان بعضهم. ولكن عندما مات بطرس شهيدا، وحده مرقس الى الاسكندرية، واحضر معه كلا من «ملاحظات» و «ملاحظات» بطرس لتي نقل منها الى كتابه السابق الاشياء المناسبة للقدم نحو المعرفة، وهكذا ألف انجيلا اكثر روحانية لتدين تم كما لهم، ورغم ذلك فانه لم يبع بالاشياء التي لا يجوز انتموها بها، ولا كتب تعاليم الرب. ولكن مجرد اضافة قصص جديدة للعصص التي سبق له كتابتها، وابرر أو لا معيه علم ككاهن my stagogue ان نصيرها بقود المستمعين الى اعماق قدس الحقيقة المختمة بسعة حب بلا تقييد ولا اسراف في الرأي»

توقف لحظة عن النقل للمعلق:

١- لاحظ ان اسقف الاسكندرية يتحدث عن انجيل مرقس، كملاحظات، من تأليف مرقس، وحرى تعديله، وهي كتاب مرقس، فلا تنزبل ولا وحي كما ظنت وامت لا جبال اللاحقة

٢- لاحظ عرفة فكرة «لطبيق» في المعرفة، هناك ما يصبح للعمامة وهناك لمن أهل دوحه... وهذا ليس في الاسلام، الذي يعتبر بحق أول دين سماوي، فلا اسرار ولا طقوس خاصة، ولا تعدد مستريات المعرفة

يعود لرسالة كليمت المكتشفه عام ١٩٥٨

«عندما مات مرقس ترك «مؤلفته» لكنيسة الاسكندرية. حيث لا تزال تحت حراسة سدده، نقرأ فقط من قبل هؤلاء الذين تأهلوا لقبول وفهم الاسرار الكبرى، ولكن بما ان الشياطين تحب ان تدمر الحسن الشرقي لذلك فان Carpocrates بايعار من الشياطين، ومستخدما الخدع، استطاع ان يستبد احد الكهنة في كنيسة الاسكندرية وحصل منه على نسخة من الانجيل السري (١٩) ثم عمد الى تفسيره وفقا لمعتقداته لفيسة بكفرة... بل ايضا حبط الاكاديب بلا حياء، مانكلمات لمقدمه»

وبعض «مؤمنو المسيحيون» وهكذا يعرف كتبته بكل صراحة، بوجود انجيل سري معترف به أو موقوف به لمرقس ثم يعطي تعليماته لسودور مانكار هذاء لانجيل «مثل

١٠ - راجع ما قلناه عن احتمال هاتور «فرسان الهيكل» على مخبرحات مسيحية اصنية في فلسطين خلال الحدا

١١ - احتلى هذا المذهب المسيحية التي ظهرت في وقت مبكر وتشكر الماد

١٢ - ولا يجر منكم شئان قوم عن الا تعذبوا

هؤلاء، كما قلت، لا يجوز ان يستسلم أبدا، وعندما يواجهونها باكاديبهم، لا يجوز ان يعترف ابدا بسبب هذا الانجيل لمرقس (رغم اعترافه بأنه حقيقي اودعه مرقس باسمه «مائة عدد الكنيسة وان هؤلاء المراهقة حصلوا على نسخة حقيقية منه بواسطة أحد رجال الكنيسة ورغم ذلك يطالبه بانكار وجوده ١٩ ج) بل يجب ان ننكر ذلك حتى تحت القسم لأنه لا يجوز ان نقول كل الحقيقة لكل الناس!

ارجع بحاطري إلى ايام الشباب، مرحلة الشك، وعندما قرأت الآية: «الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون اباؤهم وان فريق منهم ليكنتمون اخي وهم يعلمون»<sup>١١٦</sup>. شهد اني لم صدق الآية، وبني تساءلت وفيها كيف نفس رجل لا شك بـ «سبحهم» بل ومعهم استشهد في سبيل هذا لايمان. كيف تصديق انهم يحدفون من الانجيل، أو يكتمون حقيقة وردت به. ١٩.

لم يكن البروفوسير «مورتى سمث» قد اكتشف رسالة الاب كلمنت، (١٩٥٨) ولا قام بعثة لبي بي سي نشر هذه الوثيقة بي يقول فيها حد موسي كنيسة باسم الملاك «نكر وجود رجل مرقس الصحيح والسري، وقد اضطرت بنفسه كدبا أنه غير موجود، وان هذا النص يندي بالسؤك عنه مريب وأب يعلم بب أنه صحيح»<sup>١١٧</sup> سجدت بنهم صدق وحك وعجت سكت الحجة في عذر حره اني عرفت ذلك من اكتشاف بروفسير بالف واربعة سنة ١٩

ولكن لا يجوز أن نطس الكفر أو العشى السبي في هؤلاء الرجال، أعني لا يجوز أن نحكم على سلوكهم بعقيدتنا الاسلامية، التي لا ترى في الدين اسراراً أو طلاسم يدق فهمها على العلامة، وليس فيه نخبة ترى ان من حقا وحدها الاستثارة بالمعرفة، ومن ثم فلا يتصور عقل اسلامي حذف آية، أو حديث واحفائه عن العامة أو انكاره - رغم الاعتقاد بصحته - في محورة مذهبية أو ديمية، بل حتى الروايات المشكوك فيها جدا، اثبتتها المراجع لاسلامية مع ما بها من دس واصح أو ما تثيره من شكوك في الادعاء، اثبتها المؤرخون المسلمون وهدوها أوردوا قدر جهدهم، لم يفترض واحد فيهم في نفسه الوصايا على الجاهل أو الفكر الاسلامي، ومن ثم حذف أو مسح أو سمي أو سمي - تاريخ - كل الروايات من كل اللبس على رسول الله وزوجاته اثبتت كلها، وكل الذين يطعنون أنهم يتلون من الطود الشافع، نفدوا احترامهم من مصادر اسلامية. ولكنهم باءوا بالفشل، امم هذا الذين الذي لم يعتمد على كذبة واحدة، ولا اخفى حقيقة واحدة، ومن ثم لا نصيره الأكاذيب. اقول لا يجوز أن نطس المستوى العلمي والديني لرفع في الفكر الاسلامي، على هؤلاء

الأماء الطيبين الذين تشرعوا طقوس كهنة مصر وروما. حيث الاسرار، والمعلومات الخاصة، عدد الكاهن الاكبر أهم من الذين فاتة، أو على الاقل اهم ما فيه. وما زال هذا المفهوم سائداً مع الاسف، ولذلك نجد «سفر الرؤيا» أهم من الانجيل! ولاهيام بمحاولة اكتشاف اسرار هذا السفر أو العلم الدني كما تسرب اليها مفهومه في عصور الأسحطط. يعود لكتاب الدم للقدس:

يتساءل المؤلفون المسيحيون: «ما هو هذا الانجيل السري الذي أمر كلمنت تلميذه بانكاره والذي كان هؤلاء المراهقة أو المعاصرين للكنيسة يستلون تفسيره؟ فقد احاطت كلمنت على هذا السؤال بأن اورد النص حقيقيا. قال في خطبة

وأما اليك فانا لا اتردد في الاجابة على الاسئلة التي وجهتها، ثم بنفس كلمنت نص ما جاء في الانجيل السري عن حادثة بعث العادار من القبر. ويعلق المؤلفون: «هذه المقرة لا وجود لها في انجيل مرقس الحالي، وان كانت القصة معروفة، وهي بعث العادار الموجود في الانجيل الرابع المنسوب ليوحنا. ولكن في نص مرقس المحدوف، نجد يشير إلى صحة عظيمة من القبر قبل ان يصل اليه المسيح، وهذا يطرح احتيالا قويا بأن العادار لم يكن

ميا. ثم كلام لا دخل لنا فيه. فنحن نؤمن أن المسيح أحيى الموتى فعلا وانه كتب طاهر ومعصوم ولا يشترك في «الاعباء» أو مؤامرات كما يرجع الراجعون. وما يعبأ ان جهة ما اتت بين روايات الانجيل المحلفة، وهم اكثر من اربعة، ونست لروية التي نتمتع مع مفهومها عن المسيح وحذفت الروايات الاخرى، هذه الجهة كانت ترجع اربعة نسخ ينسب المؤلفون: «عن اية حال، ان الجمعية الهامة هنا هي ان هذا المشهد والفصل المنسب منه لا يظهر في أي انجيل حديث أو معتمد لمرقس. فلاشارة الوحيدة لعادار هي في انجيل يوحنا. وهذا يعني أن نصيحة كلمنت عمل بها ليس فقط بواسطة تلميذه تيودور، بل بسنطاط نافذة، أبصاء أي بوصفح لقد تم حذف حادثة «الاراء» تماما من انجيل مرقس»

«وإذا كان انجيل مرقس قد مرق على هذا النحو العنيف، فانه أيضا قد حل باضافات مرورة. ففي النص الاصلي ينتهي الانجيل بالصلب والدفن والقبر الخالي، فليس هناك بعث»<sup>١١٨</sup> ولا اجتراح بالحواريين، وبالطبع هناك انجيل حديثه تحوي على نهايات أكثر شهرة، من نهاية مرقس، نهي نهاية تتضمن البعث (القيام) ولكن كل الدراسات الانجيلية الحديثة تكاد تجمع على ان هذه النهاية هي اضافات متأخرة للانجيل ترجع للقرن الثاني،

لكسب السلطة الرومانية، وغذاه تفصيل المسيحية لصبح الرزة، الحديب للنصر وان  
والصداري، ليست مشقة من مديته «باصرة وهذا يتفق مع النص القراني قال من  
بصدري». قال الحواريون نحن أنصار الله ايح فأصبحوا بذلك «الصدري» ويقولون  
لأمرسة ان «باصرة» يشك في انها كانت موحدة حتى زمن المسيح ويستند من انها  
اخذت اسمها من «الصدري»

وبلاحظا لمراسة (الدم المقدس ونوعه المقدس) على الاناجيل هي باختصار

● الانجيل مكتب في حياة المسيح بل في الفترة ما بين ثورثس هويثي اي ما بين سنتي

٦٦ اى ٧٤ ثم ما بين سنة ١٣٧ و ١٣٥

● كأول الاناجيل هو انجيل «مرفص» الذي كتب خلال فترة الثورة الاولى (ثورة اليهود  
صد رومان) اي ما بين ٦٦ - ٧٤ أو بعدها بقليل ماعد، جزء خاص بالمثل، فهو صافه  
مروءه اخف به بعد ديث ومرفص لم يكن واحد من الاملد للمسيح الاصليين، وجاء من  
القدس، ويبدو انه كان مرفقا لفقدان بزنس، كما يقرر كلمنت (١١٠) الاسكندرية فان  
بوصوح، ولكن ان كتب مرفص موصفا من القدس، كما يقرر كلمنت (١١٠) الاسكندرية فان  
احمه سم باليه في روما، وكذا موصفا الى الجمهور الاغريقي - لرومي، وهذا في حد ذاته  
يعبر بخبره، فعندما حرب كنده سجين مرفص كان اليهود في ثوره ضد الرومان، وجرى  
صلب الالاف من اليهود منهم لثوره ضد «سقام لروماني ولدا» فقد كان على مرفص ان  
يراد بقاء لاجنبه و«بناخ» جمهور الروماني، أن يضع هذه العروف في اعتمده، فلم يكن  
يوسعه ان يقدم «سبح كعدو للروم» او اعطاء طابع سياسي لشخصه (وهو جمهور)  
لكني يضمن تداول رسالته كان عليه ان يرى «الرومان من ديب موت المسيح،  
أن يحمل يد النظام «عالم» ويضع «اللوم في موت المسيح على بعض اليهود» وقد جرى  
سبي هذا الموقف ليس فقط في الاناجيل لآخرت، بل ومن قبل «الكسبة» سيجية الاولى،  
ويبدو هذا الموقف لم يكن الاناجيل ولا «الكسبة» ستعش الى انيوع» فالرومان فعلوا المسيح  
باعت به عدو اليهود»

ومع صحة لوقطع التي يصردها، فاننا نتحالفه في استباحه الآخر، و«نعقد ان  
الانجيل» الحث، والمسيحية كاثا سيجشان وأفضل بذكر خفيه و«د» كتابه «المسيحية  
وحاصه بولس وجماعته قد حرصوا على كسب روي، ولو حرصوا أنفسهم، إلا أن اليهود  
مستلبون عن رفض دعوة المسيح وتسيهم بقرار ومعل التحفص منه، حتى أن حجاب  
معادهم، إلا أنهم «مخروا» «بقتل المسيح».

تكون الدراسة

وهذا انجيل لوقا فقد كتب حوالي عام ٨٠ ولوقا نفسه على ما يبدو كان طبيباً اعزانياً،

والخلفت بالوثائق الاصلية. وهكذا فان انجيل مرفص يقدم مثالين لصن مقدس، يفترض  
انه من وحي الله<sup>(١١٠)</sup>، جرى لتلاعب فيه بأعادة الصبغة والحذف والمراجعة بيد  
الانسان «وليس هذا فرضاً، بل حقيقة مقبولة من جميع الدارسين، فهل يجب لنا ان  
نعرض ل«انجيل مرفص» هو وحده الذي يعرض ل«تخريف»<sup>(١١١)</sup> أم ان نعرض مرفص كل  
الاناجيل لنفس المماثلة؟ ومن ثم فنحن لا نستطيع ان نقبل هذه الاناجيل على علاها  
كحقيقه مطمئه لا يأتها لاطل، ولكننا بصفا لا نستطيع تجاهها، فهي بالتأكيد ليست  
مرفعة بالكامل، بل يمكن أن تزودنا بعض لآياتها، بل ما حدث فعلا في الارض المقدسة  
(مسطرح) مدد لحي عام»

المهم ان هناك حمدا في لدوائر المسيحية «سبعة على ان الاناجيل المتداولة، الآن،  
ليست الانجيل الاصيل، ولا حتى لصن الحرفي والملاحظا» كسبة هذه الاناجيل ومن ثم  
فعندما يقول «المرن» مند ١٤٠٠ سنة ويدون عنه اثر ولا فقه، لاهوت ولا حبر، قرعة  
الرويات ان الاناجيل محرفة فهي معجزة لا تصدر لا عن من «حافظ علمه بكل شيء»  
وعندما يقول «المرن» ان الانجيل الاصيل كان به نة نشر سبي من بعده اسمه «حمد» فلا  
يجوز ل«ان شك لا في وجوده، ولا في حذفها، «وعندئذ» الذي يأمر بحذف معجزة بعث  
عذار لاسباب تتعلق بمصداحه لسجبة العالم» وان كان حذفها ولا مهمها الآن الا انه  
لا يصعب علينا أن نفهم «المصداحه» «العليا» حداً للكيفية لزومانية في حذف أية نشر سبي  
عربي ولا حظ هب ان لفتن «ل» سمه «و«حمد» والاسم الشائع في لشرتي للمسي اسمه  
«الصلاة» وسلام هو «و«حمد» ولو كان من عند عمر الله، لما عجز أن يقول اسمه و«حمد» أو  
لو كان «المرن» قد تعرض للمشقة، لما تردد «رجل صالح» في «تصحيح» الاسم ولكن  
لأنه يستنتج ان انص كان موجودا بالفعل في انجيل الاصيل، وبعض السح بدولة،  
ومن هذا كان طرح هذا الحدي وبلاسم «لافي» «معروف» ل«سم اسبي» «بشرتي» هو «حمد»  
وسمه في السهاء «حمد» و«حمد» «و«حمد» في سمية حده ل«حمد» وعم «الرواية» التي  
تقول ان للملائكة «حمد» آدم «و«حمد» ان الانبياء بالرسل لا يجوز أن سم «معجزة» مطابقة  
الاسم، كما يفعل الآن كل من سمه «و«حمد» عد «لله» «فدعي» له «مهدى» ولما لدليل  
هو القرآن، والاحصار بالنص الذي يكرره «ولو تحت القسم»

وسعرض لبعض الملاحظا - التي تعتينا - في تلك الدراسات فقد لاحظنا بحق ان  
الانجيل تحول من نقد الحكم الروماني في مسطرح كما لاحظوا، ما ملته الانجيل من جهد

١٥ - الشرب مسيحية نصف لانجيل باب «كسبة الله» وليس مجرد وحي تو «انجيل» «سبح» حسب رواية  
مرفص او من اوروبا

كتب بحبه موظف روماني كثير في «قبصريه» العاصمة الرومانية لفلسطين ومن ثم كان لابد ان يتخذ نفس الموقف (تربة الرومان وإدانة اليهود ح). فلما جاء زمن رليف منى (٨٥ م) لانجيله كان هذا الموقف قد تبنى رسميا وأصبح جميعه راسحه واكثر من نصف انجيل متى منقول من انجيل مرقس. وان كان قد كتب بالآغريه ويحمل تأثيرات عرسيه وصحة ويبدو ان المؤلف كان يوديا وهاربا من فلسطين وهو غير «متى» الخواري الذي عاش قبل ذلك ولم يكن يعرف الا اللغة الآرامية.

● ان انجيل لوقا، وهو الانجيل الثالث، ولو انه الاحير تأليفا، ومؤلفه غير معروف، الا انه الاقرب في ابودئع السرحية الشاة، ويصغر من الوقوع ما لم يرد في الانجيل الاخرى ويذل على معرفة اكثر باماكن الاحداث على عهد المسيح وينسب هذا الرأي الى معظم الدارسين للانجيل. ثم تنتقل الى اهم قصية في الكتاب وهي الصلب.

لتبدأ حديث «الصلب» بالآية القرآنية التي اشارت الى مسألة صلب المسيح، قال الله تعالى عن اليهود: «فما نقصهم مثاقهم وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الانبياء بغير حق، وقولهم قلوبنا غشا، بل طبع الله عليها بكفرهم، فلا يؤمنون الا قليلا، ويكفرهم قلوبهم عن مريم بنتا عظميا. وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم. وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع ابطن وما قتلوه يقينه الساء»

والآية عجيبة تجبر على التأمل المتأني، فهي تنفي ان اليهود قتلوا المسيح، رغم ادعاءهم ذلك، وتعي هذا مرتين بلا ثلاث مرات في آية واحدة! «وما قتلوه وما صلبوه» وما قتلوه يقينه ثم هذا التعز. «شبه لهم».

(وادكر في ايام المراهقة والصلال، حوار مع عصام حضي باصف عمر الله له فقد كان ابوه صاخا، وعصو في لجنة طباعة المصحف. وكان عصام ملحدًا. وتساءلنا ما دخلنا نحن المسلمين، اذا كان اهل القنيل يقولون قتل، والعلة يعترفون نعم. . . قتلنا المسيح. لماذا حرص محمد على نفي قتل المسيح. ؟ فرد هو «كعالم واكبر ساء» لان النبي كان يحثى لوقا قتل المسيح، ان يعمل قومه به مثل ذلك. . . والعرب انما عيبا وقتها عن بداية آية التي تشهد على اليهود بقتل الانبياء. . . فالنبي هو للمسيح خاصة لا حصانة فرضها النبي عن كل الانبياء. وقد مات قبل ان يتبه للآية لسوء حظه، واجمد لله ان عشت حتى أمنتته. وما هي الدراسات الحديثة تؤيد ما قاله القرآن حرفيا).

نتابع تأمل الآية المعجزة. . . فهي تتحدث عن «شبه لهم» وفي شك» «اختلفوا فيه» «ماهم به من علم» «لا اتباع ابطن» عبارات دمجية وعربية وشديدة التقى والاحياء بوجود خطأ كبير في اشاعة الصلب. . . فهي ليست مجرد نفي لوقوع الصلب. . . والا كان يكفي وما قتلوه وما صلبوه. . . او حتى «وما صلبوه» وانتهى الامر. . . ولكن الآية تحي بوجود ليس كبير. شك. . . حادثة صلب مشكوك فيها. . . ولسمع ماذا تقول الدراسات الحديثة قبل ان تقول

«انجيل لوقا قال ان رجل المسيح لم تكسر، وهذا يعني انه من الممكن ان يعيش ثلاثة ايام على الاقل. بينما رفع من على الصليب بعد عدة ساعات فقط، اي وهو حي. وقال انجيل مرقس ان بيلاط اندي دهشة من سرعة الوفاة» «وان صلبه جرى في حديقة خاصة، ولم يكن صلبا عاما كما جرت العادة، فلم تشهد المدينة، ولا حتى كان المشاهدون المحدودون على مقربة منه بما يكفي لتمييز شخصه أو جميعه ما يجري. «وكان المشاهدون على مسافة، لا يتصح معها من الذي يصلب ولا اذا ما كان هذا المصلوب قد مات حتى على الصليب».

وما قتلوه يقرب  
وهكذا مع ابناء الجمهور الى مساهمة كريمة حرت عمله صلب حل فيها بدين محل الملك  
- الكاهن (المسيح ج) على الصليب، لو على لاقطل جرى صلب الملك - الكاهن، ولكن  
ليس الى حد الموت<sup>(١٦)</sup>،  
«ولكن شبه لهم»  
«وعند الغروب حيث تصبح الرؤيا اقل، قتل - حصده» الى قبر قريب بصفة خاصة، ومن  
هناك «صلى بالمعجوبة، لمدة يومين»  
ويؤكد المؤلفون وجود بعض الدراسات التي تتحدث عن وفاة للمسيح في سنة ٧٤ م وهو  
في الشهوريات من عمره وان وهناك أدلة قاطعة بوجود المسيح على قيد الحياة في عام ٤٥  
ميلادية أي بعد ٩ سنوات من تاريخ الصلب المزعوم<sup>(١٧)</sup>.

تقول الدراسة «ان التعاليم المسيحية التي وصفت لينا، هي محصلة عملية انتقاء  
وحذف وتعديل حرت عمر القرون، فمسيح وانتهى الحفيد وصفا في صيغة تعلم مصالحي  
حماة معينة أو أفراد كدست فهم وستكون، مصلحته خاصة في حياة هذا التصور وأي محاولة  
للمساس به المصالح، كما حدث في «مجل مرفص لمصادر، جرى استقصاها، وفي  
الحقيقة لقد حذف الكثير مما حقق فراعنا حمل الاتراصات والتحيات مشروعة وضروية»  
فهم يربون ونحن معهم أن الانجيل مل المعيدة المسيحية صيغت على يد الآباء الاوائل  
وحاصه بولس الرسول لكي تكسب الجمهور الروماني، أهم جمهور في ذلك الوقت، سياسيا  
وحضاريا وعسكريا ويدلون كسبه لا يمكن بصور قام كنيته شرعية لكن هذه الكنيسة لم  
تكن تأمل في كسب قيصر وحده أو الحصول على ترخيص بالعمل من جانب هذا القيصر،  
بل كانت تريد كسب الرأي العام الروماني لعرض العقيدة على قيصر، دون استعراار قيصر  
أو خلق وضع متحمل عليه قول المسيحية. فهي اذا كانت تريد رئيسا للكنيسة مرمحا،  
وساويها على الأقل لقيصر، طلمات قيصر على ان رئيس الكنيسة هذا لا يتدخل في السلطة  
الرسمية، فقيصر بالمسيحية لا يجسر شيئا من الدنيا، بل يكسب الآخرة بعضا. وبنا كان هذا  
القيصر قد على نفسه أو توجهه الطلعة الحكمة الها، فقد كان من الضروري للمساكن أن  
يكون في نفس المرتبة، وهذا ما جعل رجال الكنيسة يحولون المسيح من ملك - سي بالجمهور  
اليهودي، يكتسب شرعيته من اجداده من سبل داود - سليمان ابناء النور، أي الله، ابن  
الله، فهو اكرم من أي قيصر وبنايه على الارض لا يقش عن قيصر

تقول الدراسة. «ان الرومان كانوا معتادين على تقديس حكامهم، وقيصر كان قد اعلن

وسميا الها، ولذا فلما سقته كان لابد من اعلان المسيح الها هو يلدوه، الامر الذي لم يذكره  
أحد من قس ولكن بولس تولى هذه المهمة، ي تحويلة الى الله  
«نشر الدين الجديد في فلسطين وسوريا وأسيا الصغرى واليونان ومصر وروما وعبر  
أوروبا وكان على لدن الجديد ان يتحد بصورة مقبولة لدى هذه الشعوب باحتصار كان  
على الاله الجديد ان يكون مساويا في القوة والملك وكدرسة المعجرات لتلك الالهة التي جاء  
ليحل محلها، كان على المسيح اذا ما أراد ان يشب قديمه في عالم روماني، أن يصح «ها كديلا  
وبس عرود مسيح<sup>(١٨)</sup>» للمنى لتقديم للكله ولا ملك كاهن، ولكن هذا، عر حو  
الآلام والعالم المسى والمحيم ثم بحث من جديد، وهكذا انجد وقيم أهمية<sup>(١٩)</sup>  
خاصة، وأصبح المسح مثل تمجور وأدوبس وأوروريس وكل الالهة الذين ماتوا ثم بعثوا،  
وسيطرت اسطورتهم على عقول الناس في ذلك الوقت وهكذا رتب تاريخ القيامة Easter  
عيد الموت والبعث ليكون في الربيع حيث كانت كل الاساطير والديانات المعاصرة تقترنه  
عيد العث<sup>(٢٠)</sup>، وهكذا حذف كل ما ينتقص حصائص الاله وبحث كل المعلومات عن  
اسرته وهضونه<sup>(٢١)</sup>

ويقولون «انه حتى الرواية الغائلة بأن قسطنطين قد جعل المسيحية الديانة الرسمية، عبر  
صحيفة. فقد طلت روما تعبد الشمس، وصدر قسطنطين مرسوما في سنة ٣٢١ ميلادية  
يعطل المحاكم في يوم الشمس. وجعل هذا اليوم عطلة، وكان المسيحيون يعطلون يوم  
لست مثل اليهود، ولكن بعد مرسوم قسطنطين حولوا يومهم مقدس الى يوم الشمس،  
(SUNDAY) وبذلك انسجمت مع النظام وحروب بعضها من الروابط اليهودية وحتى  
القرن الرابع كان يحتفل ميلاد المسيح يوم ٦ يناير (نفس اليوم الذي مارلت الكنيسة  
الشرقية تحتفل به الى اليوم) ولكن لأن اهم يوم في السنة عد عيدة الشمس هو يوم ٢٥  
ديسمبر، اليوم الذي تولد فيه الشمس من حديد، اتي انتهاء أقصر يوم في السنة وبداية  
«وبدا ساهدت النهار، فان المسيحية (الرومانية ج) وامت معها مع طقوس عبادة الشمس،  
واصبح اعظم ايامها أو الكريسماس هو يوم ٢٥ ديسمبر وهكذا اتفق المسيحيون وعباد  
الشمس على تقديس يوم الشمس Sunday «الأحد، ويعطلون ميلاد عظيم يوم ٢٥  
ديسمبر»

١٧ - مسيح كان مديرا حاضا باليهود، وهو غطاص اليهود حاضه وهذه صورة م بعد محصله ولا معنى الرومان  
تحتون المسيح الى به لتعويض حسن البشري كنه من كنفته وليس عرود وعطس اليهود من قهر العالم  
١٨ - لأنه على مسيح من طره الاساسي بالصلب، وبعت اها كديلا (ج)  
١٩ - وبالب مقدسه المسحة في احتفل بولك مصر بين علدو عيه شمس السيم القطعي لسواش مع عيد القيامة  
٢٠ -

«وكان قسطنطين ميسايا وليس مسيحيا يريد توحيد الدولة، واعتقد مؤثر «بقية» عام ٣٢٥ م وقرر «بالنصيرية» ان المسيح اله وليس مجرد بشر نبي، وحلّد عيد الفصح، كما حدد مهام الاساقفة «وبعد عام واحد» صادر قسطنطين ودمر كل الكتابات التي وضعها مؤلفون وثنيون عن المسيح، وكذلك كل اعمال المسيحيين «المراطفة» وحلّد دخلا للكنيسة من الدولة، وأجلس اسقما رومانيا في المقر الديني في روما وفي عام ٣٣١ صدرت طبعات جديدة من الانجيل. وكان الامبراطور قد أمر بإحراق كل الكتابات المسيحية عام ٣٠٣، ومن ثم عندما اراد قسطنطين إعادة كتابتها عام ٣٣١ لم تكن هناك وثائق في روما، مما مكّن الذين يحتفظون بهذه المذكرات والكتابات من إعادة صياغتها وتفتيحها بما يتفق ووجهة نظرهم. وفي هذه الفترة بالذات، حوت التحويرات الاساسية في العهد الجديد. فالانجيل الحالي هو نتيجة مؤلفين وكتاب في القرن الرابع الميلادي، من حماة العقيدة وحملة الرسالة. تشير الدراسة الى امجّل بطرس المحتفي، «والذي عثر على نسخة منه في صعيد مصر عام ١٨٨٦ مع انه وردت عنه اشارة من جانب اسقف انطاكية عام ١٨٠ ميلادية. وفي هذا الانجيل معلومات تؤيد قصة الصلب الوهمي، كما ان كلمات المسيح الاخيرة على الصليب تختلف عن كل الروايات السابقة، مما يدل على انه ما من أحد كان شاهدا حقيقيا، ولا من مصدر واحد. وهناك الانجيل الذي يتحدث عن طعونة المسيح والذي يرجع تاريخه الى القرن الثاني، وفيه يبدو المسيح طفلا بشريا تام البشرية»

«وقد كتب يامبيليوس داري في الاسكندرية (ما بين ١٢٠ م - ١٣٠ م) يقول «ان الصلب كان مزيفا والمسيح لم يمت على الصليب وأن بديلا هو سمون القورييني (simon of cyrene) حل محله في عملية الصلب والآية ١٥٧ في سورة النساء تعني حلول بديل وذلك في قول القرآن «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم»<sup>(٢٠)</sup>

«وكانت مصر هي الملقأ المختار لليهود والمسيحيين خلال ثورات فلسطين»<sup>(٢١)</sup> ضد الرومان، ومن ثم كان من الطبيعي ان تصمم اكبر قدور من الحركات المعارضة للمنظرة المسيحية الشائعة اليوم، واكثر كمية من وثائق المسيحيين الاوائل، ومن اشهر هذه الوثائق برديات جمع حمادي التي عثر عليها فلاح مصري في قدرة حصار حمراء تبين أنها تصمم ١٣ لفافة بردي ملقوعة بالحديد، ولما كان الملاح يجهل قيمتها فقد استعمل بعضها كوقود للمرن. . ولكنها سرعان ما جذبت انتباه الخبراء، وهربت واحدة منها للخارج حيث عرضت للبيع في السوق السوداء واشترتها مؤسسة س. ح. جيجيخ، وهي اللقافة التي أصبحت تعرف الآن بانجيل

٢٠ - من كتاب الدم المقلص

٢١ - تشير الدراسة الى ان «مساعد» التي يدعيها اليهود «كانت لياقتها مسيحية». وربما كانت من المدرسة المسيحية العبرية وقد ساعد ذلك على غمريها امام الرومان واندثارها او هربها امام المدرسة المسيحية - الرومانية

توماس المشهور. وفي نفس الوقت صادرت الحكومة المصرية بقايا البرديات في عام ١٩٥٢ وليس قبل عام ١٩٦١ عندما شكلت هيئة دولية من الخبراء لنقل وترجمة الوثائق، وفي ١٩٧٢ ظهر اخره الاول من هذه الوثائق وفي ١٩٧٧ ظهرت الترجمة الانجليزية الاولى للمجموعة الكاملة (بمستثناء ما حرق طعما) ووثائق جمع حمادي هي مجموعة من النصوص الاحلّة، يرجع تاريخها من أواخر القرن الرابع الى اوائل القرن الخامس وهي بدورها منقولة من وثائق أقدم، مثل انجيل توماس، وانجيل الحق، وانجيل المصريين وكلها ورد ذكرها في تلك البرديات. ولكنها أشير اليها من قبل آباء الكنيسة الاوائل، مثل كليمنت بابا الاسكندرية وأربوس واوريس. وقد قرر الدارسون ان وثائق جمع حمادي تعود الى عام ١٥٠ م وليس بعد ذلك، وواحدة منها عن الاقل أقدم من الاناجيل الاربعة المعتمدة في العهد الجديد.

«وهذه الوثائق تعد من أهم وثائق المسحة - الاولى، وهي لا تقل أهمية عن الاناجيل الاربعة، بل ترححها في انها لم تتعرض لرقابة أو مراجعة، وبضا لأنها كتبت للجمهور المصري وليس الروماني ولذلك لم تنفخ لتطرب الأذن الرومانية، واحيرا فانها تروي شهادة شهود من الدرجة الاولى، رأوا ولم يسمعو. . . شهود كانت لهم صلة بالمسيح نفسه ومن ثم كان يوسعهم ان يحكوا التاريخ بمصادقية لم تنح للرسل انفسهم». (كتاب الاناجيل الاربعة ج)

وبقدم الدراسة فقره مثيرة وردت على لسان المسيح نفسه في نث الوثائق التي لم تطرح على الناس الا في عام ١٩٧٧ كما رأينا. يقول المسيح «أنا لم استسلم لهم كما كان في مخططهم، ولم أمت في خفية، ولكن في اظهر، حتى لا يحملوني العار لأن وفاتي انني يطون بعناتهم وحطامهم انها حدثت ادققوا المسامير في «رجلهم»<sup>(٢٢)</sup> وساقوه للموت. انه رجل آخر، الذي شرب الحن والحفظ وليس أنا. انه شخص آخر سمون الذي حمل الصليب على كتفيه، كان شخصا آخر هو الذي وصعوا تاج الشوك فوق رأسه، وكنت أنا الذي صحتت من جهلهم»<sup>(٢٣)</sup>

وتقول الدراسة «ان الوثائق تحمل سجلا لخلافات حادة بين بطرس ومريم المجدلية، وان هذا الخلاف بين أهل الدعوة وأهل النسب» وتورد فقره من خطاب بطرس الى مريم المجدلية، التي تزعم الدراسة انها كانت زوجة المسيح. . ولكن وثائق نجع حمادي لم تورد أي دليل واضح يؤكد هذا الزعم. . ما جاء بالوثائق على لسان بطرس لمريم: «احتاد، نحن نعلم ان المحللين احبوا اكثر من كل النساء فاحريها بما قد تذكرين من كلماتها التي لم يحط

٢٢ - الرجل يتابعهم Their men

٢٣ - ص ٣٥٥ من صفحة ٢٢٢ من الطبعة الانجليزية هي وثائق جمع حمادي



من عليا، ولكن بطرس يعمد صهره (رب من اصراء مريم المجدلية على ان لديها الاسرار والوصية ج) فقول لتلاميذه: «هل صحيح انه أسر لا امرأة بل لم يجرب به؟ وهل يجب ان يصحي لها هل صحيح انه فصدها علينا؟» فيرد أحد تلاميذه: «من المؤكد ان المحصن يعرفها جيداً، ولذا فقد احببنا اكثر من» ومن انجيل فيليب (وهو من الاناجيل المندثرة ج) تأتي الدراسة بفترة تعتقد انها اكثر دعماً لدعواها بزواج المسيح: اذ يقول فيليب ان المسيح كان يمشي دائماً مع ثلاث نساء، مريم أمه واحتها حائه ومريم الحذلية وهي رفيقة المحلص، ولكن المسيح كان يحبها اكثر من كل تلاميذه، وكان معتاداً ان تقبيلها في فمها، مما اعصب بقية التلاميذ (١٩ج). وجميعهم يقولون: لماذا تحبها اكثر منا جميعاً؟ فأجاب المحلص: «ولماذا احبكم مثلها؟»<sup>(٢٤)</sup> ومن انجيل فيليب: «عظيم سر الزواج، لانه بدونها ما كان العالم. الآن وجود العالم يتوقف على الانسان، ووجود الانسان يتوقف على الزواج» وقرب نهاية انجيل فيليب تأتي هذه العبارة: «هناك ابن الانسان، وابن ابن الانسان. السيد هو ابن الانسان» وابن ابن الانسان هو ذلك الذي خلق من ابن الانسان» وتقول الدراسة ان معظم الطوائف التي حاربتها الكنيسة كانت تشترك في ثقافة واحدة هي اعتبارهم المسيح بشر نبيا يوحى له من السماء، وليس الهاً مات فعلاً على الصليب أو لم يمت على الإطلاق وقد استشهد هؤلاء بقول سانت بول (بولس): «المسيح عيسى سيدنا الذي خلق من مني داود من جهة اللحم أو بالنسبة للجسد». وقال أريوس الاسكندري (٣١٨ - ٣٣٥) ان المسيح لم يكن الهاً بأي حال وليس اكثر من رسول أوحى اليه من قبل لاله الواحد الذي لا يتخويه جسد ولا بيان أو يعذب أو يموت على يد مخلوقاته»

وتقول الدراسة «ان القرآن اصبر على ان المسيح لم يمت على الصليب وما قتلوه وما صلبوه ولكن ظنوا ذلك» (١٠٠٠)»

وهي ترجمه شبه لهم وقد تكون غير دقيقة ولكن لا أجد افضل منها لاعتد معنى «شبه لهم» ان ما فيها رواية اسدس او الصليب لوهي وتقول «وذا كان القرآن لم يتوسع في شرح هذا النص الغامض، الا ان المعلقين المسلمين توسعوا، فأغلبهم يتحدث عن شبهه او بديل، هو على الأرجح - عندهم - وان لم يكن دائماً، سيمون القرويقي، وبعض الكتاب المسلمين يقول ان المسيح اختبأ في كوة في حائط وتابع رؤية عملية صلب الشخص المزيف، وهي رواية تتفق مع ما جاء في برديات نجع حمادي».

ويمكن احصاء فكرته في الصراع بين «اهل البيت» واهل الكنيسة، ان الفريق الاول كان يستمد شرعيته من النسب البشري، أما مصلحة الفريق الثاني فكانت تأكيد الرواية

المسيح، ولا شك ان وجود صلات بشرية وعلاقات بشرية يهتف من الألوهية، ولذلك نجد المسيح في الانجيل او في الكنيسة الرومانية الى القرن الثالث عشر، بلا أم تقريباً فهي لا تكاد تذكر ولا يبرز دورها، وهو بالطبع بلا زوجة ولا ابناء ولا اشارة أو أهمية لاحوته

الح على أية حال نحن المسلمون من حقنا ان نعلم من النص القرآني، ان «شيئاً ما» غير عادي يحيط بمسألة الصلب. - فلو كان الصلب لم يقع أصلاً، لا كتفى النص بقوله «وما قتلوه وما صلبوه» ولكن ما قتلوه يقينا «وشبه لهم». أدلة قاطعة على وجود شك، على وجود صواب ما في ذهن المعنيين باحداث حول حقيقة ما حدث. - وهذا يعبر استنتاج أصحاب كتاب «الدم المقدس والوعاء المقدس». - وتبقى معجزة معرفة القرآن بهذا الخلاف، الذي كما رأينا دهن تماماً في الوعاء العجاري في القرن الخامس الميلادي أي قبل ما يقرب من مائتي سنة على نزول القرآن. ولم يترجم الا بعد ألف ومائتي سنة من التحدي الاسلامي

قال الله تعالى: «ويكفرهم وقولهم على مريم هبتانا عظيماً. وبولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم». إن الذين احتفوا فيه لعلي شك منه، ما لهم به من علم الا اتباع لظن وما قتلوه يقيناً»

وجاء في تفسير الطبري: شبه لهم. - القى الله شبهه عن رجل من اصحابه فقتلوه ورفع الله عيسى، وهم يظنون انهم قتلوه. «لعي شك منه» يعني اليهود الذين احاطوا بالبيت، الذي كان فيه عيسى صل الله عليه وسلم، وعرفوا عدة من كان معه، فلي دخلوا فقتلوا واحداً من العدد وهو عيسى اذ رفع فالتبس عليهم الأمر ولحقهم الشك».

و «يقاء» ما قد تعني لم يتيقنوا من موته. - اما اذا كانت تعني «اليقين» أي الموت، فقد تعني انهم لم يصلبوه حتى اليقين أي حتى الموت. - وهذا يعزز رواية الصلب الرومي. - والله اعلم..

غير اننا نحس ان تتوقف قليلاً عند بعض الملاحظات التي استوفعنا خلال دراستنا للانجيل حول دور «يهودا» الاسحريوطي في عملية «الصلب» فالفص في رأينا تعزز فكرة «الشبهة» وتؤكد انعدام اليقين في قتله أو صلبه. -

وأول ما استلعت نظرنا في قصة «يهودا» هو نبوة للمسيح، وردت في انجيل «متى» تقول على لسان المسيح: «عندما يجلس ابن الانسان على عرش مجده ستجلسون على اثني عشر كرسيًا تحاكمون قبائل اسرائيل الاثني عشرة»<sup>(٢٥)</sup>

ويهوذا هو أحد الاثني عشر، والنص قاطع على أنه سيكون مع المسيح عندما يجلس على عرش مجده، وكرسيه موجود وسيجلس عليه قاضياً بحكم بني اسرائيل. فكيف يتفق هذا مع الرواية التقليدية عن حقيقته بحياة المسيح ونسليمه لليهود والرومان بذهابهم معدومة؟! أما أن المسيح في الانجيل لا ينطق بروح القدس، بل لا يدري شيئاً عن العيب، وهذا يتناقض مع رؤيته في سجدته في الآخرة، وتأكيده خلوصه هو على عرش مجده، بل وحصة عدد الكراميين. وما أن المسيح يعلم أو كان يرى ما يحيط به الآخرون حول حقيقة دور ويهوذا. . .

ويهوذا هو بالتأكيد أحد الاثني عشر من جميع النصوص وبارك الله في مرقس فقد أحصاهم عدداً وأورد أسماءهم كالأثني عشر.

اختار (المسيح ج) اثني عشر يذهبون معه، وليرسلهم قُبَّاءاً بعد للتبشير. «سيمون وسبأ بطرس، جيمس وأخوه جون أولاد زبدي واندرو وفيليب، بارثوليمو ومتى وتوماس وجيمس ابن الفيسوس وثادئوس وسيمون الكنعاني. ويهوذا الاسخريوطي الذي أيضاً خان» مرقس ١٦/٣ - ١٩

ويضيف مرقس أن المسيح دعا الاثني عشر وقسمهم إلى ست مجموعات وبعثهم للوعظ في مدينتهم. «دعا الاثني عشر وبعثهم اثنين اثنين للوعظ. وأعطاهم قوة ضد الأرواح غير النجسة» مرقس ٦/٧

فكيف سقطت عنه هذه القوة وصل إليه الشيطان ليقيم بأفكر عملية. . . ان كان هذا صحيحاً؟! .

كذلك جاءنا «لوقا» بقائمة بأسماء الاثني عشر، وهي بالطبع لا بد أن تكون عديمة لفائدة مرقس (١١) إلا أنها تتفق معها في عضوية يهوذا وخيانتة وهذه قائمة لوقا: سيمون الذي سبأ بطرس وأخوه اندرو، جيمس وجون وفيليب وبارثوليمو ومتى وتوماس وجيمس ابن الفيسوس. وسيمون وسبأ زيلوتس، ويهوذا اخو جيمس، ويهوذا الاسخريوطي الذي كان أيضاً خائناً. لوقا ١٤/٦ - ١٥

ومن لوقا عرفنا أن اندرو هو شقيق سيمون (بيتر) وهو ما لم يذكره مرقس في قائمته كذلك لم يذكر أن جيمس وجون اخوة أولاد زبدي، أما ثادئوس عند مرقس، فقد حتى وحل محله ويهوذا آخر هو شقيق جيمس ولم يقل أي جيمس هل هو ابن الفيسوس أو جيمس الذي جعله مرقس شقيق جون (١٦). . .

٢٦- كان الله في عون كتاب السيرة الذين أحصوا أهل بدر وهم سبعة ولم يكونوا يكتبون ما عليه روح القدس

وفي رواية يوحنا نجد مخالفة وهي ان الخواريين هم الذين شكلوا انفسهم ولم يحترقهم المسيح.

«اندرو استمع ليوحنا وجد اخيه سيمون (بيتر) وقال له لقد وجدنا المسيح Messias وترجمتها Christ واحضره لعيسى»

«وفي اليوم التالي ذهب عيسى للمطبل ووجد فيليب وقال له اتبعني، وفيليب وجد ثاثيريل وقال له وحدنا الذي كتب عنه موسى ولاسباء عيسى الناصري ابن يوسف. ورد ثاثيريل رداً عربياً إلى مدينة الناصرة ان كانت موجودة في ذلك التاريخ. . . ادقل «من الناصرة لا يأتي حراً» إلا أنه عندما جاء إلى المسيح قال المسيح: «ويحك هذا اسرائيلي فعلاً ليس فيه أي عشب». وإلى هنا أصبحوا أربعة، وأكد يوحنا رواية لوقا عن اخوة سيمون واندرو ولكننا ردب صيغاً جديداً هو ثاثيريل، الذي سقط من كشف مرقس واحصاء لوقا، وهو ليس شخصية ثانوية فهو الوحيد الذي جابه المسيح بقوله: انت ابن الله. . . انت ملئ اسرئيل. وهو اندي راء المسيح تحت شجرة التين ووعده بأن يرى السماء وملأته الرب صاعدين هابطين على ابن الانسان. . . فكيف سقط سهواً من كشف الاثني عشر؟! .

وما علينا وبنا من تعييرهم لاسمائهم كما هو المعروف عن الحركات العقائدية والدينية والمسيحية نددت حيث بسجد لعديد اسماء في كل مرحلة. المهم ان «يهود» جامع لأرض هو أحد الاثني عشر، فكيف نوفق بين ارتكابه أكبر خطيئة أو اثم في التاريخ المسيحي (وبين شهادة أو سيرة المسيح له بأنه سيكون جالسا معه على الكرسي الاثني عشر؟

و قد كان مرجع محيل لوقا قد أحسن هذا المرقى بحذف عديد عدد الكراميين وجعل السيرة هكذا «حتى تأكلوا وتشربوا عن مائدتي في ممكنا» ونجلسون عن عروش تحكمون مسائل سرائل الاثني عشر، لوقا ٢٢/٣٠ فيمكن أن يكونوا أحد عشر أو عشرة ويمكن أن يصمم منهم قبيلتين إلى قاص واحد. . . المهم ان لوقا تخلص من مشكلة الكرسي الخالي، وانعاضى حاشى ادي يشعه، وهو جهاد عيب من «لوقا» ولكنه لا نحل المشككة، وحتى اذا قبل ان نص لوقا هو الاصيل، ونصق فضولي دس عند الكراميين في انجيل «متى». . . فان الشك أيضاً والعموض يحيطون بحوهر «مؤامرة» يهوذا وذلك للأثني عشر. . .

اد يفهم من سائر الروايات أن «قتلة» المسيح أو المطالبين باعدامه، لم يكونوا على يقين من شخصه وان مهمة يهوذا كانت الارشاد عن شخصه وهذه هي «الخيانة» أو «لهمة» التي قبض ثمنها. . . لا الشهادة صده. . .

يهود في متى ومرقس قال لهم: «الذي ساقبله يكون هو فاقبضوا عليه بسرعة» متى ٢٦/٤٨ وفي مرقس: «وعمل الأمور جاء يهوذا أحد الاثني عشر ومعه جمع عفير بالسيف

وطرح نفسه طرعا عليهم ليقتضوا عليه ويحرقوا الواحد عشر الآخرين . . . فقد سلمهم مزمين من تريبون؟ فقالوا «عيسى الماصري» والمطلق أن يرد: «ولسه مائتي من هاهنا» . ولكنه دهم على نفسه على الفور . وكانت مفاجأة أو معجزة فسقطوا على الأرض ولكنه عاد يسأله مرة أخرى في سجين من تريبون . ثم يؤكد لهم . . . هو مقصود

و قد سمع أن المصادم لا يستطيعون التعرف على المسيح . فهل يطبق ذلك على اليهود؟

بمناسبة المسيح ورجيمه . وانما كان يخل معه في طقس واحد . . . هل يصعب عنه التعرف على المسيح؟

لا يمكن عصر هذا الموضوع لا بعد جهاديين

١- إن الله اعلم بصدقه يهودا فلم يستطع قسر المسيح . ومن ثم دهم على شخص آخر

ونذرت سحق فوبه تعال . ومن غشوه يعبه . . . وشبههم وهو أكثر من وضع أعني لشك

٢- وما أن يكون يهودا قد بعد الخطة لموضوعه بالاتفاق مع المسيح . وقبل أن يتهم

بخطيئة . وأن معنى أنه الدهر . وهي أعلن فيه في صحفه والأيمان لأبعد المسح . وذهب

على المسح حر قبل «شهادته» أو على الأقل لأمر في مسك المسيح

وهذا عصر

● شكهم في شخصيته ، وحاجتهم لم يوشدهم اليه

● ورفض المفروض عليه (الذي يفترض أنه المسيح) الحوار مع السلطات واجاباته

العامضة . التي لم تسهل أبدا مهمة تربيته . بل سهلت افادته . . . وعرض على الأيووط

المسيح في أي اعتراف عقائدي مكلما سألوه هل أقت المسيح أو ملك اليهود . يرد أنهم

يقولون ذلك؟

● سؤه المسح ليهودا بأنه مسحس على «كرسي يوم الدينونة» وحكمه فئات ي

سرنيل وهي لا بد أن تكون سؤه صادقه . . . كانت قد صدرت عن مسيح وهذا لا ثاني

الآن تكون سؤه يهودا مضمه . وقت مدق مع المسح . وهذا لا يعيب الأب . فربسوف

لعه حديق لشركيين . فليس يصعب عدم وضع عي من في عذاب رهي انه عه في فرشه

بسه هجرة .

وفي رواية يوحنا أن المسيح طلب من يهوذا أن يقتلها بسرعة . يوحنا ١٣/٢٧ فهو امر

معروف ويشتق عليه . لا مفاجأة فيه . حتى وإن كان قد أخفى عن غالبية الحاضرين . وهو

امر محتمل ومعهم فليس هذا بالسمر الذي يشترك فيه اثنا عشر وليس ما جاوز «الاثني

داع» . لأن يوحنا يقول : ولم يفهم أحد من الجالسين عي يتحدث . وبعضهم ظن أنه يريد

والهراوات من رئيس الكهنة والحفظة والكلماء . والذي حانه قد اعطاهم علامة قائلا : الذي

سأقبله سيكون هو حذوه وابعده يمان . وعندما جاء أنهم رأسا اليه وقد ساسيد . . . ياسيد

وقبله فامسكوا واحده . مرقس ١٤ ٤٣ ٤٥

والروايات تنفص في وضوح على أن القاديين لا يعرفون المسح . وانهم قيصوا على

المشخص الذي قبله «يهودا» حسب الاتفاق . وهذا في حد ذاته يؤكد أن «الطق» واردة

والبلدين متقدم

وروية «يود» وإن لم تكن بوضوح من ويرقص إلا انها تؤكد العلامة للتحق عليها . عندما

يعزل أن «يهود» الذي جاء عن رأس قوة النفس . اقترب منه علولا ثقيله . ولا معنى لفظة

يهودا . لا أب الاشارة . المتفق عليها لتحديد من هو المسيح المطلوب . . . كما جاء في

الاسحلي السابقين

هو قترت من عيسى لبقه . . . ولكن عيسى قال له : يا يهوذا تخون ابن . الانساك بقله ١٩

بوق ٢٢ ٤٧-٤٨

والأهم من ذلك . وثم قال عيسى لرئيس الكهنة يودة هيرش ولشيوخ المتدينين

ببه . «يعلمون على مدومكم على نفس يانسيوف والعصى . سيم كنت معكم كل يوم في

معكم . لم عدو يدا صدي . ليردا ٢٢ ٥٢-٥٣

وهذا الكلام واضح ادلاله على حقيقة أنهم معروفون . وهذا هو خبرو ص . لاه

حس منهم كل يوم في المعبد . في حدتهم ودعها مع ملايمه . وكذا «يهود» الذي

اخذهم ورحلان في بيت رئيس كهنة عرفا بيت . فكيف لا يعرف رئيس الكهنة المسيح ١٩

اخفئة ثنية «أن مسح . يسأل أي جهد للتحقي أو لا تكار . بل بالمعكس كان يبدو

سكند «وشابه» يهود . فلماذا التحطيط والاتفاق على اشارة وقيله . . . الخ كان يكتمهم أن

يعرف من فكم مسح يهود . . . في حدث فعلا في روية يوحنا الذي قال

وعندما انتهى موقعه توحه المسيح في حديقته ودعها مع ملايمه . وكذا «يهود» الذي

جده يعرف للكل . لأن عيسى كان سحا في هناك مع الاميد . أخيرا . لدا ليهودا الذي

أعطى عصية من الرجال والقصاص من رئيس الكهنة وغريسي . جاء مسحا . عيسى

لدي يعرف كل هذه الاشياء بمعه «لهم» وقال لهم . «عمن سحزون» فأخبروه عيسى

بصهري . فقام هم أن هو . ويروا لدا في حديته وظف معهم . وما ن قال لهم . «هو حدي

مراحمنا لير . وسقطوا على الأرض (١٩) ثم سألهم ثانه . سحزون على من ؟ فأخبروه

عيسى «بصهري» فقام بهم عيسى . فقد احذتكم بي هو . د كسه سحزون . عي . فأخبروه

سبيل هؤلاء . . . فقصو عليه وقيلوه وجرحوه «يوحنا ١٨ من ١ إلى ١٣» .

ولا مجال لشك في أن المصادم لا يعرفون «المسيح» وإن «شخصا» ماء تصدى لهم باحاج

يهودا أن يشتري أشياء للعبد أو يعطي شيئاً للفقراء لأن يهوذا كان يحمل حقيبة<sup>(٢٧)</sup> يوحنا  
٢٨/١٣ - ٢٩

ويزداد الشك في الصلب، ويتأكد غدة الطن على اليقين عندما نفاجأ برواية جديدة تماماً  
عن مصير المسيح في أعمال الرسل وهي أنه شق في شجرة أي لا صلب ولا صليب Whom  
ya slew and hanged on a tree ومعناها: «الذي قتلتموه وشقتموه على شجرة» أعمال  
رسل ٥: ٣٠

واكد شارل (بولس) رواية الشق في خطيبته، صداما قال: «وبعدما مذو كل المكتوب  
عنه، ابرئوه من على الشجرة ووضعوه في القبر» أعمال الرسل ١٣. ٢٩  
«اليهود في القدس قتلوه وشقوه في شجرة» أعمال الرسل ١٠/٣٩ والذي يروي ذلك هو  
«بني» الذي حصر القصة وأكره ثلاث مرات، وما هو يقول أنه شق في شجرة فهل  
كتبه روي به الصلب مجرد حتم - وبالتالي فلا معنى لكل ما سي عليها من رموز وإشارات  
أو أنها لم تكن ذات أهمية، فتسبب الاتباع إذا كان قد شق أو صلب<sup>١٩</sup> وهذا قال القرآن ما  
قتلوه وماصلوه ليسفي كل الروايات ١٩.  
الحقيقة الوحيدة الراسخة هي أنهم «لم يقتلوه بقب»  
وصدق ربي العظيم

٢٧ - لاحظ الخلاف الواضح في رواية يوحنا - فلا يهود أرشدتهم عنه ولا قبله بل المسيح (المختص) هو الذي  
يأذنه بأعلا نفسه وهم خلاف لا يمكن أن يقع من شهود عيان في واقعة كهذه لأهميتها

«تأليه المسيح»

ولقد كفر الذين قالوا انه الله هو المسيح ابن مريم  
«الله كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة»  
«ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه»

المسيح في العقيدة لمسحة المعاصرة هو من الله بطريقة ما، وموحد بويعة ايدلوجية  
شديدة التعقيد الى حد اليأس من محاولة فهمها<sup>(٢٨)</sup>، ومن ثم لا يبقى من خبير الا قبول أو  
رفضها. - فهو انه، ان لم يكن يرجح الله سبحانه وتعالى، فهو مساولة، ويتمتع بصلاحيات  
اكثر، وهائلة اكبر بحكم السن، وهو بالتأكيد اكثر شعبية، وكثير اتصالاً وهتماماً بالأس  
واكثر استجابة لرغباتهم ولذا تجد القس أو المؤمن يصرخ في الاذاعة Jesus is God أي  
«المسيح هو الله» أو حتى «المسيح له» وتجد المسيحي يناذي المسيح في الهلر مائة مرة، ولا  
يذكر اسم الله، الا صلوا يذكر الثالث، أو منسوبا الى ابيه فهو «الأب»<sup>(٢٩)</sup>  
ورغم سيادة تيلر الالهية في الانجيل، الا انها تلور اساسا حول الله أو الأب الذي  
هو مصدر أهمية المسيح، سواء اكان ابن داود المرسل لتبشير وعود الرب، التي لا حصر لها

١ - في كبرى المحلات الأمريكية وأيام هستيريا «الخطر الإسلامي» استمرت المجلة «خلاف بين الاسلام والمسيحية»  
وقالت ان لسمين يهوديون يقولون بان الله - وعلمت «ماضع» - ففهم منهم لغيره ولم يفر المحل، هو  
المفهوم لأحر الفصول - ليس بسيط هو لب لا تعرف!

٢ - تؤكد الدراسات ان لفظة «أب» بمعنى «والد» موجودة في التراث القبطي - يقول مدير المتحف المصري  
الدكتور محمد صالح: «أبا الآلهة أو «الأب للقدس» أو «الأب الروحي» أو «أبا الله» وهو لقب كهوتي ذكرته  
النصوص الدينية في وصفها للكهنة ب«كهوتي القبطي» وكان أهلها «حج من» ومعناها «خزي» و«خادم الآلهة» ثم  
«يت من» ومعناها «أبا الآلهة» أو «الأب المقدس» - ولي موسوعة تأريخ الديانة المصرية القديمة مؤلفها العالم الألماني  
نوبت يقول: «يبدو ان أبا الآلهة لقب كهوتي وهو لقب ضمن الكهنوت الأكبر»  
وبشيء من التأمل تجد ان نفس التسمية قد تسربت للمسيحية ف«خادم الآلهة» أو «أبا الله» من «أبا الآلهة» وبمعنى «الملاحة»  
العقيدة حول هذا الآله الذي فرعون «خادمه» و«والد فرعون» أو «خو» هو في نفس الوقت «والد الآلهة»

لإسرائيل، أو ابن الله المرسل خلاص البشر، وإن كانت فكرة الخطيئة الأولى والخلاص منها بالصلب لم ترد بشكل واضح لا في متى ولا مرقس ولا لوقا. المهم أن المسيح في حد ذاته - في هذا الأماجيل - ثانوي الأهمية بالنسبة «لله» ومهمته هي دعوة الناس إلى حب الله وعبادة الله سواء أكان الله الواحد الأحد أو «أبيه» ولكن المسيحية تطورت عن نحو تراجع فيه الأب، أو أصبح ملحق بالأب، يستمد أهميته من كونه «ابن المسيح» أو المسيح بصبغة ما - فالذي يعدد الأب هو المسيح - ويجدر القول أن المسيحي المتأخر بعد لش الأدي في المسيح، المحصورة ملاحظته في لايقونات والصور والتماثيل، والمعلق على الصليب يقترن في كل بيت في العرب، بل وعلى كل صدر. ويمكن القول أيضاً أن «المسيح» هو أكثر مسيحي ذكر الله، وذلك كما ورد بالأماجيل!

وقد وصل العقل المسيحي هذا المفهوم خلال عملية تصور طويلة، ومعقدة، وخلال صراع طويل بين دعوة التوحيد التي بشر بها المسيح، ومفهوم التوحيد العربي، وبين المفاهيم الأخرى - رومانية - أي الأغريقية - الروماني التي تؤمن بالرجس الإله والآله الرجل، وكما فسأ أراح العقل العربي نفسه من محاولة فهمه أو كما قال القديس أو من المسيحية لأب دين غير معقول - وهذا الأيون باللامعقوب أو تمثله بساطة دور دعوة نفسه من خصائص لعقل العربي - بعكس ما يشاع عن علمية هذا العقل، فقد تفلسفوا رغم قصره به نصف أنه، وتعدوا أن المسيح نصف به، بعكس المعصية الشرقية أو العربية التي تلاقي الكنيسة حرجاً هائلاً في قواعدها. وما أن مسيح حسن على يمين أبيه عن العرش وهم واحد «أد كيف يجلس شيء» على يمين نفسه حتى ولو كان لله سبحانه وتعالى! ووضح مناقشة ذلك حتى نتعرف على بعض الآراء حول تطور دعوى الوهبة لمسيح، وبنوته لله، سبحانه وتعالى عما يصفون.

يقول الدكتور شارل جيبير رئيس قسم الأديان بجامعة باريس: (٣)

«لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأماجيل بإطلاق تعبير ابن الله على عيسى فتلك لغة لم يندأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالتقافة اليونانية بها. سعة أي استخدمها «قديس بولس» كما استخدمها مؤلف الأماجيل لورع (يوحنا ح) ووحكن أن يعتبر اليهودي نفسه عبداً «ليهو» لا إلهاً «ليهو». ومن المحتمل أن يكون عيسى قد قدم نفسه بنفسه هذه الصفة «عبد الله» ونكلمه الله به وعنده كثير ما تترجم إلى يونانية بكلمة تعني «خادماً» و«معلماً» على حد سواء، وتطور كلمة طفل إلى كلمة ابن ليس بالأمر العسير، ولكن مفهوم «ابن لله» نبعث من عالم الفكر اليوناني»

٣ - في كتابه المسيحية بشأنها وتطورها الذي ترجمه الشيخ عبد الحليم محمود دار المعارف ١٩٨١

وهذا يمكن فهمه حتى في اللغة العربية فعبارة «رب» تعني له، وتعني سيد فأنت تقول رب العبد ورب البيت ورب العباد والسموات. «وعلام» تعني عبد أو بن فإذا قيل هذا علام محمد، فإنها قد تعني ابنه أو عبده. ومن ثم يقع الدبس في الترجمة، ولا يبدو كبير ضرر في البداية، لأن المسخ «المكري العام بمعن الوقوع في الخطأ، وذلك في فترة سيادة الفهم لسوحيدي لندي يرفض اصطلاحاً فكرة أن يكون لله س. «فما حرجب مسيحيه إلى محط اليوناني حيث كان لفكر حادها ومهيت لصور فكرة تامل وتسامح وتقصص وتراوح لأهه. انتصرت الترجمة خطأ، وتحل أي به مرت فترة كان المؤرخون يقرأونها «عبد الله» وسجدوا من أصوات وثنية يقرأونها «ابن الله» و أن ملحدت الكنيسة وفرصت المفهوم اليوناني - الروماني.

وملاحظ رأي استاذ تاريخ الأديان أن التطور حدث في استعمال اللفظ دون قصد من بولس الذي كانت حمياته اليهودية لا تسمح بالوقوع في مثل هذا التصور أو اللعب بالانطاط كذلك يعني أن يكون بولس ندي اخترع لفظ «السيد» قد خلط بين درجة الله والسيد، بل بالعكس في رسالته (بولس) لا يرى يقول «السيد» لـ نحن عن الأمن ليس هناك سوى الله واحد، هو الأب، مع كل شيء ونحن فيه. وليس هناك سوى سيد واحد هو عيسى المصلوب» فهما يقع من أمر السيد فهو لا يتساوى مع الله فقط.

ويؤكد الأستاذ جيبير - أن دراسات الباحثين، هي أن عيسى لم يدع قط أنه ابن لله وذلك التعبير لم يكن في الواقع ليمثل بالنسبة لليهود، سوى خطأ لغوي فاحش، وصرب من ضرر السعة في الدين» ويقول أن «بولس كان يرى أن «السيد» يمثل بمفرده صفات من اصناف الخليفة» يعتبر قرب صنف إلى الله، ويمكن وصفه بـ «أبي»، ومن المؤكد أن الاعتقاد بالوهبة لمسيح كان لابد أن ينمو بعد ذلك من هذا المطلق. وإن ينمى المسيح مع الله.

ويقول أن «افكار بولس هي مريح من دعوى الأثنى عشر الأساسية، ومن الافكار اليهودية مأخوذة من المصوحيات القديمة أو من تطورت لديه حديثه نسبياً ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط اليونانية ومن سكريات لاسجالية ولاساطير الدينية لشرقية»

ويقول «خاصة المسرة لأهه سطفة حي عيش فيها بولس. بهم موتون في موسم معين من السنة، ثم يعيشون بعد ذلك في موسم حر، فمشعلون في نفوسهم هم مشاعر الأسى العميق، ثم يستشرون لديهم مظاهر تفرج أي تكاد تصل إلى حد الحزن وأن

٤ - حتى اليهودية اصحاب الاسرار في صدا التوحيد عقلت اليهود هرير بن الله والتوحيد اليهودي في عصر المسيح كان إلى حد ما نوعاً من احتكار الآله

هؤلاء الآلهة يسوا في حد ذاتهم بالآلهة الشديدي العظمة، بل أهم يشهون البشر من قريب في الكثير من أحوالهم، على الأقل، ان نظرنا الى تاريخهم الاول، فهم عرصة لنساء، وبعضهم امثال «اتيس» الراعي، أو ادونيس الذي يروى انه ثمرة علاقة غير مشروعة بين امح واجت. لم يكونوا سوى رجال اهتم «اراده الآلهة لآخريين»، ولم يرسمو شت وشبا الى مرتبة أعلى من مرتبتهم البشرية الاولى، ولم يصلوا الى مصاف الآلهة المهيمنة على الأرض الا بفضل «الاهبة» لكثرة التي عطيت بالتفريخ لوطائفهم بالنسبة للأنس».

«مثيرا كذب إله شمسيا لذلك احتفل بمولده في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر أي في موعد الانقلاب الشتوي»<sup>(٥)</sup>

وتعبد الآلهة كما يتعبد الانسان ثم يموت كما يموت الاسماك ولكنه يفخر العذاب ويموت بان يبعث من جديد.

«الاثنا عشر لم يكونوا ليونانيو على نعت عيسى بـ «ابن الله» مكتفين بتعبير «خادم الله» ولقب سيد «جيريوس» اصافه بولس، هذا لا من يوه اندي كان يركع امامه الجميع تبارك يوه عن سبطانه لصالح عيسى الذي اصبح سيدا يعنوا اسمه كل اسم، ويركع امام اسمه كل من في السموات والأرض».

«بدأت عبادة السيد مع بولس... بينما كان الخواريون يؤمنون بعيسى ويعبدون الله أو على اتصال بالهيكل اليهودي الاكبر، واحترام شعائره».

«تشرب دون ان ينزوي بالعقيدة السائدة، عن الله يموت ثم يبعث، فكان يهاجم ذلك عند الآخرين باعتباره فكرة وثنية ويشرح بنفس الشيء في نفس الوقت».

وقد ظل هذا التناقض حيا الى اليوم، وهذا هو السر في ديانة تؤمن بالثالوث وتصر في نفس الوقت على ادعاء التوحيد في عبارة لا يمكن أن تطبق على متطوق مثل «الأب والابن والروح القدس اله واحد أمين» ويصرها بعض الآباء الطبيين بانها مثل قول المؤثورو المعجل سيارة واحدة!

واذا كان الناقدون للمسيحية عن تعرضها لافكارهم وغيرهم، قد ركزوا على ما اسماهوا لتوحيد اليهودي في مواجهة الوثنية أو الآلهة المتعددة، والآلهة البشرية في العالم الاغريقي والروماني والمصري... الخ وإذا كنا نوافق على ان الانبياء اليهودية لم تعد أكثر من اله واحد إلا انه من الضروري ان نعرف بين لتوحيد يهودي، وتوحيد لاسلامي، بل التوحيد بمفهومه السائد الآن، بعد انتصار المفهوم الاسلامي.

نحن معتقد ان اقدم تصور موجود «للتوحيد» كما يتحدث عنه الدرسون اليوم هو

• يوم الكرسياس او ميلاد المسيح

«التصور الاسلامي» وهو الذي ادى الى تطور وارتقاء وبصورة التصور الفلسفي العام لوحداية الله، وتفرده وكأله المطلق... ومن الاستحياز الشديد تصور وجود هذا المفهوم عند اليهود في عصر المسيح... بل انعكس كما تدل كتابات هؤلاء النافدين انفسهم، فان الاسفار الخديثة من التوراة تتحدث عن عدة آلهة، اختار بني اسرائيل واحدا منها... فالحقيقة ان اليهودية في هذه الفترة، لم تكن تعبد «ابنه الواحد» بل كانت تعبد اها واحدا... هو اله اسرائيل... سواء اكان هو الذي اختار الشعب، ام الشعب هو الذي اختاره... المهم انه كان اها خاصا... وهو كما اشربنا لم يكن شديد الصعاء، بل تشويه شوائب بشرية عديدة

هذا ما يجب ان نشير اليه في حديثنا عن التوحيد اليهودي، في مواجهة الوثنية الاغريقية، وصراع كيسة بول بين الاثنين.

فلولا جوهر التوحيد الذي يشر به المسيح، ولايمان بآله واحد بين اليهود لكان من السهل ان يطرح بولس وتلاميذه تصورا اعريقيا معقوما عن ثلاثة آله

الأب والابن... وهذا الثالث السامض الذي يتخصص المؤمنون، ولكن دين الثالوث دينا بسيطا معقوما.

ولولا الخاتمة ليونانية لبولس، والسنة التي ظهر فيها وعمل فيها واضطراره لقتلهم معها لثبت على مفهوم التوحيد الأكثر بساطة سواء بنا يشر به المسيح، او حتى المفهوم اليهودي عن اله واحد سيد جميع الكائنات واقرى من كل الآلهة.

ولكن بولس كان يجمع في رأسه «للتوحيد» والوثنية اعنسه ومن ثم جاء هذا التناقض الذي لم يكن يبدو كبيرا ومنها، لأنه كان يفسره فيما بينه وبين صميره بالتوحيد، وفي هذا التصور اليهودي يسمح بوجود تعدد مع تغير الآلهة الخاصة... بينما ترك للمؤمنين الحد فهم الصعوبة الجديدة بحضرتهم ارنه ولكن... صحت الكيسة موسعة، وقام فيها فلاسفة يفسرون هذه التركيبة، بد بلفظها وشذوذها لاهم تمسكوا بحرفية النصيبين، تشبه بآله واحد لكي لا يتركوا يهود فرصة معبرهم أو «بهم» بالوثنية، ثم راد النشث في موجهة الحديث لاسلامي استي بهمهم بالتعددية وتصور لوثني به بان حبهو ثلث ثلاثة

وايضا تشبهوا بمكرة «ابن الله» وعمقوها الى مفهوم لم يحظر ببال «بولس» نفسه. ومن هنا برر التناقض واضحا وشكك حاد، وكان لابد أن يحصف عليه باكرام التعاميم والفلسفات، المستعارة من ترمانة الفكر الوثني، وفلسفات الاغريق المثالية والمطلق الشكلي... واخيرا مع مساقط كل الصلاء الذي حاربته لكيسة، ومع روال الخطر على الفكر، لم يبق لا القول بان هذا التعز فوق مدارك الشر ولا يجوز التفكير فيه، فصلا عن توقع فهمه، وهكذا كان ايمان بولس سببا في انتشار المسيحية وعالميتها، بل وحلوهها، وأيضا سبب اصابته بهذا التناقض الخطير

يقول استناد الديانات العرسي: «إن تعبير ابن الله لم يرد إلا مرة واحدة في أعمال الرسل» (٢٠/٩) وإن لثالث لم يحصر على باب بوس، ولكنه هو الذي وضع بدوره مع ذلك وهو لم يؤمن بالسوة بمعناه الخرفي ولكنه طرحها هذه لصيغة التي ندر استنتاج ذلك»

فهو وضع البدرة تشب مع متطلبات الإيمان المحدد لدين لا يرصيه، أقل من أنه متفوق أو على قدم المساواة مع الآلهة المحلية أو فيصير روبا ثم تطورت المفكرة هو ما يحدث في كل الأساطير، فكل الآلهة بدأوا بشرًا ثم ارتقوا إلى مرتبة الآلهة وحتى في عصرنا هذا، فمارالت تجري عملية ترقية أو تصعيد البشر الصالحين إلى درجة «قدس» وهي مكانة فوق بشرية أو مرحلة ما بين البشر والآلهة.

ويمثل «تطورات أفكار أو تارات أو تلفيقات بولس فجاء أحد الأسويين المجهولين، ففرض في مقدمة الانجيل الرابع (يوحنا ح) أن عيسى المسيح ظهر على الأرض ممثلاً «للعوس»، أي كلمة الله وبدأ بعمل لدى يهوه حسب مدرسة الإسكندرية وأنه يشارك الله في خلوه وهذا يعني أن عيسى المصلوب ليس سوى ظاهرة مبشرة لله. وهذا بالطبع افزع اخواريين واليهود فصاروا بولس معارضة شديدة واحذرت بعض قرائهم كتباً ضدّه ونهات هذه المعركة تشير إليها رسائله حيث يشير إلى اتهامهم له بالتجديف. وبذلك تمهد مستقبل المسيحية في ديار الوثنية، وشأت عقائده معقدة مثل التثليث وأخرى مثل تحول الخمر والخبر بطقوس القربان إلى لحم ودم المسيح، مشأت وانتظمت بفصل الأصناف والبراهين التي أتت بها «للملاسة» في سعيهم إلى تحليل المروص التي تقدم بها انعام من الناس» وكانت النهاية المنطقية لكل الإضافات الانبائية الخاصة بشخصه ودور عيسى المسيح، هي تقريبه من الله إلى درجة الوحدة. وكانت هناك نزعة عكسية تسعى إلى برز الألفاظ من رمز الآب والابن والروح في شخصيات ثلاث تتحدد معاً، أي تسمى، يوماً بعد يوم. ولم يكن للعقول الراححة أن ردت الخروج من هذا المأرق سوى الاحياء بين حدين. أما التحلي صرحه عن التوحيد والتسليم بالتثليث وأما التحلي عن لسمير بين الشخصيات الثلاث، والمولود من كلا من هذه الشخصيات ليس سوى جانب جوهري من جوانب الذات الإلهية الواحدة ولكن عالوية المسيحيين، وهفت الاختار، وردت أن تبقى في نفس لوقت على وحده الله الذي لا تتحرأ، وعن وجود شخصيات ثلاثة متميزة فيه. وعلى هذا العرض الذي يتعارض طرفاء»

يقول: «ومثل القرن الثاني أصبح من المبادئ المتبعة، أن عيسى هو ابن الله يتسبب إليه سمة مبشرة وإن كانت من نوع خاص، ثم أنه أيضاً هو الله، وهو معظم العالم بإزادة الآب ومعونة الروح القدس وبدأ المذهب الخاص بالصلة بين الابن والآب يتألف برهمن لمدهم ثلاثة مختلفة تتعلق بهذه الصلة:

١- نظرية لسي التي عبر عنها تيودوز بصرافة في روما عند غناه القرن الثاني والتي تقول أن عيسى تساه الله (وقبوا اتحاد الوجود ولداً). وتأمل احراك المراء لهذا الرأي الذي كان قد اندثر تمام قبل مرور القرون على محمد بعدة قرون. وتأمل أنه حتى نهاية القرن الثاني لم يكن لصغير المسيحي قد تقل بعد فكرة اشتاق المسيح من الله مباشرة كأس شرعي، ولذلك تحديوا بمفكرة لسي (ح) في نوع من انقصاص «للعوس» (الكلمة ح) اكتمته المسيح بمصانله الخاصة

٢- نظرية الأشكال وهي التي تفترض أن الله جوهر واحد ولكنه يظهر في وظائف مختلفة، ولا يكف في ذلك عن كونه ذاته. وعنده نستطيع الرعم أن الآب قد صلب عندما صلب الابن وكذلك الروح القدس وقد راح أحد المفكرين ويدعى براكسياس يشرح ذلك في روما حولي ١٩٠ م

٣- النظرية الغنوصية، وهي في عمومها ترسم المسيح كشخصية أمية، بل كنوع من القوة الأرس غير المخلوقة هي وسط بين الكيال الإلهي وبين الطبيعة البشرية الناقصة وأنه تجسد طاهرياً في شكل بشر»

وكما قدنا فإن القضية تبدو أكثر تناقضاً في الفكر العربي حيث لم تستطع «المهارة» الفلسفية احفاء استحالة التصور الذي تطرحه الكتابات العربية من طراز «المسيح له المجد في اقوم واحد اله وإنسان»<sup>(١)</sup>.

ومهما دار الانسان العربي حول كلمة «اقوم» هذه، فهو لا يستطيع أن يفهم أو أن يقبل «اله وإنسان» في نفس الوقت. ورغم التأكيد على أن «كون المسيح إنساناً كاملاً وهكذا استطاع تحمل البشرية أمام الله ظاهر من الكتاب المقدس وكذلك كون المسيح ذا طبيعة هية، صدهره في الكتاب»<sup>(٢)</sup>

«به الذي ولد بحسب الجسد من ذرية داود واعلم أنه ابن لله حسب روح القداسة» وأؤمن بالله واحداً صابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى ويرب واحد يسوع المسيح ابن لله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور اله من اله، نور من نور اله حق من اله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء وأؤمن بالروح القدس الرب المحيي المبش من الآب والابن الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد بالاطق بالانبياء»<sup>(٣)</sup>

١- كتاب مطروحات ساعة لأصلاح تعاليم الكتاب المقدس تأليف القس بيل ميخائيل منقي صير ساعة لأصلاح  
٢- ص ٧٠  
٣- قانون الإيمان تعاليم الكتاب المقدس ص ٩١

ثم يشرح ذلك بقوله: «نقسم قانون الأيمان إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يتعلق بالله الأب، والقسم الثاني يتعلق بالله الابن، والقسم الثالث يتعلق بالله الروح القدس» (٩). ولا يمكن افقاع عام، بأن صحيح حسب هذه الأقوال بعدد واحد، بل ثلاثة آلهة الله الأب والله الابن، والله الروح القدس. ولكن لأن المسيح هو الأقرب للمهم الانساني، لأنه الأكثر تجسدا في ملامح يعقها الانسان، فقد احتل المكانة الأولى، وأصبح لأفان الآخرين مجرد مساعدين له. وقد كاشف أن التاريخ كيف تعبد آمون عن روع واحتل مكانه، وصح أشهر منه، وكف برحمة من آلهة الأعرين أو الروم من حربة الخليفة ليحتل المرتبة الأولى ويصعب علينا فهم السبب. حتى فترت التحركة المسيحية ذب التطور المعجب

ومؤلف ساعة الإصلاح يبدو أنه احتار لحدث على الوحيد فقد قال سحرف لوحد «ان الثوراة ركزت على لوحانية ونعم علمها بأن الله ثلاثة ومثلث الاقايه لان الناس كانوا حديثي عهد بالوثنية (ح) ومع ذلك فهناك تلميحات عن الاقاييم الثلاثة أو التي شهد بوجود الله الواحد المثلث الاقاييم: في سفر التثنية يقول موسى للشعب: اسمع يا اسرائيل الرب هبار واحد. فحب احث من كل قسك ومن كل عسك ومن كل بوبث ٦ ٤ وه ١١١١ (ح)

وبالطبع لا يمكن فهم اين الثالث، الا اذا كان المؤلف انمب يقصد أنه لما قال له أحب احث من «قربك وبسك وقوتك» كان يلحج لثالث لأنه تحدث عن ثلاثة «مب والسب والقوة»! وهذا عيب يكتب للمعترين في لندن ولا نأحده ححه عن أحد الا انه في الفقرة الثانية أكثر وضوحاً وأكثر منطقاً فهو يقول لما سمع نعوذ يسوع وصعد للبحال من اءء وادا بالسباوات قد افتمحت له، ورأى روح الله نارا مثل حمامة ويا عليه وادا بصوت من السماء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت

ويتعلق - عن حق - ان هذا لا يمكن فهمه بدون الاقراواتام بالثالث ١١ اي انه لا يمكن ان يكون الله في الحفاة، وصوت قادم من السماء هو صوت الله، والله ثالث يخرج من ماء المعمودية. لا يمكن قبوله الا باقراو أن الله ثالث ثلاثة «نقد كهر الدين فانوا إن الله ثالث ثلاثة. وما من آله الا الله واحد. وان لم ينتهوا عما يقولون ليمس الدين كهرأصهم عذاب اليم» (المائدة ٧٣)

والله الأب الذي رسم تدبير العداء والله الابن الذي نام باسجار العداء. ويؤكد الدعي لساعة الإصلاح بطريقة انشراط الوهية المسيح بمفكرة الخلاص. فهو يقول: «من الله

الأب الذي هو اله من اله أحد طبيعة بشرية حقيقية من مريم العذراء وبواسطة عمل الروح القدس. ويتساءل «لماذا تمت ولادة المسيح وعمل هذا الشكل الفريد أي بواسطة عمل الروح القدس وليس حسب الطريقة البشرية؟»

ونجيب: «ان الخطيئة قد تعلملت الى جميع افراد اجس البشرى ولذلك فرى ان الروح القدس اعطى لمريم العذراء بأن تحبل وتلد يسوع المسيح. وهكذا جاء المحلص الى العالم بدون ان تكون الخطيئة ابشرية عاقله به. لو كان في المسيح يسوع اية خطيئة لما كان مقبوله ان يتمم الخلاص الذي جاء من أجل انجازه».

وهو تفسير بصرف الطر عن النظرية كلها، متناهت، لان المسيح أما حمل الجانب الانساني من مريم وبذلك حمل جزء من الخطيئة الاسلية حتى ولو كانت بسبة خمس بنائة مما يحمله الانسان العادي، الا انها وعالقة به. . . واما انه اله كامل وصع في مريم كمجرد وعاء دون ان يكسب منها أية صفت سلبية، وهو عكس ما يذهب اليه اشراف مل وفارغ ساعة الإصلاح هذه اذا قر في صفحة ١٤٦: «وقيامة السيد المسيح تؤكد لنا بطريقة قطعية هو موضوع تجسده اي مجيئه في هذا العالم واحده طبيعة بشرية من العذراء مريم».

ومادام اخذ الحسد فقد أخذ الخطيئة. . . وبحسن أن يستمر المصلح على نظرية الألوهية انكاملة، فهي أكثر مطلقاً مع التسليم بتعدد الله سبحانه وتعالى، فهو «ابن الله الوحيد، فهو أزلي اله من اله، كان قبل ان يبدأ الكون وم يبدأ وجوده عندما تجسد من مريم العذراء». عند الحقيقة كان لابن عاملا مع الاب في الخليفة، الوارد ذكرها في افتتاحية سفر السكوير. «فصل الخليفة يعمل الابن مع الأب في الاعتناء بالخليفة وفي محاربة الخطيئة». ومن المستحيل تصور هذا الابن البار الذي يعدون والده في العمل، هو نفس الوالد، او انها مع يشكلا اله واحد من

اسهل على الفهم الف مره «قل هو الله أحد. . . الله الصمد. . . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»

ثم معرض المرء من ملاحظات من قراءة الانجيل حول شوء وتطور فكرة السوة لله وفي عتدي ان اشكبه طرح من لد به مع مولد المسيح لعناني، فهو بعكس كل اولاد آدم ليس له والد. وادا كان العقل المسلم قد تقبل ذلك ببساطة تامة، كمعجزة هامة. فانه الذي خلق آدم بدون ولد أو والدة، لا يصعب عليه خلق نصف ذلك، أي انسان له وادة وليس له والد. . . هكذا طرحها القرآن بوصوح كامل: «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (ل عمران). وساهد على قبول ذلك بين المسلمين، التأكيد للتوحيد الاسلامي، الذي فصل هيتايريقا بين اللاهوت والس،



بين الله والكون فلا مجال لشبهة الوهية في أي بشر أو متعني للشر. لا يمكن أن يكون لأنه من لحم ودم أو له علاقة بالدمه والجلاد والموت. . الخ وكذلك لا يمكن أن يصبح اللحم والدم، الها .

أما اليهود فقد رفضوا القضية ببساطة الكفر المطلق، فأنسح - عدهم - رجل مدهي وهو ابن مريم وجوزيف ولا معجزة في ميلاده وقد تم صلبه ولا معجزة في موته .

أما الموقف المسيحي فقد بدأ بعلامة استهزام ضخمة حول ميلاد المسيح، ومن المؤكد أن المسيح قد أبلغ حواريه ومستمعيه بمعجزته الحقيقية. . وهو الميلاد كإنسان كامل ولكن بدون ولد. . غير أننا نعتقد أن الشبهة قد وجدت في زمن مبكر جدا وحتى في حياة المسيح، ودليلنا أن الله سبحانه وتعالى قد سأل المسيح نفسه إذا كان قد قال للناس أن يتحدوه هو وأمه الهين من دون الله؟ ودليلنا أيضا النفي الدائم وتعبير عريب أصبح مصطلحا إنجيليا دون أن يتم الشرح بتفسيره، ونعني حرص المسيح على وصف نفسه «ابن الإنسان» حتى لممكن القول أنه باستثناء مرت بعد عن الأصابع، لم يحدث المسيح عن نفسه لا بوصفه «ابن الإنسان». . ولا أدري كيف يصف شخص نفسه «ابن الإنسان» بهذا الإصرار، فصرنا به «سنة» هذه عقده لا يغيره، وهي توضيح الطريقة العربية التي نقل بها المسيحيون النقص، وبالطبع كل الإنجيل فيها تعبير ابن الله، أو فكرة بنوة ما للمسيح لله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن نكسر كلام المسيح لذو يبدأ بعباره «ابن الإنسان» فيه، ولكن شيوخ هذا التعبير، خاصة في الإنجيل الأولى والأقرب لكيسة فلسطين الأولى، يدل على احتفاظ الذاكرة المسيحية، بهذا الحرص من المسيح على تأكيد بشريته. ويمكن أن نصيب إلى أسباب «الغثة» احتصاص المسيح بمحركات مما لم يعط لغيره من قبل مثل «الخلق» و«أحياء الموتى» و«الأنبياء» وبعض «المبشرين» وقد حرص صلوات الله عليه أن يؤكد في كل «معجزة» أنه إنما يفعلها بأمر الله أو بادن من الله ولكن مع تقادم الأجيال، ومع الاستعداد أو الرغبة في تأليهه تحولت هذه المحركات إلى قدرات. .

ويقول الدكتور «شارل جيبير» رئيس قسم الأديان بجامعة باريس أن المسيح «لم يتحد بالنف الذي يبدو أن إنجيلنا ترى فيه احص حصائص شخصيته ورسالته ألا وهو «ابن الإنسان» أو حل الأقل لم يستخدمه في معنى المنفذ المنتظر، فاليهود في هذا العصر كانوا يجهلون هذا المعنى لتعبير «ابن الإنسان». . وإن كان النص المشهور من كتاب دانيال يقول ١٣/٧ - ١٤ : «كنت أتأمل في رؤي الليل، فذا بي أرى قائمة على سحب السحاب، صورة كصورة ابن الإنسان»<sup>(١١)</sup>

١٠ - السحابة شأها وتطورها من ٥١

ولا اعتراض لنا، فالمسيح لم يستخدم هذا التعبير أبدا بمعنى المنفذ أو المحلص، لأن فكرة الخلاص كما قرر الدكتور وغيره دحيته وفي فترة متأخرة، وكحل لشكل آخر وهو الصلب المزعوم. . ومن المحتمل جدا أن يكون بعض «المجتهدين» حاولوا الربط بين هذا لتعبير «لعرب» عن لسان المسيح - عرب في تكملة - «ابن الإنسان» وبين النص الوارد في كتاب دانيال، ولكن رأينا نحن أن «المسيح استخدمه» ثم استخدمه من بعده كتة الإنجيل العارفين لغير الشبهة عن أسبابه وتأكيد هذه الأسانبة. . وربما - لحسن الحظ - ساعدت سؤة دانيال، عن افتاد هذا الصبر من مفضل لروبي، أو قلتم «منفتح في الفترة التي تست فيها الكنيسة هاتيا الوهية للمسيح، فرغم تناقض «ابن الإنسان» مع ادعاء «ابن الله» إلا أنهم ابقوا عليه» تحت إصرار الآيات أنه هو المنفذ الذي ظل اليهود يتطرونه، وهذا التحدي كان له ثقل كبير جدا في اللاهوت المسيحي، والحوار المسيحي - اليهودي وهكذا شادت ارادة الله أن يبقى هذا الأمر «ابن المسيح هو» من «الأسان» مصداق بغيره تعالى : «وما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صديقة كانا باكلان الطعام. انظر كيف بين لهم الآيات ثم انظر أتي بكون» المائدة

ولراجع بعض ما جاء على لسان المسيح ومعاصريه عن «ابن الإنسان»

يقول : «ولكن ابن الإنسان لا يجد مكانا يضع به رأسه» متى ٨/٢٠ «لأن ابن الإنسان هو سيد حتى يوم السبت» متى ١٢/٨. «أقول لكم أن من يتكلم ضد ابن الإنسان سيعمر له، ولكن من يتكلم ضد روح القدس لن يعمر له ذلك لا في هذا العالم ولا في العالم القادم، متى ١٢/٣٢.

وهي تفرقة واضحة بين شخص المسيح كإنسان، وبين قدسية الرسالة، أو الوحي لأن روح القدس في أعقل التماسير هي الوحي أو الرسالة. . ومن ثم من يحظى في حق المسيح لشر يعمر له، ولكن من يكفر بالوحي، بالرسالة، بربه لا يعمر له<sup>(١٢)</sup> وهذا تأكيد واضح على الفصل بين المسيح والاقوميين. . الله وروح القدس. وفي إنجيل مرقس وردت الآية صفحة : «الذي يكفر بالروح القدس لا قوة له ولا غفران» مرقس ٣/٢٩. فقد حذف الحرف الخاص بالغفران لأن يتكلم ضد المسيح ابن الإنسان. ولكن الناسح لم يستطع أن ينتقل تماما إلى المعسكر الآخر، فبساوي بين المسيح وروح القدس. ولوقا أخذ نص متى فأورده هكذا : «من يتكلم ضد ابن الإنسان سيعمر له الله. ولكن من يكفر ضد روح القدس فلن يعمر له أبدا» لوقا ١٢/١٠ «أن من يزرع الخير هو ابن الإنسان» المسيح : متى ١٣/١٣

١١ - أن الله يعمر القديس حينه إلا أن

من ترجمه ١٠ ولا يمكن أن يسقط الله منه؛ من هذا النسب والمحرر

ويمكن للمفاريء ملاحظه لتطور بين الرجل مني وأرجل يوحنا وأعمال لرسول حيث يجد انسابه المسيح بنحسب باستمرار لطاس التوجهه، حتى بعده ما كاملا في عمال لرسول، ولا يكاد يوصف بان الانسان، وحسب يتكف تغير ولا يوهه والنبوة؛ لينخلص من المفهوم الرابع الذي ساد التعبير اليهودي، لتصبح ابره رسوه مباشرة وخاصة للمسيح

ولسي طرح ثوبه من الله هو الشيطان والباطن، فقد صاحت به الشياطين ومادا جعل بك يا عيسى يا ابن الله؟ سي ٨/٢٩ والشيطان الكثير هو الذي وجه اليه هذا لسؤال، قال له الشيطان: واذ كنت ابن الله، . اعمل كذا. . لو كذا. ٤ ما لمسيح هذا رد رد' اسلاميا مانه في ثلاثة ومكتوب لا تعبد الا الله ولا تطيع الا الله؟ متى ١٠/٤ فهل هكذا، تحدث الله عن نفسه<sup>١٣</sup>

والعيمان بادوه وارحمه يا سيد انت يا ابن داوود متى ٢٠/٣٠. وطما موقف شفاعته يسحي فيه صاده الشعيم تأحب لاسماء له، ولو كان هناك عود شاعة بادعائه صلوات الله عليه نبوة الله لنادوه ويأبى الله وليس على الاصغر حرج

وعندما دخل القدس هفت اياميون واخاريون بين يديه ومن حلقه وحصانه Hasana (لمحط) ابن داود، شارك لعادم باسم الرب؟ متى ٩/٢١

ولا سائر اجل القدس من هذا<sup>١٤</sup> رد الطهور وهذا عيسى بني الناصرة الي في طيلة متى ١١/٢١ و ساء الكهنة لا رؤا ايمان لعامة به وصيائهم حوته في المبدء وحصانه لاني داود متى ١٥/٢١ فسلطوه عن هذا الذي قصحه لعامة رد مؤكدا بان طبعه هي ما يؤولون، متى ٢١/٢١

وان كان كانت سجل مني بعدنا نفس هذه الرواية فيحصل المسيح بشكل في له ان دور يطرح هذا السؤال وكيف يكون المسيح ابن داود، ورد بلفظه سيلي ١٢/٢٤ فسكت الجميع<sup>١٥</sup>

ولا يمكن فهم انسابه ليلون وهو اكثر مني ولكي ولدت قبله وهكذا بقي السؤال بلا جواب<sup>١٦</sup> لو رد لسكوب في عصرنا عن فهمه فهل يعني ذلك ان كل ما حاولت لاسايل شانه عن النسب لانه مصموم وحاطي<sup>١٧</sup> ثم ما امام مثال صراح عن لصراع بين مدرسته سب داود، ومدرسة النسب الاهي وهما في حوارهما يوحنا فهم روح القدس ويوضح الاقرب لنبوة لوجهه مطرحه على لسان انسيب لمسيح<sup>١٨</sup>

١٢- عن لسان لشحات لى سوبه نه رد موجود لى راسي ١٢- ٣٥- ٣٧- ٢٠- ٤١- ٤٤

وتأمل هذا الجواب

وسالم لمسيح ومادا يقول الرجال هي هل بنا ابن الانسان؟ وستم مادم يقولون عي متى ١٥/١٦

وقد احلقت الاحاديث كما شرحنا في موضع آخر وقال ولان ابن الانسان سيأتي في عدايه مع الملايكة، متى ٢٧/١٦ والحق اقول لكم معنى الترافيق هناك بل يوقو، طعم الموت حتى يشاهدوا ابن الانسان قداما في علكته، متى ٢٨/١٦ وهذا يعطينا من مناقشة الشئ الادعي والحق الاهي. فاللمسيح الذي سيأتي بعد الموت وفي علكته لا يزال بان الانسان

وتأمل هذه وثناء اجتماعه موسي والتي لباس ظهرت سبحانه وسمع بها صوت يقول هذا هو ابي الخفي الذي به سررت، متى ٥/١٧

المحررا على وجودهم ولكن عندما قالوا ورفعو رؤوسهم لم يكن هناك من انسان لا عيسى، متى ٨/١٧ وقال فلم عيسى لا تكبروا بذلك في انسان حتى يهين بين الانسان من موته، متى ٩/١٧ وقد استحلهم لاجل من لافظه على لسان المسيح MAN سواء في اطيبت عن ابي انسان و عن ابن الانسان لشيخ son of man فأي، حتى عرف متى ٢٤/١٢ اوكيا سيأتي ذن الانسان على ابلهم، متى ١٢/١٧ وقال فلم ابن الانسان سيجوبه الناس وسيقبلوه وفي اليوم الثالث سيقوم ثانية ومتى ١٦/٢٢- ٢٣ لان ابن الانسان جاء لا ملأ العنايت، متى ١١/١٨

عندما يجلس ابن الانسان على عرش عله ستحلون حل ١٢ كرسيبا تحاكون قبايل اسرائيل التي عشره، وان ابن الانسان سيختلف كوسوش، به لئس الكهنة، متى ١٨/٢٠ ولول ان بين الانسان ما جاءه، متى ٢٨/٢٠

اعلموا ابن الانسان، متى ٢٤ اوعدهما ستظهر علامة ابن الانسان في السماء، وسبرون ابن الانسان قادم في سحب السماء، متى ٢٤/٢٤ وكذلك سيكون قديم ابن الانسان مي ٣٧/٢٤ فمن الآية متى ٢٤/٢٤ وفي الساعة التي لا تتوقعون فيها ابن الانسان، متى ٢٤/٢٤ وعندهما تأتي ابن الانسان في عله، متى ٢٥/٢٥ ويعد يامين عيله لتصبح وسبحان ابن الانسان سيعيد ابن الانسان لا كتب له، ولكن الزيل للذي سجدون ابن الانسان، متى ٢٤/٢٤ وولن ابن الانسان سيسلم لا يدي لحفاة، متى ٢٤/٢٥

فهل أولا وحيدا مولد وعنه ومعا من الانسان لقيامه لمول عله ومن من جاءه هذا الرعب مانه من الله<sup>١٩</sup>

وقد رأينا ن لجل مني، لاسايل الاول، حوص في الآية الاولى منه أو السطر الاول على ثبات سب لمسيح "شكري". وهكذا: وكتاب نسب أو آباء عيسى المسيح ابن داود

لقد حسنت لجنة ترجمة انجيل لوقا<sup>(١٢)</sup> هذا الموضوع بعد عشرين قرناً يجعل بسيط جداً،  
اد اتهمت كنيّة الاسجيل بالتزوير!! . . .  
قالت بالخرف الواحد:

«ومن الواضح أن السيد المسيح الذي جاء من روح القدس وليس من إنسان، والذي  
قال عنه الملاك للسيدة العذراء إن «القدوس الذي سيولد منك يدعى ابن الله»، لا يصح  
أن يدخل في سلسلة أنساب بشرية، وإن كان من جهة الجسد من نسل لمالك داود، لأن  
أمه كانت من سلالة هذا الملك. وقد أوضح السيد المسيح نفسه هذا المعنى في تعليمه، إذ  
جاء في إنجيل متى أنه «فيما كان المريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلًا ماذا تظنون في  
المسيح؟ ابن من هو؟ فقلوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف إذن يدعوه داود بالروح ربّي،  
قائلًا قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أقدامك تحت قدميك؟ فإن كان داود إذن  
يدعوه ربه، فكيف يكون ابنه؟» (متى ٢٢ : ٤١ - ٤٥) بيد أن تلاميذ السيد المسيح  
ورسله أرادوا أن يشيروا لليهود أن يسوع اصصري هو المسيح الذي سألمحه الأبىء وقلوا  
إنه سيحيى من نسل داود، حتى فرج اليهود على أن يلعبوا المسيح لدن ينظروهم باسم  
داود. وقد كان الدين أمّوا به حين جاء بلبونه علما يحاطونه باسم داود ومن أمثلة ذلك  
أنه جاء في إنجيل متى ولما مضى يسوع من هناك تبعه أحسان صرخا قائلين باسم داود  
ارحمنا (متى ٩ : ٢٧) وجاء فيه أن امرأة كنعانية قد خرجت من ثلث النواحي تصرخ  
قائلة ارحمني يارب يابن داود (متى ١٥ : ٢٢) وكان الذين يرون معجزات السيد المسيح  
يتساءلون عما إذا كان هذا هو ابن داود، قاصدين بذلك لاستفهام عما إذا كان هذا هو  
المسيح المنتظر الذي سيحيى على مقتضى النبوءات من نسل داود. ومثال ذلك أنه جاء في  
إنجيل متى أنه «حيى إليه برجل كان به شيطان وكان أصم وأحرس فشفاه». فدهش كل  
الجموع قائلين: أليس هذا هو ابن داود؟» (متى ١٢ : ٢٢). وقد جاء في رسالة بولس  
الرسول إلى أهل روما أن السيد المسيح «صار من نسل داود من جهة الجسد» (رومية ١  
: ٣). ومن ثم أورد القديسان متى ولوقا في بشارتيهما سلسلة نسب السيد المسيح ليثبتا أن  
يسوع الناصري هو ابن داود الذي تكلمت عنه النبوءات، لأنه قد جاء من جهة النسب  
من نسل داود. وفصلا عن ذلك كانت للقديسين متى ولوقا حكمة أخرى يقصدا أن إليها  
حين أوردتا سلسلة نسب السيد المسيح وهي أنها أرادت القول أن السيد المسيح وهو كلمة  
الله إذا تجسد، قد اتحد الصورة الحقيقية الكاملة للإنسان ليتّم فيها الرسالة التي جاء من  
أجلها إلى العالم، وهي خلاص البشر. فهو بهذا المعنى إنسان وابن إنسان، ولاسيما أنه هو

نفسه كان يلعب نفسه بابن الإنسان، إثباتا لهذه الحقيقة. ومثال ذلك أنه جاء في إنجيل  
لمتّى متى أنه سأل تلاميذه قائلًا «ومن تقول الناس إنّي هو، أنا ابن الإنسان؟» (متى  
١٦ : ٣) وجاء في إنجيل مرقس أنه قال لتلاميذه «إب من الإنسان يسمى أن تألم كثيرا  
ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم» (مرقس ٨ : ٣١) وجاء في إنجيل القديس يوحنا أنه قال  
«ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي برز من السماء، إن الإنسان الذي هو في السماء»  
(يوحنا ٣ : ١٣) وأنه قال «كما أن الأب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضا أن  
تكون له حياة في ذاته، وأعطاها سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان» (يوحنا ٥ : ٢٦ و  
٢٧). وبهذا المعنى يكون السيد المسيح هو «نسل المرأة الذي جاء في سفر اسكوبس أنه  
سيحق رأس الحية التي هي رمز الشيطان مصدر الشر وهلاك. إذ جاء في هذا السفر  
«وقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا. أصعب عداوة بينك وبين المرأة، وبين سلك  
ونسلكها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقن عقبه» (التكوين ٣ : ١٤ و ١٥).

«وإنه إن كان السيد المسيح قد تجسد في أحشاء السيدة العذراء من روح القدس، وم  
يكن من نسل رجل، فإن اليهود حين كانوا يذكرون الأنساب لم يكونوا يستندون في ذلك  
إلى نسب الأم وإنما إلى نسب الأب. ولذلك فإن القديسين متى ولوقا حين أرادا أن يبرها  
لليهود على أن يسوع الذي صلبه هو المسيح الذي ينتظرونه، وأنه من نسل داود كما تنبأ  
الأنبياء، لم يذكرا نفسه من جهة أمه القديسة مريم، مع أنها كانت من نسل داود، وإنما من  
جهة يوسف الذي كان على الرغم من أنه لم يتزوجها معروفا بأنه زوجها، وبدي إن لم يكن  
أبا حقيقيا للسيد المسيح، فإنه كان أبا اعتباريا له. ولذلك يقول القديس لوقا حين أورد  
قائمة نسب السيد المسيح أنه «على ما كان الناس مطوبه ابن يوسف» وقد أثبت القديسان  
متى ولوقا أن يوسف من نسل داود من واقع سجلات الأنساب التي كان اليهود يحرمون  
على تدوينها ويحتمون اهتماما عظيمًا بالاحتفاظ بها. ومن ثم جاء نسب يوسف في الفصل  
الأول من إنجيل القديس متى في سلسلة تبدأ من إبراهيم الأب الأول لليهود، وتشتمل على  
اسم الملك داود باعتباره الجد الأول الذي يتنسب إليه يوسف (متى ١ : ١ - ١٦). وأما  
القديس لوقا فإنه حين أراد إثبات نسب يوسف إلى داود لم يبدأ سلسلة هذا النسب تارلاها  
من إبراهيم، وإنما بدأها صاعدا من يوسف نفسه إلى أجداده الأويين ومهم داود. وقد حتم  
هذه لسلسلة بقوله إنه تنتهي عند شيث، من آدم، من الله ملسحا بذلك إلى أن السيد  
المسيح هو ابن الإنسان وابن الله في نفس الوقت.

دعني ألخص ما جاء في هذه المقدمة التي كتبها نخبة من مفكرينا.

١- والمسيح لا يجوز أن يدخل في سلسلة أنساب الشر.

وهذا يعني أن متى ولوقا قد ارتكبا «ما لا يجوز». ليس هذا فقط بل وما هو مخالف لارادة

المسيح الذي أوضح بحكاية السؤال عن «داود» انه لا يجوز أن ينسب الى داود . . وان كان من ناحية أمه من نسل داود.

٢- اما لماذا فعل القديسان «ما لا يجوز» فلا ان اليهود كانوا ينتظرون نبيا من نسل داود ومن ثم «أورد القديسان متى ولوقا في شأريتها سلسلة نسب السيد المسيح ليثبتا أن يسوع لاصري هو ابن داود» وصحيح انه كان من الممكن اثبات النسب عن طريق أمه، ولكن ما باليد حيلة، فاليهود حين كانوا يذكرون الانساب لم يكونوا يستندون في ذلك الى نسب الأم وإنما الى نسب الأب، ولأن الربون دائما على حق «هنا القديسين» متى ولوقا حين أرادا أن يبرها لليهود على أن يسوع الذي صلبوه هو المسيح الذي ينتظرونه، وأنه من نسل داود، كما تنبأ الانبياء، لم يذكرا نسبه من جهة أمه القديسة مريم، مع انها كانت من نسل داود، وإنما من جهة يوسف الذي كان على الرغم من انه لم يتزوجها معروفا بأنه زوجها، والذي وإن لم يكن أباً حقيقياً للسيد المسيح، فإنه كان أباً اعتبارياً . . ولذلك نسبوه روبراً وبناتنا الى يوسف الحمار كما فعل اليهود بل تصديقا لادعاء اليهود قاتلهم الله!

لا . . . تفسيرنا الذي عرضناه قبل ذلك افضل، ونحن نتره القديسين «متى و«لوقا» هن مثل هذا التحايل . . ويعتقد انه مرت فترة كان الفهم الانجيلي مشوش بين دور يوسف الحمار، وروح القدس ولذلك لم يجد كاتب الانجيل تناقضا بين نبوة عيسى ببولوجيا ليوسف لتجاره، ومن ثم اعتمد النسب . . فلما انتصرت المدرسة عبر اليهودية، تمسكت بالنسب لداود، وبعت الصلة البشرية، وسكتت عن التناقض، حتى تعرض له مسيحيون لأول مرة، يعيشون في مناخ اسلامي . . ولعل ذلك هو ما دفعهم الى تفسير لا يظن أن «الانجيل» أو الكتابات العبرية تفهم عليه، وان كما يرى منهم لو مصوا خطوة واحدة للامام لانتهى الخلاف بيننا حول تفسير «أبي» فقد قالوا في شرح سفر ٢ ايات ٢٣/٢٨ من انجيل لوقا:

«وم من ثبت في أن وصف السيد المسيح بأنه ابن الله، إنما هو وصف روحي وليس وصف جسدياً وهو وصف إلهي وليس وصف بشرياً لأنه من غير المعقول أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد تروح وروح وأحب منها ابن، كما يحب الناس ذوي الأجساد أبناء من روحاتهم لأن الله روح، مبره عن المادة، ومسحوق على العقل البشري المحدود أن يدرك طبعته اللاهوتية غير المحدودة، ومن ثم يستحيل أن يطلق على البشر ذوي الكيان المادي الجسدي . . فوصف السيد المسيح بأنه ابن الله ليس إلا تعبير قصد الله به أن يجعل طعة الرابطة التي تربطه بالسيد المسيح قريبة إلى أفهم الناس بذات الألفاظ التي ستخدموه في علاقاتهم الاجتماعية . . بيد أن هذه الألفاظ الشريفة قاصرة طبيعة الخيال عن أن تعبر عما هو فوق مستوى البشر، وفوق مداركهم . . فلا ينبغي أن يقصر الانسان مصاهها على ما يفهم هو منها عملها يستخدمها . وهذا كذلك هو الشأن بالنسبة لوصف السيد المسيح بأنه كلمة الله

(يوحنا ١ : ١).

«ومن وصل الى هذا الفهم، لا يمكن أن يقول في السطر التالي مباشرة:

ولعل القول بأن السيد المسيح هو ابن الله، وأقول بأنه هو كذلك كلمة الله، يوضح أحدهما الآخر، ويفسر كل منهما معنى الآخر، وإن يكن ذلك مع هذا نفس اللغة البشرية الفاصرة عن التعبير عن تلك المعاني الالهية التي لا يحيط بكلمتها إلا الله وحده . وبما يدل على ذلك أن السيد المسيح صرح بأنه هو والله الأب واحد، وأن من رآه فقد رأى الأب (يوحنا ١٤ : ٩-١١) . هالسيد المسيح ابن الله . وهو في نفس الوقت الله ذاته . وذلك لأن الأمر كله متعلق بطبيعة الله التي لا يمكن أن يدركها بشر، ولأن ابنه واحد . فان قيل إن به ابن بالتعبير البشري فلماذا أن تكون طبيعة الابن وداته هي نفسها طبيعة الله وداته وإن قيل إن له كلمة، فلا بد أن تكون طبيعة الكلمة ذاته هي نفسها طبيعة الله وداته، وإلا نست إلى الله التعدد في طبيعته وفي داته، في حين أن الله مبره عن التعدد بأي معنى من المعنى، وعلى أي وجه من الوجوه . فلئن تحدثنا إذن عن ابن الله، إنا نتحدث في ذات الوقت عن الله نفسه، ولئن تحدثنا عن كلمة الله، إنا نتحدث في ذات الوقت عن الله نفسه كذلك وهذا سر من أسرار الطبيعة الالهية لا ينبغي ولا يليق أن ننزل به إلى مستوى التفكير فيه أو الحديث عنه، قياساً على الطبيعة البشرية» .

مفرغ بسرعة من «تلفيح» أو تعريض اللجة بقوله تعالى «إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم» (النساء) فقد صر المعسرون قبل «دعاء» اللجة ثلاثه عشر قرناً كلمته بأنها قوله «كن فيكون» فهي ليست «اللوغيس» وإنما هي امر الله، بكلمة منه القاها الى مريم حملت على الفور بالمسيح . وهذه الكلمة التي خلقت المسيح لم تجعله حراً لا يتحرر من ذات الله، كما ان «الكليات» التي تلقاها آدم من ربه معمر له لم تجعله من ذات الله!

اما ما عدا ذلك فقد كنا نعزل لو عتصمت اللجة بفتوى ان هذه القضية فوق مستوى عقل البشر، فلا نحاول شرحها لعقول البشر وباجتهادات عقول بشرية . فلا سبيل لاقناع أحد بأن المسيح هو الله ذاته، وفي نفس الوقت يحاول الشيطان ان يقنع الله ذاته بأن الله ذاته تحمل عن الله ذاته أو ان تقول اللجة: «وليس معنى ان الله لم يرسل الى السيد المسيح غيرة في صومعته انه تحمل عنه . لأن الله كان راضياً عن ذلك الصوم، والا كان انزل عليه المن والسلوى اللذين سبق له ان انزلها على بني اسرائيل» (١٤)

كيف يرسل الله ذاته لله ذاته غيرة في الصومعة لأن الله ذاته جائعاً والله ذاته عطشاً

بل المر والسلوى، ولكن لله ذاته خارج الصومعة ر صبا عن صوم (المسيح) الله ذاته داخل الصومعة؟

«فلن عصا البشر جميعا شريعة الله فلن يعصاها هو (المسيح) بطبيعته البشرية كما انه من غير المعقول أو الممكن ان يعصاها بطبيعته الالهية لانه ابن الله، ولانه هو الله ذاته، والشريعة هي شريعته»<sup>(١٥)</sup>

كيف يعصى الله ذاته الله ذاته<sup>(١٦)</sup>!

أو تلك الحقيقة اللاهوتية العائقة اني تنصص ن لله الأب لأنه واحد مع الابن مسلم اليه كل سلطانه، ومن ثم فان سلطان الابن هو نفسه سلطان الله الأب ولما كان الابن واحدا مع الأب في جوهر الالهية الواحد<sup>(١٧)</sup>!

وتؤكد اللجنة ما ذهبنا اليه وهي ان ادعاء الوهية المسيح لم يطرح لاحد لسان المسيح، والعياذ بالله، ولا هل لسان الحواريين، بل ولا كان في مخاطر المؤمنين به عندما تقول «واحدوا يسبحون الله الذي كان في تلك اللحظة بينهم وهم لا يعلمون لأنه كان متحدًا بجسد الانسان وابن الانسان. لم يكونوا يعلمون تلك الحقيقة التي تعلو على مدارك البشر والتي اعلمها القديس يوحنا فيها بعد في انجيله إذ قال «إن الكلمة اتخذ جسدا، وحل بيننا ورأينا مجده»<sup>(١٨)</sup> يوحنا ١ : ١٤

«هو سر لم يحط به متى ولا مرقس ولا لوقا عليا. . ولا حرص احد على ذكره للمسيحيين الاوائل. . وما أهمية المعجزة ان لم تكن للافتتاح بالقضية الاولى في الدين كله؟!

وسر حجب عن الذين عاشوا مع المسيح جدير به الا يكشف ابدا!

ولماذا عنفنا مآله رئيس الكهنة: «هل انت المسيح ابن الله» متى ٢٦/٢٣ رد عليه عيسى «انت قلت ولكك سترى ابن الانسان قادما في مجد»<sup>(١٩)</sup>. . الخ» متى ٢٦/٢٤. .

اذا كان جوهر الدين كله، وهدف الرسالة هو ايمان الناس بان المسيح هو ابن الله.

فلماذا لم يرد رد صريحا واصحا على رئيس الكهنة: «نعم انا هو» بدلا من «انت الذي تقول»، ولا محال للقول بأنه كان «يخشي» انتقامه فالفكر المسيحي يقول انه جاء للخلص والعداء وانه سعى سعيا لكي يؤخذ ويقتل. . ومع ذلك فالرواية مصطربة في

١٥ - الانجيل للعديس يوحنا مقدمة نسخة ط م

١٦ - الا يذكرنا هذه يا صهيح حكايتك انه د انا ب ا

١٧ - انجيل لوقا ط م مقدمة اللجنة

١٨ - ط م ص ٤٠٤

١٩ - وليس صحيحا ما نقوله اللجنة انه رد عليه «نعم انا هو كقولكم» ص ٤٧٦ هذا خلط بين روايتين مستعرض له في السطور التالية، فهو قال نعم انا ابن المبارك أو المبركة ورئيس ردا على سؤال هل انت ابن الله؟.

ذاكرة لرواة وصيغة السؤال مشكوك فيها، فهنا في متى واصحة قاطعة هل انت ابن الله؟ مع افتراض المعنى العبراني «ابن الله» أو عبده. . الخ اما مرقس فيقدم رواية اخرى تختلف في اهم نقطة «ابن الله» رئيس الكهنة يسأل المسيح عد مرقس «هل انت ابن المبارك».

ولست التنصن:

في متى:

The high priest answered and said unto him, I adjure that by the living God, that thou tell us whether thou be the christ, the son of God. متى ٢٦/٦٣

«هل انت المسيح ابن الله؟»

وفي مرقس كالآتي:

Again the high priest asked him, and said unto him art thou the christ son of the blessed? مرقس ١٤/٦١

«هل انت المسيح ابن المبارك؟»

«ولبارك»<sup>٢٠</sup> لا يمكن ان تعني الله لأن الله هو الذي يبارك من يشاء ولا أحد يبارك الله والمسيحيون يقولون «مبارك القادم باسم الرب» ولا يقوون مبارك الرب! والقضية على اية حال ليست هيئة الى حد يغني فيها التلميح عن التصريح. . أو تعامل بمثل هذه اللامبالاة؟! واندي انت الحوار بدقة الى حد تحديد ابن كان ينف رئيس الكهنة؟ وكيف تدوج في الاستئنة، لا يمكن ان يفعل صيغة السؤال ان كان قد تضمن هذه القبلة، المثيرة لكل من يسمعه.

وبلاحظ ايضا «بأهمية بالغة» انه في رواية متى عندما سأل رئيس الكهنة «هل انت ابن الله» لم يجب المسيح بالانجاب، بل بالعكس القى الاتهام في حقية رئيس الكهنة ذاتها. «انت الذي تقول ذلك» Jesus saith unto him, thou hast said ولكك سترى ابن الانسان. . الخ

اما في مرقس فقد انعدت الرواية بالحالة الوحيدة التي رد فيها المسيح نعم

And Jesus said, I am,

أنا وسنرى ابن الانسان. . الخ» مرقس ١٤/٦٢

٢٠ - وبه هنا في انه قد يكون السؤال: «ابن مباركة» ويقصدون مريم عليها السلام. أو ابن المبارك، ويقصدون داود عليه السلام

قرواية متى لم تجرؤ على نسبة هذا القول للمسيح ، أو حتى تأكيده في الرد ، أما رواية مرقس فسببت للمسيح تأكيداً أنه ابن الله ، وأعدت نظراً للماركس المقصود هنا هو «ابن داود» وهو في حد ذاته «ادعاء» بغير اليهود ، ويعتبر من الادعاءات العظيمة لأن «ابن داود» المسيح الذي كانوا ينتظرونه ، يفترض فيه - حسب الأسطورة - أن يخلصهم من الاضطهاد الاجنبي ، وينصرهم على الأمم .

والحاكم الذي بعث به إلى الصليب ، تحدث أكثر من مرة عن عيسى الملقب بالمسيح ولم ترد مرة واحدة عن لسانه إشارة إلى «ابن الله» . ولقد ادعى أحفاده من خطه نقص عليه إلى موته على الصليب لم يردوا هذا الاتهام بل سحروا منه قائلين : «نجياتنا لملك اليهود» متى ٢٧/٢٩ ولو كانت بيوة الله تتردد ، لكنت أكثر مسخرية واستفزازاً والتهمة التي علفت فوق رأسه على الصليب هي : «هذا هو عيسى ملك اليهود» متى ٢٧/٣٧ . وحاف الكهنة أن يمسوه لأن الجمهور اعتبره نبياً متى ٢١/٤٦ وهذا أقصى ما وصل إليه آباء الجاهل .

وهؤلاء هم اليهود ، المتهمون ، والرومان السلطة التي نفذت حكم الاعدام ، كهم لم يوجهوا تهمة «ابن الله» ولكن المارة والنصوص هم الذين قالوا : «إذا كنت ابن الله ابرل من على الصليب» متى ٢٧/٤٠ . بينما رئيس كهنة اليهود ، أو المدعي العام وكبار القوم قالوا : «إذا كان هو ملك اسرائيل فليترل من على الصليب وتؤمن به» متى ٢٧/٤٢ وكان التحدي يكون أكثر قوة ، إذا قال : «إذا كان هو ابن الله . . . الخ» لأن ملك اليهود بل حتى نبي اليهود يمكن أن يقتل .

وحكمه الدين جاء من الشرق سألوا : «عن ملك يهود الذي ولد» متى ٢/٢ . واخيراً «المسيح» نفسه صاح في أكثر اللحظات صدقاً في حياة الكائن وهو يسلم الروح ، صاح «الهي . . الهي» . .

ووصف متى لموته لا يليق بانه : «وأسلم الروح» لأن الله لا يموت وليس له روح كالإنسان : «Yielded up the ghost» متى ٢٧/٥ .

واظن ان القديس انجيلي كتب الانجيل يعرف اذا كان الله يمكن ان يسلم الروح أولاً . . وبعد «الوفاة» . . والقيام ووقوع المعجزات انني تحدث عنها «متى» حتى ان الذين شاهدوها قالوا : «هذا فعلاً كان ابن الله» متى ٢٧/٤٤ .

فأي شهادة قبل . . رئيس الكهنة والسلطة والحواريون والمسيح نفسه أم المارة والنصوص والذين شاهدوا المعجزات بعد وفاة المسيح ؟!

ورغم الاتجاه إلى تكثيف معنى تلك الألفاظ لتعني ايثاقاً حياً ، نخرج به المسيح من «الله» كما يخرج الابن من الوالد ، فاما سلاحظ أيضاً أن نفس العبارات تستخدم في مواقع

متفرقة بالمعنى العائم ، مثل ما يقول المسلمون «العقراء عيال الله» أو كما يقول اليهود ان «شعب اسرائيل» هم أبناء الله . . دون أن يعني ذلك بأية حال «النسب» أو الانتساب أو الانشقاق ، أو حمل صفة الروحية في الابناء . . ومن ثم لا نجد مجرداً لكي نعرف بين قول كاتب الانجيل ان المسيح ابن الله ، وان الكاتب نفسه وكل من يؤمن بالانجيل سيصبح ابن الله . . أو بين نسبة كاتب الانجيل للمسيح قوله «ابن الذي في السماء» وبين قول حوالي ألف مليون مسيحي كل يوم : «يا ابني في السماء» لماذا تكون «ابن» المسوبة للمسيح تحمل معنى أكثر من «ابناء» التي يرددها المسيحيون ؟!

والأب في انجيل متى ، يصعب جداً حملها على المعنى البيولوجي . . فالمسيح يصح اتباعه بأن يجبو اعداءهم ولكي تكونوا أبناء ابيكم الذي في السماء» . .

عندما كان هذا لدى في السماء هو أب جميع . كما تقول الصلاة الأكثر من شائعة بين المسيحيين «آبانا الذي في السماء» . الخ» فلماذا عندما يستخدم المسيح نفس النداء أو التعبير أو يستخدم نفس التعبير عن المسيح . . لماذا يتخذ ذلك صورة علاقة بيولوجية . . ومن أين جاء تعبير «ابن الله» بمعنى حالة خاصة للهوية ؟ . هل كون الناس «أبناء» ابيهم الذي في السماء يعني انهم آله ؟ وكذلك يقول المسيح لتلاميذه : «لأن اباك السماوي يعرف انك تحتاج ذلك» متى ٦/٣٦ «صدوا سراً الألب الذي يرى في السر» . . متى ٦/٢٧

فدلائق صفة الابوة على الله بالنسبة للجنس البشري ، والسوة على الانسان لله ، تعبير شائع في كل الانجيل ، مما يجعل من حقنا أن نتساءل لماذا يختص المسيح بعلاقة خاصة أو بصفة خاصة من هذه لأبوة ، ولما ان يفرض به سوء فهم من الاحيال المتأخرة لتعبير كان شائع في الحديث عن الرب ، وكما رأينا عند رفع الرب إلى آدم اب الاصل سب آدم هكذا «ادم ابن الله» وشرحاً ذلك في مكانه .

و بحيل متى هو أكثر الانجيل قرباً للمسيحية . «العبرة» كما يقول الدارسون الغربيون ، اما نحن فنقول انه يحمل أكثر بصمات الفكر المسيحي الصحيح اندي بشر به المسيح ، وساد دوائر المسيحيين في أيامها الأولى ، رغم ما لحق به من تحريف وتشويه طمس هذه البصمات ، وبما أكثرها . .

وانجيل متى يبدأ هكذا في الآية الأولى الاصحاح الأول : «كتب نسب أو أباء عيسى المسيح ابن داود بن ابراهيم» ١ - ١ هل يمكن ان تكون هذه هي الآية الأولى في انجيل مسيحية التي نعتبر القصة الأولى فيها هي الروحية المسيح عن طريق بيوته لله ؟!

هل يمكن ان تكون الآية الأولى في الانجيل ، هي «نسب أو آباء» ابن الله ؟! . ما أهمية إثبات النسب «لداود» أو حتى لابراهيم . . اذا كانت هناك فكرة لبوت البنية لله

سبحانه وتعالى؟! من كان أبوه الله... هل يحاول أن يثبت بؤته ولداؤه؟!  
في اعتقادنا أن هذا النص يؤكد على لا يدع مجالاً للشك أو المناقشة، أن «متى»، كان نخل  
ابنه تماماً من دعوة الألوهية أو مساواة المسيح لله سبحانه وتعالى!  
وسيقال... وإذا لا يكون هذا هو النص الدخيل، لماذا تثبت بالنص الذي يؤيد  
ادعاءك وترفض النص الذي يؤيد دعوى المؤمنين... والرد على ذلك بسيط جداً، ذلك أن  
الكنيسة المنتهجة بتفويض الانجيل، اعتنقت فكرة «ابن الله» بالمفهوم الإلهي ومن ثم فإن  
تدخلها، إن وقع، يكون لتعريف مفهومها هذا وليس بقصده... فالنص المحدث لمفهوم  
الكنيسة، يتحمل أقل نسبة من الشك في وقوع تعبيره... ونعرب مثلاً بالسلطة النازية  
في المذب، فهي كمعادية للسامية، تحذف كل ما يشير إلى فضائل الساميين ومن ثم هي بعلت  
من رقائنها، ويغنى شاهدها على فصل أو مساهمة أو رأي للساميين بكتسب أهمية خاصة لأنه  
لا يمكن أن يكون مزوراً من قبل النازي.

وعلى هذا، لا أساس يقول أن انجيل متى كان معنياً باثبات سبب المسيح لداؤه، وإن كان  
قد حأ بطريقة عربية في اثبات ذلك... ولكنه لم يواجه أبداً قضية بؤته لله... ولا طرحها ابتداء  
كما فعل «مقصص» الذي في الآية الأولى في الفصل والاصحاح الأول قال أو قيل على  
لسانه: «بداية رساله عيسى المسيح ابن الله».

هذه هي القصيدة الأولى وهي مطروحة بوضوح ولذلك تجد «مقصص» أو ابنه لا يتم  
بإثبات السبب البشري للمسيح... يسا «لوقا» لم يطرح «ابن الله» في رأس ابنه، ولذا  
اشترك هو أيضاً مع متى في ثبات سببه بشري ورفعته إلى دم... فهو «أدمي» وهم من  
ذلك أن لوقا في شجرة النسب قال «آدم بن الله»... ومن حقاً أن نقرر كل ما ورد في انجيله  
تحت عبارة «المسيح بن الله» بنفس المعنى الذي فهمه المسيحيون خلال عشرين قرناً لتعبيره  
«آدم بن الله» فالمسيح «ابن الله» كما آدم «ابن الله»، وكذلك أحفاد الله بثبوت سببنا لآدم، ولا  
معنى للآيات التي تصف المسيح بأنه ابن الله الوحيد إلا إذا رفضنا النص «اللوقي»  
واعتبرناه مزوراً أو مدموساً... وإن كانت بؤة آدم لله أشد ضرورة من بؤة المسيح! لأن  
آدم بلا أب ولا أم، ولا حمل ولا ميلاد... إلخ... ولكن المسيحي «دؤس يرفض انقول بؤة  
آدم بيولوجياً لله سبحانه وتعالى، وكذلك يجب أن يرفض هذا التفسير لتأخر لتعبير كان  
شائعاً في أوساط اليهود في فجر المسيحية، وما كان يحمل معنى وثيقاً، ولا شبهة الألوهية  
وفي انجيل يوحنا الذي يعتبره يونانياً كاملاً ونعم الخلاف حول شخصية مؤلفه، واحتمال  
أ... يكون مصدر للمسيح، نجد... فكرة الآلهة البشرى واضحة وصرحه من أول فصل،  
فهو ابن الله، والألوهية تجسدت في لحم... إلخ...  
باحتصار نحن أمام مدرستين، المدرسة الأكثر قرباً وعهداً بالمسيح والتي كانت مهتمة

بثبات سبب المسيح لداؤه، مقتنعة بشريته، والمدرسة الثانية التي روجت للألوهية المسيح  
وشككت حتى في بؤته لداؤه

ب... حجة للصوم

انكم تكونوا أبناء إبيكم الذي في السماء متى ٥/١  
فهو «الذي في السماء»، والأبناء بالمسيح يثبت نسباً أو يدحك في تلك النعمة، أن  
يكون... «أبناء الذي في السماء»... ووضح أن هذه الألفاظ تستخدم في «هار بعيد كل البعد  
عن مفهوم «ابن الله» الحالي... فإله ليس والدنا بهذا المفهوم ولا نحن منصبح أولاده  
معنى نسب البيولوجي أو الأهلوي!... لأن أبناك السماوي يعرف أنك تحتاج لذلك»  
متى ٢٢/٣٢ ونحن لا نجد عرفاً بين الشخص الموعوظ، الذي يتحدث الواعظ عن «أبيه  
سرمي» وبين القول على لسان المسيح «أبي السماوي» متى ١٨/٣٤ فالنسبة واحدة،  
وسبعة واحدة... فأني حجة يختلف المعنى وأي خلاف... ما بين الله والبشر!

في عبادة أبيهم» متى ٤٣/١٣ «مبارك انتصار السلام لأنهم سيدعون أبناء الله» متى  
٩/٥ children of God «وددت في لوقا ٣٦/٢٠ «مجدوا أبائكم الذي في السماء» متى  
١٦/٥ «أما ليست ارادة إبيكم الذي في السموات» متى ١٨/١٤

ويش المسبب إليه عن الرجل الذي يمت ابنه، لا يجب أن نحده حرفياً، فكما اشرنا  
كلمة أب وابن لم تكن تعني في كل هذه الكتابات المفهوم البيولوجي، كذلك قال المسيح في  
هذا المثال أن المستأجرين لمحقّل قالوا «هذا هو الوريث اقتنوه يصحّ الخلق لكم» متى  
٢١/٣٩ والمثل يعقد معناه إذا كان الحديث عن «ابن الله»، لأن الموروث لا يموت، وهو  
يستطيع أن يبعث ابنه حياً أو يصنع أبناء آخرين... لذا فالعصاة مجرد مثل لا علاقة له  
بالمسيح وبؤته... ونفس الشيء عن مثل عرس الرجل الذي دعا الأعيان لعرس ابنه.

يح متى ١٢/٢٢ «هذا كناية عن انصرة والمكانة الخاصة، كما يقول «إبراهيم خليل الله»  
لا يعني «أبنا صديقان يسهران معاً، ولا يجوز ترجمة محمد حبيب الله بالمفهوم اللعوي  
لأنه...

ونفس الآية لا يجوز نسبتها للمسيح لأن الاستعلاء اليهودي فيها واضحاً: فالرجل دعا  
«الأعيان» لعرس ابنه فهم يمسرون، فاعتناز وجمع «المتشردين» من قارعة لطريقاً

فاليهود هم الأعيان وهم الذين توجه هم الدعوة أولاً، بل قام بعرس من أحبهم فلم  
رفضوا اصغرعت، المسيحية للششر في المتشردين، وهم الحسن الشري من غير اليهود!

هذا كلام لا يليق ولا يصدر عن المسيح فهو فعلاً ارسل لبني اسرائيل... ولكن هذا لا  
يعني أنهم «الأعيان»، وإن ارساليه اعطيت لمتشردين من باب ورحم البصير ولا رمي  
المسيح! وقد شادت لجنة ترجمة انجيل «لوقا» المصرية بالقديس لوقا لأنه حذف هذا

النس من انجيله لأنه يسىء للأمم عبر اليهودية.

«ويريدنا المسيح، أويريدنا ذلك الجوّاري الذي أمل الانجيل أو نقل عنه متى» تأكيد لما يقوله على لسان المسيح: «واحد فقط هو سيدكم بها في ذلك المسيح، even christ، وكلكم اخوة، ولا تتنادوا رجلا بنقب أبائنا على الأرض لأن واحدا فقط هو أبائكم وهو الذي في السماء. ولا تدعوا أحدا يسيدهم بالسيد: «لأن واحدا هو سيدكم حتى المسيح نفسه even christ» متى ٢٣/٨ - ١٠

ولما باداه واحد أيها السيد الطيب Good Master، قال له لماذا تناديني good لا يوجد Good إلا واحد وهو الله متى ١٩/١٧ وقد ورد نفس النص حرق في مرقس ١٠/١٨ وكذلك في لوقا ١٨/٩ وأطلى أن شهادة ثلاثة كاتب لأثرة التعكير. إذا كان هو ذاته فلماذا «يضلل» الرجل هكذا؟

وهو الذي قال للحواريين «أما إن تجلسا على يميني أو يساري فليست أملك لكما هذا، وإنما سيعطيه لكما من بعد» أي لذلك متى ٢٣/٢٠ وفي مرقس نفس النص

وهو نص يشير إلى نبي بعده، هو الحاسم، ولكن أيضا هو نص قاطع بأن المسيح لا يملك صرا ولا نعمًا حتى لتلاميذه. وإنما الأمر أنه ولما جفت شجرة التين لم يقل هم أصروا بي لأنني فعلت ذلك بل قال هم: «أصروا بالله!» مرقس ١١/٢٢ وهو القائل تأكيداً لأن ما اعتبر به من غيب كان إجماع من الله وليس لأنه يعلم الغيب من ذاته هو الغافل:

«ولكن هذه الساعة لا يعلمها إلا الأب لا الملائكة، ولا حتى الابن» مرقس ١٣/٣٢ ولو أتى علم الغيب كاله لكأن هذه الساعة هي بول ما يعلمه لأنها ساعته شخصاً

وعندما سألوه ما هي الوصية الأولى قال هي قل هو الله احداً! أو بنص كلمات الانجيل «يا اسرائيل لها اله واحد» مرقس ١٢/٢٩. وإن كانت في متى قد حددت وصيحت حب الله بكل قلبك وروحك وعقلك متى ٢٢/٣٧ - ٣٨ وهي في مرقس كاملة هكذا «يا اسرائيل الله ربنا واحد» له واحد وستحب الله بكل قلبك وكل روحك. الخ» مرقس ١٢/٢٩ - ٣٠

متى انجيل متى حذف النص على وحدانية الرب. وأي محقق يريد أن يبتار نصاً من الاثنين باعتباره الأقرب إلى قول المسيح مرقس بلا شك وهو أيضاً الأصل. ولا يمكن أن يكون «الوحي» قد تناقص بهذا الشكل، ولا يمكن القول أن النص على وحدانية الرب مسألة ثانوية أو أقل أهمية من محبة الله، بحيث يسقط الحرص الخاص بالتوحيد ويتأكد بالتكرار النص الخاص بالمحبة. الخ ليس فقط في مرقس بل وفي لوقا الذي حذف

«التوحيد» بدوره لوقا ١٠/٢٧

«من يتكبر عن يتكبر عليه هو الذي بعثني» لوقا ١٠/١٦

«اشكرك أيها الأب لأن السموات والأرض» لوقا ١٠/٢١

ومن العبث أن تصور أن الله يشكر نفسه أو أنه يمدح المؤمنين به بالتظاهر بشكر آخر عبر موجود!!

وهل ادل على أن أمره لله، أن شاء أبده وأن شاء عذبه وأن شاء نجاه، من القول بسبب إليه في العشاء الأخير

«أبأ. أب. كل شيء» في قدرتك. بعد عني هذا الكأس» (مرقس ١٤/٣٦) ونفس

نفس لورده لوقا «بناه إذا شئت أبعد هذا الكأس عني» لوقا ٢٢/٤٢

ورواية متى عن لحظة «سلام الروح»: «الهي الهي لما سبتني» متى ٢٧/٤٦ ومرقس «الهي الهي. لماذا تركتني» مرقس ١٤/٣٤

بدل على أنه لا يملك نفسه صرا ولا نعمًا في أخرج خطة يحتاج فيها «الكأس» لكن صرته. وأن أمره مثل سائر الخلق، بين يدي «لله» أو أبيه «سبوي» وروبه لوقا لا سعد بها كثيراً فقد قال كما يقول أي عبد صانع: «أبناؤه وروحي بين يديك» لوقا ٢٣/٤٦.

وقد لاحظ كاتب الانجيل يوحنا «الخصيف» أن هذه كلمات لا تليق بالله، أو لا تليق بانه يصعب دوراً اتفق عليه بين الألفه في جبل الأولياد. ولذلك حذف كل مناداة لله أو الأب، وجعله يقول عبارة تصلح لانزال الستار، عبارة عن انتهاء الدور الذي يلعبه بلا مناجاة ولا طلب انقاد من الأعلى. بل جعله يقول: «أما انتهيت» وأحس رأسه واسلم الروح» يوحنا ١٩/٣٠

وكما ترى رواية يوحنا هي الأكثر اسجاساً مع اسطورة ابن الله واخلاص. الخ. إذا لا يعقل أن يمدح المسيح في الدور إلى أحد الذي يسى فيه أنه هو الله ذاته فيستمر في معاناة ذاته لأنها تحلت من ذاته!!

وفي لوقا صعد المسيح «قصي الدين كله يصلي لله» لوقا ٦/٦

وإذا كانت لجنة الحكماء صرحت ذلك بأن الله ذاته أراد أن يعلمنا الصلاة. فكيف لم بهم ذلك لوقا ذاته؟ فكتب «يصلي لله»

وبير أو بطرس لدي هو سيمون، ويعرف بالصخرة، التي قال المسيح أنه سيبني عليها كنيسته لما خطب بيتر في اليهود ماذا قال؟ قال: «يا رجل اسرائيل. اسمعوا هذه الكلمات» عيسى «اصصري هو رجل أبه الله يكم بالمعجزات» أعمال الرسل ١٣/٢٢.

هذا هو بيتر الذي ترجم رواية أخرى أنه قال للمسيح انت ابن الله. ها هو يصرح بكل صوته: المسيح رجل أكرمه الله بالمعجزات!! وهو تعريف اسلامي كامل



أحدى الروايتين أدن صادقة والاخرى مزورة بكل تأكيد وحتى خطابات بول للرومان تتحدث عن المسيح الذي هو من منى داود: *Was made of the seed of David* ، وبولس ذاته يقول «النسبة لنا لا يوجد الا الله واحد هو الأب وسيد واحد هو عيسى المسيح But one God the Father and one lord Jesus Christ» ويقول: أريد ان تعرفوا ان رأس كل رجل هو المسيح ورأس كل امرأة هو الرجل ورأس المسيح هو الله: *The head of every man is christ and the head of the women is the man, and the head of christ is God* بول الى كورنثيين ٣/١١

الا انه هو «بول» ايضا الذي سجد له هذه النصوص المرحبة في تأليه المسيح ومساواته بالله: «ابدي وان كان في صورة الله لم يجد تعديا في ان يكون مساويا لله: الا انه لم يسعى للشهرة، بل تصرف كخادم وخلق في صورة انسان، ولانه وجد على هيئة الانسان، اذ معه واستسلم للموت، ولو كان على الصليب» ١ بول ٣/٢ *PHILIPPIANAS A* «المسيح الذي هو على صورة الرب الذي لا يرى» ١ بول ١٥/١ *Colossians* المسيح «كل شيء خلق به وله» ١ بول ١٦/١ وهو ايضا بول الذي يعرض صورة اخرى لكنيوية المسيح، فيضعه في منزلة خاصة فوق الملائكة ولكنه من منى ابراهيم وهو بالتأكيد ليس مساويا لله ها

المسيح «افصل بكثير من الملائكة، وحصل على لقب افضل بكثير منها، والا فسر الملائكة قال له الله في اي وقت انت اني اليوم اتجنتك وايضا سأكون له ابا وسأكون لي ابا، وايضا لما جاء به انكر بعد ما قال سجد له كل ملائكة الرب» «لانه لا حق له بحمل صيغة الملائكة بل منى ابراهيم» *seed of Abraham* بول: عبرانيين ١/٢ - ١٦ ومهما قيل عن براعه بول في محبة الناس عن قدر عقولهم، فلا يمكن ان يكون المسيح رجلا ومساويا لله، ومجرد بشر من صلب ابراهيم ولكن افضل من الملائكة. . . ولا حظ أنه حتى في الاسلام يوجد من يقول عن رسول الله انه افضل الخلق اجمعين ولكن بقده التوحيد الاسلامي، لا يجعل هذا التفصيل الخدير برسول الله، يصل الى صفة صفة غير بشرية

وإذ قد كتبت الانجيل الثلاثة - على الاقل - لم يشهدوا الصلب، الا ان الرواية التي وصلت حتى تقول ان المسيح صرح وهو على الصليب «اهي... اهي... لما سئني» وقد تشبها متى بالعبرية هكذا وهي شديدة القرب من العربية بالطبع: *El El Lama Sabachithani* واصاف متى وهذه معناها اهي اهي لماذا تركتني؟ متى ٢٧/٤٦ وقد أثبت مرفص نفس الرواية مع تعديل طفيف في الالفاظ قال لوقا: *ELOI ELOI Lamasa bach'tharu?*

وترجمها هكذا: ومعناها اهي اهي لماذا تحليت عني... واصاف مرفص ان السامع

طوبه يادي السبي - - والظاهر انهم لم يكونوا من اليهود والا لعرفوا الفرق بين اهي والباس

يوحنا جعده بنو - - «جيب» وبه يادي الما ولا والدا... . اب في لوقا فهي محتلفة فقد «صاح بصوت مرتفع» - - «روحى بين يديك واسلم الروح» لوقا ٢٣/٤٦ . وقد شرح ص... - - «س وتأثير افكار بولس الرومانية على التصور المسيحي... . واذ كان نعمة شاهد غير - - «بصر الاربع هو «يوحنا» الذي كان اصغرهم واقرهم للمسيح ان كان هو المعنى «نصيب حبيب» . . . وعلى اية حال فمن ثلث شهادات ضد واحد ان المسيح لم يدر - - ان هذا الموقف ، لذي لا يمكن ان يكون «الاس» في مرفص آخر اكثر حاسة... . «ثم» ولكنه لم يفعل وحاشا لله ان يفعل... . بل ماذى الله... . وهو الذي قال عنه: «حده» هو سدي يملك ان يتزع الروح ثم يذهب بها الى الجحيم... . اياه فاحشوه... . «ثقت» ١٠٠ «ويقول «انا بأمر الله» (٢١) اطرد الشياطين» لوقا ١١/٢٠ وهذا مصداق لقوله تعالى عن سيد المسيح . «ادن الله» كلها تحداهم بمعجزة



«سبأني ابن الانسان في لسحات محمد وقوة عظيمي» مرقص ٢٦/١٣  
 «وجد ابن الانسا في السحبات بمحمد عظيم» مرقص ٢٦-١٥/١٣  
 «ابن الانسان سيذهب الى ما كتب له» مرقص ٢١/١٤

وهيرود قال عنه «انه جون الذي قطعت رأسه لعد بعث من الموت» مرقس ١٦/٦ هيرود  
مستعد ان يصدق أن جون بعث حيا بعد ان قطع هو شخصيا رأسه ، ولكنه لم يسمع بأي  
ادعاء بأن هذا هو «ابن الله» والا لذكره

وفي القدس صاح انصاره وتلاميذه : «اعتصموا حصنة ببقاى اسم الرب» مرقس ١١/٩. ولم يقولوا : «اعتصموا حصنة للرب» . ا

«وانسألين أرسلهم امامه للنبشير به الى اهلي القدس هتقوا: «مساوك مملكه اميا داود لقادمة باسم الرب» مرقص ١١/ ١٠  
«ولما حملوه الى بيلاط... كان الاتهام الذي وجه اليه هو: «هل انت ملك اليهود» مرقص

وليبارك الرب اله اسرائيل لانه زار شعبه ورفع لنا راية الخلاص في بيت عبده داود حتى  
يسعد من اعدائنا ويد كل الذين يكرهوننا على لسان زكريا .

أو ن يرد عن يهود ميرثا عنه عند محاكم بأنه ليس ملث لليهود ولا هو يمارع السلطة ولا يقود ثورة، أنها هو ابن الله جاء يخلص الجنس البشري . . . الخ . . في الحالتين سيكون متمسك «الحقيقة» ولكنه لم يفعل . . ولا وجد مسخ أو مذهب الانجيل أية روية ولو صميغة تجعله يشك هذا الرصم خلال تسجيله وقائع التحقيق . . لو كانت هناك اشارة واحدة لما عاته اثباتها . . وهو الذي حرص على تلمس اية عارة واثباتها على لسان اللص أو الخادم . . فكيف يفوته اثباتها على لسان الكهنة أو الحاكم أو المسيح نفسه؟!

فأجابه نيلاط : «ومادا أفعل به هذا الذي تسمونه ملك اليهود» . مرقص ٢١/١٥  
والخرس عندما يسوء الرداء القرمزي واحذوه للصلب واحوا يسخرون منه : «تحيات  
ياملك اليهود» مرقص ١٨/١٥ وقد سبق وقبلنا في شرح «متى» انه لو كان لاتهم أو الادعاء  
بسبوة الله لكانت السحرية به أشد .

وإذا كان مرقص، قد بلغ من سعة معلوماته ودفنها أن يشتم اسم الرجل الذي حمل الصليب، سيمون من كnaan والد الكسندر ورونوس<sup>(٣٢)</sup>، مرقص ٢٩/١٥ فلا بد أن يكون دقيقاً وهو يشتم انهم عبقوا على رأسه: «ملك اليهود» مرقص ٢٩/١٥ وقد وردوا متى مع التحريف الشائع: «هذا هو المسيح ملك اليهود» متى ٢٧/٣٧

 $\mu_1, \mu_2$

وهتف العامة: دعوا المسيح ملث اسرائيل ينزل الآن من على الصليب حتى نرى  
وبصدق، مرقص ١٥/٣٢ فهذا هو الادعاء التحدي ولا اكثر.  
وبادى عيسى: الهى... الهى... واسم الروح... ولكن الحارس قال: «حقا هذا هو  
ابن الهى» مرقص ١٥/٣٩  
فهو لم يسمع كل الشهادات ونقل كلمة فقط عن مدرس مجهول. عتب بعض به لا  
يتكلم لغة البلد... بل لا كيد انها اضافة قية من ناسخ أو مراقب كنسي  
«وبدحوا القبر وجدوا شايبا جالسا فيه... وقال لهم اتريلون عيسى الناصري الذي  
صلب... لقد قام... انه ليس هنا» مرقص ١٦/٦  
فهذا الميت الهى، الذي بعث ليشهد اكبر معجزة، وهي قيام المسيح بعد الصلب أوربي  
كان ملاكا... فهو يتحدث بكل بساطة... الذي صلب! لقد قام... ومع ذلك لم يتم  
بأن يلتقب هذا الذي صلب وقام باللقب الحقيقي: «ابن الله»، بل سماه بكل بساطة  
«عيسى الناصري» لأن المستقر في ذاكرة وصير كنية الاماجيل أنه ليس «ابن الله» ابدا.  
وما بعد، ذلك فخدجيل ومستحدث. وان كانت الشبهة قديمة كما قلنا. ولوقا يقدم شهادة  
اقوى فقد حذف رواية هذا الشاب اجالس هادئا في العراء، وكأنه على مهمى على قارعه  
لطريق يرد على سؤال عن صديق كان جالسا معه: «عيسى الناصري الذي صلب وقام...  
ليس ماشي...!»، لوقا المتعمق اكثر احكاما، فقد جعل الحديث على لسان ملكين ولكنها هالا  
للسائلين عن جثة المسيح: «هل تذكرون عندما قال لكم ابن الانسان يجب ان يسلم  
الح» لوقا ٢٤/٧ فهو «ابن الانسان» بشهادة الملائكة وعندما صلب وقام ولم يبق معنى  
للحديث بالرموز!

ور انجيل لوقا

الذي هو رسالة كتبها لصديق له حول ما يؤيد عن الاشياء التي يؤمن به. كل ما كبر  
وهو لا يبدأ حديثه لا بابن داود، ولا ابن الله... بل يتحدث عن «الكلمة» التي لا يمكن  
ان تعني في نص لوقا الا الرسالة... وكما وصلت اليها من الذين كانوا من البداية شهود وكلمه  
الكلمة لوقا ١/٢ اي الذين عاشوا فترة الرسالة والوحي... ولكن هذه «الرسالة» ستطور  
على يد لوقا الى اسطورة مختلفة تماما.  
وقد بدأ بقصة زكريا ويحى وهي مشابهة لقرآن مع الخشوع والتعاضيل... في نثره عنها  
المرآن.

وقد ورد فيه نفس الاصطلاح في حديث المسيح عن نفسه فلما احتج بهاء اليهود بأنه  
لا يعمر الذنوب الا الله، رد عليهم مسيح لوقا: «بل لتعلموا ان ابن الانسان له سلطة  
عمران الذنوب» لوقا ٥/٢٤ «وقال لهم ان ابن الانسان سيد اسبست به» لوقا ٦/٦ «في  
سبيل ابن الانسان» لوقا ٦/٢٢

وتأمل هذا: «يوحنا المعمدان جاء لا يأكل الخبز ولا يشرب السيد قلبه ان به شيطانا»  
«وابن الانسان جاء يأكل ويشرب فقلتم ان به شيطانا» «وابن الانسان جاء يأكل ويشرب  
فقلتم رجل هم ومذموم خمر وصديق الزنا» لوقا ٧/٣٣ - ٣٤ «هو اكثر اسانيه  
من يحيى أو يوحنا المعمدان»  
«من يكرني فان ابن الانسان سيكره عبدا يأتي في مجده ويعد ابيه والملائكة والقديسين»  
لوقا ٩/٢٦

«ابن الانسان Man سيسلم ليد الناس man» لوقا ٩/٤٤ «لأن ابن الانسان ما جاء  
ليدمر حياة الناس» لوقا ٩/٥٦ «ولكن ابن الانسان لا يعرف أين يصعد رأسه» لوقا  
٩/٥٨

وحتى الآية التي نسب اليه الحديث عن الابن والاب شديدة الد... ويمكن  
استباح جميعه وحده منها، وهي غموض حكاية الاب والابن، وقرار كاتبها بأن هذه  
مسألة لا يعرفها ولن يعرفها احد... .

«كل شيء لأبي اعطيت لي، وما من رجل يعرف من هو الابن الا الاب» ولا يعرف من  
هو الاب الا الابن وهو الذي اليه سقمي الابن بأمره لوقا ١٠/٢٢ وهذا النص يريح عقل

٢٤ - مثل قول الانجيل ان الله فرض الحرس على زكريا تسعة شهور كعقوبة لأنه لم يصعد...  
حفظ شايبة القسوة عن واعظه... بينها عندما طلب زكريا مشارة لوالده... قال «أنتك الا...»  
لا رراء... فثلاثة ايام مدة معموله وفي اطار المسمة... الح

أو على الأقل ضمير اليهودي المنتصر الذي يعجز عن فهم لغز الأب والابن في ضوء لوحيد، وبك لا يربح عقل الناحي ليوم . فانس يحرص أنه لا أحد سيعلم أو سيعرف طبيعة الابن ولا الأب.

«كذلك سيكون ابن الإنسان لهذا الجيل» لوقا ١١/٣٠  
«من سيترف بي أمام الناس فإن ابن الإنسان سيترف به أمام ملائكة الله» لوقا ١٢/٨  
«لأن ابن الإنسان يأتي في الساعة التي لا يتوقع حضوره» لوقا ١٢/٤٠  
«سأتي يوم تنموت فيه رمس ابن الإنسان ولن تروها» لوقا ١٧/٢٢  
«هكذا سيكون ابن الإنسان في يومه» لوقا ١٧/٢٤ «وكي كان أحد في آدم يوس كذلك سيكون في أيام ابن الإنسان» لوقا ١٧/٢٦ .

«عند سأتي» ابن الإنسان هل سيحدث أيما في الأرض؟ لوقا ١٨/٨ «وسه مرد حري إلى أن تعبر» ابن الإنسان «يستحمل للأشارة إلى المسيح الذي عاش على هذه لأرض وصلب فيها وفقا لرواية الانجيل، وايضا للمسيح الموجود في السماء والذي سأتي . . .»  
«واخذ الاثنى عشر وقال لهم سنذهب إلى القدس وكل ما هو مكتوب بواسطة الانبياء عن ابن الإنسان سوف يتحقق» لوقا ١٨/٣١ .  
«ولو كن ثمة أحد يمكن أن يحمره المسيح انه «ابن الله» لكان الاثنى عشر . . . ولو كن ثمة وقت للاخبار فهو في تلك اللحظة ، ولكنه لم يقل لهم بل أصر على انه «ابن الإنسان» فلا يحق لأحد أن يقول عليه . . .»

«لأن ابن الإنسان جاء ينشد وينقذ الصالحين» لوقا ١٩/٨ - ١٠  
«ثم سيرون ابن الإنسان قادما في سحابة بقوة» لوقا ٢١/٢٧  
«والوقوف أمام ابن الإنسان» لوقا ٢١/٣٦ . «وحقا سيذهب ابن الإنسان كما هو مقدر . . .»  
«الح» لوقا ٢٢/٢٩

«وعندما جاءوا للقبض عليه ودفعهم عليه يهوذا عاتبه المسيح : «يهوذا تخون ابن الإنسان بفلة»؟ لوقا ٢٢/٤٨ «ولو قال له «هل تخون ابن الله بفلة» لكان التفريق اكبر . . . والمفارقة أوضح . . .»

وتأمل هذه الرواية : قال المسيح للذين قبضوا عليه على ذمة لوقا :  
«وميا بعد سيجلس ابن الإنسان على يدي اليمى لقدرة الله» فقالوا جميع «فهل أنت ادن اس لله God فقال هم «نتم نقولون أبي» وقالوا لا يصح لشهادة بعد ذلك فقد سمعنا بأفهامنا من فمه» لوقا ٢٢/٦٨ - ٧١ «وكان لليهود الطغمة قد «سبحوا من هذا الرد أنه ابن الله . . . فهو لا يقنع أي محكمة عادلة وقد قذف المسيح التهمة إلى نحورهم «انتم تقولون أنني» . . .»

وقد وروى لوقا ان الملاك عندما بشر مريم بالمسيح قال لها «ومستحبلين في الرحم وتندبين اننا وستسمينه عيسى ، وسيكون عطيا وسيدعى ابن الاعلى Highest والسيد الرب سيعطيه عرش ابيه داود» لوقا ١/٣٠ - ٣٢ . «ولو شاء أحدهم أن يقول هنا ان «الاعلى» تعني الرب فلماذا لم يقل الملاك وسيدعى ابن الاعلى الذي سيعطيه . . .»  
«الح لماذا التمييز بين «الاعلى» و «الرب» . . . وما حاجة ابن الله لعرش ابيه داود؟»

وهو بالحكمة وريث أو شريك في عرش ابيه له<sup>١٩</sup> وايضا فقد ورد نفس التعبير «سوة الاعلى» في الحديث عن البشر، فقد بشر المسيح اتباعه «ستكونون اطفالا لاعلى» The highest وكان حار الناسح نفس اللفظة لكي لا ترد شبهة احتصاص المسيح سوة من نوع خاص! لوقا ٦/٣٥

لوقا أو كاتب انجيله يعي المأزق الذي يعاياه الفكر المسيحي . ويحله هكذا «وقالت ماري للملاك وكيف يكون ذلك وان لم أعرف رجلا» وهو نفس شبهة «المرأة» وقالت ربي أبي يكون لي ولد ولم يمسسي بشر قد كذلك لله يحنق ما يشاء اذا قصى أمر فانه يقول له كن فيكون» سورة آل عمران .

فالحديث في القرآن وفي انجيل لوقا لا يوحى اذا بوجود فرصة آتية له ، ولا ما سألت مريم عن «الرجل» الذي سينعم هذا الحمل . «وبما عذبة مؤمنة سيق انها مستحبل وتلد وهي مارست عذره . . . ومن ثم يكون السؤال الطبيعي هو كيف يتم ذلك؟ . . . والاحاجه انقراية بسيطة ووصحة ، وحاجه مرقص فيها لمحة من «حقيقة مشتركة ولكن دخلتها انتعديلات لاطلع» واحاب الملاك قائلًا : «روح القدس سأتي عييث وقوة لاعلى ستطلك»  
«وبد بهذا الشيء» «القدس لدي سيد shall be called the son of God ملك سيدعى» ابن الله» لوقا ١/٣٥

وهذا النص - في رأينا - هو أقصى ما يستطيعه «موظف» في مؤسسة تقوم على الايمان سرية المسيح لله ، أقصى ما يستطيعه من جهد لارضاء ضميره للمعارض للفكرة . فهي «المر» «وبفخنا فيها من روحنا» . . . ولكن الكاتب هنا غير متأكد أو غير راغب في تسجيل هذا الادعاء الخطير، ولذلك لم يقل «وهذا فانه سيكون ابن الله» . بل سيدعى أو يسمى أو سينادي ابن الله . . . والملاك لا يحتاج للتشترط طلف التعبيرات ، فان كان ابن الله فهو كذلك ولا حاجة لتبرير لماذا سيدعى بن الله . كذلك فهي نفس الموضع يعرف لوقا أن «روح القدس دخلت ايضا في اليزااث ام زكريا» لوقا ١/٤١ ولكن الشيء الذي خرج منها لم يسمى ابن الله . . .

وبما يؤكد ان الملاك لم يقل لمريم ان المسيح هو ابن الله ، ان المسيح عندما قال لأمه وزوجها : «الا تعرفان أنني في اشغال أبي» لوقا ٢/٤٩ ولم يفهم معنى لقوله لها لوقا

٥٠/٢ . لماذا لم نعلم انه اذا كان الملك احدهما قبل ميلاده شخصية ابيه ١٩ . . وهي قد «حطت كل هذه الاقوال في قلبها» لوقا ٥١/٢ فكيف نست القول العظيم بانها حمت بالله او ابن الله . . واستعمر الله العظيم!

تفاصيل . . كلها تعبر عن عدم رسوخ الاسطورة بعد .

وقد سبق ان اشرنا الى ان شجرة النسب عند لوقا تبدأ بعيسى من الله وتنتهي بآدم الذي كان ابن الله | Adam which was the son of God لوقا ٣ - ٣٨ .

ويمن نقل بنوة عيسى لانه على نفس المستوى ومفهوم لبنة آدم . . او عن الاقل هكذا مهمما وقبلها كاتب انجيل لوقا . . وهذا الحوار لا يمكن أن يدور بين شيطان والـ

«اذا كنت ابن الله فأمر الحجر يتحول الى خبز» ورد المسيح : «مكتوب ان الانسان لا يعيش بالخبز وحده» ولا تدري ما دخل الانسان هنا . . وآراء الشيطان العالم كله، وقال له كل هذا سأعطيه لك اذا هبنتي «فرد عيسى «اعرب عني يا شيطان، لانه مكتوب انت ستعبد الرب الاله وهو وحده من تطيع» لوقا ٤/٨

والحوار منطقي ومتوقع بين الشيطان وانسان مرشح للرسالة او لاتصال ما بالسمه ولكنه غير منطقي ولا معقول بين الشيطان وابن الله الذي هو الله ذاته! فالشيطان لا يشكك اس الله في نفسه اذ كنت «اس ليه» ومن ذا يعلم الاب الا الابن؟ . . والشيطان يعترض فيه المعرفة . . والا لما تصدى لهذا الفتى الذي لم يجاهر بعد بدعوته فكيف يري لعالم وهو كان موجودا قبل العالم بشهادة «يوحنا»؟ وكيف يعده العالم . . «وكل ما كان لأبي أعطاه لي» ١٩ . . وكيف يحظر بل الشيطان ان له او اس الله يمكن أن يعده ١٩ . . كيف يعبد الاله الشيطان الا في مسرحية شديدة العبث؟! ولكن رد المسيح اغرب . . فكيف يعبد الله نفسه؟ المسيح ابن الله وجزء لا يتجزأ منه بموجب نظرية الثالوث . . ام هن هناك مراتب الوهية . . فلباس يعدون «المسيح الاله اخي» . . وللمسيح يعد الله لا كبر ١٩

ليس اقرب للمنطق والعقل القول بأن كاتب هذه الواقعة في انجيل لوقا، انما كان يؤمن بشرية المسيح، ولكن العبارات شامها تحريف . . أو ان الرواية عن اللقاء بين الشيطان ورسول الله عيسى بن مريم قد نقلت عن مصدر لا يشك في بشرية المسيح، ولكن اثبتها باسح يؤمن بالوهية فجاءت تحمل هذا النقص المثير ١٩

قال له الشيطان «اذا كنت ابن الله ارمي نفسك من هنا»

ورد عيسى : قيل لا تمتحن الرب لاله» لوقا ٤/٩ - ١٢

ومعناها بالمفهوم المسيحي الدلوج حاليا . . قال الله ذاته ان الله ذاته قال لا تمتحن الله ذاته ولذلك قاله ذاته لا يجوز أن يمتحن نفسه!

كذلك لا نجد في «لوقا» رعم تسليمنا بقوة الاتجاه الروماني فيه، أدلة قوية على ان دعوى

البوة كانت شائعة أو مطروحة . . فالمسيح عندما أحيا الميت : «ساد الجميع الخوف، ومجدوا

الرب قائلين ان نبيا عظيما قد قام بيننا، وان الله قد زار Visited شعبه» لوقا ١٦/٧

ولا شاعت معجراته حدث نفس الشيء الذي في انجيل مرقس «بعضهم قال ان يوحنا هب من الاموات، وبعضهم قال الياس ظهر وبعضهم قال نبي من الانبياء القدماء بعث» لوقا ٩

ويعرض لوقا مشهد سؤال المسيح للحواريين بصيغة ثالثة، ولكنها ايضا تزيد الشك ولا تزيده . .

«وحدث انه عندما كان منفردا يصلي ومعه تلاميذه سألمهم ماذا يقول الناس . . من أنا؟ فاجابوا يوحنا المعمدان، ولكن البعض يقول الناس، والبعض يقول أحد الانبياء العائرين نخص فقال لهم ولكن ماذا تقولون انتم من أنا فرد بيتر مسيح الرب The christ of God. فأمرهم عن الأمور ألا يجروا أحدا بهذا الشيء قائلا ابن الانسان يجب أن يعاني أشياء كثيرة ويرفض من الحكماء ورؤيس الكهنة والجماع ويقتل ثم يهض» لوقا ١٨/٩ - ٢٢

ويهمهم من رواية لوقا وما سبقها الآتي .

١- اتفاق الكتاب الثلاثة على ان المسيح لم يقل لحواريه أو تلاميذه «انه ابن الله» . . أو على الاصح «من هو» بدليل انه يسألهم في الانجيل الثلاثة من أنا؟. وبالتالي لم يقل لأي أحد انه ابن الله .

٢- أنه عندما يتحدث عن نفسه باجاء الثلاث روايات يصف نفسه بأنه ابن الانسان .

٣- انه كان يسألهم عن تزييد ظنهم عن شخصه .

٤- ان بيتر أعطى ثلاث اجابات حتى الآن، الفروق بينها هائلة فهو في انجيل متى قال : «انت المسيح ابن الله اخي» متى ١٦/١٦

وفي مرقس رد بيتر نفسه : «انت المسيح» . مرقس ٨/٢٩ فقط بدون صفات الهية

أما في لوقا فقال بيتر ايضا : «انت مسيح الرب» لوقا ٩/١٨ - ٢٢

وهذا النقص في رواية حنة واحدة قالها بيتر، وعن هذا المستوى من الأهمية يؤكد ما قلناه من ان الانجيل مثل الاحاديث متعددة الروايات يحتاج الى «عدم الحديث» لسطه ومعارضته . .

واليك ما أثبتته لوقا عن محاكمة المسيح :

«واحدوا المسيح الى بيلاط وبدأوا بهمونه قائلين لقد وجدنا هذا الشخص يصلب الأمة ويجمع اعطاء الحرية لقبصر قائلا انه هو نفسه المسيح ملك» King لوقا ٢٣/١ - ٢

وسأله بيلاط «هل أنت ملك اليهود فأجابه قائلا انت تقول ذلك»

وقال بيلاط أنا لا أجد خطأ في هذا الرجل فاشتد حنقهم وقالوا انه يثير الشعب ويعلم في كل اليهودية. . . ١٠٠

مطوال التحقيق لم ترد مرة واحدة نعمة ادعاء انه «ابن الله» . ولما ساقوه للمصلب كان التحدي الذي وجه به : لينقذ نفسه اذا كان المسيح اختار من الله لوقا ٢٣ / ٣٥

«اذا كنت ملك اليهود فخلص نفسك» لوقا ٢٣ / ٣٧

«وعلقوا فوقه لافتة باليونانية واللاتينية والعبرية : وهذا ملك اليهود» لوقا ٢٣ / ٣٨ وهذه زيادة من لوقا (اعني اللغات الرسمية الثلاث) لم ترد في الانجيل الاخرى . وبالمقابل حذف الروايات الاخرى عن الهي الهي لماذا تركتني و تخليت عني مع ان متى ومرقص اشتهاف بالعبرية مع الترجمة لزيادة الدقة . هل ية حال يبدو ان لوقا لم يطلع على الانجيلين الآخرين، أو أن له مصادرهما المعاملة فقد «شهد» ان المسيح على الصليب . : صاح بصوت مرتفع : ايتاه روحي بين يديك واسلم الروح» لوقا ٢٣ / ٤٦ ولا يعقل ان ينادي الله نفسه هكذا والا فحق المعاصريه ان يرفضوا الوهيت

«وقال القائد الروماني هذا بالتأكيد كان رجلا صالحا» لوقا ٢٣ / ٤٧ وعندما دس وقام وظهر للمحاربين وسأهم عن ماذا تحدثون . لم يقولوا له تحدث عن ابن الله . بل هذا هو ما قالوه ولم يمتص على اعتقاده المسيح سوى ايام ويري يديه وان كانوا لم يتعرفوا عليه «الم تسمع ياخيار عيسى الناصري الذي كان نيا نديرا بالمعمل والقول امام الله وكل الناس . وكيف سلمه رئيس الكهنة وحكاهنا لكي يحكم عليه بالموت ويصلب» . وبكنا يؤمن انه هو الذي كان يجب أن يخلص اسرائيل . وهذا هو اليوم الثالث منذ وقوع تلك الاحداث» لوقا ٢٤ / ١٩ - ٢١

هذه شهادة اقرب الناس انبه، وأحق الناس بتقرير صحة المسيح ونحن نقبل هذه الشهادة بلا تحفظ . . عيسى الناصري كان نيا نديرا بالمعمل والقول امام الله وكل الناس . . «المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين» «ورسولا الى بني اسرائيل» . . «ال عمران» . .

«المسيح عبد من عباد الله مثله مثل مائير الناس» روحه بين يدي الله وصدق الله العظيم القائل «لن يستكف المسيح ان يكون عبدا لله»

وانضردت الشياطين في لوقا ايضا مادعا هذه البنية : «أخرجت الشياطين تصرح انت المسيح بن الله . وغيرهم والزمهم الا يتكلموا لانهم يعرفون انه المسيح» لوقا ٤ / ٤١ وصرح الشيطان : «انت وعيد الرب المقدس» ٣٤ / ٤ وحتى هذه لا تسمى اس بل يمكن ان تكون الوحيد الذي تمثل الرب في هذا الوقت .

## .. وفي انجيل يوحنا

وهو الذي قيل فيه يصلح مادة طيبة لسياروه «المسيح سوبوسنار» . . وهو في نظريا الانجيل الذي بررت فيه فكرة الوهية المسيح من خلال الفلسفة اليونانية . وتأثير الافكار الوثنية الاغريقية من الاله - الاسد . . وبزله - كما قيل - منقطف وفان يتم ويجيد سرد التفاصيل الدقيقة ولاسانيه . ويعطي الوقائع بكهة خاصة ويميل للشرح أو اسبب المعرى . ومن اول سطر تلمس تأثير الفلسفة اليونانية، وانعد عن ساطه كنية الانجيل لآخرى، ومحاولتهم تحجب الخوض في تفاصيل «العقدة» وهي تحول الاله الى بشر . . وهو ما يحوصل فيه يوحنا بلا حرج!

«في البدء كانت الكلمة . . والكلمة كانت مع اله . . والكلمة كانت الله» يوحنا ١ / ١

«والمسيح كما سنرى هنا، ومن ثم فلا حاجة لنسب البشري . . الذي لم يولد من دم ولا من ارادة الجسد ولا من ارادة الرجل بل من الله» يوحنا ١ / ١٣ ثم خلقت الكلمة لحيا، وعاشت بينا (ويمن وعيا مجده، مجد كونه وحيد الأب) (١٢) . . يوحنا ١ / ١٤

وتأمل هذه الجملة العجيبة التركيب : «ما من رجل رأى الله في أي وقت، وحده، الابن المحب الذي هو في حشاشة قلب لأب . . يوحنا ١ / ١٨ وكلمة «رجل» هنا هي عقده الناقص . .

ومرة اخرى بنعد «يوحنا» بتصحيح موقف «يوحنا المعمدان» . . «الانجيل الاخرى، تحدثت عن نزول روح القدس على المسيح «في شكل حمامة وهو يعتمد على يد يوحنا المعمدان (الذي يكبره بسنة شهور حبقا لنفس الانجيل وسمع صوت يقول هذا «بني الحبيب الذي به سررت» لوقا ٣ / ٢٢

ويبدو أن يوحنا المعمدان أو يوحنا لم يشاهد الحمامة ولا سمع الصوت المعلن للنسوة، اد طلب يوحنا «اثنين من تلاميذه وارسلها الى عيسى قائلا: هل انت القادم أم نتظر آخر؟» لوقا ٧ / ١٩

ولما جاء اليه الرجال قالوا له يوحنا المعمدان قد ارسلنا اليك قائلا: هل انت المنتظر ام سميع لآخر» .

اما يوحنا فيقدم لوحة معالمة فهو يؤكد أنه وفقا «للسجلات» (!) فان يوحنا المعمدان كان قد ابلغ من السباه بأن الذي ستهبط عليه حمامة وتسنفر سيكون هو ابن الله . وقد حدث ذلك مع عيسى» يوحنا ١ / ٣٢ - ٣٤

٢٥ - هذه الجملة وصفا كاتب الانجيل بن يوسف





يعدده ابراهيم . عندئذ قالوا نحن لم نولد من الحيا ان لنا ابا واحدا حتى الله ، فرد المسيح  
اذا كان الله اباكم كتم تحبوني لأنني قادم من الله ولم آت من قبل نفسي بل هو أرسلني  
يوحنا ٨/٣٩ - ٤٢

وصفهم المسيح - على دمة يوحنا : وانتم لا بيكم الشيطان ، وشهوات ابيكم مستغلون .  
لقد كان قاتلا منذ البداية فهو كاذب وابو الكذب . ولأنني احبكم الحقيقة لا تصدقوني ،  
الذي من الله يسمع كلمات الله ، وانتم لا تسمعون لانكم لستم من الله . يو ٨/٤٤ - ٤٩  
فاليهود رفعوا نسبهم الى الله سبحانه وتعالى (٢٧) ، وهذا ثابت بالنص القرآني وعيسى لم  
يعترض ، بل طالهم باثبات صحة هذه النسبة أو جذارتهم بها بالافعال وليس بالدم . وهو  
محل فهم اولاد ابراهيم وساء الله او عييل الله اذا تعموا الطريق الصحيح . وبكم اولاد  
الشيطان ان ضلوا . ولا مجال لتزويد والحديث عن منوة حقيقية بيولوجية لله او الشيطان .  
هذا هو المفهوم اليهودي لابن وابناء الله . وهذا المعنى كان مؤسسي المسيحية  
يتحدثون فلما انتقلت مسيحية الى بلاد الوثنية مصر واليونان وروما اكتسب الالفاظ  
معاهيم مخالفة تماما بتأثير التراث الاسطوري الوثني عن ابناء الاله . وليس هذا التفسير من  
عندنا بل اليك ما قاله المسيح نفسه باقيا هذا المفهوم الوثني

فصنعهم اليهود انه يقرن نفسه بالله وان كلمة ابي تعني المساواة بالله او ادعاء الألوهية  
ويحموه بالاحجار فاجابهم المسيح : واشياء كثيرة طيبة قد أريتكم من ابي فعلي ايها  
ترجموني ؟ . فأجاب اليهود : نحن لا نرجم على الطيبات بل على الاحاد ، لانك وأنت رجل  
تجعل نفسك الها . يوحنا ٨/٣٣ - ١٠ . فاجابهم عيسى : اليس مكتوبا في قانونكم انا اقول انكم  
ارباب (Gods) عاد كان يسميهم آلهه Gods اولئك الذين جاءت كلمة الله عبرهم فان  
الكتاب لا يسخ . فتمولون لمن ظهروه الأب ويعتد للعالمين ، انت تجادل لأنني قلت اني ابن  
الله (٢٨) . يوحنا ١٠/٣٦ .

وطن انه لا حاجة للتعليل فالسؤال طرح بكل وضوح : انت رجل كيف تجعل نفسك  
لها باستخدام تعبير son of God والرّد أكثر وضوحا . . . وعذكم في الكتاب بصف الله  
بعض العباد الصالحين أو الرسل بانهم Gods . . . فلماذا تتهموني بالكفر وادعاء الألوهية  
لأنني استخدم نفس الالفاظ . .

٢٧ - وعلقت اليهود والصداري من ابناء الله واحبائه فل فلم بعدكم يدينكم بل انتم بشر من خلق (مائدة

٢٨ - وكان يوحنا يعرف مدى استمرار الادعاء لليهود ويحرص على استمرارهم هو الذي قال : ان المسيح لما قال وانا  
واي واحد يأخذ اليهود حجارة مرة ثانية ورموه ٣٠/١٠ - ٣١ هذه هي رواية لاسجيل ولا يافتح صحف

ويصرف النظر عن مدى صحة هذا الحوار وانطباقه على ما دار فعلا . فهو يمكن  
اعتدالا يهوديا . أو شرحا للمفهوم اليهودي أو المسيحية الأولى التي تحول التملص من قيد  
التفسير الوثني الروماني

هذا التفسير الذي كان لابد أن يتطور - وهو ما حدث - الى التخصيص أو الحلول فالله  
يتخصص أو يحل في شخص ، والمسيح يحل في المؤمنين - وهي فكرة شائعة في الاديان البدائية  
حيث يحل الله أو الارواح في البشر أو الحيوانات والاشجار

« اذا لم اقم باعمال الأب فلا تؤمنوا بي ، ولكن اذا فعلت ، ولم تؤمنوا بي ، فامتنوا بهذه  
الاعمال حتى يمكن ان تعرفوا وتؤمنوا ان الأب في ، وان فيه » يوحنا ١٠/٣٨

فيلب قال له : يا سيد ارني الأب . . . فرد المسيح : هل قضيت كل هذا الوقت معكم  
ولم تعرفني بعد يا فيليب ، الذي وآني فقد رأى الأب . فكيف تقول اني ارنا الأب ؟ يوحنا  
١٤/٨ - ٩ « الا تؤمن اني في الأب ، والأب في ؟ . » الكلمات التي تكلمتها اليكم ، لم  
اتكلمها من نفسي بل الأب الحال في (أو المتخصص) يعمل هذه الاعمال « صدقوني اني في  
الأب ، والأب في ، أو اموا بي لمجد الاشياء التي فعلتها I am in the Father, and the  
Father in me يوحنا ١٤/١٠ - ٢٠

« ابن الانسان » يتراجع وان تردد مرات هنا وهناك ، ولكن « ابن الله » صوته أقوى ،  
وادعاءه ابرز في انجيل يوحنا هذا . فالذي كانت القاعدة في حديثه عن نفسه هي ابن  
الانسان ، والشاذ هو ابن الله أو ابي . . . أصبحت القاعدة هي ابي ، والناحر الشاذ : ابن  
الاسمان . . وان استمر الابن في توفير الوالد !!

« لأن ابي اكرم مي » يوحنا ١٤/٢٨ « وانا الكرم حقا وابي هو اخنائي كل غصن جاف في  
ينزعه ، وكل غصن حي يظهره ليثمر فأكفه اكثر » . يوحنا ١٥/١ - ٢ « وانا الكرمة وانتم  
الاهصان » ١٥/٥ « كما احبني فاما احبكم فاستمروا في حبي » ١٥/٩ « وصايا ابي . . » يوحنا  
١٥/١٠ « كل ما قد سمعته من ابي عرفتكم به » يوحنا ١٥/١٥ « كل ما يملك الأب هو في »  
يوحنا ١٥/١٦ . .

« قبل ذلك حدثتكم عن هذه الاشياء رمزا ولكن الآن لن احذتكم بعد بالامثال بل  
سأريكم الأب صراحة » يوحنا ١٦/٢٥

« لأن الاب نفسه يحكمكم ، لانكم احستموني وأمتتم انني خرجت من الله » يو ١٦/٢٧  
Came out from God « لقد خرجت من الاب I came forth from the Father وحدثت

الى العالم وثانية اغادر العالم وادهب الى الأب » يو ١٦/٢٦ - ٢٨  
« قال له تلاميذه : تكلم الآن صراحة ودعك من الامثال بهذا نحن نؤمن انك خرجت  
(أو انشقت) من الله » يو ١٦/٣٠

٧٩ - ألا تمنحني من إحقاق الحق علي أن المسيح يعلن أنه لم يبق إلا ما أتركه

الروايات تؤكد أن المسيح «سبي» وجد قبل الصلب كان بشرا من لحم ودم وبني وجد بعد «حادثة الصلب» كان بشرا من لحم ودم وأهم من ذلك أن العدائين مذكورة كتة الانجيل هو حرص مسيح على تأكيد أنه من لحم ودم يأكل الطعام ويشرب في الأسواق وقد أشرب إلى الصل الذي يقول فيه أنه لما جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب طوبه شيطان محاء هو يأكل ويشرب (مثل البشر) فقلوا «هم يحب الطعام»

## من اليهود للرومان

«واذا قال هيسي بن مريم يابني اسرائيل ابي رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» .الصف» .

..... ورسولا الى بني اسرائيل..... آل عمران

بدأ المسيح يهوديا، ونشأ لليهود خاصة، وانتهت للمسيحية بأن أصبحت بعد العقائد عن الفكر اليهودي، وذكر قوة معادية لليهود... فكيف حدث هذا التطور وكيف انعكس على الانجيل، والعقيدة وقيادتها... ١٩٠ .

الدراسات حول جواب هذا السؤال تصلح جسرا آخر على غير دجلة، والمكثرة الاساسية، هي الصراع الذي دار بين كنيسة المسيح، أو ان شئت الدقة كنيسة آل البيت في فلسطين وبين كنيسة بولس خارج فلسطين، وبالذات في روما... وكان اختلاف جوهريا وشاملا الى حد اجمع المؤرخين عن أن دنا حديدا قدم على الاسس التي وضعها بولس خلال خلافه مع الحواريين وأهل المسيح أو كما يقول استاذ تاريخ الاديان في جامعة باريس:

«عندما صارن المسيحية في ممرور الوسطى بين اقليم الخليل، ذلك السبي المتواضع، الرقيق الخلق، الذي رعم ان رسالته هي فقط تشير احوته في ابنه بالسيا الطيب، بدأ حلول ملكة الله، وحثهم على اعداد العدة لما يمكنهم الاخلاق، دين هيسي الذي تسامت تقواه الى إنه أحده في مطبخ سوي مطمش... فاننا لا نجد رابطة تذكر بين هذا وبذلك فباسم المسيح يبدو أن حياة الوثنية كلها، سواء في ميدان الفلسفة أو الدين، وبكل ما انطوت عليه

من تناقضات وفوضى قد دبت فيها الحياة من جديد فشلت وانتصرت على دين الروح والحق الذي بشر به وعاشه الأستاذ اليهودي . . فلحقيقته الثابتة التي لا جدال فيها هي : ان الكنيسة لم تتمكن من الانتصار خلال القرن الرابع الا بفصل ابرم الايمان الاول الذي يمكن أن نسميه بـ «ايمان الاثنى عشر»<sup>(١)</sup>

فالدارس الفرنسي في القرن العشرين وصل الى ما قرره الاسلام في القرن السابع وهو هدام العقيدة ، وابعاد الصلة بين عقيدة وطقوس ومسلكية الكنيسة التي كانت قائمة وقت الرسالة المحمدية ، وتعاليم ورسالة المسيح عليه السلام .

ولا يمكن تحميل رجل واحد مسئولية ما حدث ، مهما قيل في شخصية «بولس» ومهته وحماسه وثقافته ، فالتطور تم خلال سنوات طويلة ، وساهم فيه رجال مجهولون ومعروفون ، بعضهم حمل حلقاته الوثنية الى الدين الجديد عن حسنة ، وبعضهم تودد بدموع لحدود تنازلات ، أو تعديلات في افكار واساطير ، فلفقت لجاهل ولؤسات الرتبة هذه التعديلات التي ظنها الأياد انطويون مجرد شكليات ، وجوها المومنون احدث الى جوهر العقيدة ، مثل الصلب والقيام والقيامة والتعميد . . واحيرا الكنيسة ذاتها التي لا تجد أي دليل على ان «المسيح» حاول ايمانها فصلا عن أن تحمل كل حصن المؤسسة الرومانية . !

وقد فرض هذا التطور نفسه بالاحداث التي وقعت في فلسطين بثورات الفلسطينيين وهدمهم مع السلطة الرومانية ، واتصال التبشير الى العالم الروماني خارج فلسطين ، مما فرض على الدعة بموجب قانون «حب البقاء» العمل في اتجاهين :

١- كسب الجاهل ذات الثقافة الهلينية ، أي الوثنية التي تؤمن بالرجل الاله والاله

١ - المسيحية . نشأتها وتطورها من ٢٤٠ وانظر ايضا الى هذه المعجزة ، فعندما ظهر الاسلام كان نظام الرهبنة هو اساس المسيحية وشككتها البارز بحيث يستحيل على أي معاصر أن يتصور انفصال نظام الرهبنة عن المسيحية لو أنه نظام دجيل . ولكن العرب الحكيم فاحا هؤلاء المعاصرين بقوله تعالى : «وهيأت له كنيسا ما كنيسا عبيهم الا ائتماء وصوفان الله فيا رهبان حتى وهابها هاب الذين اسرو منهم اجرامهم وكثير منهم الفاسقون والذات الأول من المؤسسات الحديثة ان نظام الرهبنة «ابتدعه» المصريون المسيحيون وان اول دير انشأه بمرهبة في العالم المسيحي كان في عام ٣٢٠ ميلادية أي بعد ثلاثمائة سنة من وفاة المسيح وثلاثمائة سنة من ميلاد عمده فكيف عرف رسول الله بها «بدعة» وانما انقلب من الثمري ، واب لم . عن من وعابها ، وان الاديرة كان يرتك فيها الكثير من الفسق . ١٤

الرجل . . والتي لا جدور يهودية لها ، بل والتي تعادي اليهود ، ولا تفهم لكرتهم المجردة عن التوحيد . .

٢- أن ترى صاحبها امام السلطة الرومانية ، من تهمة معاداة السلطة التي حملها اليهود بثورتهم المتعددة ، ويكرهم الاسرائيلي الذي يرفض العالم كله ، وذلك بقطع صلتها باليهود بل والمعاداة في معاداة ليهود ، واستودد بسلطة الرومانية ، وسي فلسفتها ورسالتها ، أي أن تصحح المسيحية يبدلوا حية احصارة لعربية . . بل الصيغة النهائية لهذه احصارة في المواجهة العلنية . فتعبر احصارة العربية - المسيحية ، الذي حدد تاريخ أوروبا - أمريكا خلال لقرون الماضية وربما خلال عدة قرون قادمة ، وضعت أسسه في اجتماعات «بولس» السرية ولعلية في بلدان الامبراطورية الرومانية ، وفي الخلاف حول الحماة واكل الخنازير

وإذا كانت «الاماجيل» هي أول وثيقة معادية لاسميه ، أو بالذات اليهود ، فان ذلك لا يحمي سى أن المسيح كان يهوديا ، وان دعوته بدأت عرابيه ، بأهل هداية اليهود «وخدمهم» ، وبكس فشلت في ذلك لعلاوة قنوب اليهود ، ولأن المسيح فصح أن يقل دور ملك اليهود بالمفهوم اثنائي الذي اراده ليهود ، أي الذي يقود ثورتهم ضد السلطة الرومانية ويرم لهم الامبراطورية بمعجزة جديدة من معجزات التاريخ اليهودي

وبالطبع ، فكما هو الحال في كل لاشكافات الفكرة ، سجد كل فريق من المحاورين نصا حمل أوجه يمكن أن يفسر لصالحه . ومن ثم فان الذين قالوا «بيهودية» الرسالة اعتمدوا على نصوص صريحة مسوبة للمسيح ، والذين قالوا «بعلمانية» ، اعتمدوا فقط على الرؤيا والاحلام والتبليغات التي خصهم بها المسيح في احلامهم أو على الطريق الى دمشق . . بل وايضا الى تصرفات واقوال السيد المسيح . ولا جدال في ان «المسيح» لم يكن متعصبا لعراليا مثل اليهود . . الا ان استعراض الاماجيل يساعدنا على ملاحظة هذا لتطور ، واد كانت الكنيسة المعادية لليهود هي التي كتبت وانتقت الاساجيل ، فانها لاعتبارات عديدة لم تستطع أن تترك بشكل نهائي الآثار اليهودية ، التي وصفت بصبها ، في ميلاد لمسيحية ، وفي انتهاء وعقيدة الصف الأول .

فهي «اجل «مثنى» محمد يهوديا مساحطا على رفض اليهود الخير الذي جاءهم ، ولكنه دفع بصبغة اليهود ، وبدا لا نجده يتحدث عن «اليهود» بل عن فئات ومراتب وجماعات داخل «الشعب» . . فاليهودي - كما قال سارتر - هو من يعتبره الآخرون يهوديا ، واليهودي لا يمكن ان يتحدث عن «اليهود» بهذا وصف يستخدم في العادة من الخارج وعلى سبل «الغرب» أو حتى الالهة . . ولذلك سيكون متبرا أن نجد «يوحنا» في سجله الروماني لا يتحدث الا عن «اليهود» وجرائم اليهود وكان مؤلفه نازي !

في «مثنى» المسيح رسولا لبني اسرائيل فقط ولتتزم حتى بتحريراتهم ومنوذهم

«ارسل عيسى الاثني عشر (حواري) وامرهم قائلا: لا تذهبوا في طريق الامم»<sup>(١)</sup> ولا تدخلوا في اي مدينة من مدن السامريين، بل ادخلوا الى حراف بيت اسرائيل الصالحة»<sup>(٢)</sup> وحتى في الاجراء التي يصيق بها «متى» ذرعا يرفض «اليهود» لتحرير الذي جاءهم، ويتبا لهم بالشقاء، فانه لا يسميهم «اليهود» بل يستمر في حثيئه عن «الشعب»!

«وعندما جاء الى الهيكل جاء اليه رئيس الكهنة وحكياه الشعب». ويستعرض لنا حوارا عينا على مدى ٢١ آية حتى يفضل الى قرار «حرمانهم» دون أن ترد لفظة «يهود» مرة واحدة! (مظر متى ٢٣/٢١ - ٤٣) وكذلك الاصحابان ٢٤/٢٣ يتصممان أعنف هجوم على اليهود، والتسبب بلعاب معيبدتهم دون أن ترد كلمة «يهود» التي سجدتها في كل صفحة في انجيل يوحنا. «قتلة الانبياء» متى ٢٣/٣١ «لنقع على رؤوسكم كل دم عادل من دم قاييل الى دم زكريا الذي قتلتموه ما بين المذبح والهيكل» متى ٢٣/٣٥. «اورشليم اورشليم ياقاتله الانبياء» «لن يبقى من المهد حجر على حجر» متى ٢٤/٢٤.

مرغم كل شيء فان متى يهودي ومسيحه يهودي... ورغم ان انجيله كتب في فترة كان من الضروري فيها اسودد السلطة الرومانية، التي رحت بلاشئ بقل مسئولة هدم المعبد ليهودي وبيع اليهود الى المسيح، فهو الذي دعا عليهم، والحد الروماني لم يكن اكثر من منفذ لاداة المسيح... ورغم ما جرى من تنفيج من قبل السلطة الكسبية المعادية لليهود، فقد ظل «متى» يهودي، وما زالت يهوديته تطل من انجيله

ومرقس (اليهودي ايضا) يورد قصة المسيح والمرأة عبر اليهودية وهي العصة التي حديها لوقا رفيق بولس في رحلة انشيط خارج هذا اليهود، حديها - كما قال لحنه مصرية لرحمة الانجيل - لاسها تسي، الى عبر اليهود ولعصة هي

«جاءت امرأة اعربية - سورية الحسبة وطلت منه احراج لشيطان من سها، ولكن عيسى قال لها: ادعي الاولاد بشعرون ولا، لان حبر الاولاد لا يسرع منهم وينقي للكلام» مرقس ٢٧/٧ وردت المرأة «معهم ايب السد حتى الكلاب تحت المائدة تأكلون فصالات الاطعام» مرقس ٢٨/٧.

ومرقس عندما يتحدث عن جريمة اليهود، يلحسها في انهم يسلمون ابن جدتهم للأعراب: «وسيجحكمون عليه بالموت ويسلمونه للألمين» مرقس ١٠/٣٤ «يسلمه للألمين ليسمحوا له ويخلد ويصلوه» متى ٢٠/١٩ وادا كما نزيد القول بان المسيح اليهودي جاء نيا سبي اسرائيل، وكان مهتبا بيني

٢ - هم الحس البشري من غير يهود

٣ - من ٥/١٠ - ٦

اسرائيل، الا اننا كما قلنا نتره عن مثل هذه الاقوال أو الافعال، مثل حديث الكلاب، والاعيان المشردين... وتؤيد انه كان غير متمزمت في مسألة الطفوس مثل تحريرهم حتى شعاء المرضى في يوم السبت. وكلت «السبت صبح بلاسان وليس الاسان للسبت» كلمة سبي حقا، وتغوي أي ممر يتفكر أن يقدمه لعكر اليهودي المخترت عن نقديس السبت، ونصل الى دروة عانية في الفلعه، لاسية التي نجمل حتى الدين في خدمة الاسان وليس العكس

وفي لوقا الوثيق الصلة بولس وهو نفسه من اصل غير يهودي، سنجد الاميين يتقدمون على اليهود في نعمة رسالة المسيح: فالرجل الصلح الذي يعيش في اورشليم واسمه سيمون والذي بشرته الروح القدس بأنه لن يموت حتى يرى «مسيح الرب» وفادته الروح الى الهيكل حيث كان الطفل عيسى قد أحصره «والداه»<sup>(١)</sup> أخذ الطفل بين يديه وباركه وحمد الرب ان رأت عيتاه الخلاص «نورا يصي» للألمين وبعدا لشعب اسرائيل وهو تطور خطير غفل عنه كنية متى ومرقس... ورآه الرجل الصالح سيمون. وتعجب يوسف وامه وباركها سيمون وقال لماري ان هذا الطفل مقدر لسقوط وعلو الكثرين في اسرائيل لوقا ٢/٣٣ - ٣٤

وعاملة الرومان، وتأييد السلطة الرومانية، في الانجيل تسحب عن الماصي فيسب لوقا الى «يوحنا المعمدان» هذا الصوت الصارخ في البرية انه لما جاء اليه الجسد يسألونه النصيحة قال لهم التالي: «لا تعتدوا على أحد، ولا تهتموا أحدا بالزور، وكونوا قانعين (أو سعداء) بأجوركم» لوقا ٣/١٤

وهي نصيحة قس السلطة في رواية فوشلارا... أو في امريكا اللاتينية قبل ظهور حركة «الاحديين»! وغير منتطرة من يهودي ستقطع السلطة الرومانية رأسه وتسترخصها في حفل راقص!

صابط روماني يفقد مائة جندي «يجب امتنا وبني لنا معبد» وقال عنه المسيح: «اقول لكم اني لم أجد مثل ايمان العظيم ولا في اسرائيل» لوقا ٧/٩ - ١٠.

ونحن ايماننا في طلبه شعاء حادته من بعيد ودون حاجة لحضور المسيح شخصيا الى قراش المريض

قلنا ان المبشرين في روما، أو الكسبة المسيحية العاملة بين الرومان وتحت نفوذ السلطة الرومانية، كانت تواجه مأرقا خطيرا من شقين: جذو العقيدة اليهودية، واليهود في حالة ثورة على الامبراطور، وهذه امكن معالجتها بالتحرر والتحرر من الديانة اليهودية المعاصرة، وانتزاع لكتاب المقدس (التوراة) منهم... اما الشق الثاني فهو حقيقة ان السلطة الرومانية هي التي اعلمت، أو حتى اصدرت حكم الاعدام عن المسيح... فكيف يدعوا اشاعه الى

المسيح المنظر وصدف يحضر تلايد، يتعمدون من حديثه معه. ولكن ما من أحد سألهم  
لماذا تكلم معها ولا ماذا قال لها، يوحنا ٤/٢٧. . . وواضح أنهم ليسوا عهريين. وكان من  
الطبيعي أن يؤمن به المسودون اليهود. وأما ما كتبه كثير من السامريين: يوحنا ٤/٣٩ وظلموا  
به أبناء معهم ونفى صلا بيوين يوحنا ٤/١٠ ثم سافر من الحبر «لأنه لا كرامة لبي في  
قومه» يوحنا ٤/٤١ ودينه كانت أهم ما فتح الاتصال بالسامريين عن روايه يوحنا ٤/٤١  
«المسيح المخلص ليعلم» يوحنا ٤/٢٧. هم بعد مخلص اليهود وحدهم ولا منك اسرائيل  
ولا يسمي اسرائيل بل يخرج من الاسر اليهودي، يخرج من العبر يهودي، واصبح مسيح  
العالم كله، ولدي اعنه كذلك هم الله مصطفاه من اليهود. الذين يتعاش اليهود  
لهم لكي لا يتدنسوا، فكان أن سلبوا اليهود مسيحهم.  
«وذهب الرجل وأخبر اليهود أنه هو عيسى» يوحنا ٤/١٥  
«ولما طارد اليهود عيسى وفكروا في دينه لأنه صبح ذلك في السبت» يوحنا ٤/١٥  
ولاحظ ان نفس العادة في الايمانيل الاخرى ولكن دون لفظة «يهود».

«فجمعهم اليهود صعدة» يوحنا ٤/١٦  
«وسر اليهود في انصهم» يوحنا ٤/١٧  
«لم يكن يتفجع المرد في يهودية لأن اليهود سخرنا عنه صعدة» يوحنا ٤/١٧  
«بحث عنه اليهود في حفل قائلين من هو يوحنا ٤/١٧  
«ولم يتحدث عنه علنا خوفا من اليهود» يوحنا ٤/١٣  
«وتعجب اليهود» يوحنا ٤/١٥  
«وقال اليهود فيما بينهم من سيدع بالأولين رسم الأعراس» يوحنا ٤/٣٥  
«فقد اليهود من سفل عصب» يوحنا ٤/٢٨  
«وعندئذ قال عيسى هؤلاء الذين آمنوا به» يوحنا ٤/٣١  
«وعندئذ احاب اليهود قائلين من انت سمعنا في ربك سلطان» يوحنا ٤/٤٤  
«عندئذ قال له اليهود الان تعرف ان ربك شيطان» يوحنا ٤/٥٢  
«ولكن اليهود لم يصدقوا» وعندئذ قال له اليهود: يوحنا ٤/٥٧  
«ولكنهم الا انهم هكذا لانها حاد اليهود لان اليهود قد فرروا من أي شخص يعرف أنه  
المسيح سيطر من الجمع» يوحنا ٤/٢٢

ولا حاجة للاستمرار في الاختصاء، فاجعل يوحنا لا يتحدث الا عن «اليهود» وهو سفل  
كصاح «مسيح صعد» «اليهود». وعلى علفن اليهود أنهم ليسوا حراي، يوحنا ٤/٢٩  
ويجمل لك ان المسيح في يوحنا جاء ضد اليهود ولا الههم بل وبدأ تلايد يصدومه من  
الاتصال باليهود: «وباسم اليهود حاربوا مع حرا وملك وذهب الى هناك» يوحنا

اخترام سلطنة قنلت رعيهم ١٢ وهذه تخلص منها كنه الانجيل ولباريح لمسيحي براءة  
معدنة الصير او حمو الخريفة كاملة لليهود، وغسلوا يد الزبوت ثمة من ده المسح،  
وحملوا السلطة الرومانية عرود معدن مغلوب على أمره امه «احص واصبر» اليهود، على  
قتل المسح. ويدلث لم تعد هناك قضية ولا آثار، وبصح الدت عن مصيرهم يمدون، بل  
وسرى «بولس» صاحب هذه الدعوى يحمي بالرومان من اليهود، ويأمر ان عدده  
الرومان، بل ويطلب محاكمتهم، ويشهر في وجه اليهود حنة «زويده» وسعهي ثلاثة  
قرون قبل ان يدمع الكية في الدونة الرومية، ولكن بوس وصيه حذور هذا الاندمج،  
عدما حول الدين، الحفيد، من ثوره يهوديه الى ايدولوجيا الانصار.

في «يوحنا» واعمال الرسل، سجد اتحيا تخرج من اليهود، وبني كنه مدعهم عن  
«اليهود» وعداوة الدين الحفيد لهم، وحرص دعاته على تأكيد انصهم عن اعدو «اليهودية»  
للمسيحية، لذا فهو يتحدث عن «اليهود» The Jews، هذا التعبير الذي سفل من  
يجعل يوحنا واعمال الرسل الى الفكر العربي حتى يوحنا هذا حتى يكشف اعر حقا  
تعريف اليهود في دائرة المعارف الريفية ويقع . . . وحتى يبدأ الاعتذار في اقرب اعترس  
عن تحمل شكسبير على «اليهود» وسيفترن هذا التصحيح بعادة بحث يهوديه -  
المسيحية . . .

ففي يوحنا لا نجد الا «اليهود»:  
«علما لوسل «اليهود» (اليوحنا المصداق) يوحنا ١/١٩  
«بعد» طهارة اليهود» يوحنا ٢/٦  
«وكان فصيح اليهود قد اقترب» يوحنا ٢/١٣  
«فأجابه اليهود» يوحنا ٢/١٨  
«وعندئذ قال اليهود» يوحنا ٢/١٩  
ويطرح يوحنا تعسرا سحديه ثم يملوا الخيكل وبسبه في ثلاثة يده، ثم يقصد هكل  
حسدا:

«وكان في رجل يحكم اليهود» يوحنا ٣/١  
«ثم حثت مسألة بين يوحنا «اليهود» حول التطهارة» يوحنا ٣/٢٥  
وسرى المسح الذي أمر «ساعة» الا يدخلوا قريه سامريه الزمر، سعاليم اليهود، سره  
عند «يوحنا» يتصل بالسامريين، ويشرب من يد المرأة التي ستقول له: «انت يهودي وكنت  
تشرّب من يد السامريّة؟» وعفى «يوحنا» الا يدهم «المتربون» معرى القصة فيحرص على  
شرحها. «ولان اليهود لا يتعاملون مع السامريين» يوحنا ٤/٧-٩  
لكن مسيح يوحنا يحلم شريعة اليهود، بل ويختص هذه المرأة السامرية باعلان انه هو

٨/١١ حتى الذي يؤمن يظل يهودياً!

وأمن كثير من اليهود، ولكن بعضاً منهم ذهب إلى الفريسيين وآخرهم . . . إلخ، يوحنا

٣٦/١١

وكما قلنا فإن «يوحنا» هو أكثرهم ثقافة، وأقدرهم على الحكمة لعيبه . . . ولذلك فهو يقدم لنا مؤامرة كاملة تحول محلص اليهود إلى كبش فداء ذبحه اليهود لانتفاذ الأمة اليهودية . . . حتى لا يؤمن به «اليهود» بيأتي الرومان ويأخذون مكساً وأمتاً «فبميت فرد ولا تهلك أمة» بل وأبص «لجميع أولاد الله في الشتات» . ومن هذا اليوم ائتمروا على قتله . «ولدا أصبح عيسى لا يسبر علانية بين اليهود» . يوحنا ١١/١١ من ٤٧ - ٥٢

والمسيح يقول: «وكما قلت لليهود . . . يوحنا ١٣/٣٤

ويمكن تتبع تطور الموقف من اليهود واليهودية، من خلال تتبع «عيد الفصح» في الانجيل . . . Pass over وهو أحد أبرز أعياد اليهود، ليلة خروجهم من مصر حيث قل أهم الابن البكر لكل بيوت المصريين وتخطى اليهود لأنهم كانوا قد وضعوا علامة متفق عليها بالدم على بيوتهم، لكي لا يخطيء فهم ويقتل الطابع مع العاصي وهو يصعب عيد الذي اكلوه الخبز بنون ان يحتمر . . . المهم انه عيد مهم في سديمة اليهودية، والمسيح في الروايات اليهودية الحدود شديد الحرص على تناول الفصح واحتفال به، كأي يهودي بلا تحيز فهو عيد الجميع

و«بعدما انتهى عيسى كل هذه الأقوال قال لتلاميذه: تعرفون انه بعد يومين سيكون عيد الفصح وسيجاء ابن الإنسان ليصلب» متى ١/٢٦ - ٢

وقرر رئيس الكهنة عدم انقضاء عليه «في يوم العيد» . . . متى ٢٦/٥

«والآن أول يوم من عيد الخبز غير المخمر جاء التلاميذ لعيسى قائلين له أين نعد لك لتأكل الفصح»

فأمرهم بالذهاب للمدينة إلى منزل شخص معين . . . إلخ لترتيب الاحتفال بالفصح . . .

و«فعل التلاميذ كما أمرهم عيسى وأعدوا الفصح» فلما جاء المساء جلس مع الاثني عشر ولداً اكلوا قال . . . إلخ متى الاصحاح ٢٦

فهو احتفال وتلاميذه بعيد الفصح كأي جماعة يهودية متدينية بل ان السماء كانت قد أعدت ترتيباً خاصاً له لتناول الفصح . وليس هناك إشارة واحدة إلى انه عيد خاص باليهود بل ان أهم طقوس الكنيسة بعد الصلب وهو لتناول تم اذن، يمكن الفصح هذا في متى . انظر اصحاح ٢٦.

فماذا في مرقس؟

نفس الرواية . . .

«وفي اليوم الأول للخبز غير المخمر، عندما «يقتلون» الفصح قال التلاميذ له، أين تريدنا ان نذهب لحضر حتى نأكل الفصح؟ . . . فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة متعابلان رجلاً يحمل جرة ماء اتبعاه حيثما يذهب وقولا له أين المصيفة التي سأكل فيها الفصح مع تلاميذي، وسيرىكم حجرة عليها كبيرة مقروشة ومعدة، لنا . . . مرقس ١٤، ١٢ - ١٥

وبالطبع حدث بالصبط ما توقعه المسيح

«وأعدوا الفصح» . وفي المساء جاء مع الاثني عشره وقال نفس الكلمات ووقع التداول . . . وفي لوقا نجد المفارقة من المسيح فلم يسأله التلاميذ أين ستأكل الفصح؟ بل هو الذي فكر في ذلك:

«ثم جاء يوم الخبز غير المخمر عندما يجب «قتل» الفصح . . . فأرسل بيتر وحناناً: اذهب وأعدوا الفصح حتى نأكله» . فقالا له أين تريدنا ان نحضره؟ لوقا ٧/٢٢ - ٨

ثم نفس رواية مرقس عن الرجل وجرة الماء والعرصة العلوية المروشة ووجدوا كل شيء كما قل . «وأعدوا الفصح» لوقا ٩/٢٢ - ١٣.

وحدث التداول ايضاً خلال حفل الفصح .

والخلاف في الروايات الثلاث طفيف يمكن الاعضاء عنه ولكن الروايات الثلاث مجمعة على الاهتمام بالفصح والاحتفال به، وأنه تناول الفصح وهذا هو الذي تسميه الكنيسة الآن «العشاء الأخير» دون إشارة إلى أنه عيد الفصح اليهودي . . .

أما «يوحنا» الذي كما قلنا ذهب بعيداً في الأسلاح عن اليهودية، وحذف كل ما يثبت الصلة . . . فقد احتفى الفصح . . .

في «يوحنا» المسيح لا يسمى بعيد الفصح، ولا تلاميذه، ولا يعدون له، ولا رجل يحمل جرة ولا غرفة ضيافة، ولا أحد يسأل أين ستأكل يا سيد الفصح، ولا هو يأمرهم بإعداد الفصح ولو كان الأمر اقتصر على ذلك لقلنا انها رواية سمعت من انجيل يوحنا، كما احتفت رواية في انجيل وطهرت في انجيل آخر، ولكنه موقف مقصود وبكل الوعي في انجيل يوحنا . . . انظر هذه «الآية» العجيبة.

«واقرب الفصح وهو عيد لليهود» يوحنا ٦/٤

اسمى الفصح . . . أصبح يهودياً . . . ولا دخل للمسيح فيه . . . وليس لهذه الآية أي صلة بما قبلها أو بعدها، ولا أهمية لها على الإطلاق، إلا تأكيد رفض «عيد الفصح اليهودي» فهي قد وصفت قصداً لأصعب الروايات الأخرى عن احتفال المسيح بالفصح . . . فهو معروف ومؤرجح ولكنه «عيد اليهود» وقد وردت في متى هكذا:

«وعندما كانوا ياكلون، اخذ عيسى خبزا وباركه، ثم كسره واعطاه لتلاميذه وقال: اكلوا... كلوا... هذا جسدي».

وتم اخذ كأسا وشكر واعطاه لهم قائلا: اشربوه انتم كله: لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق... الخ متى ٢٦/٢٦ - ٢٨.

ولكن لم يورد حكاية انكم عندما تأكلون جسدي وتشربون دمي لعل فيكم... الخ... وهذا هو الأساس الذي يستند اليه من يقولون ان تناول هو مجرد رمز أو مثل لا علاقة له بالحلول ولا الاندماج في المسيح... وكذلك اوردنا مرقس مطابقة تقريبا

«وبينما كان يأكل اخذ عيسى خبزا وباركه، وكسره، واعطاه لهم وقال اكلوا كلوا... هذا جسدي، واخذ كأسا وعندما شكر، اعطاه لهم وشربوه كله، وقال لهم هذا دمي للعهد الجديد الذي يراق لكثيرين مرقس ١٤/٢٢ - ٢٤  
وبس الشيء في لوقا.

«واخذ خبزا وشكر وكسر واعطاهم قائلا هذا جسدي الذي اعطى من اجلكم وكذلك الكأس بعد العشاء قائلا هذا الكأس هو العهد الجديد في دمي، لذي يراق من اجلكم» لوقا ٢٢/١٩ - ٢٠.

وإذا كان يوحنا قد حذف مشهد تناول، إلا أنه طرح تصورا أكثر سداجة أو حتى مجاجة، مقولا من التقاليد الوثنية البدائية التي تعتقد ان اكل الاله ينقل قوته وخصائصه لتاتسان الأكل... تجسد الزمر الذي كان في متى ومرقس ولوقا الى لحم ودم حقيقين يأكلان ويشربان ليتحقق التقمص.

«ناحير الحياة ابؤكم اكلو المں وماتوا، ولكن هذا هو الخمر الأتي من السماء، واي رجل يأكل هذا الخمر سيعيش الى الأبد، والخمر الذي سأعطيكم هو جسدي الذي اعطيه لحياة العالم».

فمعهم اليهود قائلين كيف سيعطينا هذا الرجل لحمه لأأكله؟ فقال لهم المسيح الحق والحق اقول لكم اذا لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه فلا حياة فيكم» من يأكل جسدي ويشرب دمي ستكون له حياة أبدية وسأبعثه يوم القيامة» يوحنا ٦/٥١ - ٥٤  
لأن جسدي لحم حقا ودمي شراب حقا

For my flesh is meat indeed, and my blood is drink indeed, he that eateth my flesh and drinketh my blood, dwelleth in me, and I in him.

فاندي يأكل لحمي ويشرب دمي يحل في وأحل فيه، كما بعثي الآب وكما أعيش بالآب فهذا الذي سأأكلني حتى هو سيعيش بي» يوحنا ٦/٥٥ - ٥٧

ان كان المسيح قد قال ذلك، فالحق كل الحق مع مستمعيه من «اليهود الموحدين» الذين

تخطو بالشرعية الموصولة بل منذ فداء اسحاقيل (اليهود يقولون اسحاق) الذبيحة الشريفة الحق معهم ان كانوا قد قالوا كما يروي يوحنا: «هذا قول عليظ... من ذا الذي يستمع لمثل هذا القول» يوحنا ٦/٦٠

واحق بها عنقطة، ومنها قيل ان لفكرة موحدة في الانجيل الاخرى، فلاشك انها كانت هناك مجرد ايجاء، ايلاء. وليست غليظة عارية وثنية وحشية... والحمد لله انها لم ترد الا في انجيل واحد تجمع الدراسات على انه تعرض لتعبير كبير وحما كانت الصدمة كبيرة عن مجتمع وصل الى التوحيد وكف من الآف الستين عن اطعام الالهة فصلا عن اكل الاله... ولذلك يقرر يوحنا.

«وس هذه اللحظة تراجع الكثير من تلاميذه ولم يمشوا معه بعد ذلك وعندها قال عيسى للاثني عشر، هل مستفضون عني انتم ايضا؟ فاجابه سيمون بيتر: لورد الى من سذهب وانت معك كلمات الحياة الأبدية، ونحن نؤمن انك المسيح ابن الله اخي» يوحنا ٦/٧٠  
ومن هنا يستحسن بالدين يرددون إعادة الرمز الى المعنى «الخفيف» ان يستكروا رواية يوحنا عنقطة حتى يستقيم موقفهم!

وقد جعل «يوحنا» محاكمة المسيح يوم المصباح، واليهود رفضوا دخول المحكمة ليأكلوا لمصباح. انظر يوحنا ١٨/٢٢. فالمسيح لم يأكل المصباح ولا كان هناك العشاء الكبير بل كان في السجن والمحاكمة في ال Pass over (المصباح)

يوحنا جعل رحلة المسيح الى بيت حاني ستة ايام قبل المصباح. وفي اليوم التالي (خمس يوم قبل المصباح) ركب الخيل ودخل القدس. ثم انتقل بنا الى قوله: «وقبل عيد المصباح» ثم تحدث عن عشاء لا علاقة له بالمصباح... لم يكن بالتحديد قبل العيد فلا دخل له بالمصباح الا تصادف الزمن... والمسيح في الانجيل الاخرى - كما رأينا - وزع خبز المصباح ولكنه هنا «بعد العشاء»

وقد حاولت لجنة ترجمة انجيل لوقا (ط - م) رأب الصدع بين روايات الانجيل الثلاثة ورواية انجيل يوحنا... فالمسيح حصص لطقس المصباح، الذي كان أهم تلك الطقوس، ولكنه بحضوره له هذه المرة حتمه ونها...<sup>(١)</sup>

اما كيف قال يوحنا ان للمسيح احتفل بالمصباح (يوحنا لم يقل احتفل بالمصباح ولا اكل المصباح، ولكن اللجنة تضع على لسانه ما يفيد العقيدة بأمر من الروح القدس وهذا تقاليد قديم) لهم ان «اليهود في صباح يوم الجمعة الذي صلبوا فيه المسيح لم يكونوا قد اكلوا المصباح بعد»؟<sup>(٢)</sup>



نعم كيف نقول اناجيل ثلاثة ان المسيح اكل الفصح في موعده مع كل اليهود، ويعد يوحنا بن المسيح صلب قبل موعد الفصح، الخجل بسيط جد<sup>١٤</sup> لحواف اليهود لكونهم وغدرهم تعمرو في تلك السنة ان يؤخروا لمسيح عن مواعده لحضفي يوم واحد حتى يفرغوا من قتل المسيح<sup>(١٥)</sup> . . . . .  
 واد كانت اداة «اليهود» هي العملة السائدة في الاناجيل، وكنة هذه الاناجيل بدلوا جهدا فائقا وموفقا في تركة السلطة الرومانية. جهدا لم يكن يستعبه أي مؤرخ روماني، وقد استطاعوا بهذا الجهد أن يجتازوا عملا كل الخواجر الى قلب السلطة الرومانية . . . . .  
 بعد الحاكم الروماني بيلاطس، يراجع اليهود أكثر من مرة لكي يسمح له مصادق سرج عيسى، ولكنهم طلبوا يصرخون «اصله . . . . . فيتسال . . . . . مد ارتكب؟ أي جرم اتى؟» حتى زوجة الحاكم الروماني، وهي في كل كتب التاريخ مشهورة، لا في الانجيل فقد رأت رؤيا لصاحب المسيح<sup>(١٦)</sup>

ثم يجتمع محامي الرومان مذكرته بهذه العبارات ولكن راء اصرة قادة الشعب : « سنظ في يد بيلاطس، فعمل يديه امام العامة، معدا برأيه من ده هذا العريء، فصاحوا جميعا «دعه عليا وعلى أولادنا» متى ٢٦/٢٧ - ٢٥ . وتذكر ان هذا هو الانجيل الأكثر يهودية، والذي مارال يتحدث عن الشعب، ولكنه كتب - كم شرا بعد صرب اليهود، ونصر الاعياء الروماني في الكنيسة، وخلال لعمل على كسب عطف السلطة الرومانية وبسبب بيلاطس وهيرود في غاية اللطف نجد رئيس الكهنة (اليهود) «يلطم المسيح على وجهه» (يوحنا ١٨)

ويخرج بيلاطس «اليهود» ويسألهم: ما تهمه هذا الرجل؟ ويعرض عليهم عذبة من المستولية بأن يتولوا هم محاكمته فيرفض «اليهود» لأنهم لا يسمحون بسلطته «لا عدد ١٨ وهو ما يريدون تنفيذه في المسيح يوحنا ١٨/٣١

بل ان بيلاطس حريص على تنقية ساحته امام المسيح من ابرير من الاتهام ومن اليهودية «مدخل بيلاطس عرفة المحكمة مرة أخرى وعلب عيسى ود به «هل سمعت سب» وأجاب عيسى: هل تقول هذا من عندك أم اخبرك لأخبرون به فأجاب بيلاطس: «وهل أنا يهودي؟ قومك ورئيس الكهنة مملوك لي . . . . . فإذما مملت؟ يوحنا ١٨/٣٩

واخيرا يخرج بيلاطس بحكم البرقة «خرج مرة ثانية لليهود وقال لهم «لا أحد له حصية على «اصلاق» يو ١٨ ٣٨ ويعرض عليهم اطلاق سراحه ولكمهم يرفضون، ولا يباين بيلاطس بل يدور مرة أخرى «اعلموا اني لم أجد خطا فيه» يو ١٩/٤

ولكن رئيس الكهنة اليهودي ووجاله يصرخون «اصلب . . . . . صلبه»

وهنا يصيح بيلاطس «حدوه وصدوه لاني لا أحد ماحدا عليه» يوحنا ١٩/٦  
 ويحاول بيلاطس أن يدفع المسيح بدافع عن نفسه لكي يتقذه ولكن «المسيح» برقص بل ويتحداه . . . . . ورغم ذلك فاد «بيلاطس» السيل الطاهر الدليل، الذي لا يملك أي مسيحي طبيب وهو يذرف الدمع عن معده لمسيح، الا ان يترجم على «بيلاطس» ويلعن اليهود بيلاطس رغم تحدي المسيح له «ذكر في طلاق سراحه ولكن اليهود صرخوا «إد . . . . . سبل هذا الرجل فأنت لست صديق قيصري»

وتحت هذا التهديد يعقد بيلاطس المحكمة، ولكنه ملال يقاوم: «اليكم ملككم» ليصرخوا: ليفرغ عا . . . . . ليعرب عا! اصلوه! فسالهم بيلاطس: هل اصلب منكمكم . . . . . فرد رؤساء الكهنة لا ملك لنا الا «مصر مسلمه هم ليصلبوه!»

ويضفي بيلاطس حظوة مسيحية أخرى، فرغم ان اليهود اعلوا انه لا ملك لهم «لا قيصري» . الا ان «صديق قيصري» كلف نفسه كتابة لافتة ويصنعها على المصليب المصلوب عليه المسيح واللافتة تقول: «عيسى الناصري ملك اليهود» وكتبا بالعبري واليوناني واللاتيني «مؤكدنا بذلك ايمانه!» . . . . . ونحت «رئيس الكهنة اليهود ويقول لبيلاطس لا تكتب منك لليهود، بل اني ادعى انه «مدا» لليهود . . . . . فرد بيلاطس: «لقد كتبت ما كتبت» يوحنا ١٩/٢١

لا شك في مسيحية بيلاطس او السلطة الرومانية وعدوان اليهود لدير يتبعون المسيح حتى الصليب ويضربون كسر أرجله! . . . . . لولا أن وحده مت «وان ٥» الحدي ابري طعه بحربه أخرج من حجرة دم وماء مما جعل المؤلفون في «الدم المقدس» يقولون أنه رفع حب من على الصليب

ويصر يوحنا، كيف مندم «احسنه ليوسف «اما» وسر اهتمام هذا اليوسف فقال وكان تلميذ للمسيح ولكن في السر «حرفا من اليهود» ١٩/٣٨

ومن الطبيعي ان يصح العدو هم اليهود، والخوف من اليهود، فقد ظهر المسيح للتلاميذ رغم الابواب التي كانت «مغلقة» حيث يجمع التلاميذ حول من اليهود» يوحنا ٢٠/١٩  
 اما عمال ابرسل فتقول صر «اليهود» «عيسى الذي بكرتوه وسبتموه في حصره بيلاطس مسلما صمم (بيلاطس) على احلاء صلبه، ولكمكم رفضتم وانكرتم الشخص المقدس، ورفضتم في القعر من المائل، ورفضتم أمير الحياة الذي رفعه الله من الموت وذا شهد على ذلك»<sup>(١٧)</sup>

وهكذا قصي اعيان الرسل وا . . . . . فيها كمنه عدد «صد بروماني، بل حارب مع شهيد

والاضطهاد من قبل اليهود وكان اليهود هم حكام الامبراطورية . وهذا التاريخ الخاص وضع اسس الكنيسة المتعاطفة مع السلطة الرومانية والمعادية لليهود، كما وصفت اسس العداء المسيحي لليهود .

«داود دعا على اليهود: «لنكن ظهورهم محبة الى الأبد» بول روم ١١/١٠ واعين بول نفسه: «أنا رسول الامميين» بول رومان ١٣/١١ وسيتولى اليهود محاربتهم والامميون الترحيب به «وبكن اليهود الكفار أنبروا لعامة وملاؤا عقولهم بالشر ضد الاحباء اعمال الرسل ١٤» «أهل المدينة ظنهم أنه واحترموهم ولكن جاء يهودي من أقصى المدينة يسعى وضرب بول ورماء وهو يظنه ميتا» اعمال الرسل ١٩/١٤ ويرى دكتور «جيبس»<sup>(٨)</sup> والارحح ان جهود محرري الاصحاح في سبيل انراء منه الحاكم الروماني بالدء نعمة الحرم كله على اليهود، لا ترجع الى وحي الحقيقة ووقع الترح بل الى لرعة في عدم السلطة لرومانية في عصر لم يكن المسيحيون يمدون ملحا سواها مام كراهية أهل المعابد اليهودية .

ولي عتقد ان هذا حرة من لست، واخره اسافي هو رعة محرري لامحيين في اللء مع السلطة الرومانية .

ويحسن ان نتحدث عن «بولس» الذي احدث هذا الانقلاب، والذي يستحق ان تسمى المسيحية الحالية باسمه .

بولس توفرت فيه كل الشروط لانجاز هذا العمل التاريخي . فهو «يهودي» ومن سط «بنيامين» وهذا يجعله يد طليقة في مهاجمة اليهود واليهودية، دون اتهام بمعداة السامية، اقصد دون اتهام بالتحيز أو الحهل، فهو من أهل البيت ويعرف خباياه، وكثيرا ما كان يواجههم بعراقة أصله اليهودي . وبألمامه الواسع بالتوراة والتعاليم اليهودية.

وهو يهودي متطرف، اشتهر في بداية حياته بالتزمت والتعصب لليهودية والحملة الشعواء على المسيحيين، ومن ثم قمته عندما يتحول الى النقيض، فلا بد من تفسير عجائبي، وهو يوناني الثقافة، ومن ثم كان يتفوق على مجموعة البسطاء الخواريين الذين كان معظمهم بلا ثقافة، بل من أوساط شعبية يهودية، أما هو فكان كما وصف «بممتلك يونانية اقوى اداة للمكر والعمل، وابسر الوسائل في عصره للتصير عن الرأي والمعالجة» وهو «روماني» أي من طبقة السادة أو المواطنين بالاساس. وهذه تعطيه امتيازات وحصانات، كما تجعل صورته مسموعا بين الرومان وولاءه أكثر يقين من اليهود . وكذلك سمته رومانية من الانزلاق في تعصب يهود فلسطين وصيق «فهم وكراهيتهم للاجانب» بل اعطته افقا عالميا، ومن ثم تطلعا لتحويل هذا الدين المحلي الى دين عالمي .

نشأ بولس من عائلة يهودية مقبحة في طرسوس في سيليقياء، وهي مدينة «شرقية ازدهرت فيها الثقافة اليونانية ووجدت فيها جامعة» ويقول المؤرخ الحفراي سترابون عن تلك الجامعة انها كانت سببا في شهرة المدينة في العالم اليوناني - الروماني وعلى الاخص في الفلسفة .

وبولس لم يقابل المسيح في حياته وهذه نقطة مهمة جدا، ولا حتى بدأ تاريخه المسيحي مع الذين عاشروا المسيح، فقد ظهر له المسيح وبدلا من ان يأمره بالتوجه الى فلسطين حيث كان الخواريون ليتعلم منهم، بالعكس ارسله بعيدا عنه . وهذه نقطة مهمة، لأنها اطلعت المان خيال بولس في تصور المسيح ووصفه للمؤمنين اجده . وبينما كان الخواريون الذين عاشروا المسيح الانسان ورأوه يأكل ويطلب الحما، ويقوم بالاعمال الصورية والمصاحبة للحياة الادية، بينما كان هؤلاء ينظرون في دهشة بل وروع لمن يحاول خلخعة صفة غير آدمية أو مألوفة في قدرات المسيح . نجد أن الذي لم يعايشه يخلق خياله له حيث شاء . . . ولا شك انه كانت هناك ذخيرة كاملة لمن شاء أن يصل وقل فنة وهي احتصاص لله

مسيحانه وتعالى المسيح بمعجزات يخجل للصالحين انها فوق قدرة البشر حتى ولو كانت بارادة الله . مثل احياء الموتى ، بل الحق ذاته ، والانباء بالغيب . مع ان المسيح حرص في كل معجزة ان يقول «بأمر الله» او «بإذن الله»

وإذا حلا لنا ان نأخذ بالتفسير المادي للتاريخ فاننا نقول ان طموح «بولس» للعالمية صادف حاجة ملحة لدين عالمي يوحد الامبراطورية الرومانية ، التي كانت تواجه نفس المأزق الذي واجه السلطة الفرعونية في عصر اخناتون ، عندما قامت اول امبراطورية في العالم من شعوب متعددة الالهة ، ومن ثم نشأت الحاجة الى دين واحد يجمع هذه الشعوب حولها ، وبالتالي حول السلطة المركزية . فلا تشعر بقهر ديني أو انتصار اله مصري على آلهتهم . فكان ان ظهرت فكرة التوحيد ، ومن الغريب انها ظهرت في تل «العمارة» ودعوة التوحيد اليهودية بل والمسيحية كلها في بيت «آل عمران» 1 ولا أدري ما الصلة التاريخية بين العمارة وآل عمران .

المهم كانت الامبراطورية الرومانية قد صمت اكبر عدد من الشعوب خصصت لسلطة مركزية واحدة في تاريخ البشرية . وكان لا بد من دين يوحد هذه الشعوب ، وكانت الاديان المحلية كلها لا تصح لهذه المهمة ، من ناحية لانها كلها ابرمت امام الهه الرومان ، ولا اية الهه غير رومانية ، لم يكن من الممكن سيادتها أو سيطرتها على الصنائع واهلان بطلان الهه الرومان اسدا . اما الهه الرومان ، فهي من ناحية كانت شديدة السذاجة ، لا ترضي اعقبة الشرقية ، ولا المثقفين . ومن ناحية كان الايمان بها أو فرضها يشكل قهرا دينيا ، والمعروف ان الشعوب تقب التنازل عن سيادتها واستقلالها وأمورها وحاصلاتها بسهولة اكثر مما تعمل التنازل عن الهتها

اما اليهودية فكانت تصلح من الناحية النظرية لأن تلعب دور هذا الدين العالمي ، ولكن من ناحية العملية ، لم يكن هناك أي أمل . فاليهود حصروا الدين فيهم «كشعب الله المختار» وقد اتسمت علاقتهم في هذه الفترة بالذات مع العالم بالتوتر والعداء ولكره المتبادل . من كانت جماعاتها شأنها من اليهود تتطوع الى سبيل يخلصها من يهوديتها ويحقق اندماجها في الشعوب التي تعيش بينها ، بعدما تعرضت بسبب سلوكها الانعزالي وتعاليمها لاكثر من محاولة إبادة .

كذلك تأثر يهود المهجر بالفلسفة الاغريقية ، وزاد اهتمامهم «بالروح» وبالحياة الاخرى ، أو بالخلود ، وهو لا يكاد يذكر في الدين اليهودي . .

الحاجة كانت موجودة لدين عالمي ، من خارج جميع اديان ينددان الامبراطورية ، ويجمع في نفس الوقت زبدة طقوس هذه الاديان . . وتلك هي المهمة التي اصطلح بها بولس ، الذي قدمه كدين جديد ، عبر يهودي ، ودين عالمي . .

وكانت قد ظهرت جماعات مسيحية خارج فلسطين من بين اليهود الذين ترددوا على القدس وظهرت كنيسة في انطاكية التي أصبحت اكرم مركز تشييري . وفيها تطور بولس ، وقد سر اخواريون بانتشار كلمة الله ، وان استمروا في رغبتهم في انتصارها على اليهود ، وجمع شتات اليهود ، فبعثوا بالخوازي «برنابا» صاحب محل يربط الشهير ليجد ان الاعراب او غير اليهود هم الذين يشكلون الاعلية المعظمي من «المؤمنين» بل وليجد اسم قد سمو انفسهم «المسيحيين» . فهو اسم لم يصدر من المسيح ولا من اخواريين . فوجه الايمان بأنه هو المسيح ، فان المؤمنين في حياته وفي لكبه العبرانية الحدود ما كانوا ليسموا بهد الاسم الوثني الرنين . . او الذي يؤله المسيح . . .

وسر «برنابا» بها رآه ، وهو كان بنوره ، قد ضايق ذروا بتعنت اليهود ، وتصلبهم وعجز جماعته عن كسبهم في القدس ، تلك الجماعة التي كانت تتميز بالسعادة الشديدة في الشفقة والاصل الاجتماعي ، فتحسن برنابا واعجب بولس وسافر اليه في طرسوس وعنده ان انطاكية . حيث ازدهرت الكنيسة المسيحية وتألفت بالفكر الاعريقي ، والمال . والعدد وزعيمهم البارز يعلن بكل فخر أنه ليس تلميذا للخوازيين ، بل تلقى المسيحية رأسا عن المسيح ، بل ويحرص على تأكيد أنه تعمد عدم التوجه اليهم في البداية . بل على مسيحيا ثلاث سنوات دون أن يتصل بهم ، ولم يذهب اليهم الا وقد احتل مكة لا يمكن انكاره في التبشير واللاهوت . . «فضل الله الذي حل علي لم أكن عتيا» فقد عملت اكثر منهم جميعا بول اعمال الرسل

«فأنا لم اتعلم المسيحية بل أوحيت لي» بول اعمال الرسل  
«لما اراد الله ان يتحلل اسه في . . لم اذهب الى اورشليم حيث كان الرسل من قبل ، بل ذهبت الى جزيرة العرب ، ثم رجعت الى دمشق ثم بعد ثلاث سنين ذهبت الى القدس لاقابل بيتر وعشت معه خمسة عشر يوما» بول اعمال الرسل . . .

باختصار لا اهتم هديتموني للمسيحية ولا تعلمها منكم ، ولا بشرت باسمكم بل تلقى المسيحية مباشرة من المسيح وليس من احد من تلاميذ ورفاق المسيح ، يخجل المسيح فيه ، ولم يأمره المسيح ، ولا رأى هو انه من الضروري ان ينوحه الى فلسطين حيث الكنيسة الاولى يرعاه الرسل الذين من قبله ، بل توجه بعيدا الى جزيرة العرب ثم الى دمشق ، وليس قبل ثلاث سنين بعدما أصبح ضليعا ومشهورا حتى انه زار القدس . . ولماذا ؟ . . لمقابلته بيتر (بطرس) وكم لبث معه ؟ . . خمسة عشر يوما لا غير . . فهل يحق هؤلاء ان يصنوا عليه بالاستاذية ؟ . . وهو الذي «لم اقبل أحد حلاف ذلك» (بيتر ح) من الرسل «استاء حين شقيق النور» (8)

فهو عصامي المسيحية . . أو بالمصري «ماليش معلم مجاسيني» . .

وقد يبدو عربيا ومثيرا بعد هذا التحديد القاطع على لسان بول بأن جيمس «اخو اللورد» ان يندل لبعض جهدا في تأكيد ان «اللورد» المسيح لم تكن له اخوة! . أو أن يزعم ان هذه هي الاخوة في الله . . . ولذا اذا اذن ليس «بيتر» الذي سينى عليه المسيح كنيسة . . . لماذا احتضن بولس جيمس هذا الذي لا يكاد يعرفه أحد برتبة الأخوة! . والنصوص عديدة على ان المسيح كان له اخوة، ون جيمس هذا ترأس الحوارين بعد احتفاء المسيح . . . ولكن لجنة ترجمة انجيل لوقا تؤكد ان «يوسف لم يعرف السيدة العذراء معرفة الأزواج قبل ميلاد مخلصنا ولا بعده، وبالتالي لم يكن لمخلصنا أخوة» شقاء بالمعنى المعروف لهذه الكلمة ولا حظ الخطأ الوارد في التعبير، فالمسيح لا يمكن ان يكون له أخوة «اشقاء» بل من أمه ان كان له اخوة. ثم قصة هويلة عن ليس وقع فيه اليهود المعاصرون للمسيح فدعوا اولاد خالته من اخوت السيدة العذراء وكان اسمها مريم أيضا فدعوهم «أخوة المسيح» . . .

مع أن النص ورد في موضع تشكيك اليهود في دعواه، فهو فلان ابن فلان وأخواته فلان وفلان وأخواته عندنا (متزوجين منهم على الاعتب) .

وقد اشرنا الى رأينا في اسباب هذا الحرص الكنسي على انكار وجود اخوة للمسيح من مريم ورثا من زوجها يوسف او زوج آخر . . . فالسبب الأول انه لما رفع المسيح الى مرتبة الألوهية لم يعد من اللائق التحدث عن اخوة بشر . . . والثاني هو الصراع الذي نشب بين كنيسة بولس وكنيسة «أهل المسيح» وأخيه جيمس، وقد هالج المنتصرون الأمر بالعاه اهل البيت عن التاريخ . . .

وجيمس هذا على الأرجح اسحق لاحظنا عليه الآتي لم يذكر الاب ولا الاس في مطلع رسالته أو بحيله كما يفعل بول في تكرار واصح بل بدأ رسالته هكذا . «جيمس خدام لله والسيد عيسى لمسيح» (اللورد) . ووجه رسالته الى «الاثنتي عشرة قبيلة في الشتات» بخارج «أي اليهود» ولذا ذكر الاب تحدث عنه بنصهم العري الذي شرب اليه، كما أنه يتحدث عن القانون أو الشريعة بالتزام كامل ويدعو للالتزام بها، وأنه لا يمكن الانتفاء (وهو ما سيعمله بول) فمن اطاع وصيه وحائف اخرى، فقد حرق العيون كله

وبعكس تركيز بول على «لايهاء» يركز جيمس على الأعمال، ولايهاء وحده لا يكفي، وايضا بالعمل تصديق النية، أو يثبت الايمان سواء في حالة ابراهيم الذي امتحن وصدقت عتبته بتقديم ابنه لدميخ، أو «رحاب» المومس التي صلبت الاعداء . . . الح . . . وهكذا فان الايمان بلا عمل، ايمان ميت مثل الجسد بلا روح» جيمس ٢/٢٦ .

الله في رسالة جيمس هذا هو «يهوه» اله اليهود فهو يتحدث Lord of sabaoth «رب ابناء السيل» وهو تعبير يستخدم في الحديث عن يهوه. (وقد وردت في

رسالة بول للرومان ٢٩/٩ . ولكن بول كان يروي عن التوراة . فكما قال اشعيا Esaias من قبل لولا أن رب ابناء السيل . . . الح .

وباختصار - وإن كنا لا ندري ماذا حذف من هذه الرسالة ولا ماذا أضيف اليها الا اننا نلاحظ اختلاف هجتها غامضا عن الاناجيل الاخرى واعمال ابرسل . فهي لم تذكر مرة واحدة . ان المسيح «ابن الله» ولا انه اله . . . ولا حكاية التعمص لا التجسد ولا الطبعين ولا تناول ولا حتى الصلب . ولا مرة واحدة . . . فهل هكذا كان يفكر ويكرز «جيمس اخو المسيح» . ان كان هو رئيس الكنيسة العبرانية - المسيحية المذثرة . . .

ان كان ذلك كذلك، وان كانت الحشة - كما نقول اندراست، هي الاكثر تأثرا بتعاليم تلك الكنيسة المذثرة . فلا عجب ان يقول النجاشي . . . لما سمع ليس لاسلامي عن المسيح ان الفارق طفيف او لا يوجد . . . ولا عجب ان تقبل الكنيسة القبطية، الاسلام بصدر رحب . . .

نعود لخلاف بول مع كنيسة جيمس واخواريين في فلسطين، والمرجع الوحيد متاح هو المرجع الذي كتبه المنتصر اي بول . . .

وروايته ان الجماعة في القدس استدعوه على صجل عندما جاءت انباء مخالفته للشريعة . ولكهم كانوا قد هموا قس المعركة بمجرد موافقتهم على انتشيري بين عبر اليهود، فهم بذلك قد تخلوا عن جوهر المذهب اليهودي في خصوصية «الشريعة» وأصبح ماعد ذلك تعاصيل لا حجة قوية لهم في التمسك بها، او في اتهام مخالفتها . جدي . بالخروج عن الشريعة وبول - كما قلنا - هو الذي جاهر بأن الدعوة موجهة لغير اليهود ايضا، بل أولا فكما جاء في اعمال الرسل ١٥/٩ فان نص التكليف الذي ورد اليه من المسيح يقرر انه اختار بول وليحمل اسمي امام الامميين والملوك وبني اسرائيل . . .

هذا الترتيب . . . الامميون . . . الملوك . . . واخيرا بني اسرائيل وهو بالطبع مخالف لجوهر الدعوة والخط انعام في الاناجيل الاخرى، والذي يدور حول الانعام لغير اليهود لأن اليهود رفضوا . . . ولو أن التراث الانجيلي يعزز دعوى بول، بحلم منسوب الى بيتر (سمعان) الذي رأى في الحلم مركبة نزلت من السماء فيها كل الحيوانات والطيور وصوت صاح: اذبح وكل يا بيتر . . . فاعتذر بأنه لم يأكل في حياته دنسا أو من طعام العامة، ولكن الصوت أكد له ان كل شيء طاهر، وكان تفسير لرؤيا انه قبل دعوة اممي (غير يهودي) وهو قائد روماني فوجد منزله ممتلئا بالامميين فقال لهم: «انتم تعلمون انه محرم على اليهودي ان يخالط او يصاحبه غير اليهود ولكن الرب لاني الح . . .

وبما ان هذا «أخيم» حدث بعد ايمان يونس، فلما الحق في الظن اليه في اطار تسوية كيسة جسمي والمحاربين مع كيسة «بول» خاصة ون اعمال الرسل ١١/١٦ تقول: «وسمع الرسل والتلاميذ الذين كانوا في يهودا أن الامميين ايضا تلقوا كلمة لله وهذا يعني ان القرار اتخذ خارج كيسة اورشليم، وبعدا عن عدلة المسح و لحواريين اخرجين على خلاص ليهود و «عرش د رده» حيث كان الرسل وللتلاميذ يشرون اليهود فقط» اعمال رسل ١١/١٩ ولكن «بول وبرنابا قالوا كان من لصر وري ان تعطى «كلمة له»<sup>(١)</sup> اولا لكم ولكن باعذكم تخوسا الى الامميين» اعمال «بول» ١٣، ١٦ و «بول» - كما - ذكرنا - ويشركه برنابا في ذلك، هو ااول من مساهم المسحيين وكان ذلك ايضا «خارج دائرة» نموذج كيسة آل البيت .

والخوار التاريخي كما يوله بول هو انه استندعي الى القدس، وحاولت كيسة الالهيوية معه من السحاب الى هناك خوفا عليه ربا أو خوفا على حرية العمل التي كانوا يتمتعون بها، ولكنه كان شديد الثقة في نفسه، فذهب وفي اليوم التالي لوصوله اجتمع مع جيمس (أخو المسيح ورئيس الكيسة ح) «وكل الكبار، وبه حيدهم أعلن لهم كل ما لقضاه الرب بين الأخير بشارته فلما سمعوها منه عبدوا الرب»

والى هنا انتهت المحادثات والتحديدات وبدأت الدواخه

والى هنا انتهت المحادثات والتعجيلات وبدأت المواجهه

وقد بلغهم أنك تعلم اليهود ليس بين الأمم. أن يتحلوا عن موسى ، فأثابهم لا يمتحنون  
ختاناً أطعاهم ، ولا أن يتبعوا التقاليد . فلهذا ، خاصة وأن العامة سيبترون بعد ما سمعوا  
بمختصركم ١٢ .

ولذا أقبل ما سقوله لك، هنا أربعة رجال عليهم عهد. فخذهم معك وظهر نفسك معهم حتى يخلقوا رؤوسهم حتى يعلموا ان ما قبل عنك لا اساس له، وانك انت معك تنفع البشرية».

وقد دارت معركة حامية بعد ذلك وأذبح المسلمون الذين تصبوا وبقوا الختان

٤٠ - لاحظ في هذا النص والنص السابق ان كلمة الله التي تعطي لليهو والي تلاميذ الامير - ايضا - لا يمكن ان تعني الواسطة الله لو ان جهده في قضيي... و هو صديقا بكلمات زهرا... وليست الكهنة (جزء الذي لا يتجزأ من الكتاب العجيب)

واعتصم شريعة موسى، فاجتمع الرسل والكسار لبحث هذا الأمر، وبعد جدل شديد وقف بطرس (بيتر) وقال: يا احبوان تعلمون ان الله اختار ان نبيغ الدعوة للامميين. وان الله العالم بالقلوب اعطاهم روح القدس مثلاً، ولم يفرق بينهم وبيننا. ثم أعلن جيمس انه لا يميز اعراس الامميين. لذلك نحن ان استمر تخريم المحقة والاصنام، دعنا

وإذا أنه قد تم تسوية مؤقته مرحية لطريقه، وهو حثان اليهود الذين يتصرفون وانعفاء  
عبر اليهود ولكن الشريعة كسرت، أو كما قال الصديق بخلويه عما يحرمه عاما فأحل  
للمسيحيين من أصل غير يهودي ما حرم على اليهودي الاصل ا ولم يكن من الممكن ان  
يسمر دين على هذه التفرقة خاصة وان «بول» قد تقدم خطوة الى الامام، مع تراجع  
كيسه «جيمس» خطوة الى الخلف، فقد استمرت حذرهم اليهودية تجاههم، واستمرت  
مخاوفهم من «الشعب» واسم بول مذهبها رعبته في «الانحراف»

[illegible]

والنبوة نزلت على ابراهيم قبل الخلق ومن ثم فهي ليست شط الايمان أو لنسوة. بول  
 وفي هو المصل الذي لليهود. ما هي لعائلة التي في الخلق، بول رومان ١/٣

رومان

وهذا يذكرنا بقول العزيز الكريم : ما كان أباهم عبوديا.

من المسحورين عن اليهود فقد جعل الخلف يتحول أو يبين والحاضر وعميق بول، خلاف، يعكس ما ازادت كيسة جيمس عندما رحت له بمع لخال

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

1

وقد هم بول المؤلف: الأندلسية، أولئك في الكنيسة لجوارين الدين وأن سمحوا بعدم الختان، فقد ظل مستقرا في قلوبهم وفي سلوكهم الشعور بانتعش، وسحابة عبر المحتول والسعد بير عذما «عندما حدة يتر في الطاكبة، وقت في وجهه، لأنه كان يستحق اليوم، لأنه قبل عجزه الأخرى عن حبس (نحو المسح ورتش الكنيسة النورية - المسيحية ج) قد

وہی ہے جس نے ان کو اپنا گھر بنا لیا ہے۔

ويعلم من كلام بول وجود انجيل ليطرس، وكان مشهورا بانجيل العبرانيين أو بتعبير بول الدعائي «انجيل المحتوين» ولما ان نفترض أنه تضمن وجهة نظر كنيسة فلسطين التي نقلت التعاليم من المسيح نفسه، وترأسها أخوه ولكن هذا الانجيل الموجود في زمن بول احتسب مع هزيمة كنيسة فلسطين وانتصار بول. وهكذا قد سوت حرج لبيت أنه الصحرة التي سيتم عليها كيت لم تتحقق بل قامت الكنيسة على صحرة أو فتوى بول، ولذا فهي ليست كنيسة المسيح، ومن أجل من بول في تحديد ما حدث بعبارة قد تبدو خالية من النوق ونكبتها الحقيقة، عندما قال: ان المسيح سيحاكم الناس طبقا لانجيله بول ورومان ١٦/٢ وإذا كانت رسائل «بول» تدور معظمها حول قضية «الختان» فدا نتبع ان يكون ذلك هو «كل» الخلاف، أو حتى الخلاف والمهم. فرغم احتفاء وجهة نظر مخالفة بفعل «دعل» إلا أنه بهم من كلامه نفسه اسم تارنو له في هذه المعطة، كي لا يغفل من تأثر الأمور الى حد الملازمة العلنية «امام الجميع» بسبب هذه الخشعة... وانما كان «بول» يركز على هذه البقطة في دعائه لعاملين... انها تبدو فعلا لمعبر اليهودي قضية ثانوية لا يمكن ان تكون ذات علاقة بالايان الروحي، ومن ثم يبدو موقف الآخرين شديد اتسعت ضد بول، وانما انها قضية يهودية بحتة، خاصة باليهود وحدهم ويتميزون بها عن سائر البشر، ومن ثم محصر الخلاف فيها يجعل المدافعين عن الختان تسهل مهاجمتهم بأسم «عملاء اليهودية» في صفوف الذين الحديدي

أما الحقيقة فهي ان «بول» شن حربا شعواء على اليهودية والشرعية، فأعلن تحرير المسيحيين من هذه الشرعية التي لم يكن لها من مهمة الا «تخريج» المسيحيين أو تأهيلهم لقبول دعوة المسيح، وبالتالي لم يصححوا بني اسرائيل بل بني الله! «فلس كل من كان من اسرائيل اسرائيل، ولا لانهم من نسل ابراهيم فكأنهم اطفال الله». «هؤلاء الذين هم اطفال الجسد ليسوا عيال الله، وانما اطفال الوعد هم الذين يعتبرون في الذرية» بول ورومان ٩/٨ - ٩

وهكذا سقط الامتياز اليهودي حتى في الوعد... «علا يهودي ولا اغريقي، الكل واحد في عيسى المسيح» فانت لست خادما بل ابنا وكان هانت وريث الله عبر للمسيح بول... «اما بول اقول لكم اذا ما احتشتم فان المسيح لن يعيدكم بشيء...»

لان المسيح هو امر الشرعية واحد لكل من يؤمن به، بول ورومان ١٢/١٠ وفي النهاية قطع بول شعرة جيمس واعس رفض لشرعية «حرمان» من الحرم بها

«أي شخص يصنع للقانون (الشرعية اليهودية ج) محذ من كنيسة المسيح» وشن حملته على اليهود «جميعا» ولم يعد يسميهم ولا حتى «اليهود» وهو لقب «الفرع» كي قلنا بل أطلق عليهم وصف سائرا مما اعتاد المتصارعون ايدلوجيا اطلاقه على حصومهم اد

اصح يلقبهم «المحتوين» المطهرين بالند وليس بالمقيدة» وربما كان بول هو أول من أطلق الاسماء والبعوت على اليهود... واصبحت رسائله حاملة بالمعوم عن الشرعية واستعمل من شأنها، وأنها صدرت بعد وعد الله للمسيح بومعانة وثلاثين سنة!!! (انظر بول catalians الفصل الثالث، شددت سحرته بالتحريكات التي في اليهودية: «لماذا يقال لك لا تلمس...» لا تأكل لا تعمل ١٩ بول ٢١/٢ colossians

ونقد قدسة السبت ويلاحظ ان المسيح انتقد تفسير رجال الدين ليهود بشرية، ولكن بول ألغى الشرعية من اساسها... والمسيح مثل النبي كان يحامي اليهود بموجب التوراة أو الشرعية (حادثة رجم الرابية مثلا عند المسيح والسبي) ولكن بول يهاجم الشرعية دانها ويسحر بها.

وإذا كان المسيح كما الرسول الأمين، جاء مصدقا لما بين يديه، لا يفرق بين أحد من رسله، فان بول الذي يمثل تراث ديني يقوم على صراع الأله حول القمة في الاولب اعلى وان المسيح أكثر محذا من موسى «لأن موسى كان خادما في بيت الله أما المسيح فهو باعتباره ابنا، مالك البيت» بول: «عبرانيين ٦/٣»

وبول لم يصنع فقط اساس «الاسلامية» في معاداة الحضارة المسيحية العربية لليهود بل ومير أيضا بين يهود اسيا ويهود اوروبا... عندما يصف كاتب اعمال الرسل «الاشكاري» اليهود الذين قبضوا على بول بأسم «يهود آسيا»...!

واليهود الذين هم من آسيا لما رأوه في المعبد آثاروا الشعب والقوا القبض عليه قائلين «يارجل اسرائيل... النجدة» هذا هو الرجل الذي يعلم الناس في كل مكان ضد الشعب وصد الشرعية وضد هذا المعبد واجر الامر أتى مالاغريق في المعبد ولوث هذا المكان المقدس اعمال الرسل ٢٨/٢١

وإذا كان تعريف اليهود بالامسيويين، يصيف وقودا الى العنصرية الاوروية ضد السامية، فانه ربما كان أيضا بداية انقسام للمسيحية الى كنيسة افرو - آسيوية وكنيسة اوروبية

والكنيسة الاوروية تحولت الى فلسفة خدعة بأوروبا، أما للمسيحية الشرقية فقد عجزت عن المواجعة الحضارية، فانسوت تحت جناح الاسلام، اد وجدت فيه التعبير المرضي والامتداد الديني والحضاري لليهودية - المسيحية الأصلية

واعتقال بول في المعبد اعطى كاتب اعمال الرسل فرصة ليقدم مشهدا آخر أكثر معاداة لليهود... يحكي فيه عن اليهود المتعصبين الذين يحاولون قتل «المسيحي»، والسلطة الرومانية المتساهلة التي تحلصه من يد اليهود الكفار... ولا حظ أن الرومان لا يوصمون بالكفر ولا بأية صفة مادية!

اليهود يحالون قتل بول واخرجوه من المعبد سحبا من الارجل . . أما الضابط الروماني فيسمح له بالخطابة في الجاهير من شرفة أو أعلى سلم القلعة! . . اعمال الرسل ٢١/٢٧ - ٤٠

ورغم أن بول في خطاب الشرفة بدأ بان أعلن نفسه «يهوديا هداة الله» وتجنب أن يصف المسيح ولو مرة واحدة بأنه «ابن الله» لكي لا يستفز المستمعين الموحدين اليهود، إلا أنه أعلن أيضا أنه لا أمل في هداية اليهود، فاللورد قال له في الرؤيا: «تركهم فلن يؤمنوا». انظر اعمال الرسل ١/٢٢ - ٢٣

وبعد الخطاب بدأ «المواطن بول» معركة «قانونية» ضد اليهود ومع السلطة من اجل حقوقه الرومانية. . . فسأل الضابط الروماني: «هل هو قانوني أن تحتل رومانيا بدون اذاتة؟» فحذر هذا رئيسه بقوله: «احترس ماذا تفعل بهذا الرجل فهو روماني» وتوجه الرئيس على الفور الى بول وسأله: «اخبرني هل أنت روماني؟ قلنا اجابه بالايجاب وأنه ولد حرا. وهكذا فك وثاقه واستمع ليهود ليواجههم باتهامهم حتى لا يستمر اعتقاله غير القانوني».

«بل وتتدخل السلطة الرومانية الامينة على حقوق المواطنين المسيحيين فتأخذ بول من بين يدي اليهود بالقوة وخوفا من أن يمزقه اليهود إربا» «ووضعه في الحفظ في السرايا» اعمال الرسل ٢٣/١٠ وكان من الطبيعي وقد ظهر «اللورد» لبول داخل القلعة الرومانية وتحت حماية العسكر الرومان، كان من الطبيعي ان يأمره اللورد بالتشبر في روما اعمال الرسل ١١/٢٣

وواضح من العرض ان «بول» لم يكن مسجونا بالمعنى المفهوم بل هو صيف بارز VIP في القلعة، فهو يستقبل زواره من «اللورد» الذي يأتي في الرؤيا، الى ابن اخته الذي سمع يقسم أكثر من اربعين يهوديا، بالصوم عن الطعام والشراب الى ان يقتلوا «بولس» فتوجه الى خاله على الفور. . . وقابله في «القلعة». . . وهو ما لا يتاح عادة لسجين بل الاغرب من ذلك ان بول عندما سمع باختيار «المؤامرة اليهودية» من ابن اخيه استدعى - احد الضباط (اكرر بول السجين استدعى احد الضباط وقال له الآتي بنص «التبريل» الانجيلي: «خذ هذا الفتى الى رئيس الضباط لأن لديه معلومات يريد الاقضاء بها اليه. عندئذ اخذه رئيس الضباط من يده واتبعه به جانبيا وسأله ماذا لديك لتخبرني به». . . فآخبره بالمؤامرة اليهودية لقتل بول في قاعة المحكمة، فتركه الضابط يرحل بعدما أكد عليه الا يخبر أحداً واتخذ استعدادات عسكرية بالغة الأهمية «مائتي عسكري وفرقة فرسان». . . الخ «لتأمين وصول بول سالما» وارسل معه رسالة أصبحت وثيقة انجيلية هذا نصها:

«هذا الرجل قبض عليه اليهود، وكانوا سيقتلونه فبحث على رأس قوة وأنقذته لما عرفت انه روماني ولما بلغني كمين اليهود له لقتله، ارسلته فورا اليك» اعمال رسل ٢٢/٢٣ - ٣٥

وامام السلطة الرومانية كروز بول زعيم «التصارى» وهو أول استخدام للفظه. . . كروز اتهامه «ليهود آسيا» بأنهم يتآمرون ضده.

وقد تأثر الحاكم الروماني بدفاع بول، وأمر باخلاء سبيله وعدم التعرض له أثناء قيامه بالدعوة.

ولما استمر اليهود في مطاردته طرح بول الرسول نفسه على عدالة قيصر: «انا أقف امام عدالة قيصر ولا يجوز تسليمي لليهود فانا الجأ الى قيصر».

«عندئذ قال الحاكم: «مادمت تلجأ لقيصر فانا ارسلك الى قيصر».

ويقدم الانجيل صورة لتصور السلطة للزوجة اليهودية - المسيحية، وسمو «العدالة» الرومانية على التعصب اليهودي. . . او ان شئت «الديموقراطية» الغربية على الاستبداد الشرقي. . .

«ان اليهود طلبوا محاكمة بول فقلت لهم: ليس من اخلاق الرومان تسليم رجل للموت الا اذا واجهه منهجه وأعطى الحق في الدفاع عن نفسه. . . وهم لم يوجهوا له اي اتهام جدي. ولكن اثاروا بعض قضايا تتعلق بمعتقداتهم وعن شخص يدعى عيسى مات، ولكن بول يصر على انه حي» اعمال الرسل ١٧/٢٥

هذه هي القضية. . . واحد اسمه عيسى اليهود يصرّون على أنه مات وبول يصر على أنه حي!!

«ولكن بول طلب ان يحول الى أغسطس (القيصر ج) فأمرت بالتحفظ عليه الى ان ارسله الى قيصر».

وتحولت محاكمات بول الى دعاية للمدين الجديد وحملة ضد اليهود وربها ساهمت في ما جرى من أحداث بعد ذلك انتهى بزوال اليهود كجبهة ذات سلطة على اعضائها «اعتبر نفسي سعيدا ايها الملك إذ أشرح امامك كل اتهامات اليهود في. . . خاصة وأنا اعتبرت خيرا في قضايا وعادات اليهود فالتمس ان تسمعي صابرا» اعمال الرسل ١٧/٢٦

ايها الملك اغربيا: لهذا قبض على اليهود في الهيكل وأرادوا قتلي» اعمال الرسل ٢١/٢٦ وما أن انتهى بول من خطابه حتى صاح الملك اغرابيا (الخبر في حيايات اليهود): «وبعد يا بول لقد كنت تحولني الى مسيحي. . . ونحن نلاحظ هنا أن بول لم يقل مرة واحدة في دفاعه هذا المقتنع ان المسيح هو ابن الله! مع انها جوهر الحركة الجديدة. . . وبدونها لا معنى للتشبر كله!

وربما يمكننا القول ان مسألة «ابن الله» قد برزت في روما وسادت خلال فترة كتابة الانجيل بعد ذلك، أو ربما ان الادعاء لم يكن مقبولا في «آسيا» حيث المفهوم التوحيدي لليهود، يفتق باب الحوار فور طرحه. . . المهم ان السلطة الرومانية اقتنعت وقررت الافراج

عن بول ، لولا انه طلب ارساله الى قيصره وفارس لمخفورا الى روما بناء على طلبه . ولم تكن رحلة «سجين» أبدا فالحارس أطلقه في «صيدا» لمقابله اصدقائه ولعنته نفسه في هذا الميناء اللبناني «العريق» To Refresh himself . وكان الحارس يسليه ويرعاه . . .  
وعندما تفرق السفينة ويفترض وفقا للتقاليد أن يقتل الحارس السجناء لكي لا يهربوا رفض الضابط «لكي لا يقتل بول» .

وفي روما حاور بول اليهود ولم يشر بحرف الى حكاية «ابن الله» ليعلم ان «قلوب اليهود» غلفت مشعمة ، وأذاتهم صم وعيونهم مغلقة لكي لا يروا يعيرونهم أو يسمعون بأذاتهم . . .  
وكي لا تفقه قلوبهم ! وان خلاص الرب قد ارسل الى الاميرال الذين سيقبلونه . وهكذا في روما تحول دين ملك اليهود الى دين معاد لليهود . . . ولم تمنعه روما من ممارسة دعوته بشهادة كاتب الانجيل :

واستمر «داعيا الى مملكة الرب God ومعلميا تلك الاشياء التي تخص اللورد عيسى المسيح بكل ثقة واطمئنان ولم يستعه أحد» فروما مهد المسيحية من عهد بول وقيل ان ينهر القيصر بقرون .

ويرى المؤرخون ان «بولس الروماني المسيحية» هو الذي حول تعاليم المسيحية الاولى ، من بساطة التوحيد الى ألوهية المسيح ، وبنوته لله ، وهو الذي أدخل او بالاحرى مدرسته ، وان يكن هو الذي وضع بذور الفكرة ، التجسيد والقربان ، وطور «قضية» الصليب الى معجزة الاله . . .

ويقول الدكتور «غنيير» ان الاتباع الجدد غير المدربين تاريخيا على قبول دور المصطهد (بالتفتح) لم يقبلوا فكرة صلب عيسى بل وصفوها على حد تعبير بولس نفسه «قضية» الصليب . ومن ثم وجد نفسه مضطرا الى تقديم تفسير ميتة عيسى المشيئة - التي لم يكف الأعداء بطبيعة الحال عن الإشارة اليها - تفسيراً مرضيا يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق وذلك حسب مفاهيم مجتمعات المهجر «الميليتاري» ، اما الحل الذي تفتق عنه ذهن بولس فهو انه تجاهل فكرة «عيسى الناصري» التي اغرم بها الحواريون (الذين تزخر تقاليدهم بالانبياء ذوي الاصل المتواضع والذين تسمو مكانتهم بقدر تواضع الاصل وما يتحملونه من العذاب . . . موسى لقيط فرعون ، ايوب المبتلى ، داود الولد الصغير . . .) (فتلة الانبياء . . . فريفا تقتلون . . .) ولم يتجه بول الا لعيسى المصلوب فتصوره شخصية الاله تسبق العالم نفسه في الوجود . . . وتمثل نوعا من الشخصيات لروح اله ، تصوره رجلا سلاويا احتفظ الله به الى جانب امد طويل حتى نزل الى الارض لينشئ فيها حقبة بشرية جديدة هو آدمها . وكانت هذه هي الفكرة الممكن قبولها من الحضارة الميليتية الذين يريدون معبودا فوق بشري . . . يصلب او يقتل ولكن يارادته هو . . . ولأن هذا هو الدور المرسوم له في القدر

اليوناني أو الدرامية اليونانية . وليس مجرد نبي أومثني بلقي معاصروه القبض عليه ويترلون به قضية الصليب . التي لم تكن قضية فقط عند الاغريق بل حتى في الفكر اليهودي الذي في تراثه : «ملعون من يشق على شجرة» «ملعون من يقتل على صليب» !  
وهكذا استطاعت هذه العقيدة الجديدة تماما عن الصليب ان تلهب حاسة العالم الهليني الوثني الذي تعود على ذبح آلهته وتعذيبهم في سبيله ، كما لم تثر معارضة جادة من المسيحيين الذين رأوا فيها تمجيذا لهم . . . وتعظيما لاستانهم !

كذلك رحب هؤلاء الوثنيون الذين كانوا يأكلون آهنتهم ، او يأكلون ذبيحة حلت فيها بركة الالهة ، رحبوا بفكرة القربان التي اضافها بولس والتي كانت «من الطقوس الوثنية» ، ولم تكن تابعة من روح الدين اليهودي . ولقد ادخلت في كنيسة الحواريين «قطعة من الوثنية» ولكن المسيحيين تقبلوه ايضا بعد رحب لأنها اضافت الى ايمانهم درجة اخرى من السامي .

وهذه لا نوافق عليها الدكتور «غنيير» فليست لدينا وثائق مضمونة الصحة عن رأي كنيسة الحواريين . . . واختلاف كما فهمنا من بول كان حادا وانهم اتهموه بأنه يشر بكنيسة خاصة به ، وذلك من زده بأنه «لم عمد أحد باسمي ولكن باسم المسيح» . . . وهذا صحيح فالكلمة بعدد باسم المسيح ولكن صلتا لانجيل المعمدان (بالكس) .

ومن ثم فلا تستطيع ان تحك على موقف الحواريين ، لأن المتصر كتب التاريخ ومحا موقفهم واراهاهم .

المهم أصبحت مسيحية بولس ديننا عالميا لأنها استعارت من كل الاديان الموجودة . . . واصح عليها ان تكسب السلطة الرومانية . . . وتلك مهمة استغرقت وقتا طويلا بالطبع لعدة اسباب . . .

انه بدأ بالطبع دين اقلية ، شديد التعصب ، رغم فتحة على العقائد والطقوس ومهادنة للدولة ، الا انه لم يكن يقبل التعايش مع أي دين آخر . . . وبالتالي خافت منه الجماهير وبادلتها العدا واستجابت السلطة لضغط الجماهير .

انه دين يتميز بتنظيم على درجة عالية من الدقة والخضوع والطاعة والفعالية ، ويضم «معتزفين» على استعداد لتنفيذ أي امر يصدر اليهم من قيادتهم الدينية . وهو أمر تحشاء السلطة بالطبع .

كذلك كان على الدين الجديد وتباعه ان يخوض سلسلة تجارب ، يتم فيها خروجه تماما من الشرفة اليهودية ، ومن مثاليات الدعوة ، ليست قدرته على تبني الاهداف والممارسات الامبراطورية حتى يمكن ان يصبح دين الدولة . . .

المهم ان مسيحية بولس لم تكن ثورة ضد روما ، ولا ثورة ضد السلطة الرومانية ، بل دعوة



## الفهرست

### الاهداء

### خطبة الكتاب

### الفصل الأول

الجهاد والحاكمة - مناقشة لأراء المودودي وسيد قطب . الجهاد شرع لحماية تعدد وتمايز الاديان والحضارات ، وليس لادخال كل البشر في دين واحد ولا حكومة واحدة . شعار الحاكمة غريب عن الاسلام . فكل تشريعات المسلمين منذ وفاة الرسول بشرية ، ولا خير في القول بأن الامة مصدر السلطات . ومن الطبيعي ان يشرع البشر المسلمون . التوحيد والجهاد ضمانة الديمقراطية والتعايش .

### الفصل الثاني

الاقليات في الدولة الاسلامية . لا وجود لأهل الذمة . شركاء في الوطن هل قدم المساواة في جميع الحقوق والواجبات . معارضة لأراء المودودي . البرنامج الاسلامي وموقف غير المسلمين . هل يدخل غير المسلمين في أهل الحل والعقد . هل يمكن ان يكون رئيس الدولة الاسلامية من غير المسلمين ؟

### الفصل الثالث

الاناجيل . . معجزة الاسلام في الموقف من التوراة والاناجيل . اعتراف اليهود بعدم تنزيل التوراة الحالية . الاكتشافات الحديثة تؤكد ان الاناجيل كتبها بشر وتعرضت للتغيير والتعديل والحذف والاضافة . تطور فكرة الوهية المسيح . هل كان للمسيح أخوة وزوجة ؟ . . تطور المسيحية على يد بولس من دين يهودي الى دين عالمي معاد لليهود وعلى وفاق مع الدولة الرومانية .

سلمية لها «تتبي» الدين الجديد . . وعندما زاد عددهم انتهت مرحلة «الهجرة» الايدلوجية ، واصبحوا في كل قطاعات المجتمع ، بل وفي الجيش والوظائف العامة ، ولم يبق الا ان ينضم الامبراطور وهذا ما فعله قسطنطين في قصة طويلة اقل اجزاءها اهمية هو «ايمانه» . . . . . وكان انتصارا . . ولكن لو ان مؤمني عصر الحوارين شامدوا هذا الانتصار لما اعتبروه الانتكحة كبرى ، فهو انتصار او اتفاق ثم بين مؤسستين كل منهما تبحث اولا وقبل كل شيء عن مصلحتها الخاصة . «وتتبي» الاكليروس كل زخارف العبادات القديمة التي لا تتناقى تمام المنافاة مع مبادئ الايمان الاساسية . «ونظمت الكنيسة على غرار تنظيمات الدولة» واصبح الامر أشبه شيء بالدين المتعدد الآلهة ، تغذيه اساطير الوثنية في كثير من الاصول ولم يكتفوا بذلك في تأليفهم . بل آمنوا في مذابحة بأنه لا يجب البخل بشيء في سبيل تجميل صورة الله ، فاستعادوا روعة الاحتفالات الوثنية ولكن باسم المسيح . وهكذا نشأ في القرن الرابع دين لا يشبه في الكثير من نواحيه ذلك الذي لمحتاه على اعتاب القرن الثالث (وهو يدوره غير ما سمعناه به في القرن الاول ج) وسيطر هذا الدين الجديد في الواقع على العالم الروماني عند بدء القرن الخامس<sup>(١)</sup> وهذا الذي وصلت اليه الدراسات في القرن العشرين بعدما توفرت مادة ، ووسائل لا سبيل الى تعدادها في هذا الكتاب . . لم يكن متاحا بالطبع في القرن السابع الميلادي ، ومن ثم كان الاعتقاد السائد عند كل الناس ان هذه هي المسيحية . . وسواء قبلتها او رفضتها لا يمكن ان يخطر بالبال تزويرها . فكيف عرف محمد بن عبد الله أو اللجنة اياها بذلك . ١٤ .

### سؤال . .

### لا جواب عليه الا :

### شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله . . .

تم بحمد الله وتوفيقه في رجب ١٤١٤ هـ

١٠ - المسيحية نشأتها وتطورها

## صدر للمؤلف

١٩٥٠		مصريون لا طوائف
١٩٥١		الجهة الشعبية
١٩٥٢		قانون الأحزاب
١٩٥٧		روسي وأمريكي في اليمن
١٩٦٠		شرف المهنة
١٩٦٤	٤ طبعات	الغزو الفكري
١٩٦٥	٤ طبعات	الماركسية والغزو الفكري
١٩٦٦	طبعتان	القومية والغزو الفكري
١٩٦٦	٣ طبعات	الحق المر
١٩٦٦	٤ طبعات	دراسة في فكر منحل
١٩٦٧	٢٥ طبعة	الطريق إلى مجتمع عصري
١٩٦٧		أخطر من النكسة
١٩٦٨	طبعتان	النكسة والغزو الفكري
١٩٦٨		ماذا يريد الطلبة المصريون
١٩٦٩		إيلي كوهين من جديد
١٩٦٩	٣ طبعات	الجهاد ثورتنا الدائمة
١٩٧٠		الثورة الفلسطينية
١٩٧٠	طبعتان	طريق المسلمين للثورة الصناعية
١٩٧٠		ماذا يريد الشعب المصري
١٩٧٠	طبعتان	ودخلت الخيل الأزهر
١٩٧١		النابالم الفكري
١٩٧٢		كلام لمصر
١٩٧٥		مغربية الصحراء
١٩٧٥		ونيل الحمد لله
١٩٧٦		منابع ثورة مايو
١٩٨٠	٤ طبعات	السعوديون والحل الإسلامي
١٩٨٤	طبعتان	خواطر مسلم في المسألة الجنسية
	نحت الطبع	كلمتي للمغفلين